الكواكب السنية شرح القصيدة المقرية . تأليف
الأدهمي ، أحمد بن صالح - ١١٥٩هـ . كتبت في
القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢٩٧ ق ٢٣ س
٣٢ × ١٦ سم

 نسخة نفيسة ، خطها تعليق جيد .

الأعلام (ط٤) ١٣٨:١ هدية العارفين ١ : ١٧٤

١- الشعر ، العصر التركي والمملوكي ، أدب اللغة
العربية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ .




Saud
University

٦١

عدد ورقه عشرين ورقه
عدد سطره ...

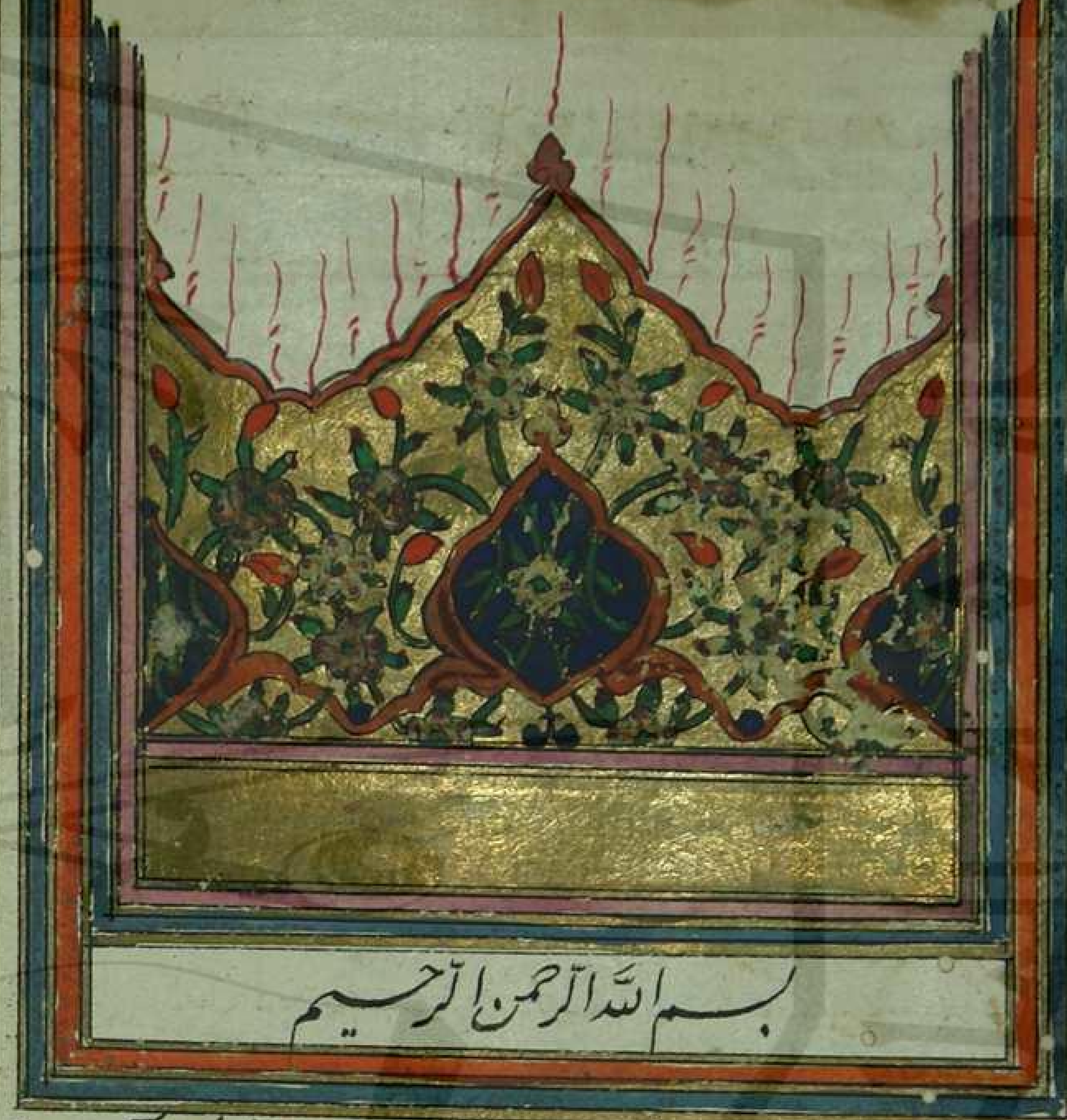
كتاب الكواكب السنيه شرح القصيدة المقريه
تاليف شيخ الاسلام وعمدة العلماء الكرام الفخام
السيد احمد افندي الادهمي الحنفي المفتي
بمدينة دمياط تغمده الله تعالى
برحمة واسكنه بحبوحة جنته
واعاد علينا من بركته
والمسلمين
اجمعين



لبعضهم عفي عنه

للّه در همام جهبذ فطن ⁂ الذي لنا روضة تزهر بالأدب
شرح عظيم حوى كل اللطائف في ⁂ بديع لفظ نفيس رايق عذب
كروضة فتفتقت ازهارها وزهت ⁂ ثمارها فوق غصن يانع رطب
لا زال يبدي لنا من فضله درر ال ⁂ آداب ما رنم القمري على القضب

قد من الله به على العبد الفقير الفاني
المقر بالذنوب والمعاصي وتملكته
بالشراء الشرعي والملك لله الواحد
القهار ودخل بنوبة اضعف العباد
واحقرهم السيد محمد ابن المرحوم السيد مصطفى اغا
استادعي المحسنة عفا الله له ولوالديه
ولجميع امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسأله
سبحانه وتعالى حسن الخاتمة على تمام الايمان
بجاه ربي لنا ولجميع المسلمين اجمعين انه كريم جواد
رحيم حليم وعليه توكلي واعتمادي بكل الاحوال
تحريرا في ١٠ ربيع الاول سنة ...



بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا وسيدنا الفاضل المحقق والجهبذ المدقق عمدة العلماء الاعلام
ونخبة البلغاء العظام مفيد الطالبين وملاذ الراغبين وحيد عصره
وفريد دهره السيد البارع الفاضل والحبر اللبيب الكامل شيخنا السيد
احمد افندي الاداهمي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وادام الله به النفع للمسلمين
وفسح في مدته امين الحمد لله منطق البلغاء بافصح البيان ومودع لسان
الفصيح حلاوة منطق يربو على قطر القنان باعث سيد ولد عدنان بالقرآن
المعجز لفصحاء الزمان عن ان يحاوروه باقصر آية من التبيان محمد خير من نطق
باللسان وافضل مخلوقات الانسان وابلغ من لطرق الحق ابان
واكمل من ركض في ميدان التبليغ وبلغ الرسالة في كل آن من سبقت دوحة
رسالته فظهرت كالشمس للعيان واينعت رياض نبوته مجتنى من ثمارها من فاز
بالسعادة فسلم من وساوس الشيطان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه نجوم الايمان

الايمان ما غرد قمري وناح على الاغصان وسح سحاب هتان وجرد الغرار
من الاجفان وبعد فان للعلم رياضا وحياضا وخمايل وغياضا
وشعبا وطرايق وهضابا وشواهق يتنوع عن كل اصل منه فنون ويبسق
من كل دوحة فروع وغصون وان من العلوم علم الادب الذي كانت
تتفاضل به بلغاء العرب ولم تزل على اثرهم العلماء به يعتنون وينسلون اليه من
كل حدب فترى الحسن بلاغتهم تكاد ترقص العقول عند سماع كلامهم طرب
وكان ممن كيل له من ذلك بالكيل الوافر وطلع في سماء الادب طلوع البدور
السوافر وجرى في ميدانه طلق العنان. وشهد له بالفصاحة القلم واللسان
صدر اهل زمانه وفي الحقيقة ربا على قسه وحسانه اللوذعي الكامل والعالم
العامل ذو القدم الراسخ والمقام العالي الشامخ صاحب الفضل المبين
الشيخ احمد المقري المغربي الملقب بشهاب الدين له في الادب كل معنى لطيف
ومجموع رايق ظريف فمن كلامه الذي يخجل الجمان ويربو على فصاحة حسان
القصيدة المقرية التي على انواع الكمال محتويه وقد تناولتها ايدي اهل الكمال
وشهد بفصاحتها الحال والقال وشرحها علامة دهره وفريد عصره مولانا
الشيخ احمد السندوبي الهمام صب الله على قبره شآبيب التفضل والانعام شرحا
نفيسا عجيب ترتاح لرؤيته الانفس وتطيب غير انه لم يجر فيه لسان القلم با
ابداه الناظم من القصص والحكم بل اتى فيه بما حلى من الكلام وكان ماخذه يمكن
باطراف التمام وقد اطلع على هذا الشرح بعض اخصائي ممن له مزيد اعتناء بصدق
وفائي وهو عندي بمنزلة الانسان من العين والاخ الشقيق بلا مين متعه الله
بحواسه الخمس وكفاه شر الشيطان والنفس فطلب مني شرحا يتضمن حل رموزها
ويكون مفتاحا لخبايا كنوزها وفيا بالمرام كافيا بما اعتناه ناظمها الهمام
فضربت صفحا عن مرامه وجعلت سدا بيني وبين كلامه فلم يزده ذلك الا طلبا
والحاحا وشغفا في الشرح والتماحا ولم ازل ابسط له الاعذار وهو في الطلب

بلغ

ليلا و نهارا فاجبته مقدما رجلا و موخرا اخرى طالبا من الله تعالى الاخلاص سرا و
جهرا راجيا من الله تعالى ان يجعله سهلا وانا استغفره لكونى لست لذلك اهلا
سيما اذا قرنت بمن شرحه فى ميدان الكلام او قوبلت بمن باريته ولست له
بارى اقلام وانى ولو تطاولت السماك وقطفت النرجس من فلك الافلاك
وانتحذت النجوم عقود كمال وزهرت بحرة الفاظا كالسحر الحلال ما بلغت رتبته ولا
حاكيت فى البراعة نبغته وهل يقاس الذهب باللجين او الاثر بالعين
كيف وقد اضحت اغراض المؤلفين اغراض سهام الحساد ونفايس تصانيفهم معرضة
بايديهم سيمت فوايدها بالكساد شعر

اخا العلم لا تعجل بعيب مصنف   ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم افسد الراوى كلاما بعقله   وكم حرف الاقوال قوم وصحفوا
وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيرا   وجاء بشئ لم يرده المصنف

واستعيذ بالله من حسد ليسد باب الصواب ويردى فى وديان الهلكة والعذاب
الا وان الحسد داء هتك ومن تعلق باذياله هلك وكفى الحاسد من الخزى السرمد
قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد لله در الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله شعر

وما انا من شر الحسود بآمن   ولا جاهل يزرى ولا يتدبر
شعر هم يحسدونى وشر الناس كلهم   من عاش فى الناس يوما غير محسود
وقال لا مات اعداوك بل خلدوا   حتى يروا منك الذى يكمد
لا زلت محسودا على نعمة   فان خير الناس من يحسد
اخر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالقوم اعداء له وخصوم
وترى اللبيب محسدا لم يجتنب   شتم الرجال وعرضه مشتوم
وقال ان العرانين تلقاها محسدة   ولم تجد للئام الناس حسادا

لا راحة لحسود وتراه مدة عمره لا يسود ولا يسود سيد بدون ودود ويمدح وحسود
يقدح ومن زرع الاحن حصد المحن ولكنى بادرت لمطلوبه مسارعا

ولكنى

بلغ

مسارعا وامتثلت لما طلب طايعا وهل ينهر عن الانهار السايلون ولمثل
ذلك فليعمل العاملون ولم اقصد بذلك لاندراج بسلك الشراح واتى تقاد الفتيلة
عند الشمس والصباح ولا البغية والطلب سلوك حرفة الادب لان هذا الفن
نضب ماؤه وقل رواؤه وخمدت ريحه وطفيت مصابيحه وناهيك بابن المعتز
رئيس من شرب من حياض الادب وقصب السبق احرز لما ادركته حرفة الادب
بين القوم صار يضرب فيه المثل بالخلافة لكونها فرد يوم وقد قال الشاعر الهمام
يرثيه وهو الاديب ابن البسام

لله درك من ميت بمضيعة   ناهيك فى العلم والاداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه   وانما ادركته حرفة الادب

وانما القصد وجل المرام بالاجابة الفرار عما ورد من الوعيد عن كتم العلم عن خير الانام
وانى مودع هذا الشرح من جواهر النظام وغرر النثر والكلام ما تتشربه الحواس
ويطلع بدر فصاحته فى اندية الادب كالنبراس من بدايع لو عثر عليها سحرة موسى
لتابوا وروايع لو اطلع عليها المصورون لخشعوا الربهم وانابوا ومواعظ وحكم
وكلم سالمة عن الحشو والتعقيد متناسبة تناسب لعقد النضيد وسميته الكواكب
السنية شرح القصيدة المقرية وانا ارجو ممن كرمت طباعه وقصر عن داء الحسد
باعه ان يسد الخلل ويتجاوز عن الخطاء والزلل ويسبل عليه جلباب المسامحة ولا
يعامله فى النقد بالمشاححة فاللئيم يفضح والكريم يصلح وما على من الاعداء والحساد
لا بلغهم الله من المسلمين المراد شعر

ترى الفتى ينكر فضل الفتى   لؤما وخبثا فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة   يكتبها عنه بماء ذهب

وقد اصطفيته من نيف وعشرين كتاب من الكتب الموسومة بالصحة والصواب
متحريا كل معنى رايق وكل خبر صحيح فايق حسب الطاقة والحال مع ما بى من كثرة الموانع
والاشتغال والله سبحانه هو الموفق لصوب الصواب واليه فى كل الامور المرجع

بلغ

وقول القايل

سُبحان من وضع الاشياء موضعها   وفرق العز والاذلال تفريقا
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حايرة   وصير العالم النحرير زنديقا

وقول ابن بسام

ما الرزق عن حيلة وكد   كلا ولا السبق بالتواني
كم عاقل لاينال قوتا   وجاهل في غنى الاماني

فينبغي للعبد ان لايكسل عن الطلب بل يطلب اسباب الرزق فان لم يحصل شئ فواجب عليه التسليم وان حصل له شئ فهو بفضله تعالى وان كان بسبب من الاسباب اذ الخلق متعلقون بالاسباب في كل شئ فاسترح وتحقق ان ما كان لك سوف يأتيك وبنالك وما ليس لك لم تنله بقوتك واذا اعتقد العبد ان ما حصله بقوته وعزيمته فهو مشرك اشراكا جليا ✱ وما احسن قول بعضهم

ان المقاسم ارزاق مقدرة   بين العباد فمرزوق ومختبر
فما رزقت فان الله جالبه   وما حرمت فمقدور به القدر

وقول طرفة ابن العبد

لو فر من رزقه عبد الى اجل   دون السماء لالفى رزقه فيه

ومن ذلك يحسنني قول بعضهم

يا مجهد النفس في تحصيل مطلبه   ومشغل الفكر في تنجيز مأربه
هون عليك ورزق الله فارضه   كم من قوي قوي في تقلبه
للرزق يسعى وعنه الرزق ينحرف
وكم بليد نزي والنجح مركبه   وكم كسيح غدا والرزق يطلبه
وكم عليل شقي والخير يصحبه   وكم ضعيف ضعيف قل مكسبه
كانه من خليج البحر يغترف

كم خالي

بلغ

كم خالي عن اناس طاب منهله   وعامر خالي عما تومله
وذو اجتهاد ولا رزق يحصله   هذا دليل على ان الاله له
في الخلق سر خفي ليس ينكشف

ولله در القايل

سلم امورك للطيف العالم   وارح فوادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما تشا   بل ما يشاء الله احكم حاكم

ومن قال

افوض امري الى خالقي   فحسبي الهي ونعم الوكيل
ولا ارجعن الى غيره   فان الهي للكل كفيل

واعلم ان ما وقع من بعض اهل السنة من نسبة اللوم الى الحظ والى الدهر فانما هو على سبيل المجاز وعلى ذلك قول بعضهم

سوء حظي اتاح لي منك هذا   فعلى الحظ لا عليك العتاب

لما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه لا تسبوا الدهر فانا الدهر بفتح الراء لا بضمها لانه عليه يكون من اسمائه تعالى واسماؤه تعالى توقيفية ولم يرد ذلك لانه يجب ان يعتقد العبد ان الخير والشر كله من الله تعالى ولا يرد قوله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك لان ذلك منه تعالى تعليما للعباد من انهم لا ينسبون اليه المحقرات ادبا وان كان خالقها فلا يقال يا خالق الخنازير مثلا ادبا في حقه تعالى ومن الادب التسليم لجميع ما يشاهده الانسان وان كان بحسب عقله انه خلاف الاولى كارتفاع الاسافل مثلا وانخفاض الاعالي صورته على حسب اعتقاد الراي مع ان في ذلك حكمة وهو انه سبحانه وتعالى ما رفع هذه الاسافل الا تنبيها للعباده على حقارة الدنيا ليزهدوا فيها وليفهموا حقارتها وليعلموا ان علو الدنيا لا شئ ولم تزل الاسافل ترفع على الاعالي في الارض قديما وحديثا لاجل هذه الدقيقة وهذا اسلوب بديع من الناظم رحمه الله وتمهيد لما يذكره في المصراع والبيت بعده فكانه قال اذا سلكت الادب ونزهت الله تعالى عن كل ما لا يليق تلقيت ما يصدر منك في الكون من الامور بالتسليم فكانت واقعة عندك في حيز القبول والرضى فلا يحصل منك اعتراض ولا املام اذ الكون وما فيه ملك لله سبحانه وتعالى

بلغ مقابلة حسب الطاقة

يتصرف فيه كيف يشاء لا يسئل عما يفعل ومن الابيات التي هي كالحكم ما انشده قاضي القضاة بمكة ابو السعادات ابن ظهيره رحمه الله تعالى

قولا لمن ينصح ابناله ... يردد القول بتهذيبه
يضيع الوقت بلا طايل ... ويكثر القول ويبذى به
كلا الى الله وتقديره ... ثم الى الدهر وتجريبه
فانما الاقدار لا بدان ... تاتي بما حظ وتجربى به

وخبر لا في قوله فلا عتاب محذوف اى على الخالق سبحانه وتعالى ولا ملامة عليه لتصرفه في ملكه بما شاء ووضعه الامور موضعها وشاع حذف خبر لا نحو جواز اعند الحجازيين ولزوما عند التميميين والطائيين ولا بد من قرينة تدل من ذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قالوا لا ضير فان لم تكن ثمة قرينة وجب ذكره عند الجميع ولا فرق بين الظرف وغيره قال حاتم

ورد جازرهم حرفا مصرمة ... ولا كريم من الولدان مصبوح

واما حذف اسم لا نحو وابقاء خبرها فنادر ومن ذلك قولهم لا عليك يريدون لا باس عليك وا لعتاب كما قال الخليل مخاطبة الاذلال ومذاكرة الموده وعاتبه معاتبة واعتبه سره بعد ما ساءه والاسم منه العتبى واستعتبه واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبني اى استرضاه فارضاه قوله ولا ملامة اى لا لوم واللوم كما في الصحاح العذل تقول لامه على كذا من باب قال واللوم جمع لايم كراكع وركع واللايمة الملامه يقال ما زلت اتجرع فيك اللوايم والملام جمع ملامه والام الرجل اتى بما يلام عليه وتلاوموا اى لام بعضهم بعضا ورجل لومه يلومه الناس ولومه بفتح الواو يلوم الناس واللوم الانتظار والمكث قال الناظم رحمه الله تعالى

اعمى واعشى ثم ذو ... بصر وزرقاء اليمامه

العمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا فالبصر لازم للعمى في الذهن مع المعاند في الخارج على ما لا يخفى وعماء البصر ليس بضار وانما الضار عما البصيرة قال

قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولم يكن في الناس اوقح من العميان وفي المثل اوقح من اعمى لان الحيا في العين والمبلغ ما قيل في ذم الاعمى وحمل بعضهم

لا تلومن بالسفاهة اعمى ... فسكوت اللبيب عنه صواب
كيف يرجو الحيا منه صديق ... ومكان الحياء منه خراب

وقيل لابي العيناء ما اوقحك قال ما علمتم ان للحيا شرايط ليس معي واحدة منهن قيل صفهن قال اولاهن في العينين ولست ابصر والثاني اجتناب الكذب وانا من اليمامة من رهط مسيلمة الكذاب والثالثة قال المصطفى الحيا من الايمان واى ايمان ترون معي ونظيره ان رجلا سال يحيى ابن اكثم فقال اخطأت باب الرزق من ثلاثة اوجه احدها انى مروزي وبخل اهل مرو يضرب به المثل والثاني انى تميمي ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو لغير رشده والثالث انى قاض والقاضي ياخذ ولا يعطي ومن كلام ابن عباس رضي الله عنهما بعد ان كف بصره

ان يذهب الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي زكي وعقلي غير ذي زحل ... وفي فمي صارم كالسهم ماثور

وقال غيره

تعيرني الاعداء والعار فيهم ... وليس بعار ان يقال ضرير
اذا ابصر المرء المروة والتقى ... وان عمي العينان فهو بصير

ولم يستوف الناظم جميع الاقسام لانهم كما قيل اعمى واعشى واخفش واعمش واعور وبصير اما الاعمى فقد تقدم تعريفه واما الاعشى فهو الذي لا يبصر نهارا الا قليلا واما الاخفش في اللغة نوعان ضعف البصر خلقة والثاني هو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون الصحو قال الشاعر

مثل النهار يزيد ابصار الورى ... نورا ويعمي اعين الخفافش

ومن هنا سمي الخفاش خفاشا وهو نوعان صغير وكبير والكبير يسمى وطواطا ايضا وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ولذا كان يلتمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج في ذلك

الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم **فايدة** الخفاش هو الذى اجرى الله خلقه على يد عيسى عليه السلام باذن الله لما طلب ذلك قومه منه عليه السلام ولاجل ذلك كان مباينا لصنعة الخالق ولهذه الحكمة جميع الطيور تقهره وتبغضه وما كان من الطيور ياكل اللحم اكله وما لا ياكل لحما قتله ومن هنا كان لا يطير الا ليلا قيل ولم يخلق عيسى عليه السلام غيره وهو ابلغ فى القدرة لان له ثديا واسنانا واذانا ويحيض كما تحيض النسا قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق عن فعل الخالق وليعلم ان الكمال لله عز وجل وهو من اعجب الطير خلقا اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش ومع ذلك شديد الطيران يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو موصوف بطول العمر يقال انه اطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وليس فى الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفمه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما ارضعت الانثى ولدها وهى طايرة فسبحان من يودع الشفقة فى الحيوانات والعمش ضعف الرؤيا وسيلان الدمع غالب الاوقات ومن ثم سمى سليمان ابن مهران بالاعمش وكان رضى الله عنه من اعلام التابعين راى انس ابن مالك وابا بكرة الثقفى وكان لطيف الخلق مزاحا قيل كانت له زوجة وكانت من اجمل النسا الكوفة فجرى بينهما كلام وله تلميذ يقرا عليه الحديث فقال له ان امراتى نشزت منى فادخل عليها واخبرها بمكانى من الناس فدخل عليها وقال ان الله عز وجل قد احسن قسمك هذا شيخنا وعنه ناخذ اصل ديننا لا يغرنك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه فغضب الاعمش وقال له يا خبيث قد اخبرتها بعيوبى وماشاه ابراهيم النخعى مرة فقال له يا اعمش ان رانا الناس قالوا اعور واعمش فقال النخعى وما عليك ان ياثموا ونوجر فقال الاعمش وما عليك ان يسلموا ونسلم وعاده اقوام فى مرضه واطالوا الجلوس فاخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم وذكر عنده مرة قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى اذنه فقال ما عمشت عيناى الا من بول الشيطان فى اذنى وجلس يوما على موضع فى الخليج

فى الخليج فجاء رجل وقال قم عدنى فى هذا الماء وركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورماه فى الماء وقال قل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين وسئل الاعمش عن رجل مات وخلف ابنا وبنتا وزوجة ولم يترك شيئا ماذا يخص كل واحد من الورثة فقال يخص الابن اليتم والبنت الثكل والزوجة خراب البيت وما بقى من الحزن نصيب العصبة وخرج يوما وهو يضحك فقال لاصحابه تدرون فيم اضحك قالوا لا قال كنت قاعدا فى البيت فجعلت ابنتى تنظر فى وجهى فقلت ما تنظرين فقالت اعجب من رضى امى بك ويروى ان هشام ابن عبد الملك بعث الى الاعمش ان اكتب لى بمناقب عثمان ومساوى على رضى الله عنهما فاخذ الاعمش القرطاس وادخله فى فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى انه يقتلنى ان لم آته بخطك وحمل عليه باخوته فقالوا له انقذه من القتل فقالوا له انقذه من القتل فلما الحوا عليه كتب ما بعد فلو كان لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلى مساوى اهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام وكتب الى بعض اخوانه يعزيه بقوله

انا نعزيك لا انا على ثقة	من الخلود ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته	ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفى سنة سبع وقيل ست واربعين ومائة **فايدة** فقهية ذكر فقهاؤنا معاشر الحنفية انه لا تصح امامة من فى عينيه رمد او عمش لان سيلان الدمع والماء من العين انما هو عن جرح فى العين وذلك يصيره صاحب عذر فلا يصح امامته الا بمثله والاعور معروف وهو من ذهبت احدى عينيه وفى الغالب ان عنده حماقة قال الشاعر

لا تصحبن اعورا وان تناهى زينه	لو كان فيه راحة ما فارقته عينه

ومما يحتمل المدح والهجو قوله

خاط لى عمرو قباء	ليت عينيه سواء

والبصر هو قوة مودوعة فى العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان ثم يفترقان فيتاديان الى العينين تدرك بهما الاضواء والالوان والاشكال

تنبيه على تعريف البصر هى عبارة السعد التفتازانى فى شرح على العقايد النسفية

والمقادير والحركات والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله ادراكه في
النفس عند استعمال العبد تلك القوة وهو احد الحواس الخمس الظاهرة وهي
السمع والبصر والذوق والشم واللمس وثمة حواس خمس باطنة اثبتها الفلاسفة
وهي الحس المشترك المعتبر بقوة في مقدم البطن الاول من الدماغ تدرك صور
المحسوسات باسرها والمصورة ويعبر عنها بالمتصرفة وهي قوة في مقدم البطن
الاوسط تحلل وتركب الصور والمعاني وتستعملها النفس على اي نظام تريد
والمتخيلة ويعبر عنها بالخيال وهو قوة في مؤخر البطن الاول تحفظ صور المحسوسات
والوهمية ويعبر عنها بالواهمة وهي قوة في اخر البطن الاوسط تدرك المعاني
الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمرو مثلا والحافظة وهي قوة في البطن
الاخير ما يدركه الوهم وهل السمع افضل من البصر او البصر افضل فيه خلاف
قيل البصر افضل لان ما يدرك به اكثر مما يدرك بالسمع وقيل السمع افضل
لشمول الشخص سماع كلام من يراه ومن لا يراه وعلى الاول السادة
الحنفية لانه صلى الله عليه وسلم انفرد برؤية الله تعالى في الدنيا بعين
رأسه بخلاف سماع كلامه تعالى فانه لم ينفرد به وحده بل شاركه فيه غيره
من الانبيا عليهم السلام كموسى حين ناجا ربه فذالك علي البصر فضل
لانفراده بهذه المزية وقيل بالتسوية بينهما لتعارض دليلهما وعطف السمع
في البصر للاشارة الى علو رتبة البصر والى انه نعمة عظيمة يجب على العبد
شكرها لتدوم عليه بالشكر تدوم النعم فلو قابل العبد بنعمة البصر كل عمله
لكانت نعمة البصر اكثر يرشدك الى ذلك قصة العابد الذي عبد الله في
جزيرة كذا وكذا سنة فلما توفاه الله تعالى اوقفه بين يديه وقال له تعالى
ادخل الجنة برحمتي فقال يا رب بل بعملي فحوسب على نعمة البصر فرجحت على جميع عمله و
لعلو رتبة البصر قال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير قوله ذو بصر معقول
بالتشكيك قوة وضعفا ولذلك عطف عليه زرقاء اليمامة وهي كما قال في

تحفظ

قال في القاموس امراة من جديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة ايام وجديس كبطن عظيم من
العرب ونقل صاحب حيوة الحيوان ان زرقاء اليمامة كان يضرب بها المثل فيقال
ابصر من زرقاء اليمامة وهي امراة من بني نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في اللبن
وتبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا و
قد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فامر اصحابه بقطع شجر وامسكوها بايديهم امام
عسكرهم فنظرت الزرقاء فقالت اني ارى الشجر قد اقبلت اليكم فقال لها قومها قد خرفت
وذهب عقلك ورق بصرك فكيف تاتي الشجر فقالت هو ما اقول لكم فاكذبوها فصبحتهم الخيل
فاغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وقوروا عينها فوجدوا عروق عينها قد غرقت
من الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وقال صاحب عجب البلاغة زرقاء اليمامة يضرب بها
المثل في حدة النظر قيل اليمامة اسمها وبها سمي بلدها ثم اضيفت اليه وتسمى البلد جو وربما
قيل زرقاء الجو قال المتنبي • وابصر من زرقا جو بانني • اذا نظرت عيناي ساواهما علمي

وقصتها في الحمامة ذكرها النابغة بقوله

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت	الى حمام شراع وارد الثمد
يحفه جانبا نيق وتتبعه	مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا	الى حمامتنا او نصفه فقد
فحسبوه فالفوه كما ذكرت	تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

ومقول قولها لمارات الحمام طايرا وكان لها حمامة واحدة

ليت الحمام ليه الى حمامتيه او نصفه قديه تم الحمام ميه

وقالوا ان ذلك الحمام وقع في شبكة صياد فعدوه فوجدوه طبق قولها ستا
وستين والثمد بالمثلثة والميم المفتوحتين الماء القليل الذي لا مادة له والنيق بكسر النون
بعدها مثناة من تحت فقاف الجبل والى في قوله بمعنى مع او بمعنى الواو وقد بمعنى
حسب وهو مبني على السكون لكنه كسر للضرورة وهو مبتدا خبر محذوف اي فحسبي ذلك وما
نقله العلامة السندوبي في شرحه على هذا المحل انها هي الزبا بخلاف الواقع لان الزبا

ملكة مشهورة قد ذكرها ابن دريد في مقصورته بقوله

وقد سما عمرو الى ارشاده　　فاحتط منها كل عالي المنتمى
فاستنزل الزبا قسرا وهي من　　عقاب لوح الجو اعلى منتمى

وقال البوصيري في همزيته

كان من فيه قتله بيديه　　فهو من سوء فعله الزباء

واختلف في اسمها فقيل فارعة وقيل نايلة وعليه قول الشاعر

اتعرف منزلا بين النقا　　وبين مجر نايلة القديم

وقيل اسمها ميسون وحاصل قصتها ان جذيمة ابن الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها على من السواد وكان شديد الباس هابه القريب والبعيد وهو اول من اوقد الشموع بين يديه واول من نصب المجانيق في الحرب فغزا مليح ابن البزاء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذي ذكره عدي بن زيد بقوله

واخو الحضر اذ بناه واذ　　دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا　　فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد　　الملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة وطرد ابنته الزبا فلحقت بالروم وكانت عاقلة اديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان قال ابن الكلبي ولم يكن في نساء عصرها اجمل منها وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراها واذا نشرته جللها فسميت الزبا لذلك قال وكان قتل ابيها قبل بعث عيسى بن مريم عليه السلام فبلغت بها همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار ابيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وبنت على عراق الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات وغربيها وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات وكانت اذا دهمها الاعداء اوت اليه وتحصنت فيه وكانت اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وكانت بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم في ذلك فسكت القوم وتكلم قصير ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وهو خازنه وصاحب

وصاحب امره وعميد دولته فقال ابيت اللعن ايها الملك ان الزبا حرمت الرجال فهي عذراء بتول لا ترغب في مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة وحذارا والحقد دفين في سويدا القلب كمون النار في الحجر اذا قدحته اورى واذا تركته توارى وللملك في بنات الملوك الاكفاء المتسع ولهن فيه منتفع لقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم رب شانك فما احد فوقك حكاه هكذا ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره ان الزبا هي التي ارسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل احد راى في ذلك صوابا الا قصيرا فانه قال ايها الملك ان ذلك خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا حقيقة وانما سمي به قال ابن الجوزي فقال جذيمة الراي ما رايته يا قصير وقلته ولكن النفس تواقة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امر قدر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا وقال له اذكر لها ما ترغبها فيه وتصبوا اليه فجاء خاطبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت انعم الله بك علينا وبما جئت به وله واظهرت له السرور والرغبة فيه واكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت اضربت عن هذا خوفا من ان لا اجد كفوا والملك فوق قدري وانا دون قدره وقد اجبت الى ما سال ورغبت فيما قال ولولا ان السعي في مثل هذا بالرجال اجمل لسرت اليه ونزلت عليه واهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها شيئا عظيما فلما رجع اليه خطيبه اعجبه ما سمع من الجواب وظن ان ذلك منها لحصول رغبة فاعجبته نفسه وسار من وقته فيمن يثق به من خاصته واهل مملكته وفيهم قصير وقد استخلف على مملكته عمرو ابن عدي بن اللخمي وهو اول من ملك الحيرة من اللخميين وكان مدة ملكه ماية وعشرين سنة وهذا هو الذي اختطفته الجن وهو صبي ثم ردته وقد شب وكبر فالبسته امه طوقا من ذهب واتت به زايرة خاله جذيمة فلما راى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فارسلها مثلا قال ابن الجوزي فاستخلفه وسار الى الزبا فوصل الى قرية على الفرات يقال لها بقة فنزل بها وتصيد واكل وشرب واستعاد المشورة والراي من اصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال ايها الملك كل عزم لا يويد بحزم فالى افن يكون كونه فلا تثق بزخرف

قول لا محصول له ولا تقذف الراى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنا فينفد والراى عند
الملك ان يعتقب امره بالتثبت وياخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى
بالمقدور لعزمت على الملك عزما ثابتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة وقال
لهم ما عندكم انتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما علموا من رغبته فى هذا الامر وصوبوا رايه
وقووا عزمه فقال جذيمة الراى مع الجماعة والصواب ما قالوه قال قصير ارى القدر سابق
الحذر فلا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزبا ارسل
اليها ليعلمها بمجيئه فاظهرت السرور به والرغبة فيه وامرت بحمل الميرة اليه وقالت
لجندها وخاصة اهل مملكتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب
واخبره بما راى وسمع فلما اراد جذيمة المسير دعى قصيرا وقال انت على رايك قال نعم وقد
زادت بصيرتى فيه افانت على عزمك قال نعم وزادت رغبتى فيه قال قصير ليس الدهر بصاحب
من لم ينظر فى العواقب فارسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد
الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو مال وسلطان
وعشيرة فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقتك عشيرتك واعوانك والقيتها
فى يد من ليس آمن عليك مكره وغدره فان كنت لا بد فاعلا وتابعا هواك فان القوم
ان يلقوك غدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطت بينهم اقبلوا عليك من كل جانب
واحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصبا لا يسابق غبارها وكانت
لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الريح فاذا رايت الامر كذلك تجلل ظهرها فهى ناجية
بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه فسار وكانت الزبا لما رجع
رسول جذيمة من عندها هاربا قالت لجندها اذا اقبل جذيمة غدا فتلقوه غدا
باجمعكم وقوموا له صفين فاذا توسط جمعكم فتحوطوا عليه من كل جانب واياكم ان يفوتكم
وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه
من كل جانب فعلم انهم ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير
فقال هذه العصبا فدونكها لعلك تنجو فانف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما

فلما علم قصير ان جذيمة قد استسلم للامر وايقن بالقتل جمع نفسه ووثب على
العصبا واعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به الريح هوى الريح
ولما وصل جذيمة الى قصر الزبا اشرفت عليه من قصرها وقالت ما
احسنك من عريس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزبا ولم يكن معها
فى قصرها الا جوار ابكار وهى جالسة على سريرها وحولها الف وصيفة
كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كانها القمر قد
حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزبا قد ربت شعر عانتها حولا
فلما دخل عليها جذيمة تكشفت وقالت متاع عروس ترى فقال بل متاع
امة بظرا فامرت به فاجلس على نطع وقيل انه لما دخل عليها امرت بالانطاع
فبسطت وقالت لوصايفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاخذن بيده
ثم اجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم امرت
بالجوارى فقطعن رواهشه ووضعت الطشت بين يديه فجعلت دماؤه تشخب
فى الطشت فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك
فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله فقالت والله ما وفى دمك لاشفى قتلك
ولكنه غيض من فيض فارسلتها مثلا فلما قضى امرت به فدفن وعليه قول الشاعر

وقددت الاديم لراهشيه   والفى قولها كذبا ومينا

واما عمرو فانه كان يخرج كل يوم الى ظاهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من
امر خاله الاثر فاذا فارس اقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو اما
الفرس ففرس جذيمة واما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت به العصبا فارسلها
مثلا فاشرف قصير فقالوا وما وراك فقال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم
من انفى وانفه ثم قال لعمرو اطلب ثارك من الزبا فقال عمرو وانى يطلب من
الزبا وهى امنع من عقاب الجو فارسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نصحى
لخالك وكان الاجل طالبه وانى والله لا انام عن الطلب بدمه ما لاح نجم

او طلعت شمس او ادرک بها ثارا او تخترم نفسی فاعذر ثم عمد الی انفه فجذعه وقال ابن
هشام ان قصیرا قال لعمرو اجدع انفی واقطع اذنی واضرب ظهری حتی یوثر فیه ودعنی
وایاها ففعل به عمرو ذلک وذکر الاخباریون ان عمروا ابی علیه ففعل هو بنفسه ذلک فقیل
لامر ما جذع قصیر انفه فارسلها مثلا ثم ان قصیرا لحق بالزبا هاربا من عمرو بن عدی
فقیل لها قصیر بن عم جذیمة وخازنه وصاحب امره قد اتاک هاربا فاذنت له وقالت
ما الذی جاء بک الینا یا قصیر وبیننا وبینک دم عظیم الخطر فقال یا ابنة الملوک العظام لقد
اتیت فیما یاتی الیه مثلی الی مثلک ولقد کان دم الملک یعنی اباها یطلب جذیمة حتی
ادرکه وقد جئتک مستجیرا من عمرو بن عدی فانه اتهمنی بخاله لمشورتی علیه فی المسیر الیک
فجذع انفی وجلد ظهری وقطع اذنی واخذ مالی وحال بینی وبین اهلی وتهددنی بالقتل
وانی خشیت علی نفسی فجئت الیک مستجیرا بک ومستندا الی کنف عزک فقالت له اهلا
وسهلا لک حق الجوار وذمة المستجیر وامرت به فانزل واجرت له النفقات واکرمته وبالغت
فی اکرامه واقام مدة لا یکلمها ولا تکلمه وهو یطلب الحیل علیها وموضع الفرصة منها وهی
ممتنعة بقصر مشید علی باب النفق تعتصم به فلا یقدر احد علیها فقال لها قصیر یوما ان لی
بالعراق مالا کثیرا وذخایر مما یصلح للملوک فان اذنت لی بالخروج الی العراق واعطیتنی
شیئا انتقل به فی التجارة واجعله سببا للوصول الی مالی اتیتک بما قدرت علیه من ذلک
فاذنت له واعطته مالا فقدم العراق واخذ مالا جزیلا ثم رجع الی الزبا وقد استصحب من
طرایف العراق ولطایفها مالا کثیرا الی مالها فلما قدم علیها اعجبها ذلک وابهجها وعظمت
منزلته عندها ثم انه عاد الی العراق ثانیة وقدم علیها باکثر من النوبة الاولی وزادها
اضعافا من الجواهر والدیباج وانواع التحف فعظمت منزلته عندها وتحققت نصحه ولم یزل
قصیر یتلطف بالحیلة حتی عرف النفق الذی تحت الفرات والطریق الیه ثم خرج ثالثة
فقدم باکثر من الاولیین طرایف ولطایف فبلغ مکانة عظیمة منها حتی انها کانت
تستعین به فی مهماتها واستسلمت الیه وعولت فی امورها علیه وکان قصیر حسن العقل والتدبیر
ادیبا لبیبا فقالت له یوما انی ارید ان اغزو البلد الفلانی من ارض الشام فاخرج

فاخرج الی العراق واتنی بکذا وکذا من السروج والکراع والعبید فقال قصیر لی فی بلاد
ابن عدی الف بعیر وخزانة من السلاح فیها کذا وکذا وما لعمرو بها من علم ولو علم بها
لاخذها واستعان بها علی قتالک وقد کنت اتربص به ریب المنون وها انا اخرج متنکرا
من حیث لا یعلم فاتی الملکة بذلک مع الذی سالت فاعطته من المال ما اراد وقالت
یا قصیر الملک یحسن بمثلک وعلی یدی مثلک یصلح امره وقد بلغنی ان امر جذیمة کان ایراده
واصداره الیک وما یقصر بک عن شیء تناله یدی ولا یقعد بک حال ینهض بی فسمع کلامها
رجل من خاصة قومها فقال اسد حاذر ولیث ثایر ولما رای قصیر مکانه منها وتمکنه من
قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فاتی عمرو بن عدی وقال قد اصبت
الفرصة من الزبا فقال له عمرو قل اسمع وامر نقبل فانت طبیب هذه القرحة قال الرجال
والاموال قال عمرو وحکمک فیما عندی مسلط فعمد الی الفی رجل من فتاک قومه و
صنادید مملکته فحملهم علی الف بعیر فی الغرایر السود بالاسلحة وجعل رباطها من داخل الجوالیق
وکان عمرو من جملتهم وساق الخیل والکراع والابل محملة السلاح وکان یسیر باللیل ویکمن
بالنهار وکانت الزبا قد صور لها عمرو قایما وقاعدا وراکبا وعمی عنها خبر قصیر فقیل لها
اخذ الغویر بوسا فارسلتها مثلا والمثل عسی الغویر ابوسا وعسی فیه بمعنی صار والغویر
ماء لکلب والابوس جمع بوس وهو العذاب والشدة والمعنی لعل الشر یاتیکم من جهة الغویر
فلما قدم قصیر دخل علی الزبا وکان قد تقدم عن العیر فقال لها قفی وانظری الی العیر فصعدت
علی سطح قصرها وجعلت تنظر الی العیر مثقلة بالرجال فقالت یا قصیر

ما للجمال مشیها وئیدا — اجندلا یحملن ام حدیدا

وهذا البیت مما استدل به الکوفیون علی تقدم الفاعل مع بقاء فاعلیته لان مشیها
فاعل بوئیدا مقدم علیه ووئیدا صفة مشبهة حال من الجمال والمعنی ای شیء ثبت للجمال
حال کونها وئیدا مشیها فهی حال سببیة واذا ثبت تقدم فاعل الصفة فتقدیم فاعل
الفعل اولی واوله البصریون علی ان مشیها مبتدا محذوف الخبر لسد الحال مسده والتقدیر
مشیها یکون او یوجد وئیدا وقیل ضرورة وقد روی مشیها مثلثا الرفع علی ما ذکرنا

والنصب على المصدر اى تمشي مشيها والخفض بدل اشتمال وبعده * ام صرفانا باردا
شديدا * ام الرجال جثما قعودا * ويروى بدل ام الرجال جثما قعودا * ام الرجال فى
الغراير سودا * وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشانها وشان النفق فلما دخل العير
المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل فى يده مخصرة فطعن جوالقا
فاصيبت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالقبطية بشنا بشنا اى الشر الشر فاستل
قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال
والجوالق فظهروا فى المدينة ووقف عمرو على باب النفق وكان بيدها خاتما مسموما فلحسته و
قالت بيدى لا بيد عمرو فارسلها مثلا ويقال ان عمروا قتلها بالسيف وهو غير مناسب
لقول الابوصيرى المتقدم * كان من فيه قتله بيديه * فهو من سوء فعله الزباء *
وجمع بين القولين بان عمروا ادرك فيها حيوة بعد لحسها الخاتم فقتلها بسيفه فنسب
اليه قتلها وهذا خلاصة ما قيل فى الزباء وهى قصة ادبية اشتملت على ثمانية امثال
العرب ولتعة قال الناظم رحمه الله تعالى

ومسدد او جاير * او حاير يشكو ظلامه

قوله ومسدد اسم مفعول اى موفق للسداد اى الاستقامة على نهج الحق او جاير
بالجيم المعجمة من الجور وهو ضد الاستقامة المرادة بقوله مسدد او حاير بالحاء المهملة
اسم فاعل من الحيرة وهى عدم الاهتداء والمعنى ان الخلق على اقسام مهتد وجاير
ومظلوم وهو المراد بالحاير بدليل قوله يشكو ظلامه اى يشكو من ظلمه ومعنى حيرته انه
هل يشكوه الى الله تعالى ام الى الخلق وهل اذا شكى الى الخلق يوخذ بناصره اولا
فكان فى حيرة من هذا المعنى والواجب على كل من تطلع من يريد نصرة المظلوم ان ينصره
فقد روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمسلم على اخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء والعفو يغفر زلته * ويرحم
عبرته * ويستر عورته * ويقيل عثرته * ويقبل معذرته * ويرد غيبته * ويديم نصيحته * ويحفظ
خلته * ويرعى ذمته * ويعود مرضته * ويشهد ميتته * ويجيب دعوته * ويقبل هديته * ويكافى

ويكافى صلته * ويشكر نعمته * ويحسن نصرته * ويحفظ حرمته * ويقضى حاجته * ويشفع
مسئلته * ويقبل شفاعته * ولا يخيب مقصده * ويشمت عطسته * ويرشد ضالته *
ويرد سلامه * ويطيب كلامه * ويبر انعامه * ويصدق اقسامه * وينصره ظالما
او مظلوما * اما نصرته ظالما فرده عن ظلمه * واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه
ويواليه ولا يعاديه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له
من الشر ما يكره لنفسه ذكره الاصبهانى فى الترغيب والترهيب * والظلم ظلمات يوم
القيمة وهو وخيم وطريقه غير سليم قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
قيل هذه تسلية للمظلوم ووعيد للظالم وفى الخبر عن سيد البشر الا وان الظلم
ثلاثة ظلم لا يغفر * وظلم لا يترك * وظلم مغفور فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله
تعالى قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد
نفسه وفى الحديث اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى وفى الخبر اتقوا
دعوة المظلوم * وما احسن قول القايل

اتهزء بالدعاء وتزدريه ... وما تدرى بما صنع الدعاءُ
سهام الليل نافذة ولكن ... لها امد وللامد انقضاءُ
فيمسكها الاله اذا ما شاء ربى ... ويرسلها اذا نفذ القضاءُ

وقال اخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم اخره ياتيك بالندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعوا عليك وعين الله لم تنم

وقال ابن الجوزى

الا قولوا للباغ قد تعدى ... على ضعفى ولا يخشى رقيبه
خبأت له سهاما فى الليالى ... وارجو ان تكون له مصيبه

وقال اخر

كم من ظلوم تزول دولته ... وليس ما سره من اذى زايل

كحية خوف سمها قتلت وسمها بعد قتلها قاتل

قيل وجد تحت فراش يحيى ابن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب هذه الابيات

وحق الله ان الظلم لوم وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

لطيفه يروى ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب يعلمه حتى فاق
فى العلوم فضربه المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولى
الملك قال للمعلم ما حملك على ضربى يوم كذا وكذا ظلما قال له لما رايتك ترغب فى
العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال
انوشروان زه زه واكرمه وبين جاير وحاير جناس التصحيف كما فى قوله

بين التذلل والتدلل نقطة فى فهمها يتحير النحرير
هى نقطة الافلاك ان جاوزتها كنت الحنير وعلمك الاكسير

وبعضهم يسميه جناس الخط وهو ان يقع الاختلاف فيه بين هيئات الحروف
بان اختلفت الحروف بالنقط كما فى التذلل والتدلل ومنه قوله تعالى
والذى يطعمنى ويسقينى واذا مرضت فهو يشفينى وحديث الطبرانى اذا
ظهر الزنا والربا فى قرية اذن الله فى هلاكها وحديث الصحيحين يسروا
ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقول على رضى الله عنه قصر ثوبك فانه اتقى
وانقى وابقى قال الناظم رحمه الله تعالى

لولا استقامة من هدا ه لما تبينت العلامه

لولا حرف امتناع لوجود وليس ما بعدها مرفوعا بها ولا بفعل محذوف
بل رفعه بالابتدا واذا كان خبرها كونا مطلقا وجب حذفه اتفاقا و
قال اكثر النحويين يجب ان يكون الخبر كونا مطلقا محذوفا ولحنوا المعرى
بقوله يمسكه من قوله

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

وذهب ابن مالك وجماعة الى انه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول
فيجب حذفه وكونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم يعلم نحو لولا قومك
حديثوا عهد باسلام لهدمت الكعبة وفى رواية لولا قومك حديثوا عهد بكفر
لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم ويجوز الامران ان علم وقال الاكثر متى اريد
الكون المقيد لا يجوز ان تقول لولا زيد قايم مثلا ولا حذفه بل تجعل مصدره
هو المبتدا فتقول لولا قيام زيد لاتيتك والخبر هنا محذوف تقديره ولولا
استقامة من هداه الله موجودة او حاصلة بتوفيق منه تعالى لما تبينت
علامة السعيد من الشقى والاستقامة الاعتدال وعند البيضاوى الاستقامة
باتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وهذا خطب جسيم وقال القشيرى
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
وعرف بعضهم الاستقامة بانها المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق
المرضية وقال الطيبى الاستقامة التامة لا تكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال
المقام الاسنى وهى رتبة الانبياء عليهم السلام واكابر الاصفياء ومن ثم قال
المصطفى صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها كفصلت وشورى فان
فى الاولى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفيهما ايضا واستقيموا اليه
واستغفروه وفى هود فاستقم كما امرت نسال الله حسن الاستقامة والعافيه
والسلامه وما احسن قول بعضهم ان كنت تسعى للزيادة فاستقم تنل المراد
المراد ولو سموت الى السما الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام
على الجميع تقدما والهداية لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل فى غير الخير الا
تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفى عرف اهل الحق الدلالة على
طريق يوصل الى المطلوب حصل او لم يحصل وقالت المعتزلة الدلالة الموصلة
قال بعضهم ولا نزاع فى الحقيقة لانها تطلق ويراد بها خلق الاهتدا نحو
يهدى من يشاء فلهذا نفيت الهداية عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى

انک لا تهدی من احببت او یراد بها بیان طریق الحق ولهذا انتبت الهداية اليه صلے الله علیه وسلم فی قوله وانک لتهدی الی صراط مستقیم وما احسن قول الشاعر

اذا قدر الله الامور علے امرئٍ … جری ذلک المقدور حتما علے العبد
فکم نصح المختار حق العمه … فجاء له القران انک لا تهدی

والعلامة فی الدنیا اظهار الطاعات وفعل انواع القربات وفی الاخری تحصیل الوصول ان شاء الله الی غرف الجنات والصعود الی عالی الدرجات قال الناظم رحمه الله

وﻣﺠﺎوز العزم المخيف … له البشارة بالسلامه

المعنے من ان جاوز محلات المخافة واماکن الاعداء جدير بان یهنا بالسلامه والبشارة هنا کناية عن التهنيه لان حقيقة البشارة هی الخبر السار اولا والام اذا کان عقباه سلامة وان حصل فی مبداه ضنک فهو محمود لان عاقبة العسر یسر قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال صلی الله علیه وسلم لو کان العسر فی جحر لدخل علیه الیسر حتی یخرجه وقال علی رضی الله عنه عند تناهی الشدة یکون الفرج وعند تضایق البلا یکون الرجا ومن کلام الحکما ان بقیت لم یبق الهم وما احسن قول ابی حاتم

اذا اشتملت علے الناس الخطوب … وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المکاره واطمانت … وارسل فی اماکنها الخطوب
ولم تر لانکشاف الضر وجها … ولا اغنے بحیلته الاریب
اتاک علی قنوط منک غوث … یمن به اللطیف المستجیب
وکل الحادثات اذا تناهت … فموصول بها الفرج القریب

وقول ابراهیم بن العباس

ولرب نازلة یضیق بها الفتے … ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحکمت حلقاتها … فرجت وکان یظنها لا تفرج

وقال آخر

الامن والخوف ايام مداولة … بين الانام وبعد الضيق متسع

وقال علی ابن الجهم لما حبسه المتوکل

قالوا

قالوا حبست فقلت لیس بضایری … حبسی وای مهند لا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة … عن ناظریک لما اضا الفرقد
والنار فی احجارها مخبوءة … لا تصطلے ان لم تثرها الازند
والحبس ان لم تغشه لدنية … شنعاء نعم المنزل المتورد
بیت یجدد للکریم مهابة … ویزار فیه ولا یزور ویحمد
لو لم یکن فی الحبس الا انه … لا یستذلک بالحجاب الاعبد
عن اللیالی بادیات عودٌ … والمال عارية یعار وینفد
ولکل حین معقل ولربما … اجلی لک المکروه عما تحمد
لا یؤیسنک من تفرج کربة … خطت ومال بها الزمان الانکد
کم من علیل قد تخطاه الردا … فنجی ومات طبیبه والعود
صبرا فان الیوم یعقبه غدا … ویدا الخلافة لا تطاولها يد

وقال بعضهم

اذا تضايق امرٌ فانتظر فرجا … فاضيق الامر ادناه الى الفرج
فلا تجزعی ان اظلم اللیل مرة … فان اعتکار اللیل یؤذن بالفرج

قال الناظم رحمه الله

واخو الحجی فی سایر الا … نفاس مرتقب حمامه

الحجی بالقصر العقل والعقل کما قال فی القاموس العلم مطلقا او العلم بصنایع الاشیا من حسنها وقبحها وکمالها ونقصانها وبخیر الخیرین وشر الشرین او یطلق علی الامور التی یکون بها التمییز بین الحسن والقبیح وهو روحانی یدرک به العلوم الضروریة والنظرية وابتداء وجوده اجتنان الولد ثم لا یزال ینمو الی ان یکمله عند البلوغ وفی الحدیث قال رسول الله صلے الله علیه وسلم خلق الله العقل مظلما ثم کحله من نوره فابصر ثم قال له من انا قال انت الله الذی لا اله الا انت ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتی وجلالی ما خلقت خلقا احب الی منک بک اخذ وبک

لعدم یکمل

اعطى انتهى قال المامون رحمه الله تعالى العقل معنى هو حياة كل شئ فما خلا منه فهو ميّت وهو قيمة كل شئ به تعرف الاسرار وبقوته تحصل الاستبصار وهو ميزان الوجود ومعياره ومحل كل شئ وعليه مدار محلّ الخطاب والتكليف وآلة الالباب في التصريف من خلا منه نزل عن رتبة الانعام واستحق ان ينزل في انزل مقام وقال بعضهم واجاد * يمثل ذو العقل في نفسه * مصايبه قبل ان تنزلا * فان نزلت بغتة لم ترعه * لما كان من نفسه مثلا * راى الامر يفضي الى اخر * فصير اخره اولا * وقال اخر

ماوهب الله لامرئ هبة ... افضل من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا ... ففقده للحياة اجمل به

وقال اخر

ما تركت الشراب الا لاني ... آنف ان يضل بالعقل مني
اىّ خير يبقى لجسم وروح ... خليا من كمال عقل وذهن

وجاء في الخبر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان دعامة البيت اساسه وان دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع قالت عايشة رضي الله عنها وما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله ومحل العقل الدماغ عند الحنفية وقالت الشافعية محله القلب وله شعاع متصل بالدماغ وانما سمي العقل عقلا لعقل صاحبه عما لا ينبغي انتهى ومعنى البيت ان صاحب العقل لا يغتر بحياته بل ان كل نفس من الانفاس يحتمل ان موته فيه فيكون دايما مرتقبا الحمام وهو بكسر الحاء المهملة اى الموت فاذا شاهد ذلك استعد له بفعل الطاعات واجتناب المنهيات وعن ابى الدرداء رضي الله عنه ما من مومن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولولا الغفلة وحبابها وكثرة الامال وارتكابها لما سكن لاحد قرار حذرا من كاس الحمام الذي ليس عنه فرار ونسال الله ان يجنبنا الزلل ويوفقنا الى الخير وصالح العمل وما احسن قول القايل

ولغيره

اعمل وانت صحيح مطلق فرح ... ما دمت ويحك يا مغرور في مهل
يرجو الحيوة صحيح ربما كمنت ... له المنية بين الزبد والعسل

ولغيره

وما هذه الايام الا صحايف ... يؤرخ فيها ثم يمحى ويمحق
ولم ار مثل دهري كدايرة المنى ... توسعها الامال والعمر ضيق

وما احسن ما انشد على لسان العرب

انوح على ذهاب العمر مني ... وحق بان انوح وان انادي
واندب كلما عاينت ركبا ... حداهم لوبشك البين حادي
يعنفني الجهول اذا رآني ... وقد البست اثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي ... فاني قد نصحتك باجتهادي
وها انا كالخطيب وليس بدعا ... على الخطباء اثواب السواد
الم ترني اذا عاينت ركبا ... انادي في النوى في كل ناد
انوح على الطلول فلم تجبني ... بساحتها سوى خرس الجماد
فاكثر في نواحيها نواحي ... من البين المفتت للفواد
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم ... اشارة من تشير به الهواد
فما من شاهد في الكون الا ... عليه من شهود الغيب باد
وكم من رايح فيها وغاد ... ينادي من دنوا وبعاد
لقد اسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حيوة لمن تنادي

قال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا يصبح ملك الموت وجه الناس فيه خمس مرات فمن راه على لهو ولعب او معصية او راه ضاحكا حرك راسه وقال مسكين هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم قال اعمل ما شئت فان لى فيك غمزة اقطع بها وتينك فعلى العاقل ان يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لما يكون له ذخرا في عاقبة امره ويواظب على صالح العمل ولا يغتر بالدنيا وكثير الامل فان من عاش مات وحقيقا ان ما هو آت قال الناظم رحمه الله تعالى

وكم ما مضى من قبله ... يمضي ولم يقض التزامه

المعنى ان العاقل اذا علم ان الحمام طريق لا بدّ من المرور عليه ومقصد لا بد

من الوصول اليه تيقن انه لابد ان يدرج في هذا السلك كمن مضى من امثاله
ويرى ما قدمه ثمة من قبيح او صالح اعماله ومع ذلك انه لا يقدر ان يوفي ما
الزمه به الشارع من الاعمال الا ان ادركته العناية من ذي الجلال وهل
ينفع الندم حين يزل القدم هيهات هيهات اشد الحسرات الندم
على ما فات وما احسن قول القايل كاني باخواني على حافتي قبري
يهيلونه فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المذري على دموعه ستعرض في
يومين عني وعن ذكرى قيل ان سيدنا معاوية رضي الله عنه تمثل بهذا
البيت عند موته هو الموت لا منجا من الموت والذي نحاذر بعد
الموت ادهى واقطع لطيفه قيل ان بعض الناس مرض مرض الموت فزاره
شخص فلما اراد ذلك الشخص القيام انشد المزور وتجلدي للشامتين
اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع فاجابه الزاير بقوله واذا المنية
انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع قال رحمه الله تعالى

والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى اغتنامه

الجاهل هو الذي قام به الجهل قال في الصحاح الجهل خلاف العلم
وقد جهل فلان جهلا وجهالة وتجاهل اذا اراى من نفسه ذلك
وليس به واستجهله اذا عده جاهلا وعرفه بعضهم بانه تصور الشيء
على خلاف ما هو به في نفس الامر وبعضهم قسمه الى بسيط ومركب
فالبسيط تصور الشيء على خلاف ما هو به والمركب تصوره على
خلاف ما هو به في نفس الامر وادعاء انه هو قال بعضهم

وان عناء ان تعلم جاهلا ... ويحسب جهلا انه منك اعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كنت تبنيه واخر يهدم
وقال اخر
قال حمار الحكيم توما ... لو انصفوني لكنت اركب
لانني جاهل بسيط ... وراكبي جهله مركب
وفي

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله ... فاجسامهم قبل القبور قبور
وقال اخر
اى فلاطون دعوى فهم تو جهلى ديگرست ... آنچه فهميدى نفهميدى كه فهميدن دگرست

وفي الخبر عن سيد البشر خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل
انتهى قال بعضهم الجاهل لا عيشة له لانه بمنزلة الميت اذ لا شك ان الجهل
عار ولا يرضى به الا الحمار وقال بعضهم تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا
الحمار وقال اخر علم آموز ورنه با تو ضرر مرد بى علم بد تربت زخر فنسال الله
تعالى من وصمة الجهل ان ينجينا والى صوب الصواب يهدينا لا نتاجى برهته ركدت
فيها رياح الفضايل وخمدت مصابيح الافاضل وتبختر الجهل وبانفه شمخ
واختال زهوا وببذائه برخ والمغتر هو من اغتر بالدنيا ونسي الاخرة وتركها
فالمغرور من باع اخراه بدنياه ولم يستعد للقاء مولاه وحقيقة التقوى كما
قال على رضي الله عنه الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد
ليوم الرحيل وقال بعضهم التقوى ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال ابن عباس يجعل له مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد القيمة وقال اكثر المفسرين
لانها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان المشركين قد اسروا ابني وجزعت امه
فما تامرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها
ان تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته
وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان
نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا
به فجلسا يقولانه فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه
فنزلت الاية وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال البعض

الدنيا بزينتها فنسي الاخرة فلم يعمل لها عملا يكون ذخرا له برزخ

اشياخه اوصنى بوصيته قال وصيك بوصيه رب العالمين للاولين والاخرين وذلك قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والتقوى تنفع فى الحيوة وبعد الممات قال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وقيل فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه الجد السابع وما احسن قول القايل

من عرف الله فلم تغنه … معرفة الله فذلك الشقى
ما يصنع العبد بعز الغنا … والعز كل العز للمتقى

وقال بعضهم

اذا العبد لم يلبس ثيابا من التقى … تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه … ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابى الدرداء رضى الله عنه

يود المرء ان يعطى مناه … ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتى ومالى … وتقوى الله افضل ما استفادا

لطيفة نقل عن عايشة رضى الله عنها انها اغتاظت على خادم لها حتى كاد ان يبلغ الغضب منها كل مبلغ ثم راجعت نفسها وعفت ثم قالت لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفا ولله در الحيا ما ترك لذى غضب سطوة قال بعضهم

لا فخر الا فخر اهل التقى … غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلم الناس بان التقى … والبر كانا خير ما يدخر

فايدة يضرب المثل فى تقوى ابن ادهم وزهده وفى بيان حسن البصرى ووعظه وفى بيان الشعبى وحفظه وفى عروض الخليل ووزنه وفى فصاحة قس وسجعه وفى ورع ابى حنيفة وعلمه وفى حكمة لقمان وفهمه وفى خطابة ابن مقلة وضبطه وفى حلم معاوية رضى الله عنه وصفحه قيل انه بلغ من حلمه انه كان راكبا فى موكبه الخاص فقام رجل من العامة وركب وراه على الحصان فلم يلتفت اليه ولم يكلمه واستمر سايرا به حتى وصل الى قصر ملكه فقال له ما حملك على هذا قال حلمك

حلمك فاعطاه واكرمه واحسن اليه رضى الله عنه ويقال ان هذا الرجل بعينه فعل مثل ذلك مع ابنه يزيد الخبيث فامر بتكيفه واخذه ثم احضره وقال ما حملك على ذلك قال حلم ابيك فامر بقتله وقال حلم ابى قتلك وبلغ من حلمه ايضا انه صعد وقتا على دار يشرف على حجر قصره فراى انسانا مع بعض جواريه فنزل اليه وقال له ما حملك على هذا هل استخففت بنا قال لا والله يا امير المومنين وانما حملنى عليه شدة العشق فقال له لا باس عليك اكتم ذلك عنا قال نعم فاعتق الجارية ووهبها جميع ما فى حجرتها وزوجه بها رضى الله تعالى عنه قال الناظم رحمه الله تعالى

فليرفض العصيان من … يخشى من الله انتقامه

الرفض الترك يقال فلان رفض كذا اذا تركه ومن ثم سمى الرافضة روافض لرفضهم مذهب اهل السنة واتباعهم الطريقة المستهجنة والفاء فيه تفريعيه واللام للامر ومن فاعله والجملة بعده صلة او صفة والانتقام المعاقبة والمنتقم من اسمائه سبحانه وتعالى وعبر بالرفض المشعر بالترك بالكلية للمبالغة والمعنى الذى يخشى من الله من انتقامه فواجب عليه رفض المعاصى بالكلية ولا يميل الى هوى نفسه الدنية وفاعل الطاعات اما خوفا من الانتقام وهذه وظيفة العبيد لانه اذا خالف مولاه ادبه واما طمعا فى الثواب وهذه وظيفة التجار لانهم انما يتعاطون الاشيا طلبا للفايده واما طلبا لرضاه وشوقا للقاه وهذه وظيفة الاحرار وعلى هذا القدم كانت رابعة العدويه رضى الله عنها فانها كانت تقول الهى ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك وانما شوقا الى رويا وجهك الكريم فواجب على العبد ان يرفض جميع المعاصى وان يخشى هول يوم تشيب فيه الولدان والنواصى ولا يغتر بكثرة المال وصحة البدن ولا برفاهة العيش وحلو السكن بل يسبل العبرات ويندب زمنا اكثر فيه السيئات ويعلم انه لا بد ان يحاسب على النقير والقطمير وعلى ما كسبته يداه من جليل وحقير وما احسن قول الحريرى

خل اذكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعدعنه ودع وآندب زمانا
سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع كم ليلة اودعتها ماآثما ابدعتها
لشهوة اطعتها في مرقد ومضجع وكم خطى حثثتها في خزية احدثتها للعب في مرتع وكم
تجرات على رب السموات العلى ولم تراقبه ولا صدقت فيما تدعى وكم غمضت بري
وكم امنت مكره وكم نبذت امره نبذ الحذا المرقع وكم ركضت في اللعب وفهت
عمدا بالكذب ولم تراع مايجب من عهده المبتبع فالبس شعار الندم واسكب
شآبيب الدم قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع واخضع خضوع المعترف ولذ
ملاذ المقترف واعص هواك والخذف عنه انحراف المقلع وتحك يانفس احرصي
على ارتياد المخلص وطاوعي واخلصي واستمعي النصح وعي واعتبري بمن مضى من القرون
وانقضى واخشى مفاجاة القضا وحاذري ان تخدعي وانتهجي سبل الهدى واذكري
وشك الردا وان مثواك غدا في قعر لحد بلقع آها له بيت البلى والمنزل القفر الخلي
ومورد السفر الاولى واللاحق المتبع بيت يرى من اودعه مذ ضمه واستودعه بعد
الفضا والسعه قيد ثلاث اذرع لافرق ان يحله ذو هيبة او ابله او معسر اومن له
ملك كملك تبع وبعد العرض الذي يحوي المليح والبذي والمبتدا والمجتذي ومن
رعى ومن رعى فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق وهول يوم المفزع
ويا خسار من بغى ومن تعدى وطغى وشب نيران الوغى لمطعم او مطمع يامن عليه المتكل
قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في عمري المضيع فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه
المنسجم فانت اولى من رحم وخير مدعو دعي **وقول بعضهم** تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع **وقولي
في معنى ذلك** يا مدعي صدق الوفا لربه وزمامه في قبضة الشيطان لو كنت من اهل الوفا
الطاعه وامت نفسك في رضى الرحمن **وقولي ايضا** يا رافلا في ثوب غيك معجبا ومبارزا الرحمن بالعصيان
ماذا جوابك يوم عرضك واللقا عند الحساب وزفرة النيران **وقال الحريري ايضا**
لعمرك ماتغني المغاني ولا الغنى   اذا باشر المثرى الثرى وثوى به

وتوبة نكثتها من صدر

تجد في مراضي الله بالمال راضيا   بما يقتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه   بمخلبه الاشفى يغول ونابه
ولا تامن الدهر الخؤون ومكره   فكم خامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه   اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه   لتنجو مما تتقي من عقابه
ولا تله عن اذكار ذنبك وابكه   بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه   وروعة ملقاه ومطعم صابه
فان قصارى مسكن الحي حفرة   سينزلها مستنزل عن قبابه
فواها لعبد ساء ه سوء فعله   وابدى التلافي قبل اغلاق بابه
ولبعضهم على كل حال انا المذنب   فمن ذا الوم ومن اعتب
سمحت بعمري فضيعته   ضلالا وعدت له اطلب
فهيهات هيهات كيف السبيل اليه وقد بعد المطلب
قال الناظم رحمه الله تعالى

وليعتبر بسواه من   اصلاحه صرف اهتمامه

الاعتبار النظر فيما يؤول اليه الامر وهو معطوف على ما قبله ومن فاعل يعتبر
والجملة بعده صلة والسوا ههنا مقصور بمعنى الغير والمعنى فليتعظ الصالح بغيره
ممن مضى والعاقل من اعتبر بغيره واذا اردت ان تنظر حال الدنيا بعدك
فانظر بعد غيرك وقس على الحاضر الغائب وما احسن القايل

تامل في الوجود بعين فكر   ترى الدنيا الدنية كالخيال
ويفنى كلما فيها جميعا   وتبقى وجه ربك ذو الجلال **وقولي**
تامل ياسليم العقل وانظر   فكم قد مات قبلك من قرون
وقدم صالح الاعمال ذخرا   ولا تركن لوسوسة الظنون **وقولي
ايضا** وقد فاز بالنعما من قبلنا   بمكارم الاخلاق والطاعات

ورضوا من الدنيا باليسر عيشة … وطووا لبساط اللهو واللذات

وقال بعضهم

وللموت تغذوا الوالدات سخالها … كما لخراب الدور تبنى المساكن

وقال آخر: اموالنا لذوي الميراث نجمعها … ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وقال آخر: فان يكن الموت افناهم … فللموت ما تلد الوالده

وقال آخر: جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا … وبنوا مساكنهم فما سكنوا

فكانهم كانوا بها ظعنا … لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال آخر: لما استويت وقيل قد كمل الفتى … عقد الفنا حباله بحبالي

ولقد رايت عرى المنون تصرمت … ولقد تصدى الوارثون لمالي

وقال آخر: اما والله لو علم الانام … لما خلقوا لما غفلوا وناموا

لقد خلقوا ليوم لو راته … عيون قلوبهم ماجوا وهاموا

ممات ثم نشر ثم حشر … وتوبيخ واهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت اناس … فصلوا من مهابته وصاموا

ونحن اذا امرنا او نهينا … كاهل الكهف ايقاظ نيام

قال الناظم رحمه الله تعالى

فالعيش في الدنيا الدنية … غير موجود الادامه

الفاء تفريعية والجملة الاسمية مقررة لمفهوم ما علم من البيت قبله والعيش معنى الرفاهية بالمعيشة والمعنى ان المعيشة في الدنيا وان حلت وصفت فلا دوام لوجودها ولا وفاء لعهودها والدنيا بضم الدال مقصورا من الدنو وهو القرب او من الدناءة وهي الخسة كما اشار اليه الناظم وتطلق على ما سوى الاخرة وعلى ما يمال خاصة وعلى كلا الاطلاقين فلا تذم مطلقا ولا تمدح مطلقا بل انما تذم مطلقا اذا اشتغل بها عن الله تعالى والحديث يشهد لهذا لانها لا تساوي عند الله جناح بعوضة فقد ورد في بعض الاخبار لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها

منها كافرا شربة ماء وتمدح اذا جعلها مطية وسفينة لعقباه لانها مزرعة للاخرة فمن زرع حصد ومن جد وجد وقد ذمها علي رضي الله عنه في بعض خطبه ومدحها بحسب الاعتبار وهو من فنون البلاغة قال علي رضي الله عنه في بعض خطبه المصقعة والفاظه الرائقة المستبدعة ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بما تذمها انت المجترم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك بمصارع ابائك من البلاء بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا الدوا لم ينفع احدهم اسعافك ولم تسعف منهم بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك كم مثلت لك بهم الدنيا وخيلت لك بتصرعهم مصرعا ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباب الله ومصلى ملايكته ومهبط وحي الله ومتجر اوليايه اكتسبوا منها الرحمة وربحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلايها البلا وشوقت لهم بسرورها السرور واخت بعافية وامكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون ذكرتهم الاخرة فذكروا وحدثتهم ووعظتهم فصدقوا انتهى وفي الحديث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه قال بعضهم لا تتبع الدنيا وايامها ❊ ذما وان دارت بك الدايره ❊ من شرف الدنيا ومن فضلها ❊ ان بها يستدرك الاخره لطيفة يقال ان شاه الكرماني خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فامعن في الطلب حتى وقع في مقبرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رات شاه الكرماني ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنى منه سلم عليه وقال يا شاه ما هذه الغفلة عن الله قد اشتغلت بدنياك عن اخرتك وبلذتك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدث شاه الكرماني اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى شاه فشرب وقال والله ما شربت شيا الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال له شاه ما هذه العجوز فقال له الشاب هذه الدنيا وكلها الله بخدمتي فما احتجت لشي الا احضرته الي حين يخطر ببالي اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه

ومن خدمك فاستخدميه فلما راى شاه ذلك تاب وكان منه ماكان **فايدة** قيل يقال للدنيا شابة وكهلة
وعجوز فمن اول زمن آدم الى زمن ابراهيم عليهما السلام شابة ومنه الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم كهلة
ومنه الى قيام الساعة عجوز قال الشاعر

اتى الزمان بنوه فى شبيبته … فسرهم واتيناه على هرم
واذا الفتى من دهره كملت له … خمسون وهو الى التقى لم يجنح
طلعت عليه المخزيات وقلن قد … ارضيتنا فكذاك كن لاتبرح
واذا راى ابليس صورة بدت … حيا وقال فديت من لم يفلح

واما ذمها فقد ورد فى كثير من الاخبار وفى عدة قصايد واشعار ستر دبعد على شى منها
ونقصدان شاء الله تعالى معتبرا عنها فمن ذلك ما ورد فى الخبر عن معاوية رضى الله
عنه عن سيد البشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبة احد
العيدين الدنيا دار بلا ومنزل قلعة وعنا قد نزعت عنها نفوس السعدا وانتزعت
بالكره من ايدى الاشقيا فاسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم
فيها هى الغاشة لمن انتصحها المغوية لمن اطاعها والخاينة لمن انقاد اليها
فالفايز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح
نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح ببطن
موحشة غبراء مدلهمة ظلما لايستطيع ان يزيد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر
فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لاينفد عذابها وما احسن قول بعضهم

هى الدنيا تقول لملاء فيها … حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم مني ابتسام … فقولى مضحك والفعل مبكى
دعى يا نفس فكرك فى الملوك [في ملوك] … مضوا بل لا نقراضك فابك وابكى
هى الدنيا لتشبهها بشهد … يسم وجيفة طليت بمسك
هى الدنيا كمثل الطفل بينا … تقهقه اذا بكى من بعد ضحك
الا يا قومنا انتبهوا فانا … نحاسب فى القيمة دون شك

ولبعضهم
ولبعضهم اجاد

اذا مالم تكن ملكا مطاعا … فكن عبدا لخالقه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا … كما تهواه فاتركها جميعا

قال الناظم رحمه الله تعالى

ان ارضعته ثديها [ضعته] … فى سرعة تشبه فطامه

المعنى ان الدنيا لايركن اليها لانها ان سالمت انسانا فلابد من محاربته وان
وان واصلت احدا غلطا فلابد من قطيعة ودادها مشوب بالتغير وصفوها
بعقبة الكدر نعيمها عارية مسترده ورخاوها امره عناء وشدة فالشقى من اليها
بالكلية مال وبفناء ساحلها اناخ الرحال وما احسن قول من قال

سالت عن الدنيا الدنية قيل لى … هى الدار فيها الدايرات تدور
فان ضحكت ابكت وان احسنت اسات … وان عدلت يوما فسوف تجور

وفى القاموس فطمه يفطمه قطعه والصبى فصله عن الرضاع فهو مفطوم وفطيم وفى
البيت استعارة بالكناية لانه شبه الدنيا فى تغير حالها وسرعة انتقالها ورفض
طلابها المغترين بزهرتها والمنهمكين على شهوتها بظئر قاسية الفواد ترضع طفلا
صغيرا له فيها شغف بان دياد تركتها كته لمن تمكن حبها من فواده فطمته قبل بلوغ
مراده واثبات الثدى لها تخييل فهو بمنزلة الاظفار فى قول القايل
واذا المنية انشبت اظفارها … الفيت كل تميمة لاتنفع … وما احسن قول الابي صيري

والنفس كالطفل ان تهمله شب على … حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه … ان الهوى ما تولى يصم او يصم

وما احسن قول ابي عثمان سعيد النحوى

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها … فسوف يوما على رغم تخليها
لاتشبع النفس من دنياك تجمعها … وبلغة من قوام العيش تكفيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها … الا التى كان قبل الموت يبنيها

النفس ترجوا امورا ليس تدركها … والموت دون الذي ترجوه تيتيها

فاغرس اصول التقى ما عشت مجتهدا … واعلم بانك بعد الموت جانيها

موعظة حكي عن زكريا اليتيمي ان سليمان بن عبد الملك اتى اليه بحجر منقوش وهو في المسجد الحرام فطلب من يقرا ما فيه فاتى بوهب بن منبه وقرا ما فى الحجر ابن ادم لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طول ملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولا قصرت عن جهلك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو زلت قدمك واسلمك اهلك وحشمك وبان عنك الزاير والقريب ورفضك الاهل والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة انتهى وقال الحسن البصري ان بقيت الدنيا لم تبق لها فاي فايدة في طلبها وانفاق العمر فيها ولقد احسن القايل حيث قال

هب الدنيا تساق اليك عفوا … اليس مصير ذاك الى الزوال

وما دنياك الا مثل ظل … اظلك ثم اذن بارتحال

ولله در القايل

ويرغب ان يبني المعالي خالد … ويرغب ان يرضى صنيع اللايم

قيل ان هذا البيت مما يحتمل المدح والذم لانه ان قدر في اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم وهذا النوع بديع يسمى الايهام وهو من مقاصد البلغا قيل ومنه قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن قال الناظم رحمه الله تعالى

من عز جانبه بها … تنزى على الفور هتضام

المعنى من استعز بالدنيا فسلم القياد وجعل نيلها جل مقصده والمراد آل امرها معه الى الذل والقهر وقابلته بشوم القطيعة والهجر وهذا جزا من ركن الى هواه واستعز بغير مولاه نسال الله ان يعزنا بعز الطاعة ويحمينا من شوايب التفريط والاضاعة ويكفينا هول يوم تشيب فيه الولدان ويسكننا برحمته بحبوبة الجنان وفي هذا البيت من انواع البديع الاطاعة والعصيان وحقيقته ان يريد الشاعر مقابلة شي بشي فتعصيه القافية كالعز والاهتضام في هذا البيت لان العز انما يقابله الذل لكنه لم تقتضيه القافية فاتى بالاهتضام مكانه وهو قريب منه وفي الخبر عن سيد البشر انه قال يوما لاصحابه هل منكم من يريد ان يعطه الله هدى بغير هداية هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العما ويجعل له بصرا الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها امله اعطاه الله علما بغير تعليم وهدى بغير هداية الا انه من رغب في الدنيا واطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها وما من عبد يوتى شيا من الدنيا الا نقص من حظه في الاخرة وان كان عند الله كريما قال بعضهم

لين كانت الدنيا تعد نفيسة … لدار ثواب الله اعلى وانبل

وان كانت الارزاق قسما مقدرا … فقلة سعي المر في الرزق اجمل

وقال بعضهم

يا نفس ما هي الا صبر ايام … كأن مدتها اضغاث احلام

يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة … وخلي عنها فان الخير قدامي

ولله در القايل

اتلهى عن الدنيا وانت بصير … وتجهل ما فيها وانت خبير

وتصبح تبنيها كانك خالد … وانت غدا عما تبنيت تسير

فدونك فاصنع كلما انت صانع … فان بيوت الميتين قبور

ولبعضهم اجاد

ومتعب العيش مرتاح الى بلد … والموت يطلبه في ذلك البلد

وماشيا والمنايا فوق هامته … لو كان يعلم غلعا مات من نكد

آماله فوق ظهر النجم شامخة … والموت من حبل حبليه بين على صعد

ان كان لم يعط علما من حيوة غد … فما تفكره من في رزق بعد غد

قال الناظم رحمه الله تعالى

ومن الذي وهبته وصلا … ثم لم يخش انصرامه

المعنى اي انسان سالمته دنياه بهباتها وواقفته بصلاتها فدامت عليه ولم تصرم وصالها او نظرت اليه ولم تقطع حبالها والجواب محذوف تقديره لا احد او قليل ذلك والعبرة للاعم الاغلب قال الشاعر انما الدنيا عواري والعواري مسترده شدة بعد رخا ورخا بعد شدة قال مالك ابن دينار مررت على قصر

تضرب فيه الجوارى بالدفوف ويقلن * الا يادار لا يدخلك حزن * ولا يذهب بساكنك الزمان * ثم مررت عليها بعد حين وهى خراب وبها عجوز فقالت يا عبد الله والله دخلها الحزن وذهب باهلها الزمان قال ابو العتاهيه

لان كنت بالدنيا بصيرا فانما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

قال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى مناره فى يوم شات وهو جالس فى قبة مغشاة بالسمو وجميع فرشها سمو وبين يديه كانون من فضة يتبخر فيه بالعود ثم رايته بعد ذلك وهو بالجسر يسال الناس ومن كلام ابن الاعرابى رحمه الله تعالى

عن الايام عدد فعن قليل ... ترى الايام فى صور الليالى

وحكى عن شيخ من همدان قال بعثنى اهلى فى الجاهلية الى ذى الكلاع بهدايا فمكثت شهرا لا اصل اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافة من كوة فخروا له من حول القصر سجدا ثم رايته بعد وقد هاجر الى حمص يشترى اللحم بدرهم ويسمطه خلف دابته وهو القايل لهذا الشعر

اف للدنيا اذا كانت كذا ... ولنا منها بلاء واذى
ان صفى العيش امرء فى صبحها ... جرعته مميا كاس الاذى
فلقد كنت اذا ما قيل من ... انعم العالم عيشا قيل ذا

قال الناظم رحمه الله تعالى

ومن الذى مدت له حبلا ... فلم يخف انفصامه

هذا البيت فى المعنى كالذى قبله لان طبعها نقض الذمام وتشتيت النظام ودابها مناصلة اهل الجود وعدم الوفا بصدق العهود فهى عدوة الاوليا جبيبة لاعدايه قال الزمخشرى

وقايلة ارى الايام تعطى ... لئام الناس من رزق خبيث
وتمنع من له شرف وفضل ... فقلت لها خذى اصل الحديث
رات جل المكاسب من حرام ... فجادت بالخبيث على الخبيث

قيل لما قتل عامر ابن اسمعيل مروان بن محمد ونزل فى داره وقعد على فراشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واقعدك عليه لمبلغ فى عظتك وقال يونس بن ميسرة لا ياتى علينا زمن الا بكينا منه ولا تولى الا بكينا عليه ومنه قول بعضهم وقال

رب يوم بكيت منه فلما ... صرت فى غيره بكيت عليه
وبينما المرء فى الاحيا منبسط ... اذ صار للقبر تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته فى الحى مسرور

ذكر الحريرى فى درة الغواص ان عبيدة الجرهمى عاش ثلاثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل يوما على معاوية رضى الله عنه فقال حدثنى باعجب ما رايت فى عمرك قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت بالدموع عيناى وقلت وبينما المرء البيتين المتقدمين فقال لى رجل اتعرف قايل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قايله هذا الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه وهذا الذى خرج من قبره اقرب الناس اليه وافرحهم بموته فقال له معاوية لقد حكيت عجبا وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى رحمه الله تعالى

انى رايت الدهر منذ صحبته ... محاسنه مقرونة ومعايبه
اذا سرنى فى اول الامر لم ازل ... على حذر من ان تذم عواقبه

والفصم القطع ويطلق لغة على الكسر وعليه قال فى القاموس فصمه يفصمه كسره فانفصم وتفصم وافصم الحمى والمطر اقلع وفاس فصيم وفصم البيت كمعنى انهدم وخلخال افصم منفصم والانفصام انقطع وفى البيت استعارة تبعية حيث شبه تزيين الدنيا لاهلها بمد الحبل وبسط بجامع التمسك فيهما ثم اشتق منه زين بمعنى مد فجرت اولا فى المصدر ثم تبعتها فى الفعل على ما ذكروه القوم فى مثل نطقت الحال بكذا بان يقدر تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق فى ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم تدخل الدلالة فى جنس النطق بالتاويل المذكور فيستعار لها لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل فتكون الاستعارة فى المصدر اصلا وفى الفعل تبعية

ويحتمل ان يكون فى البيت استعارة بالكناية بان شبه الدنيا بالنسان لا وفاء له ومتى عاهد خان وان وصل قطع وذكر الحبل قرينتها على حد ما قالوا فى قول الهذلى

واذا المنية انشبت اظفارها ✱ الفيت كل تميمة لا تنفع ✱

فانه شبه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع ولا ضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة فاثبت للمنية الاظفار التى لا يكمل الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة والتميمة فى البيت هى الخرزة التى تجعل معاذة يعنى ان الموت اذا علق مخلبه فى شئ ليذهب بطلت عنده الحيل وهذا البيت من قصيدة مشهورة لابى ذويب الهذلى رثى بها اولاده الخمسة حين هاجروا الى مصر مع من هاجر وهلكوا تماما منها

قوله اودى بنى واعقبونى حسرة ✱ عند الرقاد وعبرة لا تقلع

قال الناظم رحمه الله تعالى

كم واحد غرته منه ✱ سرته مخفية الزمامه

كم هنا خبرية مفيدة للتكثير وما بعدها تمييز لها وهو واجب الخفض عند جمهور النحاة وزعم قوم ان لبنى تميم قول فى نصب تمييز كم الخبرية اذا كان مفردا وروى قول الفرزدق ✱ كم عمة لك يا جرير وخالة ✱ فدعاء قد حلبت على عشارى ✱ بخفض عمة على قياس تمييز الخبرية وبالنصب على اللغة التميمية او على تقدير كم استفهامية استفهام تهكم اى اخبرنى بعد عماتك وخالاتك اللاتى كن يخدمننى فقد نسيته وعليهما فكم مبتدا خبره قد حلبت وافرد الضمير فى حلبت حملا على لفظ كم وبالرفع على انه مبتدا وجاز وقوعه مبتدا وان كان نكرة لوصفه بلك وبفدعا المحذوفة مدلولا عليها بالمذكورة كما حذف لك من خالة مدلولا عليها بها لان المخبر عنه على هذا متعدد لفظا ومعنى كما فى زينب وهند ويكون تمييز كم الخبرية مفردا كما فى هذا البيت ومجموعا كما فى قول الشاعر ✱ كم ملوك باد ملكهم ✱ ونعيم سوقة بادوا ✱

الغدر اللقحتين وبلوغها الرغ من البرد او حرارة

دكم لها

دكم لها الصدارة مطلقا ولا تحتاج كم الخبرية الى جواب من المخاطب بها لان المتكلم بها مخبر ومعنى البيت كم من اناس ارخت لهم عنان مكرها وتزخرفت لهم حتى صاروا تحت امرها فحين صاروا ملك قبضتها ومن جملة ارقتها رشقتهم بسهم دهاها واقتنصتهم بانياب بلاها فوصلها سم ناقع وقربها حسام قاطع والذمام مصدر من الذم قال فى القاموس ذمه ذما ومذمة فهو مذموم ويكسر ضد مدحه وبين سرته وغرته الجناس اللاحق وهو ان يقع الاختلاف بين الكلمتين فى انواع الحروف ويشترط ان لا يكون باكثر من حرف واحد ولا يبعد التشابه وان يكون الحرف المختلف غير مقارب المخرج وتارة يكون طرف المخالف فى الاول كما فى غرته سرته ومنه قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة والحديث التجار هم الفجار رواه الطبرانى ومنه حديث الترمذى اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وتارة فى الوسط كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وكحديث الطبرانى لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهايم رتع وتارة فى الاخر كقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وحديث الطبرانى لن تغنى امتى حتى يظهر فيهم التمايس والتمايل ومما يعزى للامام الشافعى رضى الله عنه

ولا تمشين فى منكب الارض فاخرا ✱ فعما قليل يحتويك ترابها
اذا كنت فى دار الهموم فانما ✱ ينجيك من دار الهموم اجتنابها
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها ✱ وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ✱ كما لاح فى ارض الفلاة سرابها
مشاربها قد كدرت حين قذرت ✱ فيا صاح قل لى كيف يصفو شرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة ✱ عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ✱ وان تجتذبها نازعتك كلابها

قال الناظم رحمه الله تعالى

تعدت به من حيث لم   يعلم فلم يملك قيامه

المعنى ان الدنيا من اذاقته شراب حبلها او نهاجرعته سريعا كاس مرارتها واقعدته
عن عالى الرتب فلا يستطيع القيام وجرعته بعد الوفا كاس السقام فلا الوفا من خلالها
ولا الصدق من خصالها فمن اطاعها ضل وغوى وفى اودية الخسران تردى وحطم به
بالهوى ونسبة القعود اليها مجازية اخذا من قولهم كبا به هره **لطيفة** قيل مر القاضى
الفاضل على العماد الكاتب وهو راكب فقال له سر فلا كبا بك الفرس فاجابه على الفور دام علا
العماد وهذا النوع من انواع البديع يسمى المقلوب المستوى وما لا يستحيل بالانعكاس وهو
ان يكون عكس البيت كطرده ومنه قوله سبحانه وتعالى كل فى فلك يسبحون وقوله وربك
فكبر ومنه ارض خضرا وقول قاضى القضاة شرف الدين البارزى سور حماه بربها
محروس ومنه نظما قول الارجانى مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
الاخر ارانا الاله هلالا انارا والحق بهذا النوع الشيخ تقى الدين نوعا اخر يقال له
قلب الكلمات كقوله عدلوا فما ظلمت لهم دول سعدوا فما زالت لهم نعم بذلوا فما
شحت لهم شيم رفعوا فما زالت لهم قدم فهو دعا لهم واذا قلبت كلماته صارت دعاء
عليهم **نادرة** قيل كان حال ابى محمد المهلبى الوزير قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف
فبينما هو فى بعض اسفاره مع رفيق له من اهل الادب اذ انشد المهلبى الا موت
يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن روح عبد تصدق بالافاة
على اخيه قال فرثى له رفيقه ودفع له درهما يسد به رمقه ثم تفارقا وبعد ايام ترقى
المهلبى الى الوزارة واحنى الدهر على ذلك الرجل الذى كان رفيقه فتوصل الى ايصال
رقعة اليه مكتوب فيها هذين البيتين الا قل للوزير فدته نفسى مقال مذكرا ما قد
نسيه اتذكر اذ تقول لضنك عيش الا موت يباع فاشتريه فلما قراها ذكره فامر له
بسبع مائة درهم وكتب تحت رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتزق منه بقية عمره وما احسن
قول القايل وقايلة مات الكرام فمن لنا اذا عضنا الدهر الخؤون بنابه فقلت لنا

سو بالله

فقلت لنا رب يجود بفضله اذا مسنا ضيم نلوذ ببابه وبين القعود والقيام طباق معنوى
قال الناظم رحمه الله تعالى

اين الذين قلوبهم   كانت بها ذات استهامه

اين استفهام خبر مقدم لوجوب صدارته والذين مبتدا موخر والجملة بعده صلته
والجواب محذوف تقديره ذهبوا وانمحت اثارهم واندرسوا وتخربت ديارهم
والاستهامة ماخوذة من الهيام بالضم كالجنون من العشق وهام يهيم هيما احب امراة
والهيام العشاق الموسوسون كذا فى القاموس والناظم رحمه الله تعالى اطال فى
ذم الدنيا تحذيرا من بوايقها وايقاظا وترغيبا فى صرم حبالها وقطع علايقها فقد
جاء فى ذمها احاديث واخبار ظهرت فى الاشتهار ظهور الشمس فى رابعة النهار منها
ما روى ابن ابى الدنيا باسناد جيد موقوفا على ابن عمر انه لا يصيب عبد مومن من
الدنيا شيا الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما وروى البزار مرفوعا
ينادى مناد دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا اكثر مما
يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر والحتف الموت وروى ابن ماجه والترمذى وقال
صحيح مرفوعا لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء وروى الامام احمد والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى مرفوعا من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وروى الامام
احمد والبيهقى مرفوعا واسنادهما جيد الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له
وزاد البيهقى ومال من لا مال له وما احسن قول القايل

ابتنى بناء الخالدين وانما	مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية	لمن كل يوم يقتضيه رحيل
الا ان قطاع الفيافى الى الحمى	كثير واما الواصلون قليل

وقول **الحريرى**

يا خاطب الدنيا الدنية انها	شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت فى يومها	ابكت غدا تبا لها من دار

واذا اظل سحابها لم يتقنع	منه الصدا الجهامة الفرار
غارابها لا تنقضي واسيرها	لا يفتدى بجلايل الاخطار
كم من زها بغرورها حتى بدا	متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولعت	فيه المدا وثرت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا	فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علايق حبها وطلابها	تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها	حرب العدا وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو	طال المدا ووثت سرى الاقدار وقول

بعضهم ايها المغرور كم هذا التعامي	وكم تسويف عاما بعد عامي
ان للدهر حساما قاطعا	فتوقع بعض هدات الحسامي وقول
حطمت دينك دنياك فما	نلت منها غير سحت حطامي

بعضهم يا اهل لذة دنيا لا تدوم لهم	ان المنايا تبيد اللهو واللعبا
كم من رايناه مسرورا بلذته	امسى فريدا من الاهلين مغتربا

ولي ولو اصبحت تملك كل شيء	من الدنيا سيعقبه الزوال
فلا تركن الى دنياك واحذر	فان صفاء دنيانا محال

ولبعضهم ولقد سالت الدار عن سكانها	فتبسمت عجبا ولم تبدي
حتى مررت على الكنيف فقيل لي	اموالهم ونوالهم عندي

ولبعضهم والله لو كانت الدنيا باجمعها	تبقى علينا وباقي رزقها رغدا
ما كان من حق حر ان يذل لها	فكيف وهي متاع يضمحل غدا
نفسي التي تملك الاشيا ذاهبة	فلست ابكي على شيء اذا ذهبا
نهيت نفسي عن الدنيا ولذتها	لا فضة ابتغي منها ولا ذهبا

تنبيه نقل عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما

عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك كل شانك صغير والى الفنا يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي على احد ولا يدوم لك احد طوبى للابرار ما ذا عندي لهم من الجزا اذا وفدوا الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملائكة حافون بهم حتى تبلغهم ما يرجون من رحمتي **موعظة** قال عيسى ابن مريم عليه السلام لا تستقيم الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد لا خير في دار عصي الله فيها ولا خير في دار لا تدرك الاخرة الا بتركها فاعبروها ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة اورثت اهلها حزنا طويلا ويروى عنه عليه السلام انه بينما هو في سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بالون ابن حفص ملك اليمن عشت الف سنة وولدت الف ذكر وافتضضت الف بكر وهزمت الف عسكر وقتلت الف جبار وفتحت الف مدينة فمن راني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم النايم فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا وقيل خطب علي كرم الله وجهه مرة فقال ايها الناس اعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون عليها فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها بالبلا محفوفة وبالفنا معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين اهلها دوال وسجال لا تدوم احوالها ولن يسلم من شرها من رام نوالها بينما اهلها منها في رخا وسرور اذ هم منها في بلا وغرور العيش فيها مذموم والرخا فيها لا يدوم ترمي اهلها بسهامها وتقصدهم بحمامها وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها غير موفور انتهى ولو قيل للدنيا صفي نفسك لما عدت عن قول القايل ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع وقيل ما وصف احد الدنيا بمثل قول ابي نواس حيث يقول الا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق فنسال الله ان يحمينا من شرها ويعافينا من سيء مكرها ويوفقنا الى الخير في العمل ويجنبنا الخطا والزلل بحرمة النبي المختار وآل بيته وصحابته الاخيار

قال الناظم رحمه الله تعالى

اين الملوك ذوو الريا   سة والسياسة والضرامه

اين خبر مقدم والملوك مبتدا موخر وذوو وما عطف بعض صفات للملوك والرياسة
ماخوذة من الراس وهو العلو قال في القاموس الراس اعلى كل شئ وسيد القوم كالرئيس
كالرئيس كالكيس والقوم اذا كثروا اعزوا والسياسة من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها
وبين السياسة والرياسة الجناس المضارع ومنه بيتي و مركبي ليل دامس وطريق طامس
وحديث الطبراني زر غبا تزد حبا وحديث ابن السني ما اضيف شئ الى شئ افضل
من علم الى حلم والضرامة هي ما اشتعل من الحطب او من الضرمة محركة وهي الجمرة والنار كما في
القاموس اي اين الملوك الذين هم اصحاب رياسة وسياسة الذين هم في شدتهم
كالنار والجمر والجواب محذوف تقديره طحنهم الدهر برحاته واذاقهم طعم بلياته
اذ ما من ملك يدوم ولا ظالم ولا مظلوم وقيل قال ابن كسرى لابيه ما احسن
هذا الملك لو دام لنا قال له لو دام لما وصل الينا وما احسن قول القائل

ولو دامت الدول كانوا كغيرهم   رعايا ولكن ما لهن دوام

والملوك جمع ملك بفتح فكسر وهو من له الملك بضم فسكون وهو القوة والشدة
والسلطان واذا ملك الملك يقال له ملك ومملك قال الفرزدق في مدح خال
هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم ابن هشام المخزومي

وما مثله في الناس الا مملكا   ابو امه حي ابوه يقاربه

اي ليس مثله في الناس احد يشبهه الا مملك اعطى الملك والمال وهو هشام
ابو ام ذلك الملك ابوه اي ابو الممدوح والمعنى انه لا يماثله احد الا ابن
اخته الذي هو هشام فان قيل ما الفرق بين الخليفة والسلطان
والملك قلت الفرق كما ذكره العلامة الجلال قال قال العلامة ابن سعد
في انبانا الطبقات محمد بن عمر حدثنا قيس بن الربيع عن عطا ابن السايب عن
زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال له

الى حلم

في الطبقات

قال له يا سلمان املك انا ام خليفة فقال له سلمان ان انت جبيت من
اراضي المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير
خليفة فاستعبر عمر رضي الله عنه وقال انبانا محمد بن عمر حدثني عبد العزيز بن
الحارث عن ابيه عن سفيان بن ابي العوجا قال قال عمر رضي الله عنه والله
ما ادري اخليفة اذا انا ام ملك فان كنت ملكا فهذا امر عظيم فقال قايل
يا امير المومنين ان بينهما فرقا الخليفة لا ياخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق
وانت بحمد الله كذلك واما الملك فانه يعسف الناس فياخذ من هذا ويعطي هذا
واما من يطلق عليه اسم السلطنة في المصطلح فقد قال ابن فضل الله في المسالك
ذكر علي بن سعيد عن السلطنة ان هذه التسمية لا تطلق الا على من يكون في ولايته
ملوك متعددة فيكون هو ملك الملوك فيملك مثل مصر والشام او افريقية او الاندلس
ويكون عسكره عشرة الاف فارس او نحوها فان زاد على ذلك بلادا وعددا
كان اعظم في السلطنة وجاز ان يطلق عليه السلطان الاعظم انتهى ومن ملك
مصر من المسلمين يسمى عزيزا والكفرة فرعون كذا قيل فايدة اول من سمي
بالخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه واول من سمي بامير المومنين عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يكتب من خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه من خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كتب عمر رضي الله عنه الى عامل العراق ان يبعث اليه جلدين جلدين يسالهما
عن العراق واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي ابن حاتم فقدما المدينة ودخلا
المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استاذن لنا على امير المومنين فقال عمرو انتما
والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير المومنين فقال من اين
لك هذا الاسم فاخبره وقال انت الامير ونحن المومنون واول من لقب بالسلطان
في الاسلام محمود ابن سبكتكين واول من لقب بالملك في الاسلام عضد الدولة واول من
لقب بالوزير في الاسلام ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير السفاح كما تقدم واول

السلطان

من لقب بقاضي القضاة الامام ابي يوسف صاحب ابي حنيفة قاضي الرشيد ورتبة ا
مع العدل افضل العبادات لما انها وظيفة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومن ثم
قال عليه السلام السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه كل مظلوم واطاعته واجبة لقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ويجب ان لا يدعي عليه بل
يدعي عليه بالصلاح والهام العدل وانما يجب الاطاعة في غير ما حرم الله ويجب على السلطان ان
يتفحص عن احوال الرعية بنفسه وينصف المظلوم من الظالم ولا يحتجب عن السوال فان ذلك من
قبيح الفعال وفي الخبر عن سيد البشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي من امور المسلمين شيئا
فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفاقتهم احتجب الله عنه يوم القيمة دون خلته وفاقته وحاجته
انتهى وبلغنا ان سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة ايام مشتغلا بالذكر والعبادة
فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه يا سليمان ما لهذا الضبتك تحتجب عن الناس اقبالا على حظ
نفسك وعزتي وجلالي لاسلبنك الملك ولاوقفنك محتاجا على الابواب كما وقفوا على بابك فاحتجبت
عنهم فلما سلبه ملكه كان يطوف على الابواب جايعا عاريا حتى انه وقف على باب بعض اقاربه
وطلب منه شيئا يقتات به وذكر لهم انه سليمان فانكروه **لطيفة** قيل ان فتح الله النحاس
الشاعر الاديب صاحب الديوان المشهور لما حصل له من الكواكبي ما حصل وخرج من حلب
قاصد الشام وعمد الى بيت رئيس الدولتين فراه محجبا فطلب الاذن بالدخول عليه فلم يوذن
له فحصل له غاية الانكسار وكتب على باب داره ❊ الا قل لمن يغلق ابوابه ❊ ترقب فقد جا
ربك الفتح ❊ قيل انه ما حال عليه بقية الحول حتى خرب دياره وزالت معالمه واثاره **لطيفة**
قيل ان انسانا قصد معن بن زايد ليمدحه فوجده متحجبا فمكث اياما لا يصل اليه
فكتب اليه هذا البيت وهو قوله ❊ ايا جود معن ناد معنا لحاجتي ❊ فما لي الى معن سواك
رسول ❊ فلما وصلت اليه الورقة دفع له ثلاثين الف درهم ثم ثاني يوم قرا الورقة
ودفع له مثلها ثم ثالث يوم كذلك ومن الرابع التمسه فلم يجده فقال والله لو اقام لاغنانا له
حتى تنفد خزاينا وينبغي ان يجانب السلطان لان قربه فتنة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقترب من ابواب السلاطين افتتن وروي عنه عليه الصلاة والسلام ما ازداد

عبد

وكان نحو من الامارة والعلم فلما وصل نفحه الى باب كرايس الدولتين صح

عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا انتهى وقيل من شارك الملوك في عز الدنيا
شاركهم في ذل الاخرة وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اياكم وبيوت الاغنيا فانها
مسخطة للقلوب ولاسيما اذا كان عالما يمضي الى ابوابهم وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام
بغض الخلق الى الله عالم يزور العمال ولبعضهم ❊ معاشر السلطان في محنة ❊ في عاجل
الدهر وفي حينه ❊ ان ساء في الدهر خاف على ماله ❊ او سره خاف على دينه **وقال** فاراي الملوك
بادني الدين قد قنعوا ❊ وما اراهم رضوا في العيش بالدون ❊ فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما
استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **لطيفة** لما خالط الزهري السلطان كتب له بعض اخوانه عافانا
الله واياك من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا
كبيرا قد انقلتك نعم الله عليك لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس كذلك اخذ
الميثاق على العلما ليبيننه للناس ولا يكتمونه اعلم انك ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست
وحشة الظالم وسهلت سبيل البغي بدنوك ممن لم يرد حقا ولم يترك باطلا حتى اذا اتخذوك قطبا
تدور به رحا ظلمهم وجسرا يعبرون عليه الى بلايهم وسلما الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلما
فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا عليك من دينك فما
يومنك ان تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فداوي دينك فقد دخله سقم شديد وهيي زادك فقد حضر سفر طويل وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السما ولبعضهم ❊ واهجر ابواب الملوك لانني ❊ ارى الحرص جلابا لكل
مذلتي ❊ اذا ما مددت الكف التمس الغنا ❊ الى غير من قال اسالوني فشلت ❊ وما نقمة الا ولله نعمة
اذا قابلتها ادبروا ضمحلت ❊ ولبعضهم واجاد ❊ يا من يرى خدمة السلطان عدته ❊ ما راس كدك
الا الذل والندم ❊ اني ارى صاحب السلطان في ظلم ❊ ما مثلهن اذا قاس الفتى ظلم ❊ فالجسم في
تعب والنفس خايفة ❊ وعرضه غرض والدين منثلم ❊ ولبعضهم ❊ احق بالتحري في الدنيا ثمانية ❊ لا
لوم في واحد منهم اذا صفعا ❊ المستخف بسلطان له خطر ❊ وداخل الدار تطفيلا بغير دعا ❊ ومتحف
بحديث غير سامعه ❊ وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا ❊ ومنفذ امره في غير موضعه ❊ وداخل في
حديث اثنين مستمعا ❊ وطالب الفضل ممن لا خلاق له ❊ ومرتجي النصر من اعدايه طمعا **فايدة**

بالجزی

قيل ملك الدنيا كافران وهما نمروذ بالذال المعجمة وبخت نصر وقيل كان بعد نمروذ مومنان
سليمان بن داود عليه السلام وذو القرنين وقد اختلف في نبوته والاصح الذي عليه الاكثرون
انه كان ملكا صالحا عادلا وسمي بذي القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها
وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في ايامه قرنان من الناس او لانه ملك الروم و
فارس والترك او كان لتاجه قرنان او كان كريم الطرفين ابا واما ونقل عن السيوطي في كتاب
الاوليات عند قوله اول من لبس العمامة ذو القرنين قال اخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب
العظمة عن وهب بن منبه قال وذلك انه طلع له في راسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها
من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك
فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى صحراء فوضع
فمه بالارض ثم نادى الا ان للملك قرنين فانبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راع فقطعهما
واتخذهما مزمارا فكان اذا زمر خرج من القصبتين الا ان للملك قرنين فانتشر ذلك في
المدينة فقال ذو القرنين هذا امر اراد الله ان يبديه وفي المختصر الجامع ان ذا القرنين
اثنان اصغر واكبر اما ذو القرنين الاكبر فهو المذكور في القران وهو من ولد سام ابن
نوح عليه السلام ولقي ابراهيم وكان في زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه
نهر الحيوة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حي والجمهور على ان الخضر نبي
وكان علمه بواطن الامور اوحيت اليه ليعمل بها وذكر بعض السلف ان الخضر الى الان
ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه
الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه صار الان من اتباعه كما ان عيسى عليه السلام
لما نزل يحكم بشريعته نيابة عنه لان عيسى عليه السلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا
ببيت المقدس فهو صحابي وبه يلغز فيقال اي صحابي افضل من ابي بكر رضي الله عنه والجواب
عيسى عليه السلام وقد نقل البغوي في تفسيره ان اربعة من الانبياء عليهم السلام احياء الى يوم
القيام اثنان في الارض وهما الياس والخضر اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان
كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان في السماء ادريس وعيسى

ملك الكلام على الخضر

وعيسى وعن ابن اسحاق ان الخضر من ولد فارس انتهى وسد ذو القرنين الاكبر على ياجوج وماجوج
وبنى الاسكندرية قال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك واما ذو القرنين الاصغر
فهو الاسكندر اليوناني وهو الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس
ولهذا سمي ذا القرنين ويقال انه دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي وطلب عين الخلد وسار فيها
ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق وفي الملل لمحمد بن عبد الكريم الاسكندر الحكيم الرومي هو ذو القرنين
الملك ليس هو المذكور في القران بل هو ابن فيلفوس الملك وكان مولده في السنة الثالثة
عشر من ملك دارا الاكبر سلمه ابوه الى ارسطاطاليس الحكيم فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب
حتى بلغ احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينل تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة وجع
منها فلما وصل اليه جدد له العهد فاستولت عليه العلة فتوفي منها واستقل الاسكندر في اعباء الملك
وله حكم كثيرة من حكمه اعلموا ان الايام صحائف الدهر مقلدة بالمدح والذم فاذا اولى العاقل
بولايه فليتمكن بهمته انتهاز الفرصة وتقليد المنن في اعناق الرجال وارحموا من له
قدم في المروة وعراقة في الكرم ولا يغرنكم انقلاب الزمان عليه فان الدهر بحير ويكبو وما
اعطى شيئا بيمينه الا اخذه بشماله وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن
عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهما امتان
بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها
يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احداهما في قطر الارض الايمن يقال لها
هاويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن
والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي
لسان اناطقهم قال الله تعالى ساطوقك وابسط لسانك واشد عضدك فلا يهولنك شيء
والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك فالنور يهديك من
امامك والظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد امة لا يحصون وهم ناسك
فكابرهم بالظلمة فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم
الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند منهم جندا حتى اتى الى هاويل

ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى اتى منسك ففعل بهم كفعله بالامتين ثم اتى تاويل
ففعل بهم كفعله فيما قبلهما ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي من منقطع
الترك قالت له امة صالحة يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم
يفترسون الدواب والوحوش كالسباع وياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق
في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم سيملون الارض فيفسدون فيها
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعدوا الى الصخور
والحديد والنحاس قال تعالى في قصته ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم
منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا حتى بلغ مغرب الشمس
قال في انوار التنزيل اي منتهى العمارة نحو المغرب وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة
او حمئة اي في ماء وطين لعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء
ووجد عند تلك العين قوما يعبدون غير الله عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش
وطعامهم ما لفظ البحر ثم اتبع سببا اي طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى بلغ مطلع الشمس
اي الموضع الذي تطلع عليه الشمس اولا وجدها تطلع في نظره على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا من اللباس والثياب فان ارضهم لم تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل
الابنية وذكر ابو الليث انهم كانوا عراة عماة عن الحق في مكان لا يستقر فيه البنا
وليس فيه شجر ولا جبل وقال هم الزنج كانوا في مكان لا يثبت فيه البنيان ثم اتبع طريقا
ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين
السدين وفي انوار التنزيل اي بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية
واذربيجان وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما
ياجوج وماجوج وفي المدارك وهذا المكان منقطع ارض الترك مما يلي المشرق وفي الينابيع
عن الكلبي حفروا حتى وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة
من صفر بعضها فوق بعض يعني سافا من حديد وسافا من نحاس وسافا من صفر بعضها
فوق بعض ووضعوا الاحجار وسطها والحطب في خلالها حتى اتى الى اعلا الجبل ثم وضعوا

المنافيخ الكبار وكان يعمل اربعين الف عمله فصار بناء رفيعا لا يقدر الطير ان
يطير من اعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى سد
التجاويف والنقب وجعلوه املس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه
خطوط خط اسود من الحديد وخط احمر من النحاس وخط اصفر من الصفر روي ان
رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت ردم ياجوج
وماجوج قال صفه لي قال طريقة بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام اجل رايته وفي
رواية قال رجل يا رسول الله اني رايت السد قال كيف هو قال كالبرد المخطط قال قد
رايته وفي انوار التنزيل ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل
ياجوج وماجوج من الترك والذي يتبادر الى الفهم ان الترك من ياجوج وماجوج
فقد قال السدي رحمه الله تعالى الترك طايفة من ياجوج وماجوج خرجت تغير
فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه فسموا الترك كذلك لانهم تركوا خارجين
انتهى ويقال ان ياجوج وماجوج قبل السد كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون
شيئا اخضر الا اكلوه ولا شيئا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس ولا
يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على
صنفين طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر وعن علي رضي الله عنه انه قال منهم
من طوله شبر ومنهم من هو مفرط الطول ولهم اذنان يسحبان في الارض فاذا نام فرش
احدهما والتحف بالاخرى وطعامهم حشرات الارض والثعابين والتماسيح وفي رواية تاتي
اليهم حيتان من البحر فياكلونها وفي رواية اخرى يبعث الله عليهم كل سنة سحابة تمطر في ارضهم
حية عظيمة فياكلون منها وتكفيهم الى السنة الاخرى وفي السنة التي تاتيهم واحدة تكون
جدبة عليهم والسنة التي تاتيهم اثنتان تكون وسطى عليهم وفي السنة التي تاتيهم ثلاثة
تكون رخاء وسعة عليهم وفي رواية طعام ياجوج وماجوج شوك يابس يكون منه
في بلاد العرب كثير يدقونه ويجعلون منه طعامهم وهم لا دين لهم ولا يعرفون الله
تعالى وقيل ان يصل الاسكندر الى ذلك المحل بشهرين خرج بعضهم الى المسلمين وقتلوا

بعضهم واخذوا كل ما وجدوه من الطعام وغيره انتهى وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس وفى
رواية اخرى يلعقون السد بالسنتهم فيجعلونه رقيقا كقشر البيض قال الذى عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغ مدتهم قال الذى عليهم ارجعوا
فستحفرونه ان شاء الله تعالى غدا فيعودون اليه فيجدونه كهيئته حين تركوه
فيحفرون ويخرجون الى الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم فى حصونهم
وينتشروا فى الارض ولم يسلطوا على اربع مساجد المدينة المنورة ومسجد الحرام
ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا وكثرتهم بحيث اذا خرجوا يكون مقدمتهم فى الشام
وساقتهم بخراسان فيشربون مياه المشرق ويمروا لهم على بحيرة طبرية فيشربون
ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذا مرة ماء وخروجهم من امارات تكون بين
يدى الساعة كخروج الدجال ودابة الارض ونحو ذلك انتهى ولولا خوف الاطالة التى
لا تليق بهذا العجالة لاوردت نبذة من اخبار سيدنا سليمان والنمرود وبخت نصر
لكن فيما ذكرناه بلغة لمن عقل واستبصر وينبغى لمن خالط الملوك ان يكون على حذر من
سطوتهم وان يستعد للقائهم حذرا من بطشتهم فقد قيل على قدر قربك من الملك
على قدر خوفك منه وفى المثل صاحب السلطان كراكب الاسد تهابه الناس وهو من مركبه
اهيب وقالوا لو اتى مجالس السلطان الى العطب اقرب من البعيد لانه بمراى من العين يخاف
البعيد وما احسن قول القايل ومعاشر السلطان شبه سفينة فى البحر ترجف خيفة
من خوفه ان ادخلت من مائه فجوفها ادخلها وما هما فى جوفه وما احسن قول ابن
الوردى رحمه الله تعالى جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من اذا قال فعل
وينبغى لمن اراد الدخول على السلطان او الامراء ان يتحفظ بما ورد من السنة اتقاء شره
فقد روى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح اذا تخوف احدكم السلطان فليقل اللهم رب
السموات ورب العرش كن لى جارا من شر فلان بن فلان يعنى الذى يريد وشر الانس
والجن واتباعهم او ان يفرط على احد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وفى رواية له

وفى رواية له ايضا عن ابن عباس رضى الله عنه قال اذا اتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو
بك فقل الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر واعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك السموات
ان تقعن على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس
اللهم كن لى جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات وروى
ابن شيبة موقوفا على ابى مجاز وهو تابعى ثقة قال من خاف ظالما فقال بالله رضيت ربا و
بالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران حكما واماما نجاه الله تعالى منه ومن ذلك
ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات بسم الله
ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن
الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله عوفى من السرق والحرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن
الحية والعقرب وقيل جاء فى حديث مطعون فيه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخضر والياس
عليهما السلام يجتمعان كل عام فى الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمة
المتقدمه قال الناظم رحمه الله تعالى

وبنو امية حين جمع عصرهم لهم قيامه

لا يخفى ان تسمية الامويين او العباسيين خلفاء ليس حقيقة لان الخلافة انتهت
بخلافة الحسن رضى الله عنه وارضاه وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وقيل
ستة اشهر الا اياما تكملة لما ذكره صلى الله عليه وسلم فى مدة الخلافة ثم تكون ملكا عضوضا
ثم تكون جبروتا وفسادا فكان كما قال عليه الصلاة والسلام ثم خلع نفسه رضى الله عنه
لما راى فى ذلك من المصلحة فى حقن الدما ومصداقا للحديث الشريف فقد ورد فى
الحديث الصحيح عن ابى بكر رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
والحسن الى جنبه وهو عليه الصلاة والسلام يقبل على الناس مرة وعلى الحسن مرة اخرى ويقول
ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وسمى ذلك
العام عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد وخطب الحسن رضى الله عنه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان احمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت انا

علا الكلام على بنى [illegible]

ومعاوية فيه ان كان له فهو احق به مني وان كان لي فقد تركته ارادة لاصلاح الامة
وحقن دماء المسلمين وما ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فقيل انه عوتب بسبب
ذلك فقال رضي الله عنه اخترت ثلاث على ثلاث اخترت الجماعة على الفرقة وحقن الدما على
سفكها والعار على النار وله رضي الله عنه ماثر مشهورة ومكارم غير محصورة فقيل انه
قال اني لاستحي من ربي عز وجل ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة
على رجليه والنجايب تقاد معه وخرج رضي الله عنه من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات
حتى يعطي نعلا ويمسك له نعلا اخرى وتوفي رضي الله عنه سنة ٤٩ او خمسين مسموما من زوجته جعدة
بنت الاشعث وسببه ان يزيد الخبيث خشي على الخلافة منه بعد وفاة والده معاوية
رضي الله تعالى عنه فارسل الى جعدة ان سميه بهذا السم وانا اتزوجك فسمته فقيل مكث نحو
شهرين ينفخ من تحته الدم وكان يقول رضي الله عنه سقيت السم مرارا ما اصابني فيها
ما اصابني هذه المرة وجهد به اخوه الحسين ان يخبره بمن اسقاه هذا السم فابى وقال الله
اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل بي بري واوصى الى اخيه رضي الله عنهما
اني اذا انا مت فادفني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان منعت فادفني
في بقيع الفرقد فلما مات واراد الحسين دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه مروان
ابن الحكم وكان يومئذ عامل المدينة فدفن رضي الله عنه مع امه فاطمة رضي الله عنهما وقيل
دفن في البقيع في قبة العباس ودفن في هذا القبر ايضا علي بن زين العابدين وابنه
محمد الباقر وابن ابنه محمد بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم اجمعين فانعم بهذا القبر
من مزار ضم اليه اربعة اقمار ولما خلع الحسن نفسه صفت الخلافة حينئذ لسيدنا معاوية
ونودي من ح باميرالمومنين لانه انما بايعه على الخلافة قبل خلع الحسن نفسه اهل الشام واختلف
عليه اهل العراق فلما صالحه الحسن اجتمع الناس على بيعته وبعث نوابه الى البلاد وكان رضي
الله عنه مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الجسم يلبس الثياب الفاخرة والعتق الكاملة ويركب الخيل
المسوّمة وكان كثير البذل والعطا محببا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف بن قصي وينسب الى امية بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه مرة ابن نوفل

نوفل المروزي وورد الكوفة فكتب معاوية الى اهلها ان لا ذمة لكم عندي حتى تكفوا
امره فقاتلوه وقتلوه وهو اول الخوارج ومعاوية رضي الله عنه اول من بنى المقاصير واقام
الحرس والحجاب واول من مشى بين يديه صاحب الشرط بالحزم واول من تنعم في ماكله ومشربه و
ملبسه وكان حليما وله في الحلم اخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال السلتم اهلي فقالوا
بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسي خرجت بين قدمي فردوها ان استطعتم فبكوا وقالوا ما لنا
الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكا وقال ويل لمن تغره الدنيا بعدي ثم اوصى ان تجعل قلامة
اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل في منافذ وجهه وان يكفن بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي رضي الله عنه بدمشق في نصف رجب وقيل في مستهله وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه
يزيد وقد اختلف في عمره فقيل سبعين وقيل ٧٥ وقيل ٨٠ وقيل ٨٦ ثم قدم
يزيد الخبيث وكان بحمص فبويع له بالخلافة بعهد من ابيه واستقامت خلافته ثلاث سنين
وتسعة اشهر ووقع في مدته من قتل الصحابة واذية المدينة المنورة واهلها ما تقشعر منه
الصدور وتكل عن فتحه الالسنة السطور مما اوجب مقته وخزيه في الدنيا والاخرة بل قال الامام
احمد وناهيك بامامته وجلالته وحفظا للسنة ان يزيد كافر مرتد ثم قام بالخلافة ابنه معاوية
وكان في كمال العقل والدين على غاية استقام فيها اربعين يوما وقيل خمسة اشهر واياما
وخلع نفسه وذكر غير واحد ان معاوية لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم حمد الله واثنى
عليه بابلغ ما يكون من الحمد والثنا ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم باحسن ما يذكر به ثم قال ايها الناس
ما انا بالراغب في الايتمار عليكم لعظيم ما اكرهه منكم فاني اعلم انكم تكرهونا ايضا لانا
بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معاوية نازع هذا الامر من كان اولى به منه ومن
غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته اعظم المهاجرين قدرا
واشجعهم قلبا واكثرهم علما واولهم ايمانا واشرفهم منزلة واقدمهم صحبة ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصهره وزوجه ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها
له زوجة باختيارها له ابو سبطيه سيدي شباب اهل الجنة وافضل هذه الامة تربية
الرسول وابنا فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدي منه ما تعلمون

وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فلما جاء القدر المحتوم واخترمته
ايدي المنون بقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ما قدمته يداه وراى ما ارتكبه
واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد ولده ابي ولقد كان ابي يزيد لسوء فعله واسرافه
غير خليقة بالخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وقدم على ما اقدم
من جراته على نفسه وتعديه على من استحل حرمته من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
مدته وانقطع اثره وضاجع عمله وصار خليفة حفرته رهين خطيئته وبقيت اوزاره
وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له على الحزن
عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزي بعمله وذلك ظني ثم
اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه وصوت وقال انا ثالث القوم والساخط على
اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل اثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه
بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به فوليكم ولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم
والسلام فقال له مروان بن الحكم بن امية عمرية تلك يا ابا ليلى فقال اعد عني فوالله ما
ذقت حلاوة خلافتكم فاتجرع مرارتها ايتني برجال مثل رجال عمر على انه ما كان حين
جعلها شورى وصرفها عن من لا يشك في عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة
مغنما لقد نال ابي منها مغرما ومأثما ولئن كانت شرا فحسبه منها ما اصابه ثم نزل فدخل
عليه اقاربه وامه فوجدوه يبكي فقالت امه ليتك مت ولم اسمع بخبرك فقال وددت
والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي فقيل ان بني امية ذهبوا الى مؤدبه عمر المقصوص
وقالوا له انت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي واولاده
وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال لهم
والله ما فعلت ذلك ولكنه مجبول على حب علي ومطبوع عليه فلم يقبلوا ذلك منه واخذوه
وقيل انهم اخذوه ودفنوه حيا انتهى وتوفي معاوية بن يزيد رضي الله عنه بعد خلع
نفسه باربعين ليلة وقيل تسعين ليلة وكان عمره ٢٣ سنة وقيل ٢٢ وقيل ١٨ او قيل
وقيل انه لما احتضر قيل له الا تستخلف فابى وقال ما اصبت من حلاوتها شيا فلم

شيا فلم اتحمل مرارتها ثم تولى مروان ابن الحكم ابن ابي العاص بويع له بالخلافة بالجابية
ثم دخل الشام فاذعن له اهلها بالطاعة ودخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه اهلها وكان
يقال له ابن الطريد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان طرد اباه الى الطائف فرده سيدنا
عثمان رضي الله عنه حين ولي الخلافة وتوفي سنة ٦٥ قيل ان زوجته قتلته بسبب شتمها
فوضعت عليه مخدة وهو نايم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات روى عمرو ابن
الجهني وكانت له صحبة ان الحكم ابن العاص استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف
صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المومن منهم وقليل منهم يشرفون
في الدنيا ويوضعون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة من
خلاق وكانت مدة خلافته عشرة اشهر والاصح كما قال الذهبي وتبعه جماعة ان مروان لا
يعد في امراء المومنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير فان ابن الزبير استمر خليفة حكم
وحق بمكة الى ان تغلب عبد الملك ابن مروان عليه وجرى ما جرى قال الناظم رحمه الله

وتمكنوا ممن يحاول نقض ما شاد وابرم امره

والضمير في وتمكنوا راجع لبني امية والنقض ضد الابرام يقال ابرم الحبل جعله
طاقين ثم فتله وابرم الامر احكمه وبينهما التضاد ويقال الطباق المعنوي وهو
الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة ومنه وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ويحيي ويميت لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لها
ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان
الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل واشار
بهذا البيت الى فظيع ما وقع منهم في حق الحسين وحق سيدنا ابن الزبير رضي الله عنهما
وذلك انه لما توفي سيدنا معاوية رضي الله عنه بايع اهل الشام ولده يزيد فارسل يزيد
يطلب البيعة من اهل المدينة فابى الحسين رضي الله عنه وخرج الى مكة وكان اهل
العراق يكتبون للحسين رضي الله عنه بالمسير اليهم المرة بعد المرة فاراد ذلك فاشار عليه الصحابة
رضي الله عنهم بالترك وبينوا له انهم خذلوا اباه واخاه فلم يصغ اليهم ولقد قال له ابن عمر



رضي الله عنهما لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والاخره فاختار الاخرة
وانك بضعة منه ولن تنالها يعني الدنيا وقال ابن عباس والله اظنك مستقتل بين نسايك وبناتك
كما قتل عثمان ومع ذلك كله صمم على الخروج الى العراق فخرج عشر ذي الحجه ومعه طايفة كثيرة من
اهل بيته رجالا ونسا وصبيانا فكتب يزيد الى واليه بالعراق عبيد الله ابن زياد بقتاله
مقتل الحسين
فوجه اليه جيشا اربعة الاف فخذله اهل الكوفه كما هو شانهم مع اخيه وابيه رضي الله عنهم
فقاتلوه حتى نفذ فيه امر الله بكربلا يوم عاشورا وقتل معه ستة عشر رجلا من اهل بيته وفي
قصة قتله طول لا يحتمل القلب ذكرها فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ولما جاء الخبر بقتل الحسين قام ابن الزبير رضي الله عنه بعظم قتل الحسين
ويظاهر بعيب يزيد ويذكر شربه الخمر وما فيه من المساوي ويثبط الناس عن بيعته
ويذكر مساوي بني امية ويطيل في ذلك فلما بلغ يزيد اقسم ان لا يوتى به الا مغلولا
الكلام على ابن الزبير
فجاء اليه رجل من اهل الشام وتكلم مع ابن الزبير واعظم عليه الفتنة وقال لا تستحل
الحرم بسببك فان يزيد غير تاركك لا تقوى عليه وقد اقسم ان لا يوتى بك الا مغلولا و
قد عملت لك غلا من فضة وتلبس فوقه الثياب وتبر قسم امير المومنين فالصلح خير عاقبة و
اجمل بك وبه فقال انظر في امري ثم دخل على امه اسما رضي الله عنهما واستشارها فقالت
يا بني عش كريما ولا تمكن بني امية من نفسك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعة
فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهزم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله
وضرب بالمنجنيق نصبه على ابي قبيس فاصاب الكعبة من شراره وناره ما احرق بنيانها وسقفها
فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة
الحرم وانصدع الحجر من تلك النار في ثلاثة اماكن وعند محاصرة الجيش لابن الزبير رضي الله
عنهما جاء الخبر بموت يزيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش فنادى فيهم
يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب ان يدخل فيما يدخل فيه الناس
فعل ومن احب ان يرجع الى شامه فليفعل فانفل الجيش وبايع جماعة من الجيش عبد الله بن
الزبير بالخلافة ودخلوا تحت طاعته ظاهرا ويقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدثه

ان يحدثه فخرجا من الصفين حتى اختلف روس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش ينفر ويكفها
فقال له ابن الزبير ما لك فقال ان حمام الحرم تحت رجليها فاكره ان اطا حمام الحرم فقال
تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا ان نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا
فاذن لهم فطافوا وقال امير الجيش لابن الزبير ان كان هذا الرجل هلك فانت احق الناس
بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به
ابن الزبير رضي الله عنهما واغلظ عليه القول فكر راجعا وهو يقول اعده بالملك وهو يعدني
بالقتل ودخل تحت طاعة ابن الزبير رضي الله عنهما جميع البلدان الا الشام ومصر
فان مروان ابن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية الصغير ابن يزيد الفاسق وكان
ابن الزبير رضي الله عنهما لما ولي اخاه نايبا عنه بالمدينة امره باجلا بني امية وفيهم مروان
وابنه عبد الملك الى الشام فلما اراد مروان ان يبايع ابن الزبير رضي الله عنه ثنى
عزمه جماعة وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها وقد فعل فيكم ابن الزبير ما فعل فانت
احق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر بالخلافة وعشرة وفي خلافته ما تقدم وقام
بعده ولده عبد الملك وهو اول من سمي بعبد الملك في الاسلام ثم عهد لاولاده الاربعة
من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه
بعد ابنه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك ذرعا وفي كلام ابن ظفر رحمه الله ان عبد الملك لما
خرج لمقاتلة عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على
دغل نية وفساد طوية وطماعية في نيل الخلافة فلما سار عن دمشق اياما عارض عمرو بن
سعيد واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر
وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعى الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه
فاستولى على دمشق وحصن صورها وبذل الرغايب فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن
الزبير رضي الله عنهما فاشير عليه ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير رضي الله عنهما لان ابن
الزبير رضي الله عنهما لم يعطه طاعة وما وثب على مملكته فهو في صورة ظالم له وقصده لعمرو بن
سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته فرجع الى دمشق

وظفر بعمرو بن سعيد ثم جهز لقتال عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما الحجاج الخبيث في
اربعين الفا محاصروه بمكة اشهرا ورموه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه وتسللوا
الى الحجاز ثم ظفر به رضي الله عنه فقتل واجتز الحجاج الفاسق راسه وصلب جثته وقيل ان الخبيث
الحجاج قال لا انزله حتى تشفع فيه امه اسما رضي الله عنها فاستمر على ذلك الحال مدت فمرت امه
يوما به فقالت اما آن لهذا الفارس ان يترجل فبلغ الحجاج قاتله الله فامر بانزاله وان
يعطى لامه اسما بنت الصديق رضي الله عنهما فاخذته ودفنته واخرج ابو يعلى في مسنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم ناول ابن الزبير دم حجامته وقال له اذهب فاهرقه حيث لا يراك احد
فذهب فشربه ثم رجع فقال له ما صنعت بالدم قال عمدت لاخفى مكان علمته وموضع
فجعلته فيه قال لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا
يرون ان الشجاعة التي في ابن الزبير رضي الله عنهما من ذلك الدم ومن ثم كان يصلي في
الحجر وهو محصور في المسجد وحجارة المنجنيق تصيب طرف ثوبه فلا يلتفت اليها وكان رضي الله عنه
لا ينازع في ثلاثة الشجاعة والعبادة والبلاغة ومن ثم قال له معاوية رضي الله عنه انشدني
ثلاثة ابيات لرجل من العرب كل بيت قايم بمعناه قال بثلثماية الف قال وتساوي قال
وانت بالخيار وانت واف كاف قال هات فانشده ✻ للافوه الازدي ✻ بلوت
الناس قرنا بعد قرن ✻ فلم ار غير ختال وقال ✻ قال صدقت هيه قال ✻ ✻ ولم ار في الخطوب
اشد وقعا ✻ واصعب من معادات الرجال ✻ قال صدقت هيه قال ✻ ✻ وذقت مرارة
الاشياطرا ✻ فما طعم امر من السوال ✻ قال صدقت هيه وامر له بثلاثة الاف دينار ولم
تصح خلافة عبد الملك الا بعد قتل ابن الزبير واما قبله فكان باغيا متغلبا على مصر والشام ثم على
العراق وما والاها ومن عجيب ما وقع لعبد الملك من التناقض الدال على سؤ عاقبته انه كان
في اول امره على غاية من النسك والعبادة وقراة القران والفقه والحديث بحيث عده
ابو الزناد من فقهاء المدينة ومن نظراء ابن المسيب ومن ثم روى عنه اكابر التابعين
منهم عروة ورجا ابن حيوة وابن شهاب الزهري واخرون وجلس اليه رجل وهو على هذه
الحالة من الجيش المرسل من قبل يزيد الى قتال عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما فقال له عبد الملك من

ارشد

عبد الملك من هذا الجيش انت قال نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير الى اول مولود في
الاسلام وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ذات النطاقين اما والله ان جيئته نهارا وجدته صايما وان جيئته ليلا وجدته قايما
فلو ان اهل الارض تطلعوا الى قتله لاكبهم الله جميعا في النار قال ذلك الرجل فلما صارت
الخلافة اليه وجهنا مع الحجاج حتى قتلنا ابن الزبير فتامل وصفه لابن الزبير رضي الله عنهما
ببعض صفاته حين عجزه ثم تجبره وتمرده حين قدرته بان ثم قتله ومن تهوره الدال
على سؤ عاقبته انه لما افضت اليه الخلافة والمصحف بحجره طبقه وقال هذا اخر العهد بك قال
العسكري وهو اول من غل في الاسلام واول من غدر واول من نهى عن الامر بالمعروف
قال بعض الحفاظ لو لم يكن من مساويه الا الحجاج لكفى فانه ولاه على الصحابة يدينهم ويذلهم
قتلا وضربا وشتما وحبسا وقد قتل من اكابر الصحابة والتابعين ما لا يحصى فضلا عن
غيرهم وختم بعنق انس وغيره من الصحابة ختما يريد به ذلهم واهانتهم فلا رحمه الله ولا
عفى عنه ولا عن عبد الملك وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات
وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة وظلم الرعية والاسراف في القتل على
لا يبلغه وصف احصي من امره بقتله سوى من امره بحروبه فكانوا ماية الف وعشرون
الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امراة وكان يحبس الرجال والنسا
في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يسترون الناس من الحر والبرد قيل للشعبي الكان
الحجاج مومنا قال نعم بالطاغوت وتوفي عبد الملك سنة ٨٦ وخلف سبعة عشر
ولدا ولي الخلافة منهم اربعة وكانت خلافته احد وعشرين سنه وخمسة عشر يوما منها
ثمان سنين مزاحما لابن الزبير رضي الله عنهما ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات
فقام بالخلافة بعده الوليد ابنه بعهد منه وكان احسن حالا من ابيه قال الحافظ
ابن عساكر كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفايهم بنى المساجد بدمشق
واعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسالوا الناس واعطى كل مقعد خادما
وكل اعمى قايدا وكان يعظم حملة القران ويقضي ديونهم عنهم وبنى الجامع الاموي وهدم

[illegible]

كينته مرتخيا وزاد فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين وذكر انه كان
في الجامع وهو يبني اثني عشر الف مرخم وتوفي الوليد ولم يتم بناءه فاتمه سليمان
ابن عبد الملك اخوه وكان جملة ما انفق على بنائه اربعمائة صندوق في كل صندوق
ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه سبعمائة سلسلة من ذهب للقناديل وما
زالت لايام عمر ابن عبد العزيز فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا
وحديدا وله اثار حسنة ومع ذلك فقد روي ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله
عنه قال لما الحدت الوليد ارتكض في اكفانه وغلت يداه الى عنقه نسال
الله العفو والعافية توفي في دير مروان ٩٦ سنة ودفن في مقابر باب الصغير
وتولى دفنه عمر ابن عبد العزيز وكانت خلافته سبع سنين وثمانية اشهر
ثم قام بامر الخلافة بعده اخوه سليمان بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت
اخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة توجه الى دمشق وكمل عمارة
الجامع الاموي وجهز اخاه مسلم بن عبد الملك في ٩٧ سنة الى غزو الروم فانتهى
الى القسطنطينية فغازها وكانت له محاسن منها ان رجلا دخل عليه فقال يا امير
المومنين انشدك الله والاذان فقال اما انشدك الله فقد عرفناه فما الاذان
قال قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال سليمان
ما ظلامتك قال عاملك على الارض فلان اخذ ضيعتي فوضع سليمان خده
على الارض وقال والله لا ارفع خدي عن الارض حتى يكتب له برد ضيعته ففعل
قيل اطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة الف ما بين رجل وامراة وكان يتخذ المشورة
ابن عمه عمر بن عبد العزيز حتى انه اراد مرة ان يكتب وزير الحجاج يزيد ابن
ابي مسلم فقال له عمر بن عبد العزيز بالله عليك يا امير المومنين لا تجر ذكر الحجاج
باستكتابك يزيد فقال له يا عمر اني لم اجد عنده خيانة في درهم ولا دينار فقال له
يا امير المومنين ان ابليس اعف منه في الدرهم والدينار وقد اغوى الخلق كلهم
جميعا فاضرب سليمان عما عزم عليه ونقل ان يزيدا وزير الحجاج دخل يوما على سليمان

على سليمان بن عبد الملك وكان قبيحا ذميما فقال له سليمان قبح الله رجلا اجارك
ذمته واشركك امانته فقال يا امير المومنين لا تقل هذا قال ولم قال لانك رايتني
والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستحسنت ما استقبحت ولاستعظمت ما استصغرت
مني فقال له سليمان ويحك او استقر الحجاج في قعر جهنم بعد ام لا قال يا امير المومنين لا تقل
ذلك في الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطى لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وانه ياتي يوم القيامة
عن يمين ابيك ويسار اخيك فحيث ما كان كان ولما ولي سليمان الخلافة رد الصلاة الى
ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بني امية يوخرونها الى اخر وقتها ولذلك
قال محمد ابن سيرين سليمان افتتح خلافته بخير وختمها ~~باستخلافه لعمر ابن~~ بخير افتتحها باقامة
الصلاة لمواقيتها الاول وختمها باستخلافه لعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه وذكر ابن الفضل
وغيره ان سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام في يوم الجمعة ولبس حلة خضراء وتعمم بعمامة خضراء
ثم نظر في المراة وكان جميلا فاعجبته نفسه فشمر عن ذراعيه وقال كان نبينا صلى الله عليه وسلم
نبيا وكان ابو بكر الصديق صديقا وكان عمر رضي الله عنه فاروقا وكان عثمان رضي
الله عنه حييا وكان علي رضي الله عنه شجاعا وكان معاوية رضي الله عنه حليما وكان يزيد
جسورا وكان عبد الملك سايسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة
فسمع في صحن الدار منشدا يقول * انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان *
ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان * فلما رجع من الصلاة سال عمن
انشد البيتين فلم يعلم قايلهما فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فما دارت
عليه جمعة حتى مات وقال ابن خلكان انه حم ومات من ليلته توفي بصفر سنة ثمان وتسعين
وكانت خلافته سنتين وثمان شهور رحمة الله عليه ثم بويع بالخلافة بعهد من سليمان
بن عبد الملك لسيدنا عمر ابن عبد العزيز وذلك ان عمر ابن عبد العزيز لما دفن سليمان
بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض رجة فقال ما هذا فقيل هذه مراكب الخلافة قربت
اليك يا امير المومنين لتركبها فقال ما لي ولها نحوها عني قربوا الي دابتي فقربوا له دابته
فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفا قبله فقال له

خلافة عمر ابن عبد العزيز

تنحى عني مالي ومالك انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد
فصعد المنبر فاجتمع عليه الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصلى
عليه ثم قال ايها الناس اني ابتليت بهذا الامر من غير راي مني فيه ولا مشورة من
المسلمين واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم غيري فصاح
المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا امير المومنين ورضيناك فتول امرنا باليمن والبركة
فلما سكتوا احمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اوصيكم بتقوى
الله فان تقوى الله خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لاخرتكم فانه
من عمل لاخرته كفاه الله امر اخرته ودنياه واصلحوا سرايركم يصلح الله علانيتكم واكثروا
ذكر الموت واحسنوا له الاستعداد قبل ان ينزل بكم فانه هادم اللذات ايها الناس
من اطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له اطيعوني ما اطعت الله
فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط
فرفعت وامر ببيع ذلك كله وادخال ثمنه في بيت المال وفي طبقات العباد لابن سعد
عن عمر بن قيس انه قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوتا لا يدري قايله

من الان قد طابت وقر قرارها　　على عمر المهدي قام عمودها

وكان عمر رضي الله عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو اول من اتخذ
دار المضيف من الخلفا واول من فرض لابناء السبيل وازال ما كانت بنو امية تذكر به
عليا رضي الله عنه على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية وكتب الى عماله ان لا يقيد مسجون بقيد فانه يمنع من الصلاة واظهر من العدل
ما لم يعهد الا في زمان الخلفا الراشدين ومن ثم عد منهم فقد قال الامام الشافعي رضي
الله عنه الخلفا الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
فملا الارض عدلا كما مليت جورا حتى قال بعض التابعين لا مهدي الا هو وان لم يكن فهو
عيسى بن مريم عليه السلام وصح انه رضي الله عنه خرج الى الصلاة وشيخ يتوكا على يده ثم قال له رباح
من ذا الشيخ المتوكي على يدك قال رايته قال نعم قال ما احسبك يا رباح الا رجلا صالحا ذاكرا اخي

بعض خطبة ابن عبد

بعض مناقب عمر بن عبد

ذاكرا اخي الخضر اتاني ثم اعلمني اني ساَلي امر هذه الامة وقال لي اني مساعدك فيها وامه بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر يقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملا الارض
عدلا فكان ذلك الولد عمر ابن عبد العزيز وكان به شجة من دابة ضربته وهو غلام ومن كلام
النحاة الناقص والاشج اعدلا بني مروان والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك وانما
سمي بذلك لانه نقص عطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه ايام هشام وقيل لنقصان كان
في اصابع رجليه وكان مظهر النسك وقراة القران واخلاق عمر بن عبد العزيز والاشج عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وسمي بذلك لشجة كانت في وجهه كما تقدم روى ابن الكلبي قال لما افضت
الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعرا يهنونه كما كانت تفد على الخلفا
من قبله فاقاموا ببابه اياما لا يوذن لهم في الدخول حتى قدم عليه عدي بن ارطاة وكان منه
بمكانة فتعرض له جرير وقال ✱ يا ايها الرجل المزجي مطيته ✱ هذا زمانك لي قد خلا زمني ✱ ابلغ
خليفتنا ان كنت لاقيه ✱ اني لدى الباب كالمشدود في قرن ✱ وحش المكانة من اهلي ومن ولدي
ناي المحلة من داري ومن وطني ✱ فقال نعم يا ابا عبد الله فلما دخل على عمر قال يا امير المومنين الشعرا ببابك
والسنتهم مسمومة وسهامهم صايبة فقال عمر ما لي وللشعرا فقال يا امير المومنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدح واعطى وفيه اسوة لكل مسلم فقال صدقت فمن بالباب قال ابن عمك عمر بن
ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القايل ✱ الا ليتني في يوم تدنوا
منيتي ✱ شممت الذي ما بين عينيك والفم ✱ وليت طهوري كان ريقك كله ✱ وليت حنوطي من
شنايك والدم ✱ ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي ✱ هنالك او في جنة او جهنم ✱ فليت عدو الله
تمناها في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غير من ذكرت قال جميل بن
معمر العدوي قال اليس هو القايل ✱ الا ليتنا نحيا جميعا فان نمت ✱ يوافي لدى الموتى ضريحي
ضريحها ✱ فما انا في طول الحيوة براغب ✱ اذا قيل قد سوي عليها صفيحها ✱ اظل نهاري لا
اراها وتلتقي ✱ مع الليل روحي في المنام وروحها ✱ والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب
من الشعرا غيره قال كثير عزة قال اليس هو القايل ✱ الله يعلم لو اردت زيادة ✱ في حب
عزة ما وجدت مزيدا ✱ رهبان مدين والذين عهدتهم ✱ يبكون من خوف العذاب قعودا ✱

لو يسمعون كما سمعت حديثها ✽ خروا لعزة راكعين سجودا ✽ ابعده الله فوالله لا يدخل علي
ابدا ممن بالباب غيره من ذكرت قال للاحوص الانصاري قال ابعده الله والله لا دخل علي
ابدا اليس هو القايل وقد افسد على رجل من اهل المدينة جارية حتى هرب بها منه

الله بيني وبين سيدها ... يفر مني بها واتبعه

ممن بالباب غيره قال همام بن غالب الفرزدق فقال اليس هو القايل يفتخر بالزنا ✽ هما دلتاني
من ثمانين قامة ✽ كما انقض باز اقتم الريش كاسره ✽ فلما استوت رجلاي بالارض قالتا ✽ احي
يرجى ام قتيل نحاذره ✽ فقلت ارفعوا الامراس لا يفطنوا بنا ✽ ووليت في اعقاب ليل ابادره ✽
والله لا يدخل على ابدا ممن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطل التغلبي قال اليس هو القايل

ولست بصايم رمضان عمري ... ولست باكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا ... الى اطلال مكة بالنجاح
ولست بقايم كالعبد يدعوا ... قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني ساشربها شمولا ... واسجد عند تبليج الصباح

ابعده عني والله لا يدخل علي ابدا ولا وطئ لي بساطا وهو كافر ممن بالباب
غيره ممن ذكرت قال جرير قال اليس هو القايل ✽ زارتك صايدة القلوب
فليتني ✽ داويت زورتها برد سلام ✽ فان كان ولا بد فاذن له قال فخرجت
فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول ✽ ان الذي بعث النبي محمدا ✽ جعل الخلافة
في الامام العادل ✽ وسع الخلايق عدله ووفاوه ✽ حتى ارعووا واقام ميل المايل ✽
اني لارجو منه نفعا عاجلا ✽ والنفس مولعة بحب العاجل ✽ فلما مثل بين يديه قال
يا جرير اتق الله ولا تقول الا حقا فانشد يقول ✽ كم باليمامة من شعثا ارملة ✽ ومن
يتيم ضعيف الصوت والنظر ✽ ممن بعدك يكفي فقد والده ✽ كالفرخ في العش لم يدرج
ولم يطر ✽ انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا ✽ من الخليفة ما نرجوا من المطر ✽ ان الخلافة
جاته على قدر ✽ كما اتى ربه موسى على قدر ✽ هذي الارامل قد قضيت حاجتها ✽ فمن لحاجة
هذا الارمل الذكر ✽ قال والله يا جرير لقد وليت هذا الامر ولا املك الا ثلاثين

الا ثلاثين دينارا فعشرة اخذها عبد الله وعشرة اخذتها ام عبد الله ثم قال لخادمه ادفع
اليه العشرة الثالثة فقال يا امير المومنين والله انها لاحب مال اكتسبته ثم خرج فقالت له
الشعرا ما وراك يا جرير فقال ورائي ما يسوكم خرجت من عند امير يعطي الفقرا ويمنع الشعرا واني عنه
لراض ثم انشا يقول ✽ رايت رقا الجن لا تستفزه ✽ وقد كان شيطاني من الجن راقيا
ومن باهر عدله انه رد جميع مظالم اهله بني امية وجورهم وما غصبوه واستولوا عليه بغير حق
الى اربابها حتى افقرهم واذلهم فامتلوا منه غيظا وحنقا وتسببوا في قتله بالسم فانه كان
اهمل التحرز ولم يلتفت الى عادة الملوك في ذلك قال مجاهد قال عمر ابن عبد العزيز ما
تقول الناس في قال يقولون مسحور فقال انا مسحور واني لاعلم الساعة التي سقيت فيها
السم ثم دعى غلاما له وقال ويحك ما حملك على ان سقيتني السم قال الف دينار اعطيتها وعلى ان
اعتق قال هاتها فجاء بها فالقاها في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك احد قال مسلمة
بن عبد الملك دخلت على امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه الذي مات
فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المومنين فقالت
نفعل ان شا الله ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوا قميص
امير المومنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره وكان قبل ان يلي
الخلافة من اجمل الناس ثيابا فلما تولى الخلافة قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباه وخفاه
ورداه فاذا هن يعدلن اثني عشر درهما وكان كثيرا رضي الله عنه ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى ... كما غر باللذات في النوم حالم

وتوفي رضي الله عنه بدير سمعان بجبل السين من اعمال حمص لعشر تبقين من رجب سنة
احدى وماية عن تسع وثلاثين سنة وستة اشهر قيل ولما حضرته الوفاة قال
اجلسوني فاجلسوه فقال الهي انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن اشهد ان
لا اله الا الله وقيل له لو اتيت المدينة فان مت دفنت في القبر الرابع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لان يعذبني الله بكل عذاب الا النار احب الي من ان يعلم الله

منى اى لذلك الموضع اهلا ونزل على الذين لسيوون التراب على قبره كتاب من السماء
فيه باحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براة من العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار
فاخذوها ووضعوها فى اكفانه فقيل لما مات نفرت الغنم من الذياب بعدوكانت
ترعى معها فقالت اهل البادية مات امير المومنين اليوم رضى الله عنه وكانت
خلافته سنتين وخمسة اشهر رضى الله عنه وارضاه : قال الناظم رحمه الله تعالى

وتعسفوا لما بدا لهم ـــــــ محيى الارض شامة

التعسف هو المشى على غير الطريق الجادة وفلان ركب التعاسيف عدل عن
الطريق المستقيم شبه ارتكاب بنى امية الامور المخالفة للشرع بمن مشى على غير
الطريق المستقيم بجامع عدم الاهتدا ففيه استعارة مكنية ولما فى البيت
هى المختصة بالماضى المقتضية للجملتين وجدت ثانيتهما عند وجود اولاهما
نحو لما جاءنى اكرمته وتسمى حرف وجود لوجود وبعضهم يقول وجوب لوجوب وزعم ابن
السراج والفارسى وابن جنى وجماعة انها ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ وجوابها
فى البيت محذوف مدلول عليه بتعسفوا ويصح ان يكون هو الجواب مقدما والتقدير
لما بدا لهم محيى الارض شامة تعسفوا فارتكبوا فعل ما لا ينبغى وجواب لما لا يكون فعلا
ماضيا اتفاقا كقوله تعالى فلما نجاكم الى البر اعرضتم وجملة اسمية مقرونة باذا
الفجائية او بالفاء عند ابن مالك كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فاذا هم يشركون فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وفعلا مضارعا عند ابن عصفور كقوله تعالى ولما
ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط وقيل فى هذه الاية
ان الجواب جاءته البشرى على زيادة الواو والجواب ماض محذوف تقديره اقبل
يجادلنا مسئلة من مشكل لما هذه قول الشاعر ✻ اقول لعبد الله لما سقاونا
ونحن بوادى عبد شمس وهاشم ✻ فيقال اين فعلاها والجواب ان سقاونا فاعل
بفعل محذوف يفسره قوله وها اى سقط والجواب قلت محذوف فالتقدير لما سقط سقاونا
عليه قول المذكور وشم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاونا

سقاونا قلت لعبد الله انظره انتهى وبدا فى البيت بمعنى ظهر يقال بدا الهلال
اذا ظهر والمحيا هو الوجه وشامة هو المفعول لبدا على تضمنه فعلا متعديا مثل تحول او
كشف او نحوه والمعنى انهم حين تملكهم الشام ونواحيها وقدرتهم على تنافيذ الاقوال
والافعال عكسوا ما يطلب منهم من اظهار العدل والانصاف بارتكابهم الظلم
والاعتساف حتى كان ذلك سببا لدمارهم وسلما لذهاب دولتهم واثارتهم ممن
ظهر منهم التعسف الشديد والظلم الذى ما عليه من مزيد الجبار العنيد والشيطان
الطريد المتظاهر بالفسق الخبيث الوليد وكان على غاية من الفسق وانتهاك
الحرمات بل والالحاد والكفر على ما قاله الحريرى لكن رده الذهبى وكان قبل خلافته
عارفا بالنحو واللغة وكان جوادا مفضالا وال الامر الى انه لم يوجد فى بنى امية
اكثر ادمانا منه للشراب والسماع ولا اشد مجونا ولا تهتكا ولا استخفافا بامر الامة
حتى قيل انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذن يؤذنه بالصلاة فحلف
ان لا يصلى بالناس الا هى فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهى جنبة
سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها وشرب منها
حتى بان النقص من اطرافها وحكى الماوردى فى كتاب ادب الدين والدنيا عنه انه
تفاول يوما بالمصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف
وانشا يقول ✻ اتوعد كل جبار عنيد ✻ فها انا ذاك جبار عنيد ✻ اذا ما جئت ربك
يوم حشر ✻ فقل يا رب مزقنى الوليد ✻ فلم يلبث الا اياما قليلة حتى قتل اشر قتلة قاتله الله
تعالى وقد جاء فى الحديث ليكونن فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون
فتاوله العلماء بالوليد بن يزيد هذا قاتله الله تعالى قال الحريرى رحمه الله تعالى

عجبا لراج ان ينال ولاية ... حتى اذا ما نال بغيته بغا
يسدى ويلحم فى المظالم والغا ... فى وردها طورا وطورا مولغا
ما ان يبالى حين يتبع الهوى ... فيها اصلح دينه ام اتغا
يا ويحه لو كان يوقن انه ✻ ما ثم الا التحول لما طغى ... فانفذ لمن اضحى الزمام بكفه ✻ وتفاض ان النعمى لمن علا وبغا

بعض اخبار الوليد

وارع المرار اذا دعاك لرعيه ... وردا الاجاج اذا حماك المسيغا
واحمل اذاه ولو امضك مسه ... واسل عنيب الدمع منك وافرغا
فليضحكنك الدهر منه اذا انثنى ... عنه وشب لكيه نار الوغا
ولينزلن به الشمات اذا بدى ... متخليا من شغله متفرغا
ولتاوين له اذا ما خذه ... اضحى على ترب الهوان ممرغا
هذا له ولسوف يوقف موقفا ... فيه يرى رب الفصاحة الثغا
وليحشرن اذل من نقع الغلا ... ويحاسبن على النقيصة والشغا
ويواخذن بما جنى ومن اجتبى ... ويطالبن بما احتسا وبما ارتغا
ويناقشن على الدقايق مثل ما ... قد كان يفعل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولاية كفه ... ويود ان يبلغ منها ما بغا

قال الناظم رحمه الله تعالى

حتى تقلص ظلهم ... واراهم الدهر الصرامة

يقال قلص الظل بمعنى انقبض ويقال تقلص اذا انضم وانزوى كما في القاموس وفي كلامه استعارة تبعية حيث شبه زوالهم بانقباض الظل ثم اشتق منه الماضي وهو تقلص بمعنى انقبض ويحتمل المكنية ايضا على ما لا يخفى والمعنى انهم تمادوا بالظلم اغترارا بدنياهم حين كاثرتهم حتى اخذتهم على حين غرة فمحت اثارهم وتركت بلقعا ديارهم وكان مدة ملكهم نيف وثمانين سنة وقيل نيف وسبعين سنة وعدة من تولى منهم الخلافة اربعة عشر ملكا اولهم سيدنا معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما واخرهم مروان الملقب بالحمار لقب به لانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وفي المثل فلان اصبر من حمار خرج على مروان الحمار في سنة اثنين وثلاثين بنو العباس فجرت بينهم حروب كثيرة لان السفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس ظهر بالكوفة وبويع له بالخلافة فيها فجهز العساكر الى قتال مروان فانهزم منهم ودخل الى مصر ووصل الى ابي صير وهي قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية

اول خلفاء بني العباس

القرية قال ابو صير قال فالى الله المصير ثم دخل كنيسة مختفيا بها فبلغه ان خادما له اشاع خبره ونم عليه فامر باحضاره فقطع راسه وسل لسانه والقى على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد ايام هجم عليه الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسماعيل فخرج مروان الحمار من الكنيسة وفي يده سيف مسلط وقد احاطت به الجنود وصفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج ابن حكيم السلمي متقلدين صفايحا هندية ✽ يتركن من ضربوا كان لم يولد ✽ ثم قاتل حتى قتل فامر عامر براسه فقطعت في ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته واكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة وقال في ذلك شاعرهم ✽ قد يسر الله مصر عنوة لكم ✽ واهلك الفاسق الجبار اذ ظلما ✽ فلاك مقوله هر يجرجره ✽ وكان ربك من ذي الظلم منتقما ✽ ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وقيل ان مروان حين قدم لقتله الجيش كانت صنعت له سفرة العشا فخرج وخلاها على حالها فدخل عامر بعد قتله فوجدها مفروشة فاكل عامر ذلك الطعام ودعى ابنة لمروان وكانت اسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها حتى تعشيت بعشايه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد ابلغ في موعظتك واجمل في ايقاظك فاستحى عامر وصرفها وبموته انقضت دولة بني امية فسبحان من لا يزول ملكه وفي هذه النبذة بلغة لذي اللب السليم هدانا الله جميعا الى الصراط القويم وما احسن قول القايل ✽ تامل في الوجود بعين فكر ✽ ترى الدنيا الدنية كالخيال ✽ ومن فيها جميعا سوف يفنى ✽ ويبقى وجه ربك ذي الجلال ✽ ومن الحكم العدل ان دام عمر والظلم ان دام دمر قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال كعب لابي هريرة رضي الله عنهما في التوراة من يظلم يخرب بيته فقال ابو هريرة رضي الله عنه ذلك في القران فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فالظلم ادعى شيء الى سلب النعم واقوى سبب في حلول البلايا والنقم فنسال الله حسن التوفيق والرشاد الى سواء الطريق بحرمة خير الانام عليه افضل الصلاة واتم السلام ✽ قال الناظم رحمه الله تعالى

الكلام على دولة بني العباس

اين الخلايف من بني العباس البر القسامة

الخلايف جمع الـ خليفة وتقدم تعريفهما والعباس هو احد اولاد عبد المطلب واحد اعمام النبي
صلى الله عليه وسلم لم يسلم من اعمامه الا حمزة والعباس رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه جميلا جسيما
وسيما ابيض له ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طوالا وعن جابر ان الانصار لما ارادوا
ان يكسوا العباس قميصا حين اسر يوم بدر فلم يصلح له الا قميص عبد الله بن ابي ابن سلول فكساه
اياه فلما مات عبد الله البسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه قال سفيان فظن انه مكافاة
لقميص العباس وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين وقيل بثلاث سنين عن ابي رزين قال قيل للعباس ايكما اكبر انت او النبي
صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله خرجه ابن الضحاك وهو اصغر اولاد عبد
المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية انتهى من الخميس في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
النفيس وعجز هذه العبارة مخالف لصدرها فان كون العباس رضي الله عنه اكبر من النبي
صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين يقتضي انه اصغر من عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم
فكيف يقول وهو اصغر اولاد عبد المطلب غير عبد الله الا ان يحمل على حكاية رواية
ان عبد المطلب لما اراد ذبح عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وضع رجله على عنق عبد الله
فجاء العباس رضي الله تعالى عنه وجذب عبد الله من تحت رجل ابيه فاثر شجة لم تزل
في وجه عبد الله حتى مات والذي عليه ارباب التاريخ من الثقاة ان حمزة اصغر من عبد الله
والعباس اصغر منهما وهذه الرواية مشكلة بقول العباس رضي الله عنه اذكر مولد النبي صلى الله
عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام فجئ به حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل اخاك
فقبلته وكان العباس رضي الله عنه في الجاهلية رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام
فكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا والتشبيب تحقيق الشعر بذكر النساء والهجر
بالضم الهذيان والقول الباطل وكان رضي الله عنه محبا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قبل اسلامه
رضي الله عنه وممن ثم حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وكان اذ ذاك على دين قومه
روي انه قال في البيعة يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم ومنعناه من قومنا

من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد ابى الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم
وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان
فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده ولما عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما طلب منهم
قال العباس لهم عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام
والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن من ازره قالوا نعم قال
العباس رضي الله عنه اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم
نفسه اللهم كن لابن اخي عليهم شهيدا واشار بقوله البر القسامة الى ما وقع لسيدنا العباس
حين اسر ببدر فجعل عليه النبي صلى الله عليه وسلم مائة اوقية من الذهب وجعل عليه فداء ابن
اخيه عقيل اربعين اوقية وفداء ابن اخيه نوفل بن الحارث اربعين اوقية فقال
العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني
اسال الناس في كفي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته لام الفضل
يعني زوجته وقلت لها ان اصبت فهذا للنبي الفضل وعبد الله وقثم فقال العباس
رضي الله عنه والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا شيء ما علمه الا انا وام الفضل زاد في
رواية انا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية اين المال الذي
دفعته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله
فحلف رضي الله عنه وبر في قسمه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه محبة كثيرة حتى انه حين اسر
رضي الله عنه شدوا وثاقه فكان من ذلك فلم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم نوم فقيل له ما
اسهرك يا رسول الله فقال لانين العباس فقام رجل فارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى
كلهم وجاء في بعض الروايات ان العباس لما اسر تواعدت طائفة من الانصار على قتله
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس زعمت الانصار
انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار وقال لهم ارسلوا العباس فقالوا له لا نرسله فقال لهم عمر فان
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا ان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار بيده

قال له يا عباس اسلم لان تسلم احب الي من اسلام الخطاب وقد اختلف في وقت اسلامه
قال جمع من اهل التاريخ انه اسلم قديما وكان يكتم اسلامه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من
راى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها وقيل اسلم يوم بدر واقام بمكة ثم استقبل النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة ويقال ان اسلامه كان
قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يتقوون به
وكان يحب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير
لك وعن شرحبيل بن سعد لما بشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس بن عبد المطلب
اعتقه وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين في المدينة
يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة ٣٢ وقيل سنة ٣٣ وقيل
سنة ٣٤ وقيل ٢١ وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنهما ودفن بالبقيع رضي الله
عنه وكان له شعر رقيق مدح النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه ابن سيد الناس عن مريم
ابن اوس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله اني اريد ان
امتدحك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشا

من قبلها طبت في الظلال وفي   مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر   انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد   الجم نوح واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم   اذا مضى عالم بقي طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من   خندف عليا تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض   وضات بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النو   ر وسبل الرشاد نخترق

اول خلفا بني العباس السفاح

وكان اول خلفاء بني العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن
العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم الهاشمي بويع له بالخلافة في سنة اثنين وثلاثين
بعد المائة يوم الجمعة ثالث ربيع الاول فاستوزر ابا سلمة حفص بن سليمان وهو اول

وهو اول من لقب بالوزير واستمر اللقب بعده لمن بعده وكانت مبايعته بالكوفة
فصعد المنبر وخطب الناس قايما وكانت بنو امية يخطبون قعودا فنادى الناس
اصبت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجوزي ان ابن السفاح
خطب يوما فسقطت العصاة من يده فتطير بذلك فقام شخص من الصحابه ومسح
العصاه وناوله اياها وانشد فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا
بالاياب المسافر فسري عنه ذلك وانما لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء بني امية
وغيرهم لانه كان متى سمع باموي او مخالط له وعشيرة قتله في الحال حتى انه امر بنبش
قبور بني امية ونبش قبر هشام وصلبه وامر باحراقه وذكر ابن خلكان في ترجمة
السفاح انه نظر يوما في المراة وكان ابيض جميلا حسن اللحية والهيئة وكان من اجمل
الناس وجها فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمان ابن عبد الملك ولكني اقول
اللهم عمرني طويلا في طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع
غلاما يقول لغلام اخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال
حسبي الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام
المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام ومات بالمدينة
التي بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وقام بالخلافة بعده المنصور العباسي بعهد منه
وذلك ان السفاح كان ولاه الحج فاتته الخلافة بمكان يعرف بالصافيه
فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل
الهاشميه بايعه الناس البيعة العامة وهو الذي بنا بغداد واتقن بناها
وبالغ في زخرفتها وحسن انشايها وجعلها على دجلة نصفين قيل انه
كان بها من الحمامات ٦٠ الف حمام ومن المساجد ٣٠٠ الف وفيها من انواع
البنا ما يحير العقول فسبحان من يدوم ملكه ويبقى سلطانه وكان المنصور
طويلا اسمر خفيف اللحية كان عينيه لسانان ناطقان وكان مهابا ذا سطوة

ولاية المنصور

ماكان ببغداد

عينيه

خرج

المطهران
الحسن
خرج
واستباحة

وجراة وظلم فانه بالغ بالقتل لاجل استقامة دولتهم حتى انه لفرط ظلمه خرج
عليه الامامان الجليلان الطاهران المطهران العلويان محمد وابراهيم ابنا
عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم في سنة خمس واربعين ومايه
فظفر بهما وقتلهما مع جماعة كثيرين من اهل البيت
النبوي المطهر فانا لله وانا اليه راجعون وبالغ في ايذاء خلق من العلما ممن خرج
معهما او امرهما بالخروج عليه لظلمه وجوره واستباحة الاموال قتلا وضربا
وغير ذلك وممن افتى بجواز الخروج عليه مع محمد المذكور مالك بن انس
رضي الله عنه فقيل ان في اعناقنا بيعة للمنصور فقال انما بايعتم مكرهين وليس
للمكره يمين ومنهم عبد الحميد بن جعفر وابن عجلان والامام الاعظم المجتهد
ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه فانه رمي عنده بانه ممن افتى محمدا
بذلك فلم يمكنه ان يبطش بابي حنيفة جهارا خشية من العامة فاحتال عليه وطلبه
ليوليه القضا فامتنع عليه اشد الامتناع ووقعت له معه محاورات والزامات
من ابي حنيفة له انه لا يلي ولا يصلح لولاية القضا اي لظلم هذا الخليفة وجوره
فضرب رضي الله عنه ضربا مبرحا وحبسه فارسل لولده حماد ان ياتيه من الكوفة
الى بغداد فاتاه وتوفي في السجن رضي الله عنه ومن العجايب انه لما مات في السجن لم يمض الا زمن
يسير وكان مناديا نادى في بغداد ان ابا حنيفة مات في سجن المنصور فحضر اهل بغداد
على اختلاف اصنافهم طبقاتهم ومراتبهم وشهدوا جنازته فكان له مشهد عظيم لم يعهد
وقيل ان المنصور ادخل عليه السم في السجن فمات بسبب السم فعلى كل حال كان المنصور سببا
في موته ومات شهيدا مظلوما وباء ذلك الظالم باثمه وقد انتصف منه بين يدي الله
تعالى وقيل له لقد هجمت بالعقوبة حتى كانك لم تسمع بالعفو فاعتذر بما ليس بعذر فقال
ان بني امية لم تبل رممهم وال ابي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين قوم قد راونا سوقة
واليوم خلفا فليس تمهد هيبتنا في صدورهم الا بنسيان العفو ومن عجيب امره انه فعل تلك
الافاعيل مع اكابر العلما مع قوله لمن ولاه ايتلف في الحكم فان ابي حدثني عن ابيه

عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله ابن عباس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن راى مظلوما
يقدر ان ينصره فلم يفعل ومات المنصور وهو ذاهب الى الحج بدعوة سفيان الثوري وعباد
بن كثير فانه كان امر نايبه بمكة ان يحبسهما الى ان يقدم فدعى عليه سفيان رضي الله عنه وهو
في الملتزم فاستجيب له وقيل انه لما قارب مكة راى على جدار سطرين هما: ابا جعفر حانت وفاتك
وانقضت * سنوك وامر الله لا شك واقع * ابا جعفر هل كاهن او منجم * لك اليوم من وقع
المنية دافع * فلما قراهما تيقن بانقضاء اجله فمات بعد ثلاثة ايام وراى في نومه قبل موته
قايلا يقول * كاني بهذا القصر قد باد اهله * وعرى منه قومه ومنازله * وصار امير القوم من بعد
بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله * وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومايه ببير معونة
على اميال من مكة وهو محرم بالحج وقيل سنه ثلاثا وستين سنة وخلافته احدى وعشرين
سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل كان اقرب الناس اليه هيابة لما علموا منه من عدم
الحلم حتى يحكى عن وزيره ابي ايوب انه كان كلما دخل عليه يصفر لونه حتى يصير مثل الكركم مع شدة
احسانه اليه قبل خلافته مع عظم منزلته منه حتى انه سيل الوزير عن ذلك فقيل له انا نراك مع كثرة
دخولك على المنصور وانسك به وقربك منه تتغير ويصفر لونك فقال بالله دعوني فان مثلي
ومثلكم مثل باز وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفاء منك قال له الديك كيف
ذلك قال لانك توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت
صرت لا يدنو امنك احد الا طرت منه من هنا الى هاهنا وصحت وان علوت حايط دار كنت
فيه سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وانا اوخذ من الجبال بعد ان كبرت فاطعم الشيء
اليسير واونس يوما او يومين ثم اطلق على الصيد فاطير وحدي فاخذه واجي به الى صاحبي
حفظا لمودته فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما والله لو رايت بازين في سفود ما
عدت رجعت اليهما ابدا وانا كل يوم ارى السفافيد مملوة ديوكا واقيم معهم فانا
اوفى منك ثم قال لهم ابي ايوب وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرف لكنتم اسوء حالا مني
عند طلبه اياكم والذي فر منه وقع فيه على الصحيح الاشهر فانه لم يزل يصفر منه حتى اذاقه

الموت الاحمر لانه في سنة اربع وخمسين بعد المايه قتله وسلب جميع امواله بعد ان
عذبه اشد العذاب والسبب في قتله ان المنصور في ايام بني امية تزوج في بعض اسفاره
امراة من بني اسد بالموصل عن ضر شديد وفاقة اصابته حتى اكرى نفسه مع الملاحين
فتزوج هذه المراة ورغبها في نفسه واخبرها انه من اهل بيت شرف ووعدها
بكل جميل فاجابته لذلك يختلف اليها في اسبابه ويجعل طريقه عليها فلما ظهر عليها وكان و
الحمل قال لها خذي هذه الورقة مختومة فاذا وضعتي غلاما فسميه جعفر وكنيه بابي عبد الله
وان ولدتي بنتا فسميها بكذا وانا عبد الله محمد ابن بن علي بن عبد الله ابن
عباس بن عبد المطلب فاسري امري فانا قوم مطلوبون وودعها وخرج فقدر
لها ولدت ذكرا فاخرجت الرقعة فقرات النسب وسمته جعفرا ونشا الصبي مع اخواله
واهل بيت امه فاقبل الولد على قراة الادب وكتبت فنزعت به همته الى
بغداد فدخل الى ديوان ابي ايوب كاتب المنصور وانقطع الى بعض اهله
فاتي عليه زمان يتقوت بالكسب ويزيد في الادب وحسن خطه حتى صار يكتب بين
يدي ابي ايوب فصادف ان طلب من ابي ايوب في يوم من الايام كاتب
يكتب بين يدي الخليفة فارسل الغلام فكتب بين يدي المنصور وصار
المنصور يطيل النظر اليه ويتامل فالقيت في قلبه محبته وصار كثيرا ما يتردد
على المنصور في الكتابة فسال الغلام ما اسمك فقال له جعفر فقال ابن من
فسكت الغلام متحيرا فقال اجب فقال ابن عبد الله فقال له واين ابوك
قال لم اره ولم اعرفه لكن امي اخبرتني ان ابي شريف وان عندها رقعة
بخط فيها نسبه وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
فلما ذكر ذلك تغير وجه المنصور فقال واين امك فقال في موضع كذا فقال اتعرف
فلانا وفلانا وعدد له جماعة من اهل محلته فعرفهم ووصفهم له فتغير وجه المنصور
وادركت الغلام هيبة منه ثم قال له المنصور فلانة بنت فلان ما تكون
منك فقال له خالتي فقال له فلان فقال خالي فضمه اليه وبكى وقال له يا غلام

يا غلام لا تعلم ابا ايوب ولا احدا بما دار بيني وبينك والحذر ثم الحذر من
ذلك ثم نهض الغلام وقال المنصور لابي ايوب استوص بهذا الغلام خيرا فاتهم
ابو ايوب الغلام بانه يلقي الى المنصور خبره وقذف في قلب ابي ايوب بغض
الغلام وازداد المنصور حبا في الغلام فلما راى ابو ايوب تحننه عليه ازداد
بغضا في الغلام فقال له يا امير المومنين قد تبين لي من ابي ايوب التبغض
وله غوايل لا يحيط بها علمي وانا اخشى منه على نفسي فقال المنصور قد حاك في
صدري ذلك فاذا كان الغد واتيت الديوان مع ابي ايوب فاظهر لك
الغضب فاخرج وتوجه الى امك وخذ هذا العقد وهذا المال وخذ معك
فلانا من الخدمة وكتابي هذا فاحمل امك ومن تبعها من قرابتك وانزل في موضع
كذا فاني منفذ اليك خادما يتفقد امورك ولا تطلع احدا على ما معك فلما
قدم هو وابو ايوب الى الديوان اظهر المنصور التغير له على الغلام واغلظ
عليه فقال انا انسان غريب احسن الخدمة ويستخف بي فاتنحى عنهم قبل ان اطرد
فقام وانصرف فافتقده ابو ايوب اياما فلم يجده وراى المنصور لا يسال
منه فاحب ابو ايوب ان يعلم حقيقة خبره فسال عنه في الموضع الذي كان
نازلا به فقيل له انه قد تجهز جهازا حسنا وشخص الى اهله بالموصل فسال عن الذي
معه من اين حصله فقيل ان الخليفة دفعه له فخاف على مكانه من الغلام وقال
في نفسه يجوز ان يكون استاذنه في الخروج الى اهله ثم يرجع ويقلده مكاني فقال
لرجل ممن يعتمد عليه اخرج الى طريق الموصل قرية قرية برا وبحرا فاذا عرفت
مكانه فتحايل على قتله من حيث لا يشعر بك احد واقتله فخرج ذلك الرجل الى
ان لحقه في اثناء الطريق في قرية ووثب عليه ليلا فخنقه وطرحه في بير واخذ خرجه
ورجع به الى ابي ايوب فسلمه له ففتش الخرج فاذا العقد وكتاب المنصور بخطه
الى امه فوجم ابو ايوب وعلم انه قد استعجل في الامور واخطا وان الخبر ليس كما زعم وظن
ومضت المدة التي ضربها المنصور للغلام ولم يات فارتاب لذلك فدعي بخادم

من ثقاته ورجل من خاصته وقال لهما تحريا المنازل منزلا منزلا الى الموصل واعطيا
صفة الغلام حتى يدخلا الموصل واقصدا موضع كذا من الموصل فاسالا عن فلانه و
وصف لهما كلما اراد ففعلا فلما انتهيا الى الموضع الذي اصيب فيه الغلام اعلما
بخبره فكرا راجعين الى المنصور واعلماه بذلك فكاد ان ينفطر فواده فاوقع بابي
ايوب واستصفى امواله واموال اهل بيته وقتلهم جميعا وكان اذا ذكر ابا ايوب
لعنه وسبه وقال ذلك قاتل حبيبي قتله الله والمنصور هو الذي قتل ابا مسلم
الخراساني بعد ان كان وزيره لما عزم المنصور على قتله بقي حايرا بين الاستبداد
برايه وحسن تدبيره وبين ما وقع منه فقال يوما لمسلم ابن قتيبة ما ترى في
امر ابي مسلم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال حسبك يا ابن قتيبة والله
لقد اودعتها اذن واعية ولم يزل به حتى احضره وكان ابو مسلم ينظر في الكتب
والتنجيم ويرى خبره فيهما وانه مميت دولة ومحيي دولة لانه هو الذي كان سببا في قرض
دولة الامويين واحيى دولة العباسيين وكان هو البايع للسفاح وكان السفاح
كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره وكان وزيرا له قايما بجميع اموره وكثيرا ما انشده
ابو مسلم * ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا * ما زلت
اسعى بجهدي في دمايهم * والقوم في غفلة عنا وقد رقدوا * حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا *
من نومة لم ينمها قبلهم احد * ومن رعى غنما في ارض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد *
وكان ممن يرى في الكتب انه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور حين اراد قتله
برومية المداين التي بناها كسرى ولم يخطر بقلب ابي مسلم انها موضع قتله بل راح فهمه الى
بلاد الروم فلما دعاه المنصور ودخل عليه ترحب به وامره بالانصراف الى مخيمه وانتظر
المنصور الفرص ثم ان ابا مسلم ركب اليه مرارا فاظهر اليه التجني ثم جاه يوما فقيل له انه
يتوضا للصلاة فقعد تحت الرواق ورتب له جماعة يقفون وراء الستر الذي خلف
ابي مسلم فاذا عاتبه لا يظهرون واذا ضرب يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس
المنصور ودخل ابو مسلم فسلم فرد عليه السلام واذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال

عاتبه وقال له افعلت وفعلت فقال له ابو مسلم ما يقال هذا لي مع نفعي واجتهادي وما
كان مني فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك لتجد حظا وثنا ولو ان مكانك امة
سودا لعملت عملك الست الكاتب الي تبدا بنفسك قبلي الست تخطب عمتي اسية وتزعم
انك من ولد سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقا صعبا فاخذ
ابو مسلم بيده يفركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو اخر كلامه قتلني الله ان
لم اقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم بسيوفهم يقول اضربوه قطع
الله ايديكم وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربة استبقني يا امير المومنين لعدوك فقال
لا ابقاني الله ابدا واي عدو اعدى منك وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان
سنة سبع وثلاثين ومايه برومية المداين وهي بلدة بالقرب من الانبار على دجلة
بالجانب الشرقي معدودة من مداين كسرى ولما قتله ادرجه في بساط ودخل عليه جعفر
ابن ابي حنظلة فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال له يا امير
المومنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور
ها هو في البساط فلما نظر اليه مقتولا قال له يا امير المومنين عد هذا اليوم
من اول خلافتك فانشد المنصور * فالقت عصاها واستقر بها النوى *
كما قر عينا بالاياب المسافر * ثم اقبل المنصور على من حضر وابو مسلم طريح
بين يديه وانشد * زعمت ان الزمان لا ينقضي * فاستوف بالكيل ابا
مجرم * واشرب بكاس كنت تسقي * امر في الحلق من العلقم * وانشد ايضا
طوى كشحه عن كل مشورة * وبات يناجي عزمه ثم صمما * واقدم لما لم يجد عنه
مذهبا * ومن لم يجد بدا من الامر اقدما * وقد اختلف الناس في نسب ابي
مسلم فقيل هو من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وفي ذلك يقول ابو
دلامة * ابا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد * افي دولة المنصور
حاولت غدره * الا ان اهل الغدر اباؤك الكرد * ابا مجرم خوفتني القتل
فانتحى * عليك بما خوفتني الاسد الورد * وكان ابو مسلم ممن يضرب فيه المثل

والمنصور

اوصاف ابي مسلم المتقدم

فى الحزم وحسن التدبير حتى قال المامون وقد ذكر عنده ابو مسلم اجل الملوك ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وازدشير وابو مسلم الخراسانى وقد وصف المداينى ابا مسلم فقال كان قصيرا اسمر جميلا حلوا نقى البشرة احور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا فى وقته ولا يكاد يقطب فى شئ من احواله وكانت تاتيه الفتوحات العظام ولا يظهر عليه اثر السرور وتنزل عليه الفوادح من الحوادث فلا يرى مكتئبا واذا غضب لا يستفزه الغضب ولا ياتى النساء فى السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفى الانسان ان يجن فى السنة مرة وكان اشد الناس غيرة وكان اول ظهوره بمرو من بلاد خراسان والوالى بها نصر بن سيار الليثى من جهة مروان بن محمد اخر ملوك بنى امية فكتب نصر الى مروان يخبره بخبر ابى مسلم فلم يجبه عن كتابه وابو مسلم اذ ذاك بخمسين فارسا فكتب اليه ثانيا قول ابن مريم البجلى ❊ ارى خلل الديار وميض نار ❊ ويوشك ان يكون لها ضرام ❊ فان النار بالزندين تورى ❊ وان الحرب اوله كلام ❊ لئن لم يطفها عقلاء قوم ❊ يكون وقودها جثث وهام ❊ اقول من التعجب ليت شعرى ❊ اايقاظ امية ام نيام ❊ فان كانوا لحينهم نياما ❊ فقل قوموا فقد حان القيام ❊ وهذا مثل ما حكى عن علوية بعض اهل الكوفة انه قال لما خرج محمد بن عبد الله ابن الحسن ابن على بن ابى طالب رضى الله عنه على ابى جعفر المنصور واخيه ابراهيم ابن عبد الله

ارى نارا تشب على بقاع ... لها فى كل ناحية شعاع
وقد رقدت بنو العباس عنها ... وباتت وهى امنة رباع
كما رقدت امية ثم هبت ... تدافع حين لا يغنى الدفاع

وابطا خبر مروان على نصر ولم يزل تقوى شوكة ابى مسلم حتى ملك خراسان بحسن الراى والتدبير ودعى له بالامارة وسلم عليه فيها وصلى وخطب ودعى للسفاح

للسفاح ابى العباس اول خلفا بنى العباس وصفت له خراسان وانقطعت ولاية بنى امية ولم يزل بحسن التدبير حتى هرب مروان الى مصر فتبعه عبد الله بجيوشه الى ان قتل فى اراضى مصر كما تقدم وصار ابو مسلم وزير السفاح مدة خلافته وبعده وزير المنصور الى ان قتله المنصور كما تقدم لطيفة قيل لما حج المنصور قال للربيع ابغ لى من اهل المدينة ظريفا لطيفا اديبا عالما بقديم ديارها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس له الربيع فتى على حسب ما اراد عارفا بظرايف الاخبار وشريف الاشعار فعجب المنصور وكان يسايره احسن مسايرة ويحاضره اتم محاضرة ولا يبتديه بالخطاب الا على وجه الجواب فاعجب المنصور به وقال للربيع ادفع له عشرة الاف درهم وكان الفتى فى غاية الاحتياج الى ذلك فتشاغل الربيع عنه واضطرت الفتى الحاجة الى التقاضى فاجتاز المنصور بدار عاتكة بنت يزيد فقال له الفتى يا امير المومنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص ❊

يا بيت عاتكة الذى اتغزل ... حذر العدا وبه الفواد موكل

فتعجب المنصور من ابتدايه فى الكلام ومخالفته لعادته ثم اقبل يردد ابيات القصيدة فى نفسه الى ان بلغ قوله فيها ❊ واراك تفعل ما تقول وبعضهم ❊ مذق اللسان يقول ما لا يفعل ❊ فدعى الربيع وقال له هل دفعت الى الشاب ما امرنا به فقال اخرت لعلة كذا يا امير المومنين فقال ضعفها وعجلها له وهذا تلميح يستملحه كل ذوق سليم قال الناظم رحمه الله تعالى

اين الرشيد واهله ... وبنوه اصحاب الكرامه

والرشيد هو هارون بن محمد المهدى خامس خلفاء بنى العباس بويع له بالخلافة فى البلد التى توفى فيها اخوه موسى الهادى ليلة وولد تلك الليلة المامون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولى فيها خليفة ولما بويع له بالخلافة قلد جعفر بن يحيى البرمكى وزارته وكان من اجل خلفاء بنى العباس حلما ودينا وعفافا وله ماثر حسنة منها انه رتب فى بيت المال الكل من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والقراء ما يقوم بنفقاتهم وكانت ايامه ايام سعود واقبال ومن غريب ما خدمته ايدى السعادة انه لما تولى اخوه الهادى الخلافة سال عن

خاتم ابيه فقيل له مع اخيك هارون الرشيد وارسل يطلبه منه وألح في طلبه فارماه الرشيد
في دجلة بغداد فلما ولي الرشيد الخلافة مر على المحل الذي القى فيه الخاتم والقى فيه خاتما من
رصاص وامر الغطاسين ان يلتمسوه ففعلوا فخرج الخاتم الاول فعُدّ ذلك من سعادة
الرشيد وبقاء ملكه وما احسن ما قيل ✤ واذا العناية صادفتك عيونها ✤ نم فالمخاوف
كلهن امان ✤ واد... صطد بها العنقاء فهي اجايل ✤ واقتد بها الجوزاء فهي عنان ✤
وقيل واذا السعادة صادفت عبد الشرا ✤ نفذت على ساداته احكامه ✤ وكان
الرشيد مع عظم ملكه دايما يعتريه الخوف من الله فقد نقل الفضل بن الربيع قال
لما حج الرشيد كنت نايما في بعض الليالي اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال
اجب امير المومنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا امير المومنين لو ارسلت
الي اتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي امر انظر لي رجلا اسئله فقلت يا امير المومنين
ها هنا سفيان فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت
اجب امير المومنين فخرج مسرعا وقال يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فحادثه
ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال يا فلان اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني
صاحبك شيا انظر رجلا اساله فقلت ها هنا عبد الرزاق ابن همام واعظ العراق
فقال امض بنا اليه نساله فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من في الباب فقلت اجب
امير المومنين فخرج مسرعا وقال يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فتحادث
معه ساعة ثم قال له عليك دين فقال نعم فقال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال
ما اغنى عني صاحبك شيا انظر لي رجلا اساله فقلت ها هنا الفضيل بن عياض فقال
امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قايم يصلي يتلوا ايات من كتاب الله تعالى يرددها فقرعنا
عليه الباب فقال من هذا فقال اجب امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت
سبحان الله اما عليك طاعته ففتح الباب ثم رقي الغرفة مسرعا فاطفا السراج والتجا
الى زاوية من زوايا البيت فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال
طفل جنون مزاجم ✤ خط زهستي ✤ بلند وپستي ✤ شوم فلاطون ملك دانش اگر شنا

اليه فقال

اليه فقال اواه ما الينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي قال خذ لما جئناله قال وفيما جيت حطيت على نفسك
وعلى جميع من عندك شعقصا من ذنب ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله بن عمر واليسع محمد بن كعب القرظي
ورجاء بن حيوة فقال لهم قد ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فاعد الخلافة بلاء وعدها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله
فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد ابن كعب القرظي ان اردت النجاة
غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم اخا وصغيرهم ولدا فبر اباك وارحم
اخاك واحنن على ولدك وقال له رجا بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم اذا شيت مت واني لااقول اني لااخاف عليك اشد
الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رحمك الله مثل هولاء القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هارون
الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بامير المومنين فقال يا ابن الربيع قتلته انت
واصحابك وارفق انا به فقال زدني فقال بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه
عمر اذكر يا اخي سهر اهل النار في النار خلود الابد فيها فان ذلك يردك الى ربك نايما ويقظانا
واياك ان تزل بك قدمك عن هذا السبيل فيكون اخر العهد بك وينقطع الرجا منك والسلام
فلما قرا كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك قال له خلعت قلبي بكتابك لا وليت
لك ولاية ابدا حتى القى الله تعالى فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني قال ان جدك العباس
عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء فقال له يا رسول الله امرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عباس يا عم النبي نفس تنجيها خير من امارة تحصيها لان الامارة حسرة وندامة الى يوم القيمة
فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله
فقال له يا حسن الوجه انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي
هذا الوجه يوم القيمة فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش للمسلمين فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال عليك

دين قال نعم دين لربّي فالويل لي ان سائلني والويل لي ان لم يلهمني فقال هارون انما اعني به دين العباد قال ربي لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق وعده واطيع امره قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد منهم من رزق فهذه الف دينار فانفقها على عيالك وتقوى بها على طاعة ربك فقال الفضيل سبحان الله انا ادلك على النجاة وتكافيني بمثل هذا ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال الرشيد اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم وقيل قال الرشيد للفضيل ابن عياض ما ازهدك رحمك الله فقال الفضيل انت ازهد مني لاني انا ازهد في الدنيا وانت تزهد في الاخرة والدنيا فانية والاخرة باقية انتهى وممّا نقل العلامة محمد بن ظفر وغيره ان خارجيا خرج في خلافته فجهز له عسكرا كبيرا فكسر ذلك الخارجي العسكر وقتل خلقا كثيرا من ابطال الرشيد ثم جهز له جيشا اخر اكبر من الاول فجرت بينهم حروب كثيرة ثم ظفروا بالخارجي بعد جهد جهيد فكتفوه واحضروه بين يدي الرشيد فقال له الرشيد يا هذا ما تريد ان اصنع بك قال ما تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفى عنه وامر باطلاقه فلما خرج من بين يديه قال بعض جلسائه رجل قتل ابطالك ونهب اموالك تطلقه بكلمة واحدة قالها لك فتامل في عاقبة هذا الامر فانه مما يجري عليك اهل الشر فقال الرشيد ردوه على فعلم الرجل انه قد تكلم في امره فقال يا امير المومنين لا تطعهم فلو اطاع الله فيك الناس ما ولاك طرفة عين قال صدقت ثم امر له بصلته واصرفه وكان الرشيد يضرب بفطنته المثل حتى انه من شدة فطانته كان يظن به التنجيم ومن ذلك ما نقل عن الاصمعي انه قال دخلت يوما على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا كاملا فسلمت عليه بالخلافة فاومى الي بالجلوس قريبا فجلست قليلا ثم نهضت فاومى الي ان اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال يا اصمعي الا تحب ان ترى محمدا وعبد الله يعني ولديه قلت بلى يا امير المومنين اني لاحب ذلك وما اردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفي ذلك ثم قال عليّ بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول وقال اجيبا امير المومنين

الرشيد

امير المومنين فاقبلا كانهما قمران قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الى الارض حتى وقفا على ابيهما فسلما عليه بالخلافة فاوما اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وجلس عبد الله عن يساره ثم امرني بمطارحتهما الادب فكنت لا القي عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا واصابا فقال كيف ترى ادبهما قلت يا امير المومنين ما رايت مثلهما قال فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم اذن لهما في القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال يا اصمعي كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بينهما باسهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء انهم لو كانوا موتى قلت يا امير المومنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما او شيء اتى به العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في امرهما انتهى ومن كلامه يخاطب ولده محمد الامين

محمد لا تبغض اخاك فانه	يعود عليك البغي ان كنت باغيا
فلا تعجلا فالدهر فيه كفاية	اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

ووقع جميع ما قاله الرشيد حتى ان المامون هو الذي بعث لقتل اخيه وقتله وكان المامون يقول في خلافته كان الرشيد علم ما يجري بيننا حتى قال ما قال وقد اجتمع له امور لم تجتمع لغيره من الخلفاء منها انه كان امامه ابا الحسن الكسائي احد القراء السبع ومفتيه ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ونديمه ابن حمدان ومغنيه اسحاق النديم ووزيره يحيى البرمكي وكل منهم مفرد فيما اشتهر به وكان رحمه الله تعالى كثير التفحص عن المسائل وطالما اخذ الامام ابا يوسف ليلا لاجل مسئلة منها ما نقل ان الامام ابا يوسف كان نايما ليلا واذا بمندوب الخليفة ببابه فقال له اجب الخليفة لمسئلة اشكلت عليه فذهب اليه فوجده واقفا متحيرا فقال له ازعجناك يا امام فانا دعوناك لامر رابنا كنت نايما انا وزبيدة على فراش واحد ثم انتبهنا فوجدنا منيا بيننا فسالتها هل هو منها فانكرت وانا والله ليس مني فاخبرني ما ذا يلزمها فتفكر ابو يوسف رحمه الله مليا وقال اريني اياه فاراه اياه فرفع راسه الى السقف واطرق ثم قال له صدقت وصدقت ليس منك ولا منها وانما هو مني خفاش فانه لم يكن من الحيوانات شيء له مني كمني الانسان الا الخفاش ثم دعى بعود وكز نقبا في السقف فوق الفراش فخرج منه خفاش ولتصديق زبيدة والامام نزل منه المني

وهو خارج على الفراش فتعجب الخليفة من هذه العزيمة وامر له بصلاة جمة ثم انصرف
ومنها ما نقل ايضا ان ابا يوسف كان نايما في فراشه واذا هو بمندوب امير المومنين
يدعوه اليه فتوجه اليه ليلا فوجده عند بعض خاصته فقال له هارون يا امام اتدري ما
الذي اوجب قدومك ليلا قال لا قال ان هذا عنده جارية وقد وقعت في قلبي
واني والله لابد لي من اخذها على كل حال كان فاقبل ابو يوسف بلومه على عدم دفعها
للخليفة فقال له اكفف اني لا يمنعني الا اني حلفت بالطلاق والعتاق اني لا ابيعها
ولا اهبها فما الذي يخلصني من يميني فقال له بعه نصفها وهب له النصف الاخر ولا
حنث ففعل ذلك من ساعته ثم قال هارون الرشيد لابي يوسف والله ان لم احظ
بها الليلة والا هلكت فقال ابو يوسف لهارون كاتبها على كذا وكذا من المال فكاتبها
على ذلك وقبلت ثم قال لها ابو يوسف ادفعي المال او تعجزي نفسك فاقرت بالعجز ثم
قال له ابن بها الليلة فامره بالانصراف ودفع له صلاة جمة ومنها ما نقله صاحب مغني
اللبيب ان الرشيد كتب ليلة الى ابي يوسف يسأله عن قول القائل

فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن ... وان تخرقي يا هند فالخرق اشام
فانت طلاق والطلاق عزيمة ... ثلاث ومن يخرق اعق واظلم

فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها قال ابو يوسف قلت هذه مسئلة
نحوية فقهية ولا امن الخطا ان قلت فيها برايي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته
فقال ان رفع ثلاثا طلقت واحدة لانه قال انت طلاق ثم اخبر ان الطلاق التام ثلاث
وان نصبها طلقت ثلاثا لان معناه انت طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك
الى الرشيد فارسل الي بجوائز فوجهت بها الى الكسائي والصواب ان كلا من الرفع
والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة اما الرفع فلان ال في الطلاق اما
لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به واما للعهد الذكري مثلها في فعصى
فرعون الرسول اي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ولا تكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار
عن العام بالخاص كما تقول الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان انسانا ولا كل

طلاق عزيمة وثلاثا فعلى العهدية تقع الثلاث وعلى الجنسية تقع الواحدة كما قال
الكسائي واما النصب فانه محتمل لان يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضي وقوع الثلاث
اذ المعنى فانت طالق ثلاثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة ولان يكون حالا من الضمير
المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان
ثلاثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ مع قطع النظر عن شيء اخر واما ما اراده
الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد فبيني بها ان كنت غير رفيقة فما لامرئ بعد الثلاث
مقدم انتهى هذا ما نقله وقد استبعد الكمال ابن الهمام وقوع ذلك من الامام ابي يوسف
وعدم علمه هذه الجزئية مع سعة فضله بل هو امام المجتهدين وحط على من نقل ذلك وهو حقيق حكي ان
الرشيد قال يوما لابي يوسف ما تقول في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب وكان تلاح مع زبيدة
فيهما فقال ابو يوسف مذهبي لا يجوز الحكم على الغائب فامر الرشيد باحضارهما فجعل ابو يوسف
ياكل من هذه القمة ومن هذه القمة حتى نصف الصحفتين ثم قال ما رايت اجدل منهما كلما اردت
ان اسجل على احدهما قام الاخر بحجته فهذه من كياسة ابي يوسف رضي الله عنه حيث راعى الطرفين
واصلح ذات البين وحكى علي بن الحسين التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب ايصال ابي يوسف
بالرشيد انه قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة رحمه الله تعالى فحنث بعض القواد في يمين فطلب
فقيها يستفتيه فجيء له بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه ودخل
ذلك القايد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شيء مهم الدين قد اخرني
فاطلب لي فقيها استفتيه فجاءه بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رايت
فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فاوما الي باصبعه مستغيثا فلم افهم ارادته فادخلت
الى الرشيد فسلمت ووقفت فقال لي ما اسمك قلت يعقوب اصلح الله امير المومنين قال ما تقول
في امام شاهد رجلا يزني هل يحد قلت لا فحين قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد راى بعض اهله
على ذلك وان الذي اشار لي بالاستغاثة هو الزاني ثم قال الرشيد من اين هذا قلت لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط معها الحد قال واي شبهة
مع المعاينة قلت ليس يوجب المعاينة اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد

اخذ حقه بعلمه فتنجد مرة اخرى وامرلى بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت
حتى جاتني هدية الفتى وهدية امه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعم ولزمت
الدار فكان الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوى حتى قلدني القضا
غريبة حكى عبد الحق في العاقبة ان مما ابتلى الله به الهادي من المحبة انه كان مغرما
بجارية تدعى غادرا وكانت من احسن الناس وجها واطيبهم غناء اشتراها بعشرة
الاف دينار وبينما هو يشرب مع ندمايه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له
ما بال امير المومنين قال وقع في فكري اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة
ويتزوج غادرا فامضوا فاتوني براسه ثم رجع عن ذلك واحضاره وحكى له ما خطر بباله
فجعل هارون يرفق به فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك به انني
اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف له ايمانا عظيمة ثم قام ودخل على الجارية
وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك الا شهرا حتى مات وولي هارون
الرشيد الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المومنين كيف نصنع بالايمان التي
حلفناها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت من قلبه موقعا عظيما
وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تنام في حجره فلا يتحرك حتى تتنبه فبينما
هي في بعض الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما بالك فديتك
فقالت رايت اخاك الهادي الساعة في منامي منشدا ❊ اخلفت وعدي بعدما
جاورت سكان المقابر ❊ ونسيتني وحنثت في ❊ ايمانك الزور الفواجر ❊ ونكحت غادرة
اخي ❊ صدق الذي سماك غادر ❊ لا يهنك الالف الجديد ❊ وان تدار بك الدواير ❊
فلتلحقي قبل الصباح ❊ وصرت حيث غدوت صاير ❊ قالت ثم ولى عني وكانى الابيات
كانت مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه احلام الشيطان فقالت
كلا والله يا امير المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فوجد لها
وجدا شديدا ويقال انه مكث اياما لا يجسر احد ان يكلمه من شدة ما حصل له من الغم بسببها
فهذه من اعجب ما وقع وذكر صاحب ديوان الصبابة في ديوانه لهذه الحكاية اشباه

اشباهو
اشباه ونظاير ونقل فيه انه ممن اتصف بالعفاف من العشاق الظرفا هارون
الرشيد فقد قيل انه عشق جارية وهام بها فلما ظفر بها راودها فقالت له ان اباك الم بي
فتركها مع شدة شغفه بها ومن كثرة ما حصل له من الشغف بها كاد ان يخرج على وجهه وكان ينشد في ذلك
ارى ماء وبي ظما شديد ❊ ولكن لا سبيل الى الورود ❊ فاطلع على ذلك قاضيه فقال له القاضي او كلما
قالت جارية شيا تصدقها فقال الرشيد ما فوق الخلافة مرتبة فما احسن عفة الجارية وامتناع
الرشيد مع شدة عشقه لها رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة ومنها ما نقل انه حلف في وقت انه من اهل
الجنة فاستفتى العلما فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له عن القاضي بن السماك فاستحضره وساله
فقال له هل قدر امير المومنين على معصية وتركها خوفا من الله تعالى قال نعم اني عشقت
جارية وهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة
بها ثم فكرت في النار واهوالها وان الزنا من اكبر الكباير فاشفقت من ذلك وكففت
عن الجارية خوفا من الله تعالى فقال ابن السماك فانك من اهل الجنة فقال هارون
من اين لك فقال من قوله تعالى عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى فسر بذلك ودفع له صلة جمة ومن الطف ما نقل عن الرشيد انه قال
للاصمعي عند ما عزم على الاستيناس به يا عبد الملك انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا
في ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا في خلا ولا تسالنا حتى نبتديك بالسوال فاذا بلغت من الجواب
قدر استحقاقه فلا تزد واياك والبدار الى تصديقنا وشدة التعجب بما يكون منا وعلمنا من
العلم ما نحتاج اليه في الخطب وعلى المنابر وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية
حوشي الكلام وغريب الاشعار واطالة الحديث الا ان نستدعي ذلك واذا رايتنا
صارفين عن الحق فارجعنا اليه من غير تقرير بالخطا ولا اضجار بطول الترداد فقال
الاصمعي والله يا امير المومنين اني الى حفظ هذا الكلام احوج مني الى كثير البر وكان رحمه الله
كثير الامتثال الى العلما والصلحا قيل دخل عليه يوما منصور ابن عمار فاستدناه
حتى الصق ركبته بركبتيه فقال له منصور يا امير المومنين تواضعك في شرفك احب الينا
من شرفك فقال له عظني فقال له من عف في جماله وواسا من ماله وعدل في سلطانه

كتبه الله من الابرار فبكى الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها الا
بنصف الدنيا اكنت تشتريها قال نعم فقال فاذا تعسرت عليك بعد شربها اكنت تشتري
خروجها بالنصف الاخر قال نعم قال قبح الله دنيا تشتري بشربة ماء وبولها فبكى هارون حتى
بل لحيته ومن اعزب الحكايات واعجبها ما وقع له مع سفيان الثوري وذلك على ما نقله
الامام الغزالي وغيره ان هارون الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء والفقهاء والمحدثون
باجمعهم الا سفيان الثوري رحمه الله تعالى فانه لم ياته ولم يزره وكان بينه وبينه صحبة
في ايام القراءة وطلب العلم فشق ذلك على هارون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الخليفة حينئذ الى اخيه في الله ومحبة لله سفيان بن
سعيد الثوري اما بعد يا اخي فقد علمت ان الله آخا بين المومنين في كتابه العزيز بقوله انما
المومنون اخوة وقد واخيتك في الله تعالى مواخاة لم اصرم فيها حبلك ولم اقطع
فيها ودك واني من طولك على عندي لك زيد المحبة واتم المودة ولولا هذه القلادة التي قلدنيها
ربي عز وجل لاتيتك ولو حبوا لما احبك عندي وفي قلبي من وفور المحبة وانه لم يبق احد من
اخواني واخوانك الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وفتحت بيوت الاموال واعطيتهم
عطايا ومواهب فرحت بها نفسي وقرت فيها عيني وقد استبطأتك يا ابا عبد الله فكتبت
اليك مني كتابا اعلمك بالشوق الشديد وقد علمت يا اخي ما جاء في زيارة المومن ومواصلته فاذا اورد
عليك كتابي هذا فالعجل العجل واسرع بالمجيء الى ليبتل شوقي منك ثم طوى الكتاب واعطاه الى
رجل من اتباعه يقال له عباد الطليقاني وامره بايصاله ليد سفيان وان يحصي عليه
جميع ما يسمعه منه من دقايق الامور وجليلها ليخبره بذلك قال عباد فانطلقت الى الكوفة ودخلت
مسجده فلما راني قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واعوذ بالله من طارق يطرق الا بخير
من عندك فنزلت من على فرسي وربطتها بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة
فدخلت وسلمت فلم يرفع احد من جلسائه راسه فقد اشتغل كل واحد منهم بالنظر في
كتابه فبقيت واقفا وجلا مبهتا وما منهم من احد يعرض على القعود وقد علاني
من هيبتهم الرعب والخوف وارتعدت منهم فلما جلس للتشهد رميت اليه الكتاب

واقعة هارون مع سفيان الثوري

فرجع

الكتاب فلما راه ارتعد وتباعد عنه كانه حية عرضت عليه في محرابه ثم قام فركع
وتشهد ثانيا وسلم ثم ادخل يده في كمه وجعل يقلب الكتاب وهو على الارض لم يرفع بيده
ثم دحاه لمن خلفه وقال ليقراه بعضكم فاني استغفر الله العظيم ان امس بيدي شيا مسه
ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرعد كانه حية تنهشه ثم قراه ثم فتحها
فجعل سفيان يتبسم ويهز براسه فلما فرغ قال اقلبوه واكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان
كان قد اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا
يبقى شيا مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا وعبادتنا وقال له اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالامال هارون الذي سلب حلاوة
الايمان ولذة قراءة القران اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت
ودك وسليت يدي من يدك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك
انك هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته بغير حقه واعطيته لغير مستحقه وانفذته بغير حكمه ولم
ترض بما فعلت وانت ناء عني حتى كتبت تشهدني على نفسك بما فعلت فاني قد
شهدت عليك انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدي هذه الشهادة
غدا بين يدي الله سبحانه وتعالى يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم فهل رضي بفعلك
المولفة قلوبهم في دين الله والعاملون عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله
وابن السبيل ام رضي بذلك حفظة القران ام اهل العلم العاملون ام هل رضي بفعلك
الايتام والارامل فشد يا هارون ميزرك واعد للسوال جوابا وللبلاء جلبابا واعلم
انك غدا ستقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك اذ سلبت لذة الايمان
وحلاوة العلم وتلاوة القران والزهد والورع والصوم والخشوع ومجالسة الاخيار
ورضيت لنفسك ان تكون من اهل النار والظالمين الاشرار ورضيت ان تكون لهم
غدا اماما وهم زماما يا هارون قعدت على السرير ولبست الحرير واسبلت سوادا
دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقمت اجنادك الظلمة دون بابك يظلمون
الناس ولا ينصفون ويشربون الخمور ويحدون شاربه ويزنون ويقتلون فاعله

المسلمين هم

وليسرقون ويقطعون يد السارق ويعقون ويحدون العاق افلا كانت هذه الاحكام
عليك وعليهم قبل ان يحكمون بها على الناس فكيف يكون يا هارون حالك غدا اذا نادى
منادي القيامة عليك احشروا الذين ظلموا وازواجهم فجاوا بهم وانت امامهم فتقدمت
بين يدي الحاكم العدل ويدك مغلولة الى عنقك لا يفكها الا عدلك واحسانك وانصفك
والزبانية من حولك وكاني بك يا هارون وقد اخذت بضيق الخناق وقاسيت المشاق
وشددت بالوثاق وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك وقد
اتاك بلاء على بلائك وهم فوق همك وظلمة فوق ظلمتك فاتق الله يا هارون في رعيتك واحفظ
محمدا صلى الله عليه وسلم في امته واعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صاير الى غيرك وكذا الدنيا
تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا فنفعه ومنهم من خسر دنياه واخرته فاياك
ثم اياك ان تكتب لي بعد هذا كتابا فلا اجيبك بجواب يكون عليك عقاب والسلام ثم لف
الكتاب منشورا بغير طي ولا ختم فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة
بقلبي ثم ناديت يا اهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى الله وترك الدنيا باسرها
فاقبلوا اليه بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي بالدنيا ولا بالمال ولكن اريد منكم
جبة من صوف وعباءة وازارا من شعر فاتوا به الي فنزعت ما كان علي من الثياب
التي كنت اجالس بها امير المومنين ثم اقبلت اقود الفرس حتى وصلت الى دار الرشيد
فاردت الدخول فمنعني الحجاب لعدم معرفتهم بي وقد انكروا على لما راوا من ملابسي
فلما راني امير المومنين من فوق قصره وقد اخذ بلغاني فعرفني بالصفة فامر علي بالدخول
فلما راني على هذه الحالة قام وقعد وجعل يلطم راسه ويقول يا ويلتاه انتفع الرسول وخاب
المرسل مالي والدنيا والملك قال عباد فالقيت له الكتاب ثم استحكاني فحكيت له جميع ما وقع
لي معه فجعل يبكي ثم فتح الكتاب وجعل يقراوه ثم يشهق شهقة بعد شهقة حتى اغمي عليه ووقع
مغشيا فاحتوشوا خدمه والحجاب ثم قالوا يا امير المومنين لقد اجترى عليك سفيان
وغلظ عليك بالكلام فلو وجهت اليه فاوثقته بالحديد وضيقت عليه السجن واخذته بجراته
عليك لجعلته عبرة لغيره فقال لهم هارون اتركوا سفيان وشانه يا عبيد الدنيا المغرور والله

والله من غررتموه والشقي والله من جالستموه ان سفيان امة وحده ولم يكن في
عصرنا اصلح شانا من سفيان فانه على الهدى قال ولم يزل كتاب سفيان عند
الرشيد يقراوه بعد كل صلاة حتى مات هارون رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكان له
رحمه الله شعر ظريف غالبه في الغزل ومنه قوله * ملك الثلاث الانسات عناني
وحللن في قلبي اعز مكاني * مالي يطاوعني البرية كلها * واطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعز من سلطاني * ولهذه الابيات
حكاية لا باس بايرادها وهو ان المامون ابن الرشيد اشترى جارية كانت
بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة الغنا قد اشتراها بالف دينار فانشدها يوما
ملاعبا لها قوله * انا المامون والملك الهمام * على اني بحبك مستهام * اترضى
ان اموت عليك وجدا * وتبقى الناس ليس لهم امام * فقالت له يا امير المومنين
والدك هارون الرشيد اعشق منك حيث قال وانشدت له الابيات المتقدمة
وذلك ان والدك قدم ذكر جواريه في شعره على نفسه وانت قدمت ذكر نفسك
على من زعمت انك تهواه فقال لها صدقت الا اني منفرد بحبك وحب الرشيد بين
ثلاث جوار وشتان بين الرتبتين فقالت الا اني اعرفهن الواحدة هي فلانة
وهي كانت المقصودة في المحبة فقط واما الاخريان فانهما محبوبتان لها فاحبهما
لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد بن معاوية في رملة ابنت
بني العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا وقال ايضا

احب لاجلها السودان حتى * حببت لاجلها سود الكلاب *

فهذان احبا القبيلتين من اجل محبوبتيهما وعشقا هذين الوصفين لتقربا
الى قلب معشوقتيهما وهذا هو المخرج لعذر والدك فما المخرج لعذرك فاستحيى منها
وعظم وجده بها لما راى فيها من حسن الملاطفة والادب والخطاب ومما بلغ به
علم الرشيد ان عليا اخته كانت من اجمل النسا واظرفهم وكانت شاعرة
مجيدة وكان يحبها حبا شديدا فهويت خادما من خدام الرشيد وحبته حبا

شديدا وكانت تراسله بالاشعار واسمه طل وصارت تتحيل ان تراه حتى اكفا
مكثت مدة لم تره فمشت على ميزاب وحدثته وحدثها ثم انصرفت وقد انشدت
في ذلك ✤ قد كان ما كلفته زمنا ✤ يا طل من وجدي بكم يكفي ✤ حتى اتيتك زائرا
عجلا ✤ امشي على حتف الى حتفي ✤ فبلغ الرشيد الخبر فحلف ان لا تكلم طلا ولا تسميه
باسمه قال في الاغاني قال اخبرني احمد بن محمد ابو اسحاق الاسدي قال حدثني
محمد بن صالح ابن شيخ ابن عميرة عن ابيه قال لما حجب طل عن عليا بنت المهدي
انشدت وقد صحفت اسمه في اول بيت ✤ ايا ثروة البستان طال تشوقي ✤
فهل لي الى ظل لديك مقيل ✤ متى يلتقي من ليس يقضي خروجه ✤ وليس لمن يهوى اليه
سبيل ✤ عسى الله ان يرتاح من كربه لنا ✤ فيلتقي اعتباطا خلة وخليل ✤ ثم ان
الرشيد دخل على اخته عليا ليلا وهي تدرس القران وتقرا في اخر سورة البقرة
حتى بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل وارادت ان تقول فطل فقالت
فالذي نهاني عنه امير المومنين فدخل عليها وقبل راسها وقال قد وهبت
لك طلا ولا امنعك بعدها من شيء تريدينه ابدا ومع ذلك كانت من عفاف النسا
حتى انها كانت لا تغني الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت اقبلت على
قراة القران وقراة الكتب ولم تلهو بشيء غير قراة الشعر في الاحيان الا ان
يدعوها الخليفة في شيء فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ما حرم الله شيا الا وجعل
فيما حلل عنه عوضا فباي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لا غفر
الله لي فاحشة ارتكبتها قط وما اقول في شعر الا عبث ولقد ذكر في صفح الخلقه
عن عليا واباحته لها الكلام طل حكاية وهو ان رجلا كان اسمه بدرا وكان له
اخ من اجمل الناس واظرفهم وكان اخوه لا يمكن ان يفارقه ولا لحظة خوفا عليه
ثم ان اخاه امسكه شيخا داره بجانب داره يقربه ويوده فاتفق ان الشيخ افتتن
به لكن لا يمكن ان يتمكن من الكلام معه من شدة غيرة اخيه عليه فقال الشيخ للغلام
اما يمكن جنة الانس لاجتلاء ساعة الانس قال الغلام لا الا ان كان ليلا التسور على

التسور من على الجدار واتيك فهيى لنا ما يليق فتواعدا على ذلك وبعد ان نام فلم بدر اخو
الغلام قام الغلام وتسور الجدار ونزل لدار الشيخ فراه له بالانتظار فمكث معه ينادمه
وينشده الاشعار واحوال العشاق فانتبه بدر اخو الغلام فلم ير اخاه فقام وتبع اثره
ونزل الى دار الشيخ فوجد اخاه والشيخ يتنادمان وكانت ليلة مقمرة والقمر رام جرمه فنظر
الشيخ الى القمر وهو لا يعلم ببدر انه يراه فانشا يقول

لقد اضحى ينادمني جهارا	غزال في الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا عليه	سلوه لا ينم على اخيه

فقال بدر اخو الغلام والله لا انم عليكما ابدا وانصرف راجعا وبالجملة فقد
كان للرشيد رحمه الله في ملكه سيرة حسنة توفي رحمه الله تعالى بطوس وذلك انه
توجه لطوس في اخر مدته لرويا راها فتمرض بها قيل انه لما اشتد مرضه بطوس
احضر طبيبا طوسيا فارسيا فامره ان يعرض عليه ماءه مع مياه كثيرة لمرضا واصحاء
فجعل يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا
المايوس فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته ثم انصرف الطبيب وقد ايس
الرشيد من نفسه فتمثل قايلا ✤ ان الطبيب بطبه ودوايه ✤ لا يستطيع دفاع
نحب قد اتى ✤ ما للطبيب يموت بالداء الذي ✤ قد كان يبري مثله فيما مضى
وبلغ الرشيد ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمارا وامر فحمل عليه فاسترخت
فخذاه فقال انزلوني صدق المرجفون ثم دعى باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق
له قبر امام فراشه ثم انه اطلع عليه فقال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اللهم يا
من لا يزول ملكه وعزه ارحم من زال ملكه وسلطانه ثم قال من جملة ابيات ✤ اني
بطوس مقيم ✤ ما لي بطوس حميم ✤ توفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاثة وتسعين ومائة
ليلة السبت لثلاث خلون من شهر جمادى الاخرة وهو ابن سبع واربعين
سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين سنة فقط
وولد بالري وكان جوادا محمودا حاجا غازيا مجاهدا شجاعا عالما مليحا ابيض طويلا جميل الجسم



خط الشيب يقال انه استخلف كان يصلي كل يوم وليلة ماية ركعة ولتصدق من خاص
ماله بالف الف درهم وله معرفة جيدة بالعلوم وقول الناظم واهله وبنوه
اصحاب الشهامه ان اريد بالاهل الزوجة فقط فعطف بنوه من عطف المغايرة
وان اريد بالاهل كل من في عيال الانسان ممن تلزمه نفقته فهو من عطف الخاص
على العام والنكتة التنويه بعظم قدرهم وعلو شانهم وعلى التفسيرين ينبني مسئلة
فقهية مالو اوصى لاهله فقال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اهله زوجته خاصته
وقال صاحباه اهله كل من في عياله ونقل في شرح التكملة ان قولهما استحسان قال ابن الكمال
من فقهائنا وهو مويد بالنص قال تعالى فنجيناه واهله الا امراته انتهى وكذا قوله تعالى
واتوني باهلكم اجمعين واستدل ابو حنيفة بقوله تعالى وسار باهله قال لاهله امكثوا
قال لان الاسم حقيقة للزوجة فحيث اطلق ينصرف للحقيقة انتهى وزوجة الرشيد زبيدة
قيل انه لم تدرك امراة ما ادركته زبيدة اذ جدها المنصور الباني لبغداد وزوجها
هارون الرشيد وابنها عبد الله الامين وهو اول خليفة من بني عباس ابواه هاشميان
وهذا القدر لم يوجد في نسا الخلفا ولها الاثار الجميلة والمفاخر الجليلة وقصتها في حجها
مشهورة بلغت نفقتها في ستين يوما اربعة وخمسين الف الف وسقت جميع اهل مكة
بعد ان بلغت الرواية عندهم دينارا وساقت الماء الى مكة عشرة اميال من الجبال
ونحتت الصخور حتى بلغته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها
تكون نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار فبلغت النفقة عليه
الف الف وسبعماية دينار وكان لها ماية وصيفة يحفظون القران ورد كل واحدة
عشر من القران فكان يسمع من قصرها للقران دوي كدوي النحل ومع ذلك لم يصف لها
الدهر بل استغلبها بالغلبة والقهر

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم يغن عن هرمز يوما خزاينه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح لم ... والانس والجن فيما بينها ترد
اين

اين الملوك الذي كانت نوافلها ... من كل اوب اليها وافد يفد
اين الملوك الذي كانت نوافلها ... من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كدر ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

غيره انا بالدهر خبير امة من بعد امة ما صفا الدهر لشخص بعض يوم وليلة
وقد اوجعها الله الى المامون قاتل ولدها الامين واخذ الدهر منها بشماله ما اعطاه
بيمينه حتى انها ارسلت الى ابي العتاهية ان يقول على لسانها ابياتا تستعطف بها
المامون فقال الا ان صرف الدهر يدني ويبعد ويتبع بالالاف طورا ويفقد

اصابت بريب الدهر مني يدي يدا ... فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد ... فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المامون لي فالرشيد لي ... ولي جعفر لم يفقد ومحمد

وقالت له بعد فقد ولدها اهنيك بالخلافة قد هنات بها قبل ان اراك وان كنت
قد فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم الده وانا اسال الله خيرا على ما اخذ
وامتاعا بما عوض ذكر صاحب عيون التواريخ ان المامون مر يوما على زبيدة ام
المومنين فراها تحرك شفتيها بشيء لم يفهمه فقال لها بالله اتدعين علي لكوني قتلت ابنك
او سلبته ملكه قالت لا والله يا امير المومنين قال فما الذي قلتيه قالت تعفيني يا امير
المومنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف
ذلك قالت لاني لعبت يوما مع امير المومنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى فغلبني
فامرني ان اتجرد عن اثوابي واطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من ثوابي
وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته ان يذهب
الى المطبخ ويطا اقبح جارية فيه واشوهها خلقة فاستعفاني فلم اعفه فبذل لي خراج
مصر والعراق فابيت فقلت والله لتفعلن فابى فالححت عليه واخذت بيده وجيت
به الى المطبخ فلم ار جارية اقبح ولا اشوه خلقة من امك مراجل فامرته ان يطاها
فوطيها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المامون وهو

بلغ

وفاة الامين
المامون

يقول لعن الله الملاحة اى الذى الح عليها حتى اخبرته بهذا الخبر وبنو هارون الثلاثه
تولوا الخلافه بعده فاولهم عبد الله الامين ثم المامون ثم المعتصم وقد وصفهم الناظم
بالشهامة اى كل منهم شهم زكى قال فى القاموس الشهم الزكى المتوقد الفواد والشهم كالكرم
والسيد النافذ الحكم انتهى وتولى عبد الله الامين الخلافه بعهد من ابيه الرشيد عند
موته بويع له بالخلافه يوم توفى الرشيد بطوس وكانت خلافته اربع سنين وثمانية
اشهر وقيل ثلاث سنين وايا مالانه خلع فى رجب سنة ست ومن حسب له الى موته
فخلافته خمس سنين خلا اشهر وقد قتله اخوه المامون وقد قيل فى سبب ذلك ان هارون
الرشيد عهد لولده الامين ثم من بعده لولده المامون وعلم الفضل ابن الربيع
ان الخلافه اذا افضت الى المامون لم يبقه فاغرى الامين به وحثه على خلعه من
ممالك خراسان وان يولى العهد بعده لولده موسى وهو رضيع فلما علم المامون ذلك
سمى بامام المومنين وقاطع الامين فجهز له الامين جيشا اربعين الفا فقاتلهم المامون
بجيش اربعة الاف فهزمهم فجاء الخبر الى الامين وهو يتصيد السمك فقال للمخبر ويلك دعنى
فان كوثرا اى خادمه صاد سمكتين وانا الى الان ما صدت شيا ثم ندم على خلعه اخاه
وطمع الامر فيه ثم استمر القتال بينه وبين اخيه وصار امر الامين كل يوم فى ادبار لانهماكه
فى اللعب والفسق وامر المامون فى ازدياد الى ان بايع المامون اهل الحرمين واكثر بلاد
العراق وفسد الحال على الامين جدا وفقدت خزاينه وعظم الشر وكثر الخراب والهدم
من القتال ورمى المجانيق والنفط ودرست محاسن بغداد ودام الحصار فيها خمسة
عشر شهرا ولم يبق مع الامين من يقاتل لا الحرافشه الى ان استهلت سنة ثمان
وتسعين فدخل طاهر عامل المامون بغداد بالسيف فهرب الامين الى مدينة المنصور
فقتل بعد ليلة او ليلتين لانه اخذ وحبس فى موضع ثم ادخل عليه جماعة من العجم فضربوه
بالسيف ثم ذبحوه من قفاه وذهبوا براسه الى عامل المامون فنصبها على حايط البستان
ونودى هذا راس المخلوع وجرت جثته بحبل ثم لما وصل راسه للمامون اشتد عليه قتل
اخيه لانه كان يحب ان يرسل اليه حيا ثم اهمل طاهرا الى ان مات طريدا بعيدا وكان الامين

الكلام على المامون

الامين لعابا لا يصلح للخلافه وكان مشتغلا باللهو والاقبال على اللذات فقال فيه
بعضهم من ابيات ٭ اذا ما غدا الملك باللهو مشتغلا ٭ فاحكم على ملكه بالويل والحرب

اما ترى الشمس فى الميزان هابطة ٭ لما على وهو برج اللهو والطرب

ومع ذلك قال امام الهدى احمد بن حنبل رضى الله عنه انى لارجو ان يرحم الله الامين بانكاره
على اسمعيل بن عليه فانه ادخل عليه فقال له يا ابن الفاعلة انت الذى تقول كلام الله مخلوق
وكان سنه اذ ذاك ثمان وعشرين سنه وقيل سبعا وعشرين وكان الامين له شعر
حسن ومن شعره فى محبوبه كوثر الخادم ٭ ما يريد الناس من صب ٭ بمن يهوى كئيب ٭
كوثر دينى ودنياى ٭ وسقمى وطبيبى ٭ اعجز الناس الذى يلحى ٭ محبا فى حبيب ٭ وله
فى طاهر ٭ زعم العبد طاهر ٭ اننى اليوم غادر ٭ كذب العبد وهو عن سبيل الرشد حاير ٭
نقض العهد والذى ٭ ينقض العهد كافر ٭ مظهر سوء فعله معلن لا يساتر ٭ وعليه تدور
بالبغى منه الدواير ٭ وكان من اجمل الناس وبه ضرب المثل فقيل حسن الامين وكان
يقال له يوسف الزمان وفيه يقول الحكمى ٭ اصبحت صبا ولا اقول بمن ٭ اخاف من لا
يخاف من احد ٭ اذا تفكرت فى هواى له ٭ مسست راسى هل طار عن جسدى ٭ ونظر ابو نواس
الى الامين نظرة ذى قلق فقال له الامين اتشتهينى فقال معاذ الله يا سيدى امن
يحدث نفسه بهذا فقال اقسمت عليك بحقى الا ما اخبرتنى فقال له يا سيدى الاموات يشتهونك
فكيف بالاحيا فامر بقتله واتى بالنطع والسيف فقال ابو نواس ٭ اميرى غير منسوب ٭
الى شئ من الحيف ٭ سقانى مثل ما يشرب ٭ كفعل الضيف بالضيف ٭ فلما دارت الكاسات
دعى بالنطع والسيف ٭ فاعفاه ووصله انتهى ثم صبيحة الليلة التى قتل فيها الامين بويع للمامون
بالخلافه باجماع من الامة على ذلك وكان المامون شهما مهابا وكان نجم بنى العباس فى العلم
والحكمة وقد كان اخذ فى العلوم بقسط وضرب فيها بالسهم وهو الذى استخرج كتاب اقليدس
وامر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الاديان والمقالات وفى زمانه
ظهر القول بخلق القران وقال بعضهم ظهر القول بخلق القران فى زمن الرشيد وكان الناس
فيه بين آخذ وتارك الى زمن المامون فحمل الناس فى اخر امره على القول بخلق القران وكان

من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عاقبته عقوبته قال ابن خلكان كان المامون جوادا بالمال عظيم
العفو عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من انواع العلوم خصوصًا علم النجوم وكان يقول لو يعلم
الناس ما اجد في العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب قال غيره انه لم يكن في بني العباس
اعلم من المامون وكان مشتغلا بعلم النجوم وفي ذلك يقول الشاعر

هل النجوم اغنت عن المامون ... او ملكه المامسوس
خلفوه بساحة طرسوس ... مثل ما خلفوا ابوه بطوس

وكان للمامون فطانة يضرب بها المثل منها ان والده الرشيد راى يومًا بيده
سواكا فقال كيف تقول في جمع هذا فقال محاسنك يا امير المومنين هربا من ان يقول
مساويك وكان الحسن اللولوي يحضر مجلس المامون قبل البلوغ ليجاريه في العلوم فنعس
المامون فقال له اللولوي نعست يا امير المومنين فقال له المامون سوقي والله
يا غلام خذ بيده فجاء الغلام حتى اقامه فبلغ ذلك الرشيد ففرح لفطانته وقال
متمثلا وهل ينبت الخطي الا وشيجه اي لان للمملوك ادابا ينبغي التخلق بها ولذلك لما
قال بعض اصحاب المامون لرجل ترجل له عن دابته يقول لك يا امير المومنين اركب فقال المامون
لا يقال المثل هذا اركب بل يقال له انصرف ومن ثم لما عطس الرشيد وعنده الامام الشافعي
رضي الله عنه فقال له الامام بادبك يا امير المومنين ام بادبي فقال له يرحمك الله ان من ادب
الملوك ان لا يشمت لئلا يتكلف الى رد الجواب ومنها انه اذا دعي لا يومن على دعايه ولا يعزي
في من مات لان التعزية تكون من الاكابر للاصاغر لا العكس ومنها انه يجب عليه ان يحترز في
المخاطبة في الكلام معهم مما يتطير فيه فقد حكي ان الرشيد سال الفضل ابن الربيع عن شجرة خلاف
فقال شجرة وفاق يا امير المومنين وساله يوما وقد راى في يده قضيب خيزران ما هذا فقال
الفضل عروق الارماح ولم يقل خيزران لموافقته اسم الخيزران ام الرشيد ومنها انه اذا
راى عنده احدا من خاصته او ذي قرابته لا يشركه معه في التبجيل والاعظام فان مجالس
الملوك والوزرا لا يعظم فيها سواهم فقد حكي عن ابي مسلم الخراساني انه دخل على السفاح
في مجلسه وابو جعفر المنصور قريب منه فسلم على السفاح فقال له السفاح هذا ابو جعفر فقال له

ادب الملوک واداب

له ان مجلس امير المومنين لا يبجل فيه سواه ومنها انه يغض صوته وطرفه ويتجنب ما لا يليق
من الكلام الذي يفهم الترفع وهذه وراثة نبوية فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه
العباس رضي الله عنه انا اكبر ام انت فقال انا اسن ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر كما تقدم ويعجبني
قول القايل ❊ سبقوك تاريخا وانت سبقتهم ❊ فضلا فانت السابق المسبوق ❊ ومثلها ان السيد
الحميري دخل على المامون فقال له انت السيد فقال انا العبد وامير المومنين السيد ونقل ان المامون
لما دخل عليه الحسين ابن الحسن بن سهل ولم يكن اثغر اذ ذاك فلما انتهى الى البساط سلم بالخلافة واكب
على البساط يقبله فقال له المامون من انت يا غلام فقال عبد امير المومنين وابن عبده ولده الحسين
ابن الحسن بن سهل فاستدناه المامون حتى اجلسه في حجره وضمه اليه فاكب الصبي يقبل فم المامون فقال له
المامون احسب الكسوة اعجبتك فقال ومن لا تعجبه كسوة امير المومنين فضمه المامون وقال ايما افضل انت
ام اخوك فقال انا يا امير المومنين قال ولم ومحمد سيد ولد ابيك والمترشح للوزارة فقال نعم الا اني
فضلته بكوني في حجر امير المومنين ويعجبني ما وقع للفتح ابن خاقان مع المتوكل في هوا انه دخل على
المتوكل يوما وهو في مجلس انسه مع ندمايه وشفيع غلام المتوكل يسقيهم فقال المتوكل لهم اتحبون شفيعا
فقالوا جميعًا اي والله نحبه يا امير المومنين والفتح ساكت فقال له المتوكل ما لك يا فتح لم تقل مثل قولهم فقال
الفتح انا لا احبه فتغير وجه المتوكل وقال له لم لا تحب من احبه فقال الفتح انا لا احب من يحبه امير المومنين ولكني
احب من يحب امير المومنين فاستحسن ذلك منه ومنها ان من يظهر الموافقة لمراد الامير في كل ما يتكلم ويعجبني ما نقله
الحريري في درة الغواص ان حامد بن العباس الوزير سال علي بن عيسى وهو في ديوان الوزارة عن دواء الخمر
فاعرض عن الجواب وقال ما انا وهذا السوال فخجل الوزير وكان في المجلس قاضي القضاة ابو عمر فتنحنح القاضي
وقال قال الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم
استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها والاعشى هو امام هذه الصناعة في الجاهلية يقول ❊ تداويت
من ليلى بليلى من الهوى ❊ كما يتداوى شارب الخمر بالخمر ❊ وتبعه ابو نواس في الاسلام فقال ❊

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فانشرح وجه حامد الوزير وتهلل وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد لو اجبت بما اجابه القاضي وقد استظهر
بكلام الله تعالى وكلام رسوله ثم بكلام شعرا الجاهلية والاسلام فكان خجل علي بن عيسى اكثر من خجل الوزير من

اللطف ما نقل في عدم تخيبة السايل ما نقله الربيع ابن سليمان قال كنت عند الامام الشافعي
رضي الله عنه فجاه رجل برقعة فنظر ما فيها وتبسم ثم كتب فيها شيا و دفعها لصاحبها
فقلت للامام التسال عن سوال و تجيب عنه ولا تنظره ثم لحقت الرجل فاخذت الرقعة
من يده و قراتها فاذا فيها سل المفتي المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفواد جناح
ثم رايت الامام كتب في الجواب اقول معاذ الله ان يذهب التقا تلاصق اكباد
بهن جراح فانظر الى لطف هذا الامام حيث اجاب عن هذا السوال مع جلالته قدره ومنها
انه ان قرا الامير شعرا ملحونا اوروى حديثا مرفوعا او انشد شعرا مزحوفا ان لا يرد عليه
مو ابهاله ولا يصرح بل يلوح بادنى اشارة فقد حكى ان الواثق سال الشعبي فقال
كم عطاك و فتح الهمزة فقال الفين فتغامز الحاضرون فاعاد عليه السوال و قال كم عطاك
بضم الهمزة فقال الفان فقال الواثق احسنت الان فقال يا امير المومنين لحنت
انت فلم اجوز الاعراب فلما اعربت اجبته فاعجب الواثق به ومن كلام الواثق
خصلتان لا يضعان على موايد الملوك و كثرة اكل البقل و نكث المخ و قد عقد لهذا
الباب ابو منصور الثعالبي في كتابه مراة المروات فصلا قال فيه فصل في مروة
الاكل مع الملوك و الروسا وحسن ادبه و قد اختصره بعض الادبا فقال الواجب على كل
من تشرف بمواكلة الملوك و الوزرا و الروسا ان يستعمل كل مروة و يستخدم فيها كل ادب
فتكون اظفاره مقلومة وكمه نظيفا ولقمته صغيرة ولا ياكل البقل و لا يدمن الخل و الملح
ولا ياكل ما يجني ويغير النكهة او يدمع العين ولا يسرف بيده على الخوان ولا يرعين
ارض الجيران ولا ياخذ وجوه الرغفان ولا يفقى اعين الالوان ولا يستبدن
بمخ البيضة وخاصرة الجدي و قفا السمك و قشر الدجاجة وكبد الدراجة ولا يجمعن بين الحلوة
والرطبة واليابسة في لقمة واحدة ومنها انه اذا مدح الامير ينبغي للمادح ان كان مدحه
شعرا ان يهذب ما يمدحه به ويحسنه ويستعمل ما يفهم معناه ولا يرتكب الاوزان الضعيفة
ولا اللغة الوحشية بل يعتمد على ما رق وراق وسبق الى فهم معناه كل احد كما قيل خير
الشعر ما فهمه ربات الخدور كما في قول ابي العتاهية يمدح المهدي اتته الخلافة

والكوزالو

اتته الخلافة منقادة	اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له	ولم يك يصلح الا لها

وقول الاخر

لمختلف الحاجات جمع ببابه	فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنا	وللقادم البغيا وللخايف الامن

فهذا هو السهل الممتنع اى ان سامعه يطمع عند سماعه ان يعمل مثله لسهولته في السمع
واذا عزم على ذلك امتنع عليه وحكى احمدان يحيى بن جابر المؤرخ قال كنت يوما جالسا
عند المستعين فدخل عليه الشعرا بقصايدهم فقال لهم لست اقبل من احد الا
مثل قول البحتري في المتوكل لو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر
قال احمد فرجعت الى بيتي و عدت اليه سريعا و قلت له قد قلت فيك يا امير المومنين
احسن مما قاله البحتري في المتوكل قال هات فانشدته.

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته	يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال و قد اعطيته ولبسته	نعم هذه اعطافه و مناكبه

قال فامر لي بفرس مسرج و دفع له سبعة الاف دينار و قال ادخر بالحوادث الزمن
ولك مني الكفاية و الجراية ما دمت حيا ومن اللطف ما تشنف به الاذان ما نقل
ان عبدا كان متصلا ببشر بن مروان منقطعا اليه فغاب عنه مدة فقال له
اين كنت فقد طلبتك فلم اقدر عليك قال خرجت ايها الامير الى البادية لطلب
التزوج بابنة عم لي تتيمت في حبها فقالت ان لي اموالا متفرقة على الناس وانا
امراة لا اقيم لي فاقبضها لي وانا اتزوجك فاقتضيت لها جميع اموالها فلما فرغت
كتبت الي سيخطيك الذي املت مني بقطع حبال وصلك من حبالي
كما اخطاك معروف بن بشر وكنت تعد ذلك راس مالي فضحك بشر بن مروان
وقال ما احسن ما تلطفت به ووصله انتهى واذ ذكرنا نبذة من اداب الملوك
والامرا فلنتمم بعض الفايدة فاقول ينبغي لمن رغب في صحبة الملوك و الامرا و
اراد السلامة في صحبتهم ان يعتمد خلالا ثلاثا لا يفشين لهم سرا و لا يحدين بين ايديهم

كذبا ولا يغتابن عندهم احدا وليحذر الادلال والمن فان من دل على السلطان
استثقله ومن امتن عليه عاداه واذا ازددت منهم تانيسًا فزدهم اجلالا واذا
انزلوك منزلة الثقة فاعزل عنهم الملق ولا تغتر بهم اذا احبوك ولا تتغير اذا اقصوك
واياك ان تدخل بينهم وبين بطانتهم فانك لا تدري متى يتغيروا عليك فتكون البطانة
عليك اعوانا واعلم ان الحكماء من العرب والعجم اتفقوا على التحذير من صحبة السلطان
والنهي عنها لما فيها من الغرر فقالوا ثلاثة لا يؤمن منها صحبة السلطان وايتمان
النساء على الاسرار وشرب السم للتجربة وقالوا صحبة السلطان اعظم خطرا من ركوب
البحر وقيل الانقباض عن السلطان يوجب التهمة وشدة الانبساط توجب الملالة
وقيل لبعض العقلاء لم لا تصحب السلطان بما فيك من الادب فقال لاني رايته يعطي
العشرة الاف من غير شيء ويرمي العنق من غير شيء فلا ادري اي الرجلين
اكون والحق ان من لازم ابوابهم بصبر جميل وكظم الغيظ والاطراح من الاذى
وصل الى حاجته وقيل ثلاثة من عاداهم عاد عزه ذلا السلطان والوالد
والغريم وقال عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه لميمون احفظ عني اربعا لا تصحب السلطان
وان امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة وان اقراتها القران
ولا تصل من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم وتعتذر عنه غدا
ومن كلام الامام الاعظم رحمه الله تعالى لا تات بما يسبق الى العقول انكاره وان كان
عندك اعتذاره وقيل من صحب السلطان قبل ان يتادب فقد اغر بنفسه وقد
نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب
ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب ولا باس ان نورد بعض ما يجب ان يتحلى به السلطان
والامير ليكون به لذي اللب تذكره وللفطن تبصره فقالوا ينبغي ان يكون السلطان
والامير برعيته ارحم من الوالد على ولده وان يتصف بصفة الحلم والصفح
ويتحلى بالعفو وعدم الانتقام ما امكن ومن كانت صفته العجلة والحماقة فاقرب ما يكون
زواله وابعد شي رفده ونواله وينبغي للملك ان يكون خواصه وعماله ممن كمل ادبه وشرف

وشرف نسبه واشتهر عقله وحلمه فلا يصطفي احدا من جلسائه الا لفضيلة اشتهرت
فيه وفاق بها ابناء جنسه وتقدم بها على نظرائه اما من علم او ادب او حسن تدبير او شجاعة
او جودة راي او صناعة او شرف اصل فقد ذكر ان بعض الملوك شكى الى بعض الصلحاء
التباس امر الناس عليه وانه لا يعرف من يصطفي منهم وان ابوابه مزدحمة باهل الشر
وان اهل الخير لا ياتونه فقال له اذا التبس عليك هذا فعليك بمن له اصل تقي وعرض
نقي لم يدنسه بالحرف الدنية والخصال الغير المرضية فان الاصل يعود في امور الى اصله فقد
قيل اربعة اشياء على الملوك كالفرض وهي ابعاد الاراذل عن مجالستهم وابوابهم وعمارة
المملكة بتقريب العقلاء والعمل براي المشايخ وذوي التجارب والزيادة في امر الملك بالاقلال
من الاعمال الذميمة وينبغي للملك والامير الاكثار من مطالعة كتب اخبار الملوك السالفة وان
يسلك طريقهم في العدل ويمشي على سننهم في الخير لانهم كانوا اطول الناس اعمارا وقد كان
انوشروان مع حسن سيرته وانتشار صيته بالعدل يقرا كتب المتقدمين ويطلب سماع
حكاياتهم ليمشي على منهاجهم وسال يوما وزيره بوزرجمهر فقال اخبرني عن سير الملوك الماضين
فقال له الوزير اخبرك بشيء ام بشيين ام بثلاثة فقال له كسرى ما الثلاث فقال لم اجد
لهم في شغل من الاشغال ولا في عمل من الاعمال كربا قط ولا رايت لهم جهلا بشيء قط ولا رايت
لهم غضبا في حال من الاحوال فقال له وما الشيان فقال كانوا دايما يسارعون الى فعل الخيرات
ويتجنبون فعل الشر فقال له وما الواحد قال كانت سلطنتهم على انفسهم اكثر منها على
رعيتهم وينبغي للملك والامير ان يتفقد احوال رعيته وحاشيته وعماله ويمنعهم عن الظلم ولا
يقرهم عليه فان ذلك يكون ذريعة الى الزوال والتدمير فقد روى ابو داود مرفوعا
ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له يا هذا اتق الله
ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله
وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا

لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون
بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون وقال ازدشير اذا كان
الملك عاجزا عن اصلاح خواصه ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على ردهم الى الصلاح وان يكون
للملك اطلاع وتجسس على احوال جنده ورعيته فانه اذا كان عنده تيقظ امن الهموم التي
تحدث لسبب الغفلة وامن ممن يسعى في فساد ملكه لشدة تفحص ازدشير على امر مملكته كان
يخبر ارفع مملكته واوضعهم بما كانوا يصنعون حتى كان يظن به السحر والتنجيم وكان عمر رضي
الله عنه لشدة تفحصه على رعيته علمه بمن نای عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد
اقتفى معاوية رضي الله عنه امره وتعرف يوما الى زياد رجل فقال اتعرف الي وانا اعرف
بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن
بعض العباسيين قال كلمت المامون في امراة خطبتها وسالته النظر اليها فقال يا ابا فلان
من قصتها كيت وكيت وحليتها وحسنها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف
احوالها الى ان بهت ومن اعظم ما يتصف به الملك العدل كما انه من احسن ما يتصف به الظلم
قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى والعدل ميزان
الله تعالى في الارض الذي يوخذ به للضعيف من القوي وللمحق من المبطل وسال الاسكندر
حكماء اهل بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة
ويقال عدل السلطان انفع من خصب الزمان وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت
الرعية عن طاعته ومن كلام كسرى لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد
ولا بلاد الا بالرعية ولا رعايا الا بالعدل ويقال اذا لم يعمر الملك ملكه بالعدل والانصاف
خرب ملكه بالعصيان والخلاف قال ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته متخفيا
فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة حلبت له حلب ثلاثين بقرة فتعجب من ذلك وحدث
نفسه باخذها فلما راحت البقرة حلبت له النصف مما حلبته من امس فقال له الملك ما بال لبنها
قد نقص ارعت في غير مرعاها بالامس قال لا ولكن اظن ان ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان
الملك اذا هم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه ان لا ياخذها فراحت

فراحت وحلبت عادتها ومن نفيس الحلم ما حكي ان المهدي انفرد عن عسكره فاحتاز برجل
من الاعراب على ماء فقال اعندك طعام قال نعم وقدم اليه سفرة كانت معه فاكل المهدي
ثم غسل يده فقال الرجل اصلحك الله معي شراب فهل لك فيه قال نعم فشرب فلما انتشى قال للرجل
اتعرفني قال لا قال انا صديق لوزير امير المومنين وسنسئله في ان يسبب لك اسبابا تنتفع
بها ثم شرب قدحا اخر فقال اني وزير امير المومنين ثم شرب قدحا ثالثا فقال اني امير المومنين
فشد الرجل زكرته ونحاها ناحية فقال له ما لك قال شربت ثلاثة اقداح فادعيت الخلافة
فان شربت الرابع ادعيت النبوة ليس بيني وبينك عمل فضحك المهدي ولحقته الخيل وجعلوا
يترجلون ويسلمون بالخلافة ثم ركب المهدي وامرهم ان يتحفظوا بالرجل فلما تيقن الامر
الرجل سالهم ان يقربوه من امير المومنين فقربوه منه فقال يا امير المومنين نصيحة فادناه
فقال ما رايت اصدق منك في دعواه وان ادعيت الرابعة فانا اول مومن بك فضحك منه
المهدي وامر له بصلة وضمه الى الندماء ومن لطيف العدل ما روى هارون بن محمد بن عبد
الملك الزيات قال جلس ابي الى المظالم يوما فلما انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له
الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم محتاج الى العدل والانصاف قال ومن
ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا
قال يحجبني عنك هيبتك وفصاحتك قال فبم ظلمتك قال في ضيعتي الفلانية اخذها
وكيلك غصبا مني بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم فيها
فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلالها وانا اودي خراجها وهذا لم يسمع بمثله في المظالم فقال
محمد هذا يحتاج الى بينة وشهود واشيا فقال الرجل هل لي امن من الغضب حتى اجيب قال
نعم قد امنتك قال البينة هي الشهود اذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء اخر فما معنى قولك
بينة وشهود وشيء اخر واشيا هذه الاشيا ان هي الا الجور وعدولك عن الحق فضحك و
قال صدقت ان البلاء موكل بالمنطق ثم وقع له برد ضيعته وان يعطى له ماية دينار يستعين
بها وكان قبل ذلك لكاي قبل ان يتوصل الى الانصاف واعادة صنيعته يقال له يا فلان
كيف الناس فيقول الشر بين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينصف فلما صار من اصحاب محمد بن

عبد الملك قال له ليلة كيف الناس قال بخير قد صنع معهم الانصاف ورفع عنهم الاجحاف
وردت عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وارجوا ببقايك نيل كل مرغوب
ومن ابلغ العدل ما رواه انس قال بينما امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قاعد اذ جاءه رجل من اهل مصر فقال يا امير المومنين هذا مقام العايذ بك فقال له عمر
لقد عذت بمجير فما شانك قال سابقت على فرسي ابن اميرنا عمرو بن العاص فلما
سبقته فجعل يقرعني بصوته ويقول انا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمرا اباه
فخشي ان اتيك فحبسني في السجن فانفلت منه وقد اتيتك فكتب الامام عمر رضي
الله عنه الى عمرو بن العاص اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وولدك
فلان وقال للمصري اقم حتى ياتيك فقدم عمرو وشهد الموسم فلما قضى عمر الحج
وهو قاعد بين الناس وعمرو بن العاص رضي الله عنه وولده قاعد الى جانبه قام
المصري فراى عمر رضي الله عنه اى له بالدرة واعطاها له فقال انس لقد ضربه
ونحن نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب
فلما استوفى منه قال يا امير المومنين قد استوفيت واشتفيت ثم قال
ضعها على رقبة عمرو فقال قد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت
ما منعك احد حتى تكون انت الذي تنزع ثم قال يا عمرو متى استعبدتم الناس
وقد ولدتهم امهم احرارا فجعل يعتذر ويقول اني لم اشعر بهذا رضي الله عنهم اجمعين
ولنختم هذا الاستطراد بنصيحة تنعش الفؤاد تامة كافية وبما يراد من الرشاد وافية وهي
ما حكي ان شقيقا البلخي دخل على هارون الرشيد فقال له الرشيد انت شقيق
الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصني فقال له ان الله تعالى
اقعدك موضع الصديق ويطلب منك مثل صدقه واقعدك مكان الفاروق
ويطلب منك ان تفرق بين الحق والباطل واجلسك مكان عثمان ذي النورين
ويطلب منك مثل حيايه وكرمه وانزلك منزلة علي بن ابي طالب وانه يطلب
منك مثل زهده وعلمه وحلمه فقال له زدني قال نعم ان لله تعالى دارا تعرف

اتيك

ما حكي من شقيق البلخي

دارا تعرف بجهنم وانه قد جعلك بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء بيت
المال والسيف والسوط وامرك ان تمنع الناس من دخول النار بهذه الثلاثة اشيا
فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من المال ومن خالف الله فاضربه بالسوط ومن قتل نفسا
بغير حق فاقتله بالسيف فان لم تفعل ما امرك به كنت زعيم اهل النار وقد قيل ان
المجوس ملكوا الدنيا اربعة الاف سنة ولم تطل مدتهم الا بعدلهم في الرعية وحفظ
الامور بالتسوية واهتمامهم بعمارة الدنيا بالعدل والاحسان وقد وقف القلم
عن الاستطراد بعد ان اتى بنبذة فيها المراد وانما نظمته في هذا المنوال
لما فيه من حسن الانتقال لان النفس تلتذ بالتنقل من حال الى حال ومن حق الى
محال فانها مجبولة على محبة التحول مطبوعة على اختيار التنقل وقد قال بعضهم

فرقت في التاليف معتمدا ... ما كان قد شيت يا تلف
والعقد ما اختلفت جواهره ... الا ليشرف حين يختلف

وقال الحضرمي في كتابه الجواهر في الملح والنوادر ان اقتران الشيء مع نظيره
يذهب بنوره ويغض من بهايه ويخلق من روايه فقد زعموا ان المجرة كواكب
مضيئة مجتمعة فكسف بعضها نور بعض فصارت طريقا في السما وهذا الداعي في كوني
الى الانتقال اسارع وهذا عذر مقبول لدى الاديب البارع

تنقل فلذات الهوى في التنقل ... ورد كل صاف لا تقف عند منهل

ولنرجع الى ما اردناه من تمام قصة المامون فانه كان له جودة في الذكا
والكرم والادب والانصاف فقد نقل الحريري في درة الغواص عن النضر
ابن شميل قال كنت ادخل على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي
ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حين تدخل على امير المومنين في هذه
الخلقات فقلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف والحر شديد فاتبرد بهذه
الثياب قال لا ولكنك تتقشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النسا
فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيها سداد بفتح
السين قال فقلت صدق امير المومنين هشيم قال حدثنا عوف بن جميل عن حسن
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بكسر السين وكان
متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد وتلحنني قلت انما لحن
هشام وكان لحانه فتبع امير المومنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد
بالفتح القصد في الدين والسبيل وبالكسر البلغة وكل ما سددت به شيا
فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم منه قول العرجي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب له ثم وقع الى الفضل بن سهل بان يدفع
لي خمسين الف درهم فسالني الفضل عن السبب فاخبرته فامر لي بثلاثين
الف درهم من عنده ونقل انه جلس يوما ينظر في المظالم فوقف عليه رجل وقال
يا امير المومنين كنت من صنايع البرامكة فلما اصابهم ما اصابهم قبضت
ضيعتي فيما قبضت لهم وقد اضر ذلك بي. قال ومن انت قال انا محمد بن جميل احد
كتاب الفضل بن يحيى فاستحسن المامون زيه فقال لاحمد بن ابي خالد
اكتب له برد ضيعته وضمه الى جماعتك واحسن اليه فكان يحضر طعام ابن ابي
خالد وشرابه وهو لا يذكر حديثا الا الافتخار بايام البرامكة وتعظيم شانهم
فامر ابن ابي خالد بحبسه فاقام محبوسا اربعة اشهر فذكره المامون يوما
فاخبره ابن ابي خالد بحبسه وديته فامر باحضاره على حالته في الحبس فحضر
مقيدا فقال بلغني ما كان من مدحك البرامكة فقال له ان اذن امير المومنين
تكلمت فقال تكلم فقال كانوا والله شفاء دهرهم وغياث عصرهم ولقد
كان لي بهم يا امير المومنين نعمة وسبب ذلك ان الفضل قال لي يوما يا ابا
محمد اشتهي ان تدعوني الى منزلك كما يدعو الصديق صديقه وتطعمني من طعامك

من طعامك فقلت حالي يصغر ومنزلي يضيق عن ذلك فقال لا بد فقلت اجلني
سنة حتى اتدارك امري فقال يا بغيض من يعطينا امانا من الموت الى سنة
ولكن اجلتك شهرين فخرجت واخذت في اصلاح شاني وانقضى الشهران
فقال لي اين الضيافة فقلت ان شيت فاعزم قال فتاذن لي في البكور
قلت تفضل فبكر هو ويحيى وجعفر في خاصتهم فقال لي الفضل اعرض علي ما
طبخت فجعلت اعرض عليه لونا وهو يدفعها للخدم حتى لم يدع من طعامي شيا
فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف يمكنني ان استانف طعاما اخر ثم انه
خرج الى صحن الدار وقال لي من جيرانك قلت فلان التاجر عن يميني وفلان
في ظهر داري ورجل قد اشترى خربة وجمع لها الصناع فهو لا يفتر عن البنا قال
اتعرفه قلت لا قال علي ببنا ونجار فاتي بهما فلما حضرا قال افتحا بابا من هذا الحائط
فقلت لله الله ايها الوزير لا توذي جاري فلم يلتفت الى كلامي ونقبوا الحائط
ودخلوا فدخلت معهم فرايت دارا لم ير الناس احسن منها قد بنيت بالرخام و
الساج وذهبت بالذهب واللازورد وعمل وسطها بستان نقلت اليه
الاشجار المثمرة وصنوف الرياحين وفيها بركة عليها اربع دكاكين من الابنوس
المضبب بالذهب واذا برجل جالس على كرسي وحوله غلمان وخصيان كالبدور
فاقبل الفضل يدور الدار ثم التفت لصاحب الدار وقال له اما عندك ما تطعمنا
فقال نعم فدعى بالطعام في الاواني الفاخرة فاكلوا وغسلوا ايديهم وجاوا بالشراب
فشربوا وجات جوار مغنيات كانهن الاقمار فلما انبسط قال لي من احسن ابن الدار
ام دارك فقلت هذه دار لا يكون مثلها الا في الجنة قال احب ان يكون لك بما
فيها من الة وعبيد فبهت لا ارد جوابا فقال هي لك بما فيها فاننا بنيناها لك من
حين سالناك ان تضيفنا وجميع ما فيها انما هو برسمك قال فعطف يحيى على ابنه
جعفر وقال له ان اخاك قد سبقك الى هذه المكرمة فلا تفوتنك خاتمتها فان
محمد الا مادة له يستعين بها على هولاء الخدم والدار ولوازمها ففرقها عليه

من نفعها وصنيعتك الفلانية تقيم اوده فقال جعفر قد امرت له بها ودفع لي
توثيقها فسر يحيى وقال لا اخلاكما الله من مكرمة تشيدانها ويد عندحر تصطنعانها
واقاموا الى اخر النهار وانصرفوا فقال المامون لقد برز القوم في فضلهم فلا لوم
عليك في اطراك مدحهم فان افراطك في شكرهم يدل على حريتك وامر له بمائة
الف درهم واثبته في خاصته فعلت حالته وارتفع قدره نادرة قيل اعترض
رجل على المامون في طريق الحج فقال يا امير المومنين اني اريد الحج فقال له الطريق
امامك فقال ليس لي نفقة فقال سقط عنك الفرض فقال له الرجل اني جئت مستمنحا
لا مستفتيا فضحك المامون وامر له بناقة ونفقة ومما يحكى عن احمد بن ابي قنن الشاعر
قال حدثنا عمرو بن سعيد بن سالم قال كنت في حرس المامون بايت فخرج المامون
في بعض الليل متفقدا حرسه فعرفته فقال لي من انت قلت عمرو عمرك الله بن سعيد
اسعدك الله بن سالم سلمك الله بن عون اعانك الله فقال انت تكلونا منذ
الليلة قلت الله يكلوك يا امير المومنين فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال المامون

ان اخاهيجاك من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب المنون صدعك شتت شمله ليجمعك

ادفعوا اليه اربعة الاف دينار ويحكى عن ابي عبد الله انه قال كنت يوما مع المامون
بالكوفة فركب للصيد فبينما هو سائر اذ لاحت له غزالة فاطلق عنان جواده وكان
على سابق من الخيل فاشرف على نهر ماء يجري من بحر الفرات فاذا هو بجارية خماسية
القد قاعدة النهد كانها القمر ليلة البدر وبيدها قربة قد ملاتها ماء فوضعتها على
كتفها وصعدت على شاطئ النهر فانحل وكاءها فصاحت برفيع صوتها يا ابت
ادرك فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فعجب المامون منها وقال يا جارية
من اي العرب انت فقالت من بني كلاب فقال وما الذي حملك ان تكوني من الكلاب فقالت
والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون
بالسيف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت قال لها اعندك علم بالانساب

بالانساب قالت نعم فقال لها انا من مضر الحمراء قالت فمن اي مضر قال من اكرمها
نسبا ومولدا واشرفها حسبا ومحتدا وخيرها اما وابا وافضلها علما وادبا ممن تهابه مضر
وتخشاه قالت اظنك من كنانة قال نعم قالت فمن اي كنانة قال من اكرمها اصلا
واعلاها فرعا ممن تخافه كنانة وتخشاه قالت اذا انت من قريش قال نعم قالت
فمن اي قريش قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش وتخشاه قالت
انت والله من بني هاشم قال نعم قالت من اي هاشم قال من اعلاها منزلة واشرفها
قبيلة ممن تهابه هاشم وتخشاه قال فعند ذلك وضعت القربة من على كتفها وقبلت
الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المومنين وخليفة رب العالمين
قال فعجب المامون منها وطرب طربا شديدا ثم قال والله لاتزوجن بها لانها
من اكبر الغنايم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وانفذ خلف ابيها
وطلبها منه فزوجه بها فاخذها وعاد مسرورا وهي والدة ولده العباس ومن
احسن ما يحكى عنه انه كان قد وكل الفراء بتلقين ولديه النحو فلما كان يوما اراد الفراء
ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانه اليه فتنازعا ايهما تقدمه
واصطلحا على ان يقدم كل منهما فردا فقدماها وكان المامون له على كل شيء خبر فرفع
ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء واستدعاه فلما حضر قال له من اعز الناس من امير المومنين
قال بلى من اذا نهض يتقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما ان يقدم
له نعلا قال يا امير المومنين اردت ان امنعهما عن ذلك لكن خشيت ان
ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها فقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه مسك للحسن والحسين رضي الله عنهما ركابهما
وانصرفا حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين
الحدثين ركابهما وانت اسن منهما فقال اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل
لاهل الفضل الا ذووه فقال له المامون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك عتبا
والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن

جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان
كبيرا عن ثلاث تواضعه للسلطان والوالد والمعلم للعلم وقد عوضهما عن
فعلهما عشرين الف دينار ولك عشرة عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما
ونقل في مرآة الزمان عن المامون انه قال حدثني ابي عن ابيه المهدي عن ابيه
المنصور عن ابيه محمد بن علي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم انه قال السخي سيد القوم خادمهم وذكر انه كان يقول استخدام
الرجل ضيفه لؤم وبالجملة ان المامون كان له همة وشهامة غزى الروم ودخل
بلاد الجزيرة والشام واقام مدة طويلة هناك وفتح فتوحات كثيرة وتوفي
بنهر البريد لاثنى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب وقيل لثمان مضين من شهر رجب
سنة ثمان عشر ومايتين وهو ابن تسع واربعين سنة وكانت خلافته عشرين
سنة وخمسة اشهر ودفن بطرسوس وكان ابيض مربوعا طويل اللحية دينا عارفا
بالعلم فيه دهاء وسياسة والله اعلم ثم قام بالامر بعده اخوه ابو اسحاق المعتصم و
هو الثالث من اولاد هارون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت اخيه المامون
بعهد منه فغزا عمورية واناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن في بني العباس
مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه اصبح ذات يوم برد شديد عظيم وثلج فلم
يقدر احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك اليوم اربعة
الاف قوس وفي زمنه اظهر القول بخلق القران ودعى الناس اليه وهو الذي امتحن
الامام احمد رضي الله عنه وحصل له منه ما حصل وتلخيص ذلك ان هارون رحمه الله
لم يقل بخلق القران مدة خلافته وبهذا السبب كان الفضيل ابن عياض يتمنى طول
عمر الرشيد لانه كان كشف له عما يحصل من الفتنة بعد الرشيد ولم يكن في ايام خلافته
فتنة بسبب ذلك وكان لكن كان الامر في زمن خلافته بين اخذ وترك الى ان
ولي ابنه المامون فقال بخلق القران وبقي يقدم رجلا ويوخر اخرى في دعواه
الناس الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها فحمل الناس على القول بخلق

بخلق القران وكان من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة وطلب الامام احمد وجماعة
فحمل اليه الامام احمد فلما كان ببعض الطريق توفي المامون وعهد الى اخيه المعتصم بالخلافة
واوصاه ان يحمل الناس على القول بخلق القران واستمر الامام احمد محبوسا الى ان بويع
المعتصم فاحضر احمد الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي احمد بن
ابي دؤاد وغيرهما فناظره ثلاثة ايام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فامر بضربه
فضرب بالسياط الى ان اغمي عليه ثم حمل الى السجن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا
ولم يزل بعد ذلك يحضر الجماعات والجمع ويفتي ويدرس الى ان مات المعتصم وولي
الواثق فاظهر ما اظهره المعتصم وقال للامام احمد لا تجمعن اليك احدا ولا تساكنني في
بلد انا فيها فاقام الامام احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي
المتوكل فرفع المحنة وامر باحضار الامام احمد واكرامه واعزازه واعطاه مالا كثيرا فلم
فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين واجرى المتوكل على اهله وولده في كل شهر اربعة
الاف درهم فلم يرض الامام بذلك رضي الله عنه قال احمد بن سنان بلغنا ان احمد بن حنبل
جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل وعمورية وقال هو في حل من ضربي وقال ابراهيم الحربي
جعل الامام احمد جميع من ضربه او حضره او حث عليه في حل الا ابن ابي دؤاد وقال لو
تاب عن بدعته لاحللته قال عبد الله بن الورد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا رسول الله ما شان احمد بن حنبل فقال سياتيك موسى بن عمران فاساله فاذا انا
بموسى بن عمران فقلت يا كليم الله ما شان الامام احمد بن حنبل فقال بلي بالسراء والضراء
فوجد صادقا فالحق بالصديقين قيل والحكمة في احالة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى بن عمران
عليه الصلاة والسلام امور منها بيان فضيلة امة النبي صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان
موسى يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام احمد وما حصل له من الثواب العظيم في محنته
لما جرى حتى انه شهد بعظيم فضله وعلى منزلته نبي عظيم كريم ذكر ابن خلكان في ترجمة الامام
احمد رضي الله عنه انه ولد في سنة اربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى واربعين
ومايتين وضبط من حضر جنازته من الرجال فكان ثمان مائة الف ومن النساء

ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس
وقال الامام النووي في تهذيب الاسما واللغات ان المتوكل امر ان يقاس
الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الف الف
وخمسمائة الف وتوفي المعتصم لاثنى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان
وقيل سبع واربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمان شهور وثمانية
ايام وهو الثامن من خلفاء بني العباس وخلف من الذهب ثمانية وثمانين
الف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر الف الف درهم وثماني الف فرس
ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية الاف مملوك وثمانية الاف
جاريه وكان يقال له الثماني لذلك وكان اميا وذلك انه كان له مملوك
صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال
استرح من الكتاب يا امير المومنين فقال او بلغ منك الكتاب الى هذا الحد
اتركوا ولدي لا تعلموه فكان اميا لذلك وكان ابيض مربوعا شجاعا سمحا باقوى
البدن الى الغايه فتح الفتوحات مثل عموريه من اقصى بلاد الروم ودانت
له الامم وكان فيه ظلم وعنف ولكنه ارهب للاعداء وكان سبب فتحه عمورية
ان شريفه اسرت بعمورية فقاست انواع العذاب وكان عندها اسرى فهرب
منهم سيروا الى بلاد الاسلام ودخل على المعتصم واخبره ان في عمورية اسارى ومن جملتهم
شريفه قدموها للعذاب لتدخل في دينهم فنادت وامعتصماه اين عيناه تراني
فعمل هذا الكلام معه وهاجت به النخوة العربية ونادى بجميع العساكر واخذ الا
هبة للغزاة وجمع عسكرا عظيما وسار الى بلاد عمورية ووقع لهم حرب شديد وقتل
خلقا كثيرا حتى فتح عمورية ولما فتح عمورية فتش على المراة الشريفه فلما احضرت بين
يديه قال لبيك يا شريفه قد اجبت نداك وهذا من شهامته وعلو مرتبته وهمته
يحكى عن المعتصم انه لما ولي الخلافة خرج عليه تميم ابن جميل ونزع يده من الطاعة
وانقطع الى بعض النواحي وكان من عماله فتحيل المعتصم بالهزل والجد الى ان

ان اتوا به اسيرا مكتوفا بين يديه واجتمع الناس من ساير الافاق ينظرون الى
المعتصم كيف يقتله وكان المعتصم قد جلس له مجلسا منكرا وامر الناس بالدخول
وادخل تميم واحضر السياف وكان تميم جميلا حسن الخلقه عذب المنطق عاقلا
شجاعا لا روع عليه وهو في هذه الحاله فنظر اليه المعتصم فراه غير مدهوش ولا مرتاع
ولا مكروب فاراد المعتصم ان يستنطقه ليعلم اين عقله في هذا الوقت فقال
ان كان لك عذر فات به فقال اما اذا اذن لي امير المومنين فاتكلم الحمد لله
الذي جبر بك الدين ولم بك شعث المسلمين وانار بك سبل الحق واخمد بك
شعار الباطل ان الذنوب يا امير المومنين تخرس الالسن الفصيحه والله لقد
كثرت الذنوب وانقطعت الحجه وساء بك الظن ولم يبق الا عفوك
او انتقامك والعفو اقرب للتقوى والرشد .

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا … يلاحظني من حيث لا التفت
واكثر ظني اليوم قاتلي … واي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة … وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني … لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي فتية قد تركتهم … واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم … وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة … اذود الردى عنهم وان مت موتوا

قال فبكى المعتصم حتى بل لحيته وقال ان من البيان لسحرا ثم قال والله يا تميم كاد السيف
يسبق العفو وقد وهبتك لله ولاولادك وعفوت عن زلتك ثم امر بفك قيوده
فعقد له الولاية على الموضع الذي خرج منه ووصله بشيء كثير وحكى ايضا ان المعتصم كان
يحب خاقان ويجله وكان لا يرد له كلمة فقال له وقد مشى معه يا خاقان ايما اطول
فقال له يا امير المومنين انت ابسط قامة واكبر قدرا واقصر شبرا وانا اطول
منك في الخلقة فاعجبه ذلك منه وكان خاتم بيد المعتصم فيه فص قيمته عشرون الف

دينار فقال يا خاقان هل رايت احسن من هذا الفص قال نعم يا امير المومنين
فاغتاظ المعتصم وقال ما يكون هذا فقال الاصبع الذى يكون فيه فضحك
واستملح هذا الجواب ومن الاجوبة المستملحة ما وقع للمعتصم مع ابن الخاقان وهو
الفتح وكان عمره عشرة سنين ان المعتصم سال الفتح وهو يعود اباه فى داره
فقال يا فتح داركم احسن ام دارى فقال الدار التى تكون فيها هى الحسنة فامر المعتصم
ان ينثر عليه مائة الف درهم فنثرت عليه فى الحال ومما ينقل عنه انه لما ولى سليمان
ابن راشد الموصل وضم اليه الف رجل من الجند وقال له قد ضممت لك الف
شيطان تذل بهم الخلق فلما اتوا الموصل خربوا فى البلاد وقطعوا السبل
فنهى خبرهم الى المعتصم فكتب الى سليمان كفرت النعمة يا سليمان فاجابه
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك وقبل عذره وابدله
بهم غيرهم ومن اللطايف ما اورده ابن طلحة فى كتابه العقد قال حدثنا ابو
عبد الله عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الغزو وصار بناحية الرقة قال
قال لعمر بن مسعدة ما زلت تسالنى فى الرخجى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة
الدنيا ياكلها خضما وقضما فاخرج من ساعتك اليه قال فقلت فى نفسى بعد الوزارة
اصير مستحثا على عامل ولم اجد بدا من طاعته فانحدرت الى بغداد فلما صرت
بين دير هرقل والعاقول اذا برجل يصيح يا ملاح انا منقطع فقلت للملاح خذه
فحمله معنا فلما حضر الغدا استحييت ان لا ادعوه فدعوته فجعل ياكل اكل جايع الا انه
نظيف الاكل فلما رفع الطعام لم يفعل ما يفعلوه العامة مع الخاصة من غسل اليد
بل جلس معى فقلت له ما صنعتك قال حايك فقلت فى نفسى هذه اولى ثم قال
لى وما صنعتك انت فقلت وهذه ثانية وكرهت ان اذكر له الوزارة فقلت
كاتب فقال الكتابة على خمسة اقسام كاتب رسايل يحتاج ان يعرف الفصل
من الوصل والتهانى والتعازى والترغيب وجملا من العربية واللغة وكاتب
خراج يحتاج ان يعرف الذرع والمساحة والتقسيط والحساب وكاتب جند

يحتاج

جند ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج
ان يعرف الاحكام والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان
يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم انت قلت كاتب رسايل
قال اخبرنى اذا كان لك صديق مات ابوه وتزوجت امه كيف تكتب له التعزية
ام تهنية فلم ادر ما اقول فقلت له لست بكاتب رسايل بل انا كاتب خراج فقال
ما تقول ان جاك قوم يتظلمون وكشف ظلامتهم ان تمسح ارضهم كيف تصنع قلت
اضرب العطوف فى العمود قال تظلم القوم قلت امسح كل قطعة على حدة قال تظلم السلطان
قلت لست بكاتب خراج بل كاتب جند فقال ما تقول فى رجلين اسم كل منهما
احمد احدهما مشقوق الشفة العليا والاخر مشقوق الشفة السفلى قال قلت تكتب
احمد الاعلم واحمد الاعلم قال ان رزق احدهما مايتى درهم والاخر الف درهم فيقبض
هذا مال هذا قلت بل انا كاتب قاض قال فما تقول فى رجل مات وخلف زوجة
وسرية وللزوجة بنت وللسرية ابن فلما كانت تلك الليلة اخذت الحرة ابن
السرية فتنازعنا واتيا خليفة القاضى قلت والله ما ادرى قال فاذن انت
كاتب شرطة قلت نعم قال فما تقول فى رجل وثب على اخر فشجه موضحة فوثب عليه
المشجوج فشجه مامومة فقلت له لا اعلم ففسر لى ما ذكرت قال ففسر لى جميع ما ذكره فتعجبت
من بلاغته مع رثاثته فقلت ما صيرك الى ما ارى قال انه كان لى ابن عم عاملا
على ناحية فخرجت اليه فوجدته معزولا فقطع على الطريق فها انا اضطرب فى البلاد
قلت اما ذكرت لى انك حايك قال نعم انا حايك كلام لا ثياب فلما وصلت
الى هوازن دعوت المزين فاخذ من شعره وادخلته الحمام والبسته من ثيابى
وكلمت الرخجى فاعطاه خمسة الاف درهم وعدنا فلما صرت الى امير المومنين
حدثته بخبره فقال هذا رجل لا يستغنى عنه فلما ذا يصلح قلت لكثير من الامور
فولاه المعتصم البنا والهندسة فبلغ منزلة عظيمة عند المعتصم
قال الناظم رحمه الله تعالى

وكاتب د

دوزيره يحيى وجعفر ابنه الراد احتشامه

والوزير هو القايم بامر الملك الذي لا يستغنى عنه في ساير مهماته قال الله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي فلو كان السلطان يستغني عن
الوزير لكان احق الناس بذلك موسى كليم الله ثم ذكر حكمة الوزارة فقال اشدد به
ازري واشركه في امري فدلت الاية على ان الوزارة تشد قواعد المملكة ثم قال
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فدلت على ان بصحبة الصالحين
واهل الخبرة والمعرفة تنتظم احوال الدنيا والاخرة فالملك احوج الناس الى الوزير
كما ان الشجاع احوج الناس الى السلاح والشفار الى المسن روى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان
بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من
عصمه الله وفي الامثال نعم الظهير الوزير واول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمييزه
وجودة عقله في انتخاب الوزرا واستنقاء الجلسا ومحادثة العقلا وكان يقال
حلية الملوك وزينتهم وزراهم ومثل السلطان كمثل الطبيب ومثل الرعية
كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والاطبا فاذا كذب السفير بطل التدبير
وموقع الوزارة من المملكة كموقع المراة من البصير فكما ان من لم ينظر في المراة لم
محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته
وعيوبها ويحيى هو خالد بن برمك وكان برمك من مجوس بلخ وكان يخدم
النوبهار وهو معبد للمجوس بمدينة بلخ توقد فيها النيران واشتهر برمك المذكور
وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم قال ابن خلكان ولا اعلم فهل سلم
برمك ام لا واما ابنه خالد فانه تولى الوزارة لابي العباس السفاح ولم يبلغ مبلغ
خالد احد من ولده من جودة رايه وباسه وعلمه وجوده فقد قيل لم يكن لخالد
برمك جليس الا وقد بنى له دارا على قدر كفايته وكان يوقف على اولاد اخوانه
ما يعيشهم ابدا ولم يكن لابن من اولاده ولد الا من جارية وهبها له وقيل لداود

لداود الطاي اي الناس اسخى فذكر خالد بن برمك فقيل قد وصل الفضل بن ابنه
حين نزل النهروان الى دخل خراسان بثمانين الف درهم فقال ما بلغ ذلك يوما
من ايام خالد فمن جودة ما حكي انه ركب يوما من منزله بالخلد يريد منزله بالشماسية
فتلقاه فتى من الانبار مملك ومعه جماعة يحملون ملاكه فلما راه الفتى نزل وقبل
يده ولم تكن نعرفه فقال له كم مبلغ الصداق قال قال اربعة الاف درهم فقال
لقهرمانه اعط اربعة الاف درهم لزوجته واربعة الاف درهم ثمن منزله واربعة
الاف درهم ثمن الوليمة واربعة الاف درهم يستعين بها على العقد وعلى نفسه
واما يحيى بن خالد المذكور فانه كان من النبل والعقل على اكمل حال وكان هو الذي
ربى الرشيد وادبه حال صغره كان المهدي والد الرشيد فضمه اليه ورباه وجعله
في حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابتي اجلسني هذا المجلس بركتك
ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الوزارة ودفع له خاتمه وفي ذلك يقول ابراهيم النديم

الم تران الشمس كانت سقيمة	فلما اتى هارون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذي الندا	فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابي وكان من العقلا البلغا ومن كلامه ثلاثة اشيا تدل
على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لاولاده اكتبوا احسن
ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول
الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وكان يقول
ما رايت باكيا احسن من قلم وكان يقول الصديق اما يشفع او ينفع وكان يقول
المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الاحرار ودخل عليه ابنه الفضل يوما
وهو يتبختر في مشيه فقال له يا ولدي قالت الحكما البخل والجهل مع التواضع
ازين بالرجل من السخا والعلم مع الكبر فيا لها حسنة غطت سيئتين عظيمتين
ويا لها سيئة غطت على حسنتين كبيرتين وذكر عنده الفضل يوما في الجود
فقال ما قدر حتى يمدح من يجود بكلها فضلا عن فضلا عن بعضها قال ابو تمام

ابن المعتمر الزهري كنت اسير مع يحيى بن خالد وهو بين ولديه الفضل وجعفر
اذا بابي الشعثا واقف على الطريق فنادا لي يا زهري فاستشرفت له فانشد

صحبت البرامك عشرا سوى	وبيتي كرا وخبزي شرا

فسمعه يحيى فالتفت الى الفضل وجعفر وقال لهما اف لهذا الفعل من هذا
كنت الخوف عليكما ومضينا فلما كان من الغد جاني ابو الشعثا قلت له ويحك
ما هذا الذي عرضت له نفسك فقال اسكت ما هو الا انصرفت الى منزلي فجاني
من قبل الفضل بدرة ومن قبل جعفر بدرة ووهب لي كل واحد منهما دارا واجرى
علي من مطبخه ما يكفيني وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت من المامون يقول لم يدان
احد يحيى ابن خالد وولده في الكفاية والبلاغة والشجاعة ولقد صدق القايل
حيث يقول اولاد يحيى اربع كالاربع الطبايع فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع
قال القاضي فقلت يا امير المومنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعم فما
في من الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رايت ان واليه السند وحكى ابراهيم
النديم قال كانت صلاة يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مايتي درهم فركب
ذات يوم فتعرض له اديب شاعر فانشده

يا سمي الحصور يحيى ابيحت	لك من فضل ربنا جنتان
كل من جاز في الطريق عليكم	فله من نوالكم مايتان
مايتا درهم لمثلي قليل	هي منكم للبايس العجلان

قال يحيى صدقت فامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة ساله عن حاله
فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يودي المهر وهو اربعة
الاف واما ان يطلق واما ان يقيم للمراة منزلا وخادما وما يكفيها الى
ان يتهيا له نفعها فامر له يحيى باربعة الاف للمهر واربعة الاف لثمن المنزل واربعة
الاف للكفاية واربعة الاف للخدمة وما يتعلق بها ودخل عليه يوما ابو قابوس
الحميري فانشده رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته احد ينسى الذي

ينسى الذي كان معروفه ابدا على الرجال ولا ينسى الذي يعد فقضى حوايجه و
وصله بجملة من المال وكان ليحيى كاتب يخدمه ويقربه من حضرته فعزم على
ختان ولده فاحتفل له الناس على قدر طبقاتهم وهاداه اكابر الدولة
ووجوه الكتاب والروسا على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد
اختلت حالته وضاقت يده عما يريده فعمد الى كيسين كبيرين نظيفين
فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة فيها لو
تمت الارادة لبادرت الى العادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة
لاتعبت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت
القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن الجد عن مبارات اهل النعمة وحقت
ان تطوى صحايف البر وليس لي فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته
والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على
اليسير فاما من لم اجد اليه السبيل من قضاء حقك فالقايم فيه قول الله عز وجل
ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين يجدون ما ينفقون حرج
والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها
حتى الكيسين والرقعة فاستظرفهما وامر ان يملأ الكيسان مالا ويردا
على صاحبهما ففعل ذلك ونادى اسحاق بن ابراهيم الموصلي فلم يجبه
فقال يحيى مما يستدل به على حلم الرجل سوء ادب غلامه وكان يحيى يسايره
الرشيد يوما فوقف له رجل وقال يا امير المومنين عطبت دابتي فقال
الرشيد يعطى خمسماية درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت
اوميت الي بشي ولم اعرفه فقال له مثلك لا يجري مثل هذا القدر على
لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف الف عشرة الاف الف فقال له اذا
سئلت مثل ذلك فكيف اقول قال يقال يشترى له دابة ومن كلامه انه
كان يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت

فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكفير ونسيان المنعم عليه تقصير وقال
النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان
الخطب في الحيلة ووقع في تهديد من شكى اليه من ظلمه يئس الزاد الى المعاد ظلم العباد
قيل امر المنصور بهدم ايوان كسرى فقال له يحيى لا تهدم بناء يدل على فخامة بانيه
فقال له لم تزل تحب بقاء اثر الفرس ثم امر بهدمه فهدموا شرافه فحسبوا النفقة عليها فبلغت
مالا عظيما فاستكثرها المنصور وامر بالكف عنه فقال يحيى لا تفعل فانه لا يحسن بك
ان تعجز عن هدم ما بناه غيرك فاعجب المنصور رايه وكان يحيى كثيرا ما ينهى ابنه جعفر عن مداخلة
الرشيد ومنادمته ويقول له من خدم الملوك في الاموال والاعمال لا ينادمهم حتى
انه قال يوما للرشيد يا امير المومنين انا اكره مداخلة جعفر لك ولست امن ان ترجع
العاقبة منك علي في ذلك ولما اعيته الحيلة فيه كتب اليه اني قد اهملتك حتى يعثر بك
الزمان عثرة تعرف بها امرك وان كنت اخشى ان تكون التي ليس لها لعا ولما جرت
النكبة على البرامكة وقتل جعفر كما سياتي حبس يحيى وولده الفضل في الرقة قيل انهما لما
كانا في الحبس سمع منهما المتوكل قهقهة عظيمة فذهب واخبر الرشيد بذلك فبعث مسرورا
يستفهم سبب ذلك وسالهما وقال يقول امير المومنين ما هذا الا استخفاف بغضبي فازداد
ضحكا ثم قال يحيى لمسرور انا قد اشتهينا سكباجا فاحتلنا في شرا القدر واللحم والخل
وغير ذلك فلما فرغنا من طبخنا واحكامه ذهب الفضل لينزلها فسقط قعر القدر فوقع
علينا الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما اعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وامر لهما
بمايدة كل يوم وامر لرجل من ليستانسان به ان يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما
ويتصرف ولم يزل يحيى في الحبس الى ان مات في الثالث من محرم سنة تسعين ومائة
وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطي الفرات في ربض
هرثمة ووجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الاثر
والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه رحمه الله تعالى قال الناظم و

الناظم وجعفر ابنه اي ابن يحيى بن خالد بن برمك وكان جعفر احد اولاده وهم
اربعة كل واحد منهم قد تميز بفضيلة في البلاغة في جعفر والسماحة في الفضل والشجاعة
في موسى والجمال في محمد وكان الناس يشترون رسايل جعفر وتواقيعه بالاثمان الكثيرة
ويتنافسون فيها ومن كلام جعفر البلاغة والبيان ان يكون الكلام محيطا بالمعنى
متخليا عن المعمى غير مستعان عليه بالفكرة وكان في غاية من البلاغة وكان اذا
وقع نسخت تواقيعه وحكي انه جلس يوما للمظالم فوقع في الف قصة ثم اخرجت وقرئت
على العمال وكتاب الدواوين فما وجد في قصة منها ما ينكر ووقع في رقعة لاهل فارس
وقد شكوا اليه من جور عاملهم * ضمنت لكم ان لم تعقني عوايق * بان سماء الجور منكم ستقلع
ونقل السيوطي في كتابه منتهى العقول في منتهى النقول ان منتهى كرم الوزرا البرامكة كان
لا يوجد احد من العلما والحكما والعظما والندما الا وللبرامكة عليه كرم كما السماء وتكرم
جعفر بخمسين الف دينار من الذهب دفعة وتكرر منه ذلك مرارا كثيرة من غير من ولا اذى
ولا انفصال ولا تخصص حتى صار يضرب بهم المثل الاكمل بقولهم تبرمك فلان وتكرم جعفر
في يوم على الف شاعر في بابه اعطى كل شاعر الف درهم والدراهم ثلاثة الاف الف ومن
كرمه انه تكرم على هجاه بخمسة الاف دينار وعفى عن تاديبه وتهذيبه ونقل انه لما حج
اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنته مجدبة فاعترضته امراة وانشدته

واذا مررت على العقيق واهله	يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضرهم اذ جعفر جاورهم	ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل لها العطا وكان وزير الرشيد متصرفا به ولم يبلغ احد من الوزرا منزلة
بلغها من الرشيد قال ابراهيم قال لي جعفر يوما اني استاذنت امير المومنين
في الخلوة غدا فهل انت مساعدي فقال جعلت فداك انا اسعد بمساعدتك وانس
بمحادثتك فصلينا ثم افضينا في الحديث ثم قدم الينا الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا
جعلت علينا ثياب المنادمة وتبخرنا وطيبنا ثم ضمختنا بالخلوق ومدت الستارة وظللنا بانعم
يوم مر لنا ثم انه ذكر حاجة فدعى الحاجب وقال اذا اتى عبد الملك فاذن له يعني فهذا

له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وكان من جلالة القدر على امر عظيم
وكان يهابه الرشيد ويعظمه فلما رفع الستار وطلع علينا سقط ما في ايدينا وعلمنا
ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاستعظم جعفر ذلك
وارتاع له ثم قام له واجله فلما نظر الينا في تلك الحاله دعى غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته
وسواده وقال اصنعوا بنا ما صنعته لانفسكم قال فجاء الغلمان وطرحوا عليه ثياب
حرير وخلعوه ودعى بالطعام فاكل وحاوله بالشراب ولم يكن عمره تناوله وكان
يجهد الرشيد ان يشرب معه قدحا فلم يمكن فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه
شئ والله اعلم لم اعرفه قط فتهلل وجه جعفر فرحا ثم التفت اليه وقال جعلت
فداك وقد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي لافوز بقضايها مكافاة لما صنعت قال بلى ان في قلب امير المومنين
على هيبته فاساله الرضى عني فقال له جعفر قد رضي امير المومنين عنك وقال وعلى عشرة
الاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي ولك من مال امير المومنين ضعفها
قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بمصاهرة امير المومنين قال قد زوج
امير المومنين ابنته العاليه قال واحب ان تخفق عليه الالويه قال قد ولاه امير
المومنين مصر ثم انصرف عبد الملك ابن صالح قال ابراهيم ابن المهدي فبقيت
متعجبا باقدامه على امير المومنين من غير استيذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سال
من الولاية والمال واما الزواج فانه غير ممكن فلما كان من الغد بكرت الى باب
الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعى بابي يوسف القاضي وابراهيم ابن
عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعاليه ابنة الرشيد وعقد له
على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر الى عبد الملك بن صالح وخرج
جعفر واشار الينا فلما صرنا الى منزله التفت الينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث
عبد الملك بن صالح فاحببتم علم ما هو الا اني لما دخلت على امير المومنين ومثلت
بين يديه قال كيف كان يومك فقصصت عليه حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن

عبد الملك بن صالح وكان متكيا فاستوى جالسا وقال ايه لله ابوك فقلت سالني
في رضاك يا امير المومنين فقال بم اجبته قلت رضي عنك امير المومنين قال قد
اجزت ثم ماذا قلت وذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال فيما اجبته قلت
وقد قضاها امير المومنين عنك قال قد قضيت ثم ماذا قال قد رغب ان يشد امير
المومنين ظهر ولده ابراهيم بمصاهرته قال فيما اجبته قلت قد زوجه امير
المومنين بابنته العاليه قال قد قضيت وامضيت ذلك ثم ماذا لله ابوك
قال واحب ان تخفق الالويه على راسه قال فيم اجبته قلت ولاه امير المومنين
مصر قال قد وليته فاحضر ابراهيم والقضاة والفقها وتم له جميع ذلك من ساعته
قال ابراهيم بن المهدي فوالله لا ادري ايهما اكرم واعجب فعلا اما ابتداء عبد
الملك من المساعدة وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولبسه ما ليس من لبسه من
ثياب المنادمة ام اقدام جعفر على الرشيد ام امضاء الرشيد جميع ما حكم به
جعفر عليه وكان من الفطانه على جانب فقد قيل ان الرشيد بلغه ان يهوديا
منجم قد تحكم انه بقي من عمر الرشيد شئ قليل فاحضره وقال بم استدليت قال
من النجوم بكذا وكذا فدخل جعفر فراى غم الرشيد بسبب ذلك فقال امير المومنين ان
يخرج ذلك من صدره قال نعم قال سله عن عمره فانه بالمعرفة به اولى فساله عن
ذلك فقال جعفر اضرب الان عنقه لتعلم خطاه في عمرك وعمره فضرب عنقه فانصرف
عنه الغم من ساعته وكانت عطاياه تزيد على مدخوله ولاجل ذلك اتهمت البرامكه
بصنعة الكيميا قيل ان جدهم برمك الكبير ورثها اولاده وقيل ان يحيى تعلمها
من العلامه صاحب شذور الذهب فقد الغز ها له في ابيات منها قوله

ابا جعفر خذها اليك يتيمة	توَدع لوث ان تورثها قسطا
ولكنني لما رايتك اهلها	سمحت بها لفظا واثبتها خطا
فلم ار تعبانا ازل لعالم	سواها ولا منها على جاهل اسطا

وصاحب الشذور كان من ايمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ القاء الواحد

على الالف الاتراه يقول في قصيدته الغائية

يعاد بلطف الحل والعقد جوهرا — يطاوع في النيران واحده الالف

وفي قوله في قصيدته الهائيه

فذان هما البدران فاعن بعلمنا — تنل بهما ما يصنع الالف دافقه

ومن ايمة هذا الفن الطغراوي وكان له في حل رموزها اليد الطولى والباع الاولى وله فيها التصانيف ومن شعره فيها

اما العلوم فقد ظفرت ببغيتي — منها فما احتاج ان اتعلما
وعلمت اسرار الخليقة كلها — علما انار لي البهيم المظلما
ودرست هرمس سر حكمته التي — ما زلت طبا في الغيوب مترجما
وملاكت مفتاح الكنوز بفطنة — كشفت لي السر الخفي المبهما
لولا التقية كنت اظهر معجزا — من حكمتي يشفي الطبيب من العما
اهوى التكرم والتظاهر بالذي — علمته والعقل ينهى عنهما
واريد لا القى غنيا موسرا — في العالمين ولا الببيا معدما
والناس اما جاهل وظالم — فمتى اطيق تكرما وتكلما

ويقال اول ما ظهرت الكيميا في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد وقيل اول من عملها قارون كذا قاله السيوطي وقد اختلفت العلما في حقيقة الكيميا فبعضهم انكرها اصلا وبعضهم اثبت وجودها فممن انكرها حقيقتها الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى وصنف رسالة في انكارها وممن قال بوجودها الامام فخر الدين رحمه الله تعالى فانه عقد في المباحث المشرقية فصلا في امكانها وقرره ورد على الفلاسفة في قولهم بعدم امكانها واستدل على امكانها في الملخص قال واما الوقوع والوصول فعسى فهو يقول بوقوعها لكن بعسى وكذلك قال ابن باجة الاندلسي عن الشيخ ابي نصر الفارابي وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد مغرما بها وانفق فيها مالا

مالا وعمرا وللناس بها شغف كثير حتى من شغفهم بها كان يقول بعضهم ان المقامات وكليلة ودمنة رموز عليها وقد صحت كيميا العشق مع الجمال جمال الدين على ابن النبيه حيث يقول

تعلمت علم الكيميا لحبه — غزال الحيبي ما يغنيه من سقم
فصعدت انفاسي وقطرت ادمعي — فصح من التدبير بصفرة الجسم

وقال

صنعت الكيميا صحت لعيني — حين يزداد اذيرا في احمرارا
فاذا ما لقيت اكسير لحظي — في الجبين الخذود علا بغبارا

مقتل البرامكة

وكان الرشيد لا يمكنه الصبر عن جعفر ولا فرد يوم كثير المحبة له فقيل دخل يوما يحيى والده على الرشيد فراه هو وجعفر في ثوب واحد فقال ترقب والا اذا قيل ثم وصبيحة ذلك نكبة البرامكة وقتل جعفر وقد اختلف في سبب ذلك على اقوال كثيرة منها ان السبب في ذلك انه رفع الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل لامين الله في ارضه — ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا — مثلكما ما بينكما حد
امرك مردود الى امره — وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى — الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها — وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث — ملكك ان غيبك اللحد
الا يباهي العبد اربابه — الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اضمر الشر له واوقع به ومنها ما روي عن ابي محمد اليزيدي انه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوي فلا تصدقه وذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعى به ليلة من الليالي وساله عن امره فاجابه ثم ان يحيى قال له اتق الله في يا جعفر ولا تتعرض لي دمي فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيمة فوالله ما احدثت حدثا ولا اويت محدثا فرق له جعفر واطلقه بعد ان

استحلفه ان لا يحدث حدثا وبعث معه من اوصله الى مامنه فنقل ذلك الى
الرشيد فقال لجعفر ما فعل يحيى بن عبد الله فقال على حاله يا امير المومنين
في السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتي فاجمح لها جعفر وكان من اصح الناس فكرا
فهجس في نفسه انه علم بحاله فقال لا وحياتك بل اطلقته ولعلمي ان لا مكروه لديه
فاظهر الرشيد الاستحسان لذلك واسرها في نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت
ما في خاطري. فلما خرج اتبعه الرشيد ببصره وقال قتلني الله بسيوف العدا
على الضلالة ان لم اقتلك وفي تاريخ صاحب حماه ان الرشيد لا يصبر عن جعفر
ولا عن اخته عباسة بنت المهدي فقال لجعفر ان وجكها ليحل لك النظر اليها ولا
تمسها فكان يحضران مجلسه ثم ينصرفا وكانت العباسة تحب جعفرا ولا يمكنها الوصول
اليه لتحرزه خوفا من الرشيد فارسلت الى ام جعفر تخبرها بانها ان لم توصلها الى
جعفر والا اخبرت الرشيد بان ام جعفر تكلمت معي على تمكين نفسي من جعفر ففتنت
ام جعفر على ولدها ووعدتها في الوصول وكان من عادة ام جعفر معه انها في كل
جمعة تهدية جارية بكرا فصارت توعده ان عندها جارية في غاية من الحسن وصار كل
مدة يطلب تلك الجارية من امه وهي تصبره الى الليلة التي اوردتها ثم قالت
للعباسة اصلحي شانك هذه الليلة فتزينت باحسن الزينة وارسلتها الى جعفر
فلما وصلت اليه وازاح بكارتها حظيت عنده في مكان عظيم ثم قالت كيف
رايت حيل بنات الملوك فقال لها ومن انت قالت له العباسة فقال لها والله
قد قتلتيني وامرها بالكتم وكان يقول لامه والله يا امه انت تكوني السبب في قتلي
فاراد الله تعالى ان حبلت وولدت غلاما فخافت من الرشيد فوجهت المولود
مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع الشر بين عباسة وبعض جواريها
فانهت امر الصبي واخبرت بمكانه وما معه من جواريها وما معه من الحلي فلما
حج الرشيد ارسل من اتاه بالصبي وخواصه فوجد الامر صحيحا فاوقع في البرامكة
وقيل وانما قتله لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سا

اذا سافر لا يمر بضيعة ولا ببستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على
نفسه بان وجه فقطع راس بعض الطالبيين من غير ان يكون قد امر بقتله فاتصل
الرشيد بذلك فدمه وقيل ان جعفرا بنى دارا غرم عليها اموالا عظاما فرفع
ذلك الى الرشيد وقيل له هذه غرامته في دار فما بالك في نفقاته وصلاته
وغير ذلك فاستعظمه وقيل ان جعفر لما اراد الانتقال الى هذا القصر جمع المنجمين لاختيار
وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج من
الموضع الذي كان فيه الى قصره والطرق خالية فسمع رجلا يقول

يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل وقال له اعد علي ما قلت فاعاده فقال
ما اردت به معنى من المعاني ولكنه شيء عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت
فامر له بدنانير ومضى وقد تنغص عليه سروره وقيل انه كان من اقوى الاسباب
لقتل جعفر ما سمع من يحيى والده وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجته
اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمتك فاسلبني اللهم ان كان رضاك ان تسلبني
اهلي وولدي فاسلبني وسمع منه ايضا يقول اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا
يحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبني في ذلك فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا
وان احاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى ابلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي
في الاخرة فاستجيب له ونقل عن مسرور قال سمعت الرشيد سنة حج وهي سنة ست
او سبع وثمانين ومائة يقول في الطواف اللهم انك تعلم ان جعفر قد وجب عليه القتل
وانا استخيرك في قتله فخر لي ولما رجع من الحج ارسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من
الجند الى جعفر ليلا وعنده جماعة وابو زكار المغني وهو يغني

فلا تبعد فكل فتى سياتي ... عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلنا له يا ابا الفضل الذي جيت له والله ذاك قد طرقك اجب

امير المومنين فوقع على يقبلني وقال حتى ادخل فاوص فقال اما الدخول فلا سبيل
اليه واما الوصية فاصنع ما شيت فاوصى بما اراد واعتق واتتني رسل الرشيد
تحثني فمضيت اليه واعلمته وهو في فراشه فقال ايتني براسه فاتيت جعفرا فاخبرته
فقال الله الله راجعه في فعدت لاراجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر امه ايتني
براسه فرجعت اليه واخبرته فقال ارجع اليه وراجعه فراجعته فحذفني بعمود كان
بيده وقال نفيت من المهدي ان لم تاتني براسه لاقتلنك قال فخرجت وقتلته
وحملت راسه اليه وكان قتله ليلة السبت اول ليلة من صفر بالانبار وهو ابن
سبع وثلاثين سنة ثم امر بنصب راسه على الجسر وتقطيع يديه وصلب كل قطعة على
جسر ولم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد حين خروجه الى خراسان فقال ينبغي
ان يحرق هذا فاحرق ووجه الرشيد من ليلته الى الرقه في قبض اموالهم وما كان
من رقيقهم ومواليهم وحشمهم وحكي عن الاصمعي انه قال لما قتل الرشيد جعفر وطلبني
ليلا فجيته وانا خايف فاومى الي بالجلوس فجلست فالتفت الي وقال قلت
ابياتا تحب ان تسمعها قلت ان شا الله امير المومنين فانشدني

لو ان جعفر خاف اسباب الردا   لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا   يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما تقرب تقارب يومه   لم يرفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت انها احسن ابيات فقال الحق باهلك ففكرت فلم اعرف
لذلك معنى الا انه اراد ان يسمعني شعره واحكيه وقيل ان علية بنت المهدي قالت
للرشيد لاي شي قتلت جعفرا فقال لو علمت نفسي ان قميصي يعلم ما سبب
قتل جعفر لاحرقته ولما نكبوا قال الرقاشي

الان استرحنا واستراحت ركابنا   وامسك من كان يحدي ومن كان يحتدي
فقل للمطايا قد امنتي من السرى   وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر   ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي   وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا   اصيب بسيف هاشمي مهند
وقال ايضا
اما والله لولا خوف واش   وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا   كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى   حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا   لدولة ال برمك السلام

فبلغ الرشيد مقاله فقال له ما حملك على ما فعلت وقد بلغك بلغنا ما توعدنا به
من يقف عليه او يرثيه قال كان يعطيني كل سنة الف دينار فامر له الرشيد بالفي
دينار وقال له هي لك ما دمنا في قيد الدنيا فانصرف وهو يقول وهذه من
صنايع البرامكه ويروى ان امراة وقفت على جعفر ونظرت الى راسه معلقة
فقالت اما والله لين صرت اليوم اية لقد كنت في المكارم غاية ثم انشدت

ولما رايت السيف خالط جعفرا   ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما   قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة   تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا انزلت هذا المنازل رفعة   من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى

ثم مرت كانها الريح ولم تقف ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكه حول
وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الاخره وقال
صالح بن طريف يا بني برمك واها لكم ولايامكم المقتبلة كانت الدنيا عروسا بكم وهي الان
عجوز ارملة وقال اخر

ان الليالي التي نيا بني برمك   ولو تولى الخلق ما زادا
كانما ايامهم كلها   كانت لاهل الارض اعيادا

ولما امن جعفر للرشيد كان انه ما منه اصيد وما احسن قول من قال

احذر مباسطة الملوك ولا تكن   ما عشت بالتقريب منهم واثقا
فالغيث غوثك ان ظميت وربما   ترمي بوارقه اليك صواعقا

وقال ابن الدهان

لا تجعل الهزل دابا فهو منقصة … والجد تعلوا به بين الورى القيم

ولا يغرك من ملك تبسمه … ما تقعق السحب الا حين تبتسم

ولغيره

اذا خدمت الملوك فالبس … من التوقي اشد ملبس

وادخل اذا ما دخلت اعمى … واخرج اذا ما خرجت اخرس

قيل من صحب الملوك بما لا يوافقهم كان هدف نبل الهلكة وقال الصاغاني
اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا راسه قال
الاسكندر السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فان من عرفناه اطلنا يومه واطرنا نومه

قال الناظم رحمه الله تعالى

والفضل معدني من يقول … لمن يلوم على الندامه

هو وما قبله معطوف على الرشيد والفضل هذا هو الفضل بن يحيى بن
خالد بن برمك وهو اخو جعفر البرمكي المتقدم كان الفضل من اكثر البرامكة
كرما وجودا حتى انه كان يقال له حاتم الاسلام وخاتم الاجواد وكان يقال
حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن الفضل ولا حرج وقيل لم يبلغ احد في الجود
من اولاد برمك ما بلغه الفضل وكان فاقهم في جوده وباسه ونزاهته وكان ابوه
يحيى يقول ما انا الا شرارة من نار ابي العباس يعني الفضل حكى ابو سعيد قال
اخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيى فتى من التجار وكان شخص الى الكوفة فقطع
عليه الطريق واخذ جميع ماله وما كان معه فاخذ الفتى بعنان فرس الفضل وانشد

سارسل بيتا ليس في الشعر مثله … يقطع اعناق البيوت الشوارد

اقام الندا والناس في كل منزل … اقام به الفضل بن يحيى بن خالد

فامر ان يدفع له جميع ما اخذ منه وضعفه وذكر الحافظ الذهبي من كان فردا في
فن من الفنون في زمنه فقال ابو بكر رضي الله عنه في النسب علي بن ابي طالب رضي
الله عنه في القضا ابي بن كعب رضي الله عنه في القران زيد بن ثابت رضي الله

رضي الله عنه في الفرايض ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير الحسن البصري في التذكير
وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في تعبير الرويا نافع في القراة ابو حنيفة
في الفقه ابن اسحاق في المغازي مقاتل في التاويل الكلبي في قصص القران الخليل
في العروض الفضيل في العباده سيبويه في النحو مالك في العلم الشافعي في فقه
الحديث ابو عبيده في الغرايب علي بن المديني في العلل يحيى بن معين في الرجال
ابو تمام في الشعر ابن حنبل في السنه البخاري في نقل الصحيح الجنيد في التصوف
محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام
محمد بن زكريا الرازي في الطب ابو معشر في النجوم ابو الفرج الاصبهاني في
المحاضرة الطبراني في العوالي ابن نباته في الخطب ابن حزم في الظاهر ابو الحسن
البكري في الكذب الحريري في المقامات ابن منده في الرحله ابن العربي
في الاتحاد ابو بكر الخطيب في سرعة القراة ابن البواب في الخط الموصلي في الغنا
الصولي في الشطرنج عطا السلمي في الخوف من الله تعالى ابو ذر في صدق اللهجه ابو
عبيده في سرعة الحفظ ابو نواس في الخمريات ابن الحجاج في السخف الزمخشري في
البلاغه عماره بن حمزة في التيه ابن زيدون في سعة العبارة عبد الحميد في الكتابه
والوفا القاضي الفاضل في الترسل العماد الكاتب في الجناس معاويه في الحلم
ابن المعتز في التشبيه المامون في العفو عمرو بن العاص في الدها ابو موسى الاشعري
في سلامه الباطن الوليد بن يزيد في شرب الخمر الجوزي في المواعظ عبد الملك بن
مروان في البخر اشعب في الطبع النسفي في مغالط الجدل جرير في خبيث الهجا حماد
الروايه في حفظ شعر العرب ابن سينا في الذكا اياس في التفرس الفخر الرازي
في الاطلاع على العلوم السيف الامدي في التحقيق النصير الطوسي في الهيئة ابو العينا
في الجواب ابن السكيت بن ابي داود في المروة ابو العلا في سعة الاطلاع على اللغة
ابو مسلم الخراساني في علو الهمة جعفر البرمكي في التوقيع اخوه الفضل بن يحيى في الجود
وكان الرشيد يدعو الفضل باخي فانهما كانا متقاربين في المولد وكانت ام

الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيده من مولدات المدينه والخيزران
ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاعه وفي ذلك قال مروان بن
ابي حفصته يمدح الفضل بن يحيى

كفى لك فضلا ان افضل حرة … غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها … كما زان يحيى خالدا في المشاهد

وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة للفضل قبل جعفر فلما اراد ان ينقلها الى جعفر قال لابيهما يحيى يا ابت اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وقد احتشمت من الكتابة اليه فكتب والده له قد امر امير المومنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالتك عن امير المومنين في اخي واطعت وامتثلت وما انتقل عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني رتبة وصلت اليه فقال جعفر لله در اخي ما انفس نفسه وابين دلايل الفضل عليه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى والمامون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد ولي الفضل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه و مضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابت اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن ذلك فكتب يحيى على ظهر الكتاب حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود الى ما هو زين لك فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب اليه في اسفاره هذه الابيات

انصب نهارك في طلب العلا … واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا … واستترت فيه عيون الرقيب
فكابد الليل بما تشتهي … فانما الليل نهار الاريب

كم من فتى تحسبه ناسكا … يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره … فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة … يسعى بها كل عدو مريب

والرشيد ينظر الى ما كتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابتي فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف عن عمله ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الى بلخ وهي وطنهم وبها النوبهار وهي بيت النار التي كان المجوس يعبدونها وكان جدهم برمك خادمها فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنايه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا ونقل بعضهم في اخبار البرامكة ان الرشيد ولي جعفر الغرب كله من انبار الى افريقيه في سنة ست وسبعين ومايه وقلد الفضل الشرق كله من نهروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بحضرة الرشيد واستخلف على عمله وشخص الفضل على عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والرباطات واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة بتسعة عشرة الاف الف درهم واستخلف على عمله وشخص في اخر هذه السنه الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الخطبا بذكر فضله والشعرا بمدحه فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بمدايح كثيرة فمن جملة ما مدحه به قوله

لو كان بيني وبين الفضل معرفة … فضل بن يحيى لاغناني عن الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طايره … والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان ابن البهلول الحميري وقد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويحك باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى الله عز وجل به وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك الفضل واكرمه ووصله من كلامه ما سرور الموعود بالفايدة كسروري بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك قال تعلمت الكرم والتيه من عمارة ابن حمزة فقيل وكيف ذلك قال كان ابي عاملا في بلاد فارس فانكسرت عليه جملة

مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقي عليه ثلاثة الاف الف
درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقي يتحير كيف يصنع وكان بينه وبين
عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة وقد علم انه لا يقضي له حاجة الا هو فقال لي
وانا صبي امض الى عمارة وسلم عليه مني وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب
منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يستهل الله تعالى باليسرة فقلت له انت
تعلم ما بينكما كيف امضي الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على تلافك
لاتلفك فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله تعالى ان يسخره ويوقع في قلبه الرحمة
قال الفضل ولم يمكنني مخالفته فخرجت وانا اقدم رجلا واوخر اخرى حتى
اتيت داره واستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فدخلت فوجدته في ايوان
متكيا على فراشه وقد حلق شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه للحايط وكان من شدة
تيهه انه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم
يرد علي السلام فسلمت عليه عن ابي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال لي
حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه موقنا منه بالحرمان عاتبا على ابي
كيف كلفني اذلال نفسي بما لا فايدة فيه وعزمت اني لا اعود اليه غيظا منه ۞
فغبت عنه ساعة وجيت وقد سكن غضبي فلما وصلت الى الباب وجدت بغالا
محملة فقلت ما هذا فقال ان عمارة سير المال فدخلت على ابي ولم اخبره بشيء مما جرى
لي معه كيلا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد الى الولاية وحصل له اموال
كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجيته به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة
الاولى فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه من قبل والدي وشكرت
صنيعه واحسانه وعرفته بوصول المال فقال بغيظ ويحك قسطارا كنت انا لابيك
والقسطار الصيرفي اخرج عني لا بارك الله لك فيه وهو لك فخرجت ورددت
المال الى ابي فقال يا بني لا تسمح لك نفسي ولكن اخذ الف الف درهم واترك الباقي
لابيك قال الفضل فتعلمت منه الكرم والتيه وعمارة هذا هو مولى ابن عباس وكان

وكان كاتبا لابي جعفر المنصور ومولاه ويضرب المثل فيه بالتيه والعجب فيقال
تيه عمارة ومن تيهه انه كان اذا اخطا يمضي في خطائه ولا يرجع ويقول نقض
وابرام في ساعة الخطا اصوب من ذلك وكان كريما بليغا فصيحا اعور وكان
المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب
حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسايل مجموعة ومما يحكى عن الفضل انه دخل
عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا يزعم ان نسبه ينتمي اليك فقال ادخله فادخله
فاذا شاب حسن الثياب والوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس وقال له
بعد ساعة ما حاجتك فقال اعلمتك بها رثاثة ثوبي قال نعم ما الذي تمت به القرابة
قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك
فقال له الفضل اما الاسم فيمكن فقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة
فقال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد في هذه الليلة ليحيى ولد وسمي الفضل
فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرتني لقصور قدري عن قدرك
فتبسم الفضل وقال له كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال
صدقت هذا القدر الذي اجد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك ان
تلحق بنا قال لم ارض نفسي للقايك لانها كانت في عماية مع حداثة فتقعدني عن
لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي من منذ اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقايك حتى
رضيت نفسي قال فما يصلح من الامور قال الكبير من الامور والصغير قال يا غلام
اعطه لكل عام مضى من سنينه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتجمل بها
نفسه الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريعا ثم ان الرشيد لما قتل جعفر قبض على
يحيى والده واخيه الفضل المذكور وكان عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهم
معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى ان
اقم بالرقة او حيث شيت فوجه اليه اني احب ان اكون مع ولدي فوجه اليه انه
ابد حبسه فرضي بالحبس معه فحبسه معه ووسع عليهم في الحبس ثم انهم كانوا تارة يضيقوا

عليهم وتارة يوسعوا احسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكه ويقال ان الرشيد
سير مسرور الخادم الى السجن فجاه فقال للمتوكل بهما اخرج لي الفضل فاخرجه فقال له ان
امير المومنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد
فعلت وقد صح عندي انك قد ابقيت لك اموالا كثيرة وقد امرني ان لم تطلعني
على المال ضربتك مايتي سوط واري لك ان لا توثر مالك على نفسك فرفع الفضل
راسه اليه فقال والله ماكذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج عن ملك
الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج عن ملك الدنيا وامير المومنين
وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا بانفسنا
فان كنت امرت بشيء فامض له فاخرج مسرور سوطا كان معه في منديل فضربه مايتي
سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب فكادوا يتلفونه وكان هناك رجل
بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له
بل مايتين فقال ماهذا الا اثر خمسين لا غير ولكن يحتاج ينام على ظهره وادوس
على صدره فلما نام على ظهره وداسه اخذ بيده وجذبه على البارية فتعلق بها
من لحم ظهره شيء كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا
فقيل له مابالك قال قد برى ونبت في ظهره لحم حي ثم قيل له الست قلت هذا
ضرب خمسين سوطا فقال اما والله لو ضرب الف سوط ماكان اثرها باشد من هذا
الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه على المعالجه ثم ان الفضل اقترض من بعض
اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض
فوقها عشرة الاف اخرى وسيرها اليه فابى ان يقبلها وقال ماكنت لاخذ
على المعالجة لفتى من الكرام كرا والله لو كانت عشرة الاف دينار ماقبلتها
فلما بلغ الفضل ذلك قال والله الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في
المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج في شدة من ضيق العيش وكان
انشده وهو في السجن هذه الابيات الى الله

وقال

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ... ففي يده كشف الملمة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ... فما نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جانا السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

آخر

وقد مدح البرامكه جميع الشعرا عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة في الفضل المذكور حيث يقول

عند الملوك منافع ومضرة ... واري البرامكة لا تضر وتنفع
ان كان شرا كان غيرهم له ... والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرى اعراقه ... وقديمه فانظر الى مايصنع
ان العروق اذا استسر بها الندى ... سر النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل فرضي عليه وقال يمدحه بهذين البيتين

مازلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دايبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ومدحه ابو النواس في قصايد قال في بعضها

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواها لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له اسات المقال في هذه المخاطبة بهذا القول فقال لو اردت
جمع تفضل لا جمع توصل وعمل فيه الشعرا بيتا واحدا وهو

مالقينا من جود فضل بن يحيى ... ترك الناس كلهم شعراء

فاستحسنوا ذلك وعابوا كونه بيتا واحدا وفيه قيل

الم تر ان الجود من صلب ادم ... تحدر حتى صار في ساحة الفضل
اذا ما ابو العباس جادت سماوه ... فيالك من هطل ويالك من وبل

وقال

انت الذي تاخذ الايدي بحجزته ... اذا الزمان على ابنايه كلحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... بجود كفك تاسو الكلما جرحا

آخر

وكان للفضل كثير الرايسة وكان ابوه يتاذى وهو بالسجن من الما البارد من الشتاء
فكان الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الما فيلصقه الى بطنه حتى تنكسر برودته ثم اتى

بطنه ثم يستعمل ابوه بعد ذلك واخبار كثيرة ذكر الطبري في تاريخه ان مولد
الفضل بن يحيى سنة ١٤٨ وتوفي في السجن سنة ١٩٣ في المحرم غداة الجمعة في الرقه
وقيل انه توفي في شهر رمضان سنة ١٩٢ رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد
موته قال امري قريب من امره وكذا كان فانه كان توفي سنة ١٩٣ ليلة
السبت لثلاث خلو د جمادى الاخره وقيل للنصف وقيل ليلة الخميس للنصف
من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر ربيع الاخر مع
اتفاقهم على السته وقد تقدم انه كان قرينه بالولادة ايضا رحمهم الله اجمعين وقيل
انه كان من اسباب تغير خاطر هارون الرشيد على البرامكه تقصيرهم بالفضل بن الربيع
فكان دايما يوغر صدر الرشيد على البرامكه يحكي ان الفضل بن الربيع دخل يوما على
يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضا حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر
يوقع في القصص فعرض عليه الفضل عشر رقاع للناس فتعلل يحيى بكل رقعة بعلة
ولم يوقع في شيء منها البته فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسرات ثم

خرج وهو يقول عسى وعل الدهر يثني عنانه ... بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى غلايل ... وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت يا ابا العباس لما رجعت فرجع فوقع له
في جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد
وفي ذلك يقول ابو نواس

ما رعى الدهر ال برمك ... لما رمى ملكهم بامر قطيع
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى ... غير راع زمام اهل الربيع

وقد نعتهم بعد قتلهم في دورهم خلق كثير ولهم وقايع ولطايف كثيرة
فمنها ما اخبر به خادم المامون قال دعاني امير المومنين ليلة وقد مضى
من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما علي بن محمد والاخر
دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقول لك فانه بلغني ان شخصا يحضر ليلا الى

حكاية غريبة

ليلا الى اثار دور البرامكه وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم
ينصرف فامض الان انت وعلي ودينار حتى توازوا تلك الخرابات فاستتروا
خلف بعض الجدار فاذا رايتم الشيخ قد جاء يبكي ويندب شيا فاتوني به عجلا قال
فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه كرسي من حديد واذا الشيخ وسيم له جمال وعليه مهابة وصلف قد اقبل وجلس على الكرسي و
وجعل يبكي وينتحب ويقول

ولما رايت السيف جندل جعفرا ... ونادى منادي للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تاسفي ... عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

مع ابيات اطالها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له اجب امير المومنين ففزع
فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي فانني لا اوقن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض
الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصيته وسلمها الى غلامه ثم سرنا به
فلما مثل بين يدي امير المومنين زجره وقال له من انت وبما استوجب البرامكه منك
ما تفعله في خرايب دورهم قال الخادم ونحن وقوف نسمع قال يا امير المومنين ان
للبرامكه علي ايادي خضرة افتاذن لي ان احدثك حالي معهم قال قل قال يا امير المومنين
انا المنذر ابن المغيره من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجل
فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي وراس اهلي اشاروا علي بالخروج
الى البرامكه فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثين امراة وصبيا وصبيه وليس معنا ما
يباع ولا يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بثوبيات لي
كنت اعتددتها لا استملح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جميعا لا شي عندهم وخلت
شوارع بغداد اسال عن دور البرامكه فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مايه شيخ باحسن
زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين
ايديهم وانا اقدم واوخر والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل
فدعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم واذا يحيى

جالس على دكة وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا ماية وواحد وبين يديه عشرة
من ولده وولد ولده واذا غلام امرد قد عذر عذاره قد اقبل من بعض
المقاصير بين يديه ماية خادم مقرطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب
يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة
قطعة من عود كهيئة النهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين
يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج
بنتي عايشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهدوا وليك الجماعة
واقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المومنين
ملا كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام
ماية واثني عشر رجلا فخرج الينا ماية واثني عشر خادما مع كل خادم صينية من
فضة فيها الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي
والمشايخ يصبون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم
ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على اخذ
الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية
في يدي وقمت وجعلت التفت الى وراي مخافة ان امنع من الذهاب
فبينا انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني اذ قال للخادم ايتني بذلك الرجل
فرددت اليه فامر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس
فقال من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ايتني بولدي موسى فاتي
به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك فقبض موسى على
يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي
وليلتي في الذ عيش واتم سرور فلما اصبح دعى باخيه العباس وقال ان الوزير
امرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في دار امير المومنين فاقبضه
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم

ثم لم ازل في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني
في الاموات ام في الاحيا فلما كان في اليوم الحادي عشر جاني خادم من الخدم
فقالوا الي قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت وا ويلاه سلبت الدنانير والصينية
واخرج الى عيالي على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم
الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال الخادم مهما كان
لك من الحوايج فارفعها الي فاني مامور بقضا جميع ما تامرني به فلما رفع الستر رايت
حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رايحة الند والعود ونفحات المسك واذا
بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي الف الف درهم
وعشرة الاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها
بما فيها من الدنانير والبنادق المسك واقمت يا امير المومنين مع البرامكة
في دورهم ثلاثة عشر سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني
فلما جاتهم البلية ونزل بهم من امير المومنين الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة
والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر
كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الي وفا
لهم على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال اتعرف هذا الرجل
قال نعم يا امير المومنين هو من بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته قال كذا وكذا
قال رد له كلما استاديته منه في مدته وقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده
قال فنحب الرجل وبكى فلما راى المامون كثرة بكايه قال يا هذا قد احسنا اليك
فلم تبك قال يا امير المومنين وهذا ايضا من صنايع البرامكة لو لم آت خراباتهم
فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير المومنين ففعل بي ما فعل فمن اين
كنت اصل لامير المومنين قال ابراهيم بن المامون فلقد رايت المامون
وقد دمعت عيناه وظهر حزنه وقال لعمري هذا من صنايع البرامكة فعليك
وايام فاشكرهم وفاوف ولاحسانهم فاذكر واخبار البرامكة لا تكاد تحصر

وكرمهم غني عن ان يذكر فقد سئل اسحاق الموصلي عن سخآء اولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل بحسب ما يجد وقال ابو الضيا تذاكروا الاسخيا فاتفقوا على ال المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية وفي يحيى يقول القايل

سالت الندا هل انت حر فقال لا ... ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة ... توارثها من والد بعد والد

فدفع للشاعر على كل حرف من حروف البيتين الف درهم وفي الفضل يقول

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ... رايت بها غيث السماحة ينبت
فليس بسقال اذا نيل حاجة ... ولا بمكب في ثرى الارض ينكت

وفي محمد يقول

سالت الندا والجود مالي اراكما ... تبدلتما عن ابذل مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما ... فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته ... وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزا بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه في غد

قال الناظم رحمه الله تعالى

ام اين عنترة الشجاع ... وذو الجدى كعب بن مامه

لا يخفى ان ام ترد على اربعة اوجه احدها ان تكون متصلة وهي منحصرة في نوعين وذلك لانها اما ان يتقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا او يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو ازيد في الدار ام عمرو وانما سميت في النوعين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الاخر وتسمى ايضا معادلة الثاني من الوجوه ان تكون منقطعة وهي ثلاثة انواع مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب

من رب العالمين ام يقولون افتراه ومسبوقة بهمزة لغير استفهام نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها فان الهمزة في ذلك للانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ومعنى ام المنقطعة الذي لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تكون متضمنة مع ذلك استفهاما انكاريا ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين انها بمعنى بل والهمزة ابدا وان الكوفيين خالفوهم في ذلك قال ابن هشام والذي يظهر قول الكوفيين اذ المعنى في نحو ام جعلوا لله شركاء ليس على الاستفهام ولانه يلزم البصريين دعوى التوكيد في نحو ام هل تستوي الظلمات والنور اي والاصل خلافه ونحو اماذا كنتم تعملون ام من هذا الذي هو جند لكم وقوله

الى جزوا عامرا سوا بفعلهم ... ام كيف يجزونني السوى من الحسن
ام كيف ينفع ما يعطي العلوق به ... ريمان انف اذا ما ضن باللبن

العلوق بفتح العين المهملة الناقة التي علق قلبها بولدها وذلك انه ينحر ثم يحشى جلده تبنا ويجعل بين يديها لتشمه فتدر عليه فهي تسكن اليه مرة وتنفر عنه اخرى وهذا البيت ينشد لمن يعمل بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده وقد انشده الكسائي بحضرة الاصمعي في مجلس الرشيد فرفع ريمان فرده عليه الاصمعي وقال انه بالنصب فقال له الكسائي اسكت ما انت وهذا يجوز الرفع والنصب والجر فسكت ووجهه ان الرفع على الابدال من ما والنصب بتعطي والخفض بدل من الهاء وصوب ابن الشجري انكار الاصمعي فقال لان ريمانها للبو لانها هو عطيتها اياه لا عطيت لها غيره فاذا رفع لم يبق لها عطية في البيت لان في رفعها اخلاء تعطي من مفعوله لفظا وتقديرا والجر اقرب الى الصواب قليلا وانما حق الاعراب والمعنى النصب وعلى الجر والرفع فيحتاج الى تقدير ضمير راجع الى المبدل منه اي ريمان انفها له والضمير في بفعلهم لعامر لان المراد به القبيلة ومن بمعنى البدل مثلها في ارضيتم

بالحيوة الدنيا من الاخرة وانكر بعضهم ذلك وزعم ان من متعلقة بكلمة البدل
محذوفة ونظير هذه الحكاية ان تغلبيا كان ياتي الرياشي ليسمع منه الشعر فقال له الرياشي
يوما كيف تروي بازلا من قوله * ماتنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث
سني * لمثل هذا ولدتني امي * فقال المثلي يقال هذا انما اصير اليك لهذه
المقطعات والخرافات يروى البيت بالرفع على الاستيناف وبالخفض على الاتباع
وبالنصب على الحال وليعلم انه لا تدخل ام المنقطعة على مفرد ولهذا قدروا المبتدا
في انها لابل ام شاء وخرق ابن مالك في بعض كتبه اجماع النحويين فقال لا حاجة لتقدير
مبتدا وزعم انها تعطف المفردات كبل وقدرها هنا ببل دون الهمزة واستدل بقول
بعضهم ان هناك لابلا ام شاءً بالنصب فان صحت روايته فالاولى ان يقدر لشاءً
ناصب اي ام ارى شاءً تنبيه قد ترد ام محتملة للاتصال والانقطاع فمن ذلك
قول المتنبي * احاد ام سداس في احاد * لييلتنا المنوطة بالتناد
فان قدرتها فيه متصلة فالمعنى انه استطال الليلة فشك اواحدة هي او ست اجتمعت
في واحدة فطلب التعيين وهذا من تجاهل العارف كقولها *
ايا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف
وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل احاد ويكون تقديم الخبر وهو احاد على
المبتدا وهو لييلتنا تقديما واجبا لكونه المقصود بالاستفهام مع سداس اذ شرط
الهمزة المعادلة لام ان يليها احد الامرين المطلوب تعيين احدهما ويلي ام المعادل
الاخر ليفهم السامع من اول الامر الشيء المطلوب تعيينه تقول اذا استفهمت عن
تعيين المبتدا ازيد قايم ام عمرو وان شئت ازيد ام عمرو قايم واذا استفهمت عن تعيين
الخبر اقاعد زيد ام قايم وان شئت اقايم ام قاعد زيد وان قدرتها منقطعة
فالمعنى انه اخبر عن لييلته بانها ليلة واحدة ثم نظر الى طولها فشك فجزم بانها ست في
ليلة فاضرب او شك هل هي ست في ليلة ام لا فاضرب واستفهم وعلى هذا فلا همزة مقدرة
ويكون تقديم احاد ليس على الوجوب اذ الكلام خبر واظهر الوجهين الاتصال لسلامته

لسلامته من الاحتياج الى تقدير مبتدا ليكون سداس خبرا عنه في وجه الانقطاع
كما لزم عند الجمهور في انها لابل ام شاء ومن الاعتراض بجملة ام هي سداس بين الخبر
وهو احاد والمبتدا وهو لييلتنا ومن الاخبار عن الليلة الواحدة بانها ليلة فان
ذلك معلوم لا فايدة فيه وليعلم ان هذا البيت قد اشتمل على لحنات استعمال احاد استعمال
وسداس بمعنى واحدة وست وانما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست
واستعمال سداس واكثرهم يابأها ويخص العدد المعدول بما دون خمسة وتصغير
ليلة على لييلة وانما صغرها العرب على لييلية بزيادة اليا على غير قياس حتى قيل
انها مبنية على ليلاة في نحو قول الشاعر * في كل ما يوم وكل ليلاه * ومما قد يستشكل
فيه انه قد جمع بين متنافيين استطالة الليلة وتصغيرها وبعضهم يثبت مجي التصغير
للتعظيم كقوله * دويهية تصفر منها الانامل * الثالث من الوجوه ان تقع زايدة ذكره
ابو زيد وقال في قوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير ان التقدير افلا تبصرون انا خير
والزيادة ظاهرة في قول ساعدة ابن جوية
يا ليت شعري ولا منجى من الهرم * ام هل على العيش بعد الشيب من ندم
الرابع من الوجوه ان تكون للتعريف نقلت عن طي وحمير وانشدوا
ذاك خليلي وذو يواصلني * يرمي ورائي بامسهم وامسلمه
وفي الحديث ليس من امبر امصيام في امسفر كذا رواه النمر بن تولب رضي الله عنه
فايدة اذا عطفت بعد الهمزة باو فان كانت همزة التسوية لم يجز قياسا وقد اولع
الفقهاء وغيرهم بان يقولوا سواء كان كذا او كذا وهو نظير قولهم يجب اقل الامرين من
كذا او كذا والصواب العطف في الاول بام وفي الثاني بالواو وكذا في المغني والذي
يظهر انه لا تتعين ام الا اذا كانت الهمزة موجودة بعد سواء بخلاف المثال المذكور
فانه لا همزة بعدها فاو جايزة في ذلك وفي المثال الثاني انما تتعين الواو في قولهم
يجب اقل الامرين من كذا وكذا بناء على ان المبين هو مجموع الامرين وذلك
ممنوع لان المبين اقلهما والاقل هو احدهما فجاز العطف باو بل تتعين والمحالة

بذ كما نقله الدماميني وام في البيت منقطعة وهي التي لا يفارقها الاضراب كما
تقدم لان الناظم لما ذكر الرشيد واولاده والبرامكة ودولتهم كيف انقضوا وبادوا
عن له ان يذكر من كان لا يرهبه الحمام ولا يرعيه تقلب الايام لما فيه من الشجاعة
وثبات الجنان ومن الفروسية التي كان لا يقاومه فيها انسان فاضرب عنهم
ومال واخذ في ذكر ما عن له فقال ام اين عنترة الشجاع وعنترة بالتاء
وتركها كما ضبطه شراح قصيدته وهي احدى المعلقات السبع وهو من عبس
لان اباه شداد استلحقه به وكانت امه امة سوداء وهو القائل

اني امرء من خير عبس منصبا — شطري واحمي سايري بالمنصل

يعني ان شطره من جهة ابيه يفاخر به وشطره الثاني الذي من جهة امه يحامي
عنه بالسيف وكان شجاعا مهابا فصيحا قال العلامة الشيخ عبد الرؤف المناوي
في عماد البلاغة وقد ادرك المصطفى وكان شجاعا شاعرا وقل ما يجتمعان انتهى
ومن المعلوم انه لم يؤمن وله اشعار كثيرة وكثيرا ما تستشهد بقوله النحاة
فمن كلامه من قصيدة يخاطب بها النعمان ملك الحيرة

ان كنت تعلم يا نعمان ان يدي — قصيرة عنك فالايام تنقلب
ان الافاعي وان لانت ملامسها — عند التقلب في انيابها العطب

ومطلعها
لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب — ولا ينال العلى من طبعه الغضب
ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم — يرضى رضاهم ويغضب كلما غضبوا

ومن كلامه من قصيدة طويلة

واذا بليت بظالم كن ظالما — واذا صحبت ذوي الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلا تعلو به — يوما اذا كرهوك اهل المنزل

ومن غرر كلامه قصيدته الميمية وهي احدى المعلقات مطلعها

هل غادر الشعراء من متردم — ام هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي — وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وذا

ومنها

ومنها
واذا صحوت فما اقصر من ندا — وكما علمت شمايلي وتكرمي
ولقد ذكرتك والرماح نواهل — مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل الرماح لانها — لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومنها
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن — للحرب دايرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما — والناذرين اذا لم القهما دمي

ومنها
جادت عليه كل عين ثرة — فتركن كل حديقة كالدرهم

وبهذا البيت رد ابو حيان على ابن مالك من انه اذا اضيفت كل الى مفرد نكرة
وجب مراعاة المعنى فلما قال هنا تركن ولم يقل تركت دل على جواز كل رجل قايم
وقايمون قال ابن هشام والذي يظهر خلاف قولهما وان كل المضافة الى المفرد ان
اريد نسبة الحكم الى كل واحد وجب الافراد نحو كل رجل يشبعه رغيف والى المجموع
وجب الجمع كبيت عنترة فان المراد ان كل فرد من الاعين جاد وان مجموع
الاعين تركن وعلى هذا فيقال جاد علي كل محسن فاعطاني او فاعطوني بحسب
المعنى الذي تريده والمراد بالعين في البيت ايام مطر لم يقلع والثرة الكثيرة
الماء والحديقة الروضة ذات الشجر ويروى فتركن كل قرارة اي حفرة ومعنى
تركها كالدرهم ان كل حديقة او حفرة صارت بسبب استدارتها وبياض مايها
وصفايه شبيهة بالدرهم ومنها قوله

يا شاة من قنص لمن حلت له — حرمت علي وليتها لم تحرم

يروى هذا البيت بما ومن فعلى رواية ما الكلام وعلى رواية من فقيل من زايدة
على ما زعمه الكساي وهو سهل على قاعدة الكوفيين في ان الاسما تزاد واوله
البصريون بان من بمعنى انسان قنص هذا من الوصف بالمصدر للمبالغة والشاة
كناية عن المراة فقيل اراد بها زوجة ابيه يقال حرم علي تزوجها لتزوج ابي اياها
وليتها لم تحرم اي ليت ابي لم يتزوجها حتى كانت تحل لي وقيل اراد انها حرمت
عليه باشتباك الحرب بين قبيلتها وقبيلته فيتمنى الصلح وعدم الحرب بين القبيلتين

والنثرة

لبنائي له تزوجها قال الدماميني في شرحه على المغني انشدني شيخنا شمس الدين الغماري رحمه الله تعالى اجازة قال انشدني ابو حيان قال انشدنا ابو جعفر ابن الزبير قال انشدني القاضي ابو حفص عمر بن عمر الفارسي وقد اهديت له جارية فوجدها ابنة سرية كان قد اشتراها فردها وكتب الى مهديها

قف على بحث اللطيفة

يا مهدي الرشا الذي الحاظه / تركت فوادي نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى في شمها / لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما / صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ان الغزالة قد علمنا سرها / قبل المهاة وليتنا لم نعلم
ياويح عنترة يقول وشفه / ما شفني وجدا ولم يتكلم
ياشاة من قنص لمن حلت له / حرمت علي وليتها لم تحرم

ومن كلامه

احولي ينفض استك مذرويها / لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني خلوين ترجف / روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارم قبضت عليه / اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسام كالعقيقة فهو كمعي / سلاحي لا افل ولا قطارا
ومطرد الكعوب اخص صدق / تخال سنانه في الليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى / اذا دانيت مني الاسل الحرارا
وخيل قد دلفت لها بخيل / عليها الاسد تهتصر اهتصارا

واصل هذه الابيات ان عمارة بن زياد العبسي كان يحسد عنترة على شجاعته وكان يظهر تحقيره ويقول لقومه انكم قد اكثرتم من ذكره ولوددت اني لقيته خاليا حتى اريحكم منه فبلغه ما يقول عمارة فقال هذه الابيات والمذروان جانبا الاليتان ومن كلام العرب جاء ينفض مذرويه اي جاء يتهدد وهذا الحرف مما شذ عن قياس نظايره وكان حقه ان تصير واوه الى الياء كما صارت اليها في قولهم ملهيان ومغزيان لان الواو متى وقع في هذا النحو طرفا رابعا فصاعدا

٩٢

فصاعدا استحق الانقلاب الى الياء وانما انقلبت الواو ياء في قولك ملهيان ومغزيان وان لم تكن طرفا الا انها هنا في تقدير الطرف من حيث ان حرف التثنية لا يحصن ما اتصل به لان دخوله كخروجه وصحت الواو في المذروين لانهم بنوه على التثنية فلم يفردوا فيقولوا مذرى كما قالوا ملهى فصحت لذلك كما صحت الواو والياء في النهاية والعلاوة فلم تقلبا الى الهمزة لانهم بنوا الاسمين على التانيث وكما صحت الياء في الثنيين من قولهم علقت بثنايين اذا علقت يديه جميعا بطرف حبل لانهم صاغوه مثنى ولو انهم تكلموا بواحده لقالوا اثناء مهموزا كرداء ولقالوا في تثنيته ثناءان ثنايين كرداءين وقوله متى ما تلقني خلوين نصب خلوين على الحال من الفاعل والمفعول اراد خاليين والروانف طرف الالية الذي يلي الارض اذا كان الانسان قايما واما الالية فقال ابو علي الحسن بن احمد الفارسي رحمه الله تعالى قد جاء من المونث بالياء حرفان لم تلحق في تثنيتهما التاء وذلك قولك خصيان واليان فاذا افردوا قالوا خصية والية وانشد ابو زيد * يرتج الياه ارتجاج الوطب * وانشد سيبويه

كان خصييه من التدلدل / ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

وقد جاءت في قوله اليتاك بالتاء كما ترى والعرب اذن مختلفة في ذلك ومعنى تستطار تستخف ويحتمل قوله وتستطارا وجهين من الاعراب احدهما ان يكون مجزوما معطوفا على جواب الشرط واصله تستطاران فسقطت نونه للجزم فالالف على هذا ضمير عايد على الروانف وعاد اليها وهي ضمير تثنية لانها من الجموع الواقعة في مواقع التثنية نحو قولك وجوه الرجلين فعاد الضمير على معناها دون لفظها اذ المعنى روانف اليتيك كما ان معنى الوجوه من قولك حيا الله وجوههما معنى الوجهين لانه لا يكون لواحد اكثر من وجه كما انه ليس للالية اكثر من رانفة واحدة والوجه الثاني ان تكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير وان تستطارا فالالف على هذا للاطلاق للقافية والتاء للخطاب وهي في الوجه الاول للتانيث ويجوز ان تجعل التاء في هذا الوجه ايضا لتانيث الروانف وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء كما يجيء بعد الكلام الذي ليس

للاطلاق

بواجب كالنهي والنفي في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ولا يسعني شئ ويعجز
عنك ومثله في انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزا قوله جل وعز ان يشأ يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم
الذين يجادلون ومن قرا ويعلم رفعا وهو ابن نافع وابن عامر استانفه ومثله
في النصب على الجواب بعد الواو قول النابغة

فان يهلك ابو قابوس يهلك	ربيع الناس والبلد الحرام
ونا خذ بعده بذناب عيش	اجب الظهر ليس له سنام

قد روي جزما بالعطف على جواب الشرط ويروى ونا خذ رفعا على الاستيناف
ويروى ونا خذ نصبا على الجواب ومثله الجواب بالفاء بعد الشرط والجزا
في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء اختلاف في فيغفر كالاختلاف في ونا خذ قراة ابن كثير وابي
عمرو ونافع وحمزة والكسائي جزما بالعطف على يحاسبكم وقرا عاصم وابن عامر
رفعا على الاستيناف ويروى النصب على الجواب عن ابن عباس رضي الله عنهما وانما
نصبوا الجواب بعد جملة الشرط والجزا لان الجزا متعلق بالشرط يقع بوقوعه ويمتنع
بامتناعه فاشبه النفي والاشاجع عروق ظاهر الكف واحدها اشجع وبه سمي الرجل
وهو قبل التسمية مصروف كما ينصرف افكل ويقال رجل عاري الاشاجع اذا
كان قليل لحم الكف وقول حسام كالعقيقة فهي كمعي العقيقة الشقة من البرق
وهي ما انفق منه وانعقاقه تشققه والكمع والكميع الضجيع وجاء في الحديث النهي
عن المكامعة والمكامعة ان يضجع الرجلان في ثوب واحد ليس بينهما حاجز
وقيل المكامعة ان يقبل الرجل الرجل في فيه وقوله لا افل ولا افطار اي
لا فطار فيه ولا افل والفل الثلم والفطر الشق وموضع قوله كالعقيقة رفع لا افطار
وصف لحسام ففي الكاف ضمير عايد على الموصوف وانتصاب افل على الحال
من المضمر في الكاف والعامل في الحال ما في الكاف من معنى التشبيه والتقدير

والتقدير حسام يشبه العقيقة غير مفل ولا منفطر وقوله ومطرد الكعوب
اي متتابع الكعوب اي ليس في كعوبه اختلاف يقال اطرد القول اذا تتابع
والكعوب من الرمح العقب ما بين كل انبوبتين كعب والاحص الاملس يقال
احص راسه اذا ذهب شعره وسنة حصا لا نبت فيها والصدق الصلب وقوله
ستعلم اينا للموت ادنى اذا دانيت في الاسل الحرارا اراد الى الموت
ادنى فاذا دانيت الى الاسل فوضع اللام في موضع الى لان الدنو وما
تصرف منه اصله التعدي بالى ومثله في اقامة اللام مقام الى قوله تعالى
بان ربك اوحى لها اي اوحى اليها ومثله قل الله يهدي للحق ثم قال افمن
يهدي الى الحق والاسل الرماح والحرار العطاش ومن دعايهم رماه الله
بالحرة تحت القرة اي بالعطش تحت البرد وقوله وخيل قد لفت لها الخيل الدف
المشي الرويد وهو فوق الدبيب وهي مشي الكتيب وقوله عليها الاسد
تهتصر معنى تهتصر تنهض تجتذب اقرانها يقال هصرت الغصن واهتصرته
اذا جذبته ويقال رجل هصر اذا كان شديد الجذب للاقران ومنه اشتقاق
هصار اسم رجل والشجاع وصف لعنترة وشجاعته مشهورة وكان سبب
شجاعته محبته لبنت عمه عبلة وجرى له بسببها امور واهوال وقيل وقال
لا ينبغي الاطالة فيه لكونه لم ينقل عن فطن بينه والشجاعة ممدوحة فقد ورد
في الحديث ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية او عقرب وورد تبركوا بدعا
الاسخيا والشجعان فانهم اهل حسن الظن بالله اي لما ان الجبان يعتمد الفرار
والشجاع يعتمد حفظ الله تعالى وقال مجاهد اذا رايت بالليل سوادا فلا تكن
اجبن السوادين ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

في اي يومي من الموت افر	يوم لم يقدر ام يوم قدر

وحكي عنه رضي الله عنه انه امر ان يكتب على راية الحرب ان باشرته فلا
يكن فيك الفشل اصبر على اهوالها لا موت الا باجل حكي انه قيل ليزيد بن

المهلب انک لتلقي نفسک في المهالک قال اني ان لم آت الموت مسترسلا اتاني مستعجلا اني لست اتي الموت من حبه انما اتي الموت من بغضه ثم تمثل ابو

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد	لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وقال بعضهم يوم اشتعال نار الحرب هذا اليوم كور الرجال ولا يخرج من الكور الا الذهب الخالص يقال شر اخلاق الرجال الجبن والبخل وهما خير اخلاق النسا

ومن طلب المعالي وابتغا لها	ادار له رحي الحرب العوان
ومن خشي الردي واختار ذلا	فليس من الحوادث في امان
نفوس الخلق اعراض المنايا	فليس بنافع جبن الجبان

قال حكيم سبعة اشيا ترفع العبد وان قل عمله وعلمه صفاء القلب والحلم والتواضع والسخا وحسن الخلق والشهامة والشجاعة فقيل انه لما مات ملک الفرس ارادوا ان يملکوا عليهم رجلا من ال ساسان فوفد عليهم بهرام جور فقال اعمدوا الى اسدين جايعين فاطرحوا بينهما التاج فمن اخذه من الرجال فهو الملک ففعلوا فلم يتجاسر ان يدنوا اليه احد فتقدم اليه بهرام جور فلما هو بالحوه اخذ براس احدهما فادناه من الاخر ثم نطحه فقتلهما معا واخذ التاج ووضعه علی راسه فقبلته الفرس وملکته عليهم وقيل انه لم يکن في العجم ارمی منه قيل خرج يتصيد يوما وهو مردف محبوبته فعرضت له ظبا فقال لها في اي موضع تريدين ان اضع السهم قالت له اريد ان تشبه ذکرانها بالاناث واناثها بالذکران فرما ظبيا ذکرا بنشابه ذات شعبتين فاقلع قرنيه ورمی ظبية بنشابتين اثبتهما موضع القرنين ثم سالته ان يجمع ظلف الظبية واذنها بنشابة فرما اصل الاذن ببندقة فلما اهوی الظبي بيده لاذنه ليحکها رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه قيل للاسکندر في عسکر دارا الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لا يهوله کثرة الاغنام ليم الاسکندر في مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من الانصاف ان يقاتل قومي عني وانا

بعض اخبار بهرام جور

عني وانا اترک القتال عنهم وقال لقمان من لم يرکب الاهوال لم ينل الامال وعنه العدة ليوم الشدة قيل بالصبر علی لبس الحديد تنعم بالثوب الجديد وبالصبر علی النوايب ادراک الرغايب الحرب تاخذ وتعطي والمباشر لها قد يصيب ويخطي قال عمر رضي الله عنه لعمرو بن معدي کرب اخبرني عن الحرب فقال هي مرة المذاق اذا قلصت عن ساق قيل ان الشجاع محبب حتی الی عدوه والجبان مبغض حتی الی امه قال عظماء الترک ينبغي للقايد في الحرب ان يکون فيه اخلاق من البهايم شجاعة الديک وقلب الاسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الکلاب علی الجراحة وحراسة الکرکي وحذر الغراب وغارة الذيب کان لاهل مدينة قايد جيش جبان وطبيب لم يعالج احدا الا قتله فظهر عليهم عدو فغنا ودواء الاسکندر فقال اجعلوا طبيبکم صاحب جيشکم وصاحب جيشکم طبيبکم وکتب زياد الی ابن عباس رضي الله عنهما صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل فقال الشجاع المقاتل عمن لا يعرفه والجبان يفر من عرسه والجواد يعطي من لا يلزمه حقه والبخيل يمنع حتی من نفسه وفي الخبر شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع يقال ان الجبان جثم الخوف علی احشايه وطارت عصافير راسه ان احس بهيعة طار بواده وان طنت بعوضة طال سهاده تفزعه صرير الباب وطنين الذباب ان نظرت اليه شزرا اغشي عليه شهرا يحسب خفوق الرياح قعقعة السلاح قيل الجبن حرص علی تاخير الاجل المحتوم والشره حرص علی تغيير الرزق المقسوم وفي وصية سليمان عليه السلام يا بني لا تخالط السفها لان انکسارهم ياتي بغتة لما اقبل هرمز لمحاربة بهرام قال له حاجبه اما تستعد قال عدتي ثبات قلبي واصالة راي ونصل سيفي ونصرة ربي قال ابن الرومي

لم ار شيا حاضرا نفعه	للمرء کالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجته	والسيف يحميه من الحيف

وقال علي رضي الله عنه ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب
بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراشه قيل لابي مسلم صاحب
الدعوة في بعض الكتب المنازلة من قتل بالسيف فبالسيف يموت فقال
الموت بالسيف اهون من اختلاف الاطبا والنظر الى الماء ومقاسات
الداء بالدوا فذكر ذلك للمنصور فقال به صادف منيته كما احب لما احتضر
خالد بن الوليد جعل يقول لقيت كذا وكذا زحفا فما في جسدي موضع شبر الا
وفيه ضربة سيف وطعنة رمح او رمية سهم وها انا اموت على فراشي حتف
انفي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبنا استعرض الاسكندر جنده فقدم
اليه رجل على فرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك
المقام فقال له ما اضحكك قال التعجب منك قال كيف قال تحتك الة الهرب وتحتي الهرب
الة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثبته وقسم معن بن زائدة سلاحا في
جيشه فدفع الى رجل سيفا رديا فقال اصلح الله الامير اعطني غيره قال خذه
فانه مامور قال هو مامور ان لا يقطع ابدا فضحك واعطاه غيره واما الجبان
فانه من الخوف لا تنام له عينان قال المنصور لبعض الخوارج بعد الاخذ
عرفني من اشد الاصحاب اقداما فقال لا اعرفهم بوجوههم ولكن اعرفهم
باقفيتهم ووقع في بعض العساكر هيجان فوثب خراساني الى دابة ليلجمها
فصير اللجام في الذنب دهشا فقال هب جبهتك عرضت ناصيتك كيف الله
طالت اجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة وقد شد دابته
والقى سلاحه فقال كسرى يا هذا نحن في الحرب وانت بهذه الحالة تتقي من الحر
فقال ايها الامير بلغت هذا السن بالتوقي فضحك واعطاه مالا قيل لرجل
ان انهزمت فغضب الامير قال لان يغضب الامير وانا حي احب الي من ان يرضى
وانا ميت قيل لبعض المنهزمين خير الناس قال من صبر اجراه الله ومن
هرب نجاه الله والهرب من الحرب فضيحة قال سقراط الرجل هرب من الحرب

من الحرب الهرب من الحرب فضيحة فقال له مثر من الفضيحة الموت قيل لرجل تعرض
له الاسد فافلت منه كيف تخلصت قال السلامة غير ان الاسد لوث
سراويلي والعجب من الناظم رحمه الله تعالى انه ذكر عنترة وهو من فرسان
الجاهلية وترك فرسان الاسلام وهم اشد همة واقوى شكيمة فمنهم البطل
الهمام والفارس الضرغام ليث بني غالب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فانه من الفرسان الذي شهد بشجاعته السيف والسنان قال مصعب بن
الزبير كان علي كرم الله وجهه حذرا في الحروب شديد الروغان ممن قربه
لا يكاد احد يتمكن منه وكان درعه صدرا لا ظهر له فقيل له الا تخاف ان تؤتى
من قبل ظهرك فقال اذا امكنت عدوي من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى
علي وقال بعض العرب لما لقينا كتيبة فيها علي بن ابي طالب الا اوصى بعضنا على
بعض وقايعه مشهورة وفروسيته في الكتب الصحيحة مذكورة ومنهم خالد بن
الوليد رضي الله عنه سيف الله وسيف رسوله قتل مسيلمة لعنه الله وكان له
الفتح يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق واكثر بلاد الشام وله وقايع عديدة
وحروب مشهودة رضي الله عنه وارضاه ومنهم الزبير بن العوام حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته بطل شجاع لا يمارى وشهم همام لا
يجاري ومنهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس من فرسان الجاهلية
وله مواقف مذكورة واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب
الفرس وكان له فيها افعال عجيبة وكان عمر بن الخطاب اذا راه قال الحمد لله
الذي خلقنا وخلق عمروا قيل انه نزل يوم القادسية على النهر فقال لاصحابه
اني عابر على الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي في يدي
تلقاء وجهي وقد عرفني القوم فقتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم
لبعض يا بني زيد علام تدعون صاحبكم والله ما نظن ان تدركوه حيا فحملوا
وانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس من العجم فامسكها

والفارس يضرب فرسه فما يقدر ان يتحرك فلما ادركناه رمى الرجل بنفسه
وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدونني فقال اين
فرسك قال رمى بنشابة فصرعني ويروى ان عمروا احمل يوم القادسية على رستم
وهو الذي كان قدمه يزجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين
فاستقبله عمرو وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فبلغ عرقوبه فسقط رستم
وسقط الفيل عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت
العجم وقتل عمرو بنهاوند وقيل وقعة الفرس بعد ان عمر حتى ضعف وكان من
الشعراء المعدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

اذا مات عمرو قلت للخيل اوطئي	زبيدا فقد اودى بنجدتها عمرو

ومنهم المقداد بن الاسود كان من اشجع الفرسان شديد الباس قوي
الجنان رابط الجاش وله في الشجاعة اسم مشهور ووصف مذكور يعجز الواصف
عن وصفه وصفاته رضي الله عنه وارضاه ومنهم سعد بن ابي وقاص
الزهري كان فارسا بطلا راميا وهو اول من رمى في سبيل الله ولما قتل
عثمان اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات حتف انفه ومنهم ابو دجانة
الانصاري الذي خرج يتبختر بين الصفين يوم احد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ومنهم
المثنى بن حارثة الشيباني وهو اول من فتح حرب الفرس ومنهم ابو عبيد بن
مسعود الثقفي قاتل القوم يوم قتل الناطف في حرب القادسية وعمار بن
ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحق يدور مع عمار حيث دار ولم اخبر انه يقتله الفئة
الباغية فقتل بصفين مع علي رضي الله عنه **وذو** معناه صاحب وهو
احد الاسماء الستة المرفوعة بالواو والمنصوبة بالالف المجرورة بالياء
وذو نكرة لا يستعمل الا مضافا الى اسماء الاجناس ولا يضاف

الى الضمير وجاء شذوذا في اخر بيت من قصيدة وهو

انما يعرف ذو الفضل	من الناس ذووه

واجاز المبرد اضافتها الى ياء المتكلم فتقول ذي كما تقول في **فائدة**
هل ذو ابلغ من صاحب والعكس قال السهيلي الوصف بذو ابلغ من
الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف منها به فان ذو اتضاف للتابع
وصاحب تضاف للمتبوع تقول ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب ابي هريرة واما ذو فانك تقول
ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبني على هذا القول انه
تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون اضافه اضافة الى النون وهو
الحوت وقال في سورة ذا نون ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى
واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الحالين
لانه حين ذكره في معرض الثناء عليه اثنى عليه بذي لان الاضافة بها اشرف
من لفظة صاحب وبالنون لان لفظه اشرف من لفظة الحوت لوجوده
في اوايل السور اي في الجملة وليس في لفظ الحوت ما يشرفه فلذلك اتى به وبصاحب
حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه والجودي بالكسر الغطاء وكعب بن مامة
هو من اجواد العرب الجاهلية واجوادها على ما قيل ثلاثة ضرب في كرمهم
وجودهم المثل وهم حاتم الطائي وهرم بن سنان المزني وكعب بن مامة
الايادي ولذلك قال مادح سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

يعود الفضل منك على قريش	وتكشف عنهم الكرب الشدادا
فما كعب بن مامة وابن اروى	باجود منك يا عمر الجوادا

فاما كعب بن مامة المذكور فانه ليس له خبر مشهور الا ما نقل من جوده بنفسه
فانه اثر رفيقه السعدي على نفسه بالماء حتى مات ونجى رفيقه سالما فاعجبك
بهذا الكرم الذي على نفسه بالحياة فصار بذلك يضرب فيه المثل بالجود

للتابع



فيقال اجود كعب قال الجا   العامة تحكم بان حاتما اجود العرب لكن الذى تحدث
به عنه لا يبلغ ما ورد عن كعب لانه بذل النفس وبذل المجهود في المال فمنا وى حاتما
فيه وفاته ببذل المهجة واما هرم بن سنان فهو ممدوح زهير بن ابى سلمى احد
الشعرا الثلاث المتقدمين على ساير الشعرا الجاهلية وهم امرئ القيس وزهير
المذكور والنابغه واختلف في تقديم احدهما على الاخر واياه عنى صاحب البرده بقوله

ولم ارد زهرة الدنيا التى اقتطفت   يدا زهير بما اثنى على هرم

ذكر صاحب الاغانى ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر اليه وله مائة سنة فقال اللهم اعذه
من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات وابنه كعب رضى الله عنه صاحب بانت سعاد
اسلم هو واخوه بجير رضى الله عنه وهرم سنان كان قد وصل زهير الصلات
جمة وكانت عطاياه له خارجة عن العادة وكان حلف انه كلما مدحه اعطاه حلة
وعبدا وامة وقيمتها ولا يسلم عليه الا اعطاه كذلك فاستحيى زهير منه فكان
اذا راد في قوم قال انعموا صباحا غير هرم يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال لكعب بن زهير ما فعلت الحلل التى كساها هرم اباك قال ابلاها الدهر فقال
لكن الحلل التى كساها ابوك هرما لم يبلها الدهر ويروى ان عايشة رضى الله عنها
قالتها لبعض بناته والمشهور من بين الثلاثة بالجود والكرم المضروب به المثل
في كثرة التفضل بالخيل والمال والنعم هو حاتم وقد ادرك مولد النبى صلى الله عليه وسلم
ومات قبل مبعثه وحكى عن على كرم الله وجهه انه قال سبحان الله ما ازهد كثيرا
من الناس في الخير عجبا في رجل يقصده اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير
اهلا فلو كان لا يرجوا ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغى له ان يسارع الى مكارم
الاخلاق فانها تدل على سبل النجاح فقام اليه رجل وقال يا امير المومنين اسمعته
من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم لما اتى بسبايا طى وقفت جارية عيطا العسا
فلما رايتها عجبت بها وقلت لاطلبنها من النبى صلى الله عليه وسلم فلما تكلمت
انسيت جمالها لفصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلى سبيلى ولا تشمت بى

ولا تشمت بى احياء العرب فانى ابنة سيد قومه وان ابى كان يفك العانى
ويشبع الجايع ويكسى العارى ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم
الطاى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المومن ولو كان ابوك
مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق ورايت
في بعض الكتب انها استاذنته في الدعا له فاذن لها فقالت اصاب الله برك
مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك
سببا في ردها عليه قال ابن الاعرابى كان حاتم الطاى من شعراء الجاهلية وكان
جوادا يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله وكان
صاحب ظفر اذا قاتل غلب واذا سئل وهب واذا سابق سبق واذا اسر اطلق
قيل اغار قوم على طى فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى في عشيرته ولقى القوم
فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لى رمحك فرمى به اليه فقيل لحاتم عرضت
نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلتك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب
من يقول هب لى الا العطا وكان اذا اشتد البرد وعظم الشتا امر غلامه فاوقد
نارا في يفاع الارض لينظر اليها فيهتدى بها ويقول اوقد فان الليل قر والريح
يا موقد صر عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر واول ما ظهر من
جود حاتم ان اباه خلفه في ابله وهو غلام فمر به جماعة من الشعرا فيهم عبيد بن الابرص
وبشر بن ابى حازم والنابغه الذبيانى يريدون النعمان فقالوا لحاتم هل من
قرى ولم يعرفهم فقال تسالونى عن القرى وقد رايتم الابل والغنم انزلوا فنحر
لكل واحد منهم وسالهم عن اسمايهم فاخبروه ففرق فيهم الابل والغنم وجاء
ابوه فقال ما فعلت فقال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمام وعرفه فقال ابوه
اذن لا ابالى وكان امه عتبة بنت عفيف موسرة وكانت لا تمسك شيا وكان
اخوتها يمنعونها فتابى فحجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لعلها تكف عما كانت
تصنع ثم مكنوها من صرمة من ابلها وقالوا استمتعى بها فاتتها امراة من هوازن

فسالتها فقالت دونك الصرمة فقد والله ذقت من الفقر ما اليت ان لا
امنع سايلا شيا وانى حذوة على طبيعة والديه اشار فى قوله من شعره

اعاذل ان المال غير مخلد	وان الفتى عارية فتزود
وكم من جواد يعتد اليوم جوده	وساوس قد ذكرنه الفقر فى غد
وكم لئيم اباى فما كف جودهم	ملايم ومن ايديهم خلقت يدى

وحكى عن زوجة النوار انها قالت اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض وضنت
المراضع على اولادها فوالله انى لفى ليلة صيرة بعيدة ما بين الطرفين اذ
تضاغى اولادنا عبد الله وعدى وسفانه فقام الى الصبيين وقمت الى الصبية
فوالله ما سكتوا الا بعد هدوة من الليل ثم ناموا ونمت انا واياه فاقبل
على يحدثنى يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتنادمت وما ياتينى نوم فقال ما لها
اذا امت فسكت فلما تهورت النجوم اذا شئ رفع كسى البيت فقال ما هذا فقالت
جارتك فلانة قال ما لك قالت اتيتك من عند صبية يتعاوون تعاوى الذياب
من الجوع فقال الى عجليهم فهيت اليه فقلت ماذا تصنع فوالله لقد تضاغى صبيتك
من الجوع فقال اسكتى واقبلت المراة تحمل اثنين وتمشى جانبها اربعا كانها نعامة
حولها رابها فقام الى فرسه حلاب فنحرها وكشط عن جلدها ودفع المدية الى المراة
ثم قال ابعثى صبيانك فبعثتهم اجتمعنا فقالت سوءة لكم تاكلون دون اهل الصوم ثم
جعل ياتى بيتا بيتا ويقول ونكم النار فاجتمعوا والتفع بثوبه ناحية ينظر الينا
والله ما ذاق منها مزعة وانهم لاجوح منا واصبحنا وما على الارض الا عظم او حافر
وكان الناظم انما عدل عن ذكر حاتم الى ذكر كعب مامة لاجل القافية وكان الاحق
بالذكر كرما الاسلام فانهم اولى ببث المكارم السنية من كرماء الجاهلية فمنهم عبد الله
بن عباس رضى الله عنهما فانه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطريق
وكان اذا خرج من بيته طعام لا يعاد منه شئ فان لم تجد من ياكله تركه على
الطريق ومن جوده انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس

وضنت

له يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فنظر اليه فلم يعرفه فقال له ما يدك
عندنا قال رايتك واقفا بزمزم وغلامك يملى لك من مايها والشمس قد لفحتك
فظللتك بطرف كساى حتى شربت فقال اجل انى لاذكر ذلك لك ثم قال الغلام
ما عندك قال مايتا دينار وعشرة الاف درهم فقال ادفعها اليه وما اراها
توفى بحق يده عندنا ومن كرمه ان معاوية رضى الله تعالى عنه حبس على سيدنا
الحسين رضى الله عنه صلته حتى ضاقت عليه فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله
بن عباس لكفاك ذلك فوجه اليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية رضى الله
عنه صلاته وقد ضاق حاله لذلك وانه لمحتاج الى مائة الف فلما قرا كتابه وكان
رضى الله عنه من ارق الناس قلبا والينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويكون
معاوية ليين المهاد رفيع والحسين يشكو اضعف الحال وكثرة العيال
ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما تملكه من ذهب والفضة ودابة
واخبره انى شاطرته مالى فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الثانى
فلما اتى الرسول الى الحسين رضى الله عنه قال تالله ثقلت على ابن عمى وكنت
احسب انه يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر ومنهم عبد الله بن جعفر رضى الله عنه
فمن جوده ما نقل ان عبد الرحمن بن ابى عمارة دخل على نخاس يعرض جوارى للبيع
فشغفه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى الشرا فشبب بذكرها
فمشى اليه عطا وطاوس ومجاهد يلومونه فى ذلك فكان جوابه

يلومنى فيك اقوام اجالسهم	فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج وبعث الى مولى الجارية
فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها
ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال ما لى لا ارى ابن ابى عمارة
زايرنا فاخبره بذلك فاتى مسلما فلما ان اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل
بك حب فلانة قال حبها فى الدم واللحم والعصب قال اتعرفها ان رايتها

وفضه

يتيسع

قال لو دخلت الجنة لم انكرها فامر عبد الله ان تخرج اليه وقال انما اشتريتها
لك والله ما دنوت منها فشانك بها بارك الله لك فيها فلما ولى قال يا غلام
احمل معه مائة الف درهم قال فبكى عبد الرحمن وقال يا اهل البيت والله لقد
خصكم الله بشرف ما خص به احدا من اولاد ادم فهنأكم الله بهذه النعمة و
بارك لكم فيها ومن الكرماء المعدودين الذين يضرب فيهم المثل معن بن
زايدة كان شجاعا جوادا جزيل العطا كثير المعروف وكان في ايام بني امية
منتقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري امير
العراقيين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين ابي جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من محاصرته بمدينة واسط مشاهد
مشهورة ابلى معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من المنصور
فاستتر عنه وجرى له في مدة استتاره غرايب فمن ذلك ما حكاه مروان
بن ابي حفصة الشاعر المذكور قال اخبرني معن بن زايدة وهو يومئذ
متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا
قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي
وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية
لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود
متقلد سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي
وقال انت طلبة امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت
معن بن ابي زايدة فقلت له يا هذا اتق الله واين انا من معن قال دع
هذا فوالله اني لاعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت له يا هذا ان هذا
جوهر قد احتملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن اتاه بي فخذه ولا تكن
سببا في سفك دمي فقال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت
في قيمته ولست قابله منك حتى اسئلك عن شئ فان صدقتني اطلقتك

اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني
هل وهبت مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت
لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني فعلت هذا فقال ما ذاك
بعظيم انا والله رجل ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون
درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك
ولجودك ولتحقر بعد هذا كل شئ تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى
العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت يا هذا والله
فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني
غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته
ولا اخذت لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان
امنت وبذلت لمن يجي به مالا عظيما فما عرفت له خبرا وكان الارض
ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور
ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت
مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها
السفاح بالقرب من الكوفة وذلك في القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة
وكان معن بن زايدة متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما و
تقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة
وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه
قال انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زايده فامنه المنصور واكرمه
وحباه وكساه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الايام فلما
نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة درهم على قوله
فيك معن بن زايدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا   بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاه   من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال

ان العرانين تلقاها محسدة   ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد اسن فقال كبرت يا معن قال في طاعتك يا امير المومنين قال وانك لجلد وقال على اعدائك يا امير المومنين قال وفيك بقية قال هي لك يا امير المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصره فقال ويحك هذا ما ترك لربه شيا لا واشهر قصايد مروان فيه القصيدة اللاميه وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطاله لذكرتها برمتها ولمعن اشعار جيدة اكثرها في الشجاعه وقد ذكره ابو عبد الله المنجم في كتابه البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

هلا منيت غداة يوم لقيتهم   وصبرت عند الموت يا خطاب
كنت
وتر صحبتك الرماح تنوشهم   وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال ابو عمار المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذ هو براكب فقال معن ما احسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي   فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر رمي بكلكله   فارسلوني اليك وانتظروا

فقال معن لا جلن اوتيك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانيه والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا رواه الخطيب في تاريخه واخباره كثيرة وكان ولي سجستان في اخر امره وانتقل اليها وله فيها اثار واخبار وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم تتبعهم ابن اخيه

ابن اخيه يزيد بن مرثد بن زايدة فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعرا باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وهي قصيدة من افخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى   مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن   من الاظلام ملبسة جلالا
وعطلت الثغور لفقد معن   وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها   مصيبته المجللة اختلالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا   من الاحيا اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن   الى ان زار حفرته عيالا
وما كانت تجف له حياض   من المعروف مترعة سجالا
فليت الشامتين به فدوه   وليت العمر مد له فطالا
مضى لسبيله من كنت ترجوا   به عثرات دهرك ان تقالا
وقايلة رات جسمي ولوني   عن عهدها قلبها فحالا
ارى مروان عاد كذي نحول   من الهندي قد فقد الصقالا
فقلت لها الذي انكرت مني   لفجع مصيبة ابكى رعالا
وايام المنون لها صروف   تقلب بالفتى حالا فحالا
فلهف ابي عليك اذا اليتامى   غدوا سغبا وكان بهم سلالا اغد
اقمنا باليمامة اذ يئسنا   مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا
رثاك اخو امية بالمراثي   مع المدح الذي قد كان قالا
والقى رحله ابدا وآلا   يمينا لا يشد لها حبالا

وهذه المرثيه من احسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتابه طبقات الشعرا دخل مروان بن ابي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني

مرثيتك في معن فانشا يقول هذه المرثيه فقال وكان الناس كلهم لمعن
الى ان زار حفرته عيالا حتى فرغ من القصيده وجعل جعفر يرسل دموعه
على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل نابك على هذه المرثيه احد من ولده
واهله شيا قال لا قال جعفر لو كان معن حيا ثم سمعها منك كم يثيبك عليها
قال اصلح الله الوزير اربعماية دينار قال فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك
قال قدامرنا لك من معن بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك وقبض
من الخازن الفا وستماية دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا

نفحت مكافيا عن قبر معن   لنا مما يجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى   لنادبه ولم ترد المطالا
فكافا عن صدا معن جواد   باجود راحة بذل النوالا
بنالك خالد وابوك يحيى   لنادبه ولم ترد المطالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج في كتابه عن محمد النديم انه دخل على
هارون الرشيد فقال انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة في معن بن
زايده فانشده بعض هذه القصيده فبكى الرشيد وكان بين يديه سكرجه
فملاها من دموعه ويقال ان مروان لم ينتفع بشعره بعد هذه المرثيه فانه
كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت في مرثيتك

وقلنا اين ترحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيا ولا يسمع شعره ومن المراثي النادرة ايضا ابيات
الحسن بن مطيره بن الاسيم الاسدي يرثي معن بن زايدة وهي من ابيات الحماسه

الا فاندبا معنا وقولا لقبره   سقتك الغوادي مربعا بعد مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة   من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت   ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى

٩٥

فتى عيش في معروفه بعد موته   كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما كان مضى معن مضى الجود وانقضى   واصبح عرنين المكارم اجدعا

وجاء اعرابي فقال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار و
جارية ثم قال لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه ويقرب من هذه
ما وقع للصاحب بن عباد انه سال عن ابي القاسم الزعفراني وقد دخل
الى بيت الصاحب وكان الصاحب يحب الحشم فلبس خدمته احسن الثياب
فقيل له انه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني كي يتم ما كتبه فاعجل
الصاحب وامر ان يوخذ من يده ذلك الدرج فقام الزعفراني اليه وقال له ايده الله

مولانا وشنع   اياين عطاياه تهدي الغنا   الى راحتي من ناء او دنا
كسوت المقيمين والزايرين   كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في   ضروب من الخز الا انا

فقال الصاحب قرات في اخبار معن بن زايدة الشيباني ان اعرابيا قال
احملني ايها الامير القصة ونحن قد امرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل
وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وكسا وجورب وكيس ولو علمنا لباسا
اخر تتخذه من الخز لاعطيناك ثم امر بادخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه
ولتسليم ما فضل عن ملبسه لغلامه ولما بلغ المعلى بن ايوب حكاية معن قال
رحمه الله معنا لو كان يعلم ان الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا
محضا لم يدنس بقاذورات العجم وكان ابن معن شراحيل معدود من الكرما
انما يحكى ان ولد مروان بن ابي حفصة دخل على شراحيل المذكور فانشده قوله

ايا شراحيل بن معن بن زايدة   يا اكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى ابوك ابي مالا فعاش به   فاعطني مثل ما اعطى ابوك ابي
ما حل قط ابي ارضا ابوك بها   الا واعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكايه ما يروى عن

اخبار ولد معن

الحطيئة الشاعر المشهور انه لما اعتقله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لبذاة لسانه وكثرة هجوه للناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ … حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت رحلهم في قعر مظلمة … فارحم عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه … القت اليك مقاليد النهى البشر
ما اثروك بها اذ قدموك لها … لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال يا امير المومنين اكتب لي
كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكان علقمة
مقيما بحوران وهو من الاجواد المشاهير فامتنع عمر من ذلك فقيل يا امير المومنين
وما عليك في ذلك علقمة ليس من عمالك وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه
فكتب اليه بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس
منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه وانشد قوله

لعمري لنعم المرء من ال جعفر … بحوران امسى علقته الحبائل
فان تحي لا املك حياتي وان تمت … فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما … وبين الغنا الا الليالي قلائل

فقال له ابنه كم كنت تظن ان علقمة يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة
يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه ذلك من ساعته ومن الكرماء المشهورين
يزيد بن المهلب وله احاديث في الكرم مشهورة فمن ذلك ما اخبر به الاصمعي
قال ان الحجاج قبض على يزيد وعاقبه باشد العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة
الف درهم فان اداها والا عذبه باشد العذاب قال فجمع يوما مائة الف درهم
ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر وانشد

ابا خالد بادت خراسان بعدكم … ولا اخضر بالمرزين بعدك عود
فما شرف للملك بعدك يقتني … ولا لجواد بعد جودك جود

قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعاه وقال يا مروزي اكل هذا الكرم
وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذابه اليوم وما بعده وقال الحافظ ان يزيد
لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك فاجتاز في طريقه على بيات
عرب فقال الغلامه استسق هولاء لنا لبنا فاتاه بلبن فشربه وقال اعطهم الف درهم
فقال الغلام ان هولاء لا يعرفونك قال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم فاعطاهم
ذلك قال سعيد بن عمرو بن العاص كنت مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبسه عمر بن
عبد العزيز منع الناس من الدخول عليه فاتيته فقلت يا امير المومنين لي على يزيد
خمسين الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه
فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف دخلت علي فاخبره سعيد فقال والله
لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ووجه الى منزله وحمل الى سعيد خمسين
الف درهم وقد مدحه عمرو بن لحا فقال

ال المهلب قوم ان نسبتهم … كانوا المكارم اباء واجدادا
ان العرانين تلقاها محسدة … ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم … مهما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها … ال المهلب دون الناس اجسادا

ودخل على يزيد رجال فقال احدهم

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد … احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا … اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالفي دينار فلما كان من العام القابل وفد عليه وانشده

ما لي ارى ابوابهم مهجورة … وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى … بيديك فانتجعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقا … والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرين الف درهم ومن المعلوم انه لا سخا يعادل سخاء ال البيت رضي الله

سخاء ال المهلب

تعالى عنهم فقد سأل رجل عن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فاطال بالاعتذار
اليه ليرضى بقبول ما عنده لقلته ثم حاسب في كلاه عليه فاذا هو خمسماية الف درهم وخمسماية دينار
ثم لما لم يبق عنده شئ اعطاه رداه ليبيعه في كرا الحمالين لهذا المال وخرج الحسنان وعبد الله
بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا الجنبا عجوز بها شاة فسالوها
فسقتهم لبنا ثم ذبحتها لهم فامروها اذا رجعوا ان تاتيهم فلما رجعوا اتت اليهم فلم تجتمع بهم
فدخلت المدينة فراها الحسن فعرفها واعطاها الف شاة والف دينار ثم ارسلها الى
للحسين فاعطاها مثله ثم لعبد الله بن جعفر فاعطاها مثلهما وقال العبدات بي الغجرتهما
فرجعت باربعة الاف شاة واربعة الاف دينار وسال الحسن معاوية رضي الله عنهما
في دين عليه فاعطاه ثمانين الف دينار ومدح ابو مرثد احد الكرما فقال لما مدحه ما عندي
ما اعطيك ولكن ادع علي بعشرة الاف واجبني فان اهلي لا يتركونني ففعل فما
امسى الا وهم معه واشترى بعضهم دارا بسبعين الف فسمع بكاء اهله فوهبهم الدار
والدراهم وكان دخل الامام الليث بن سعد كل يوم الف دينار ومن ثم لما
ارسل الرشيد لمالك بن انس خمسماية دينار ارسل اليه لليث الفا فعاتبه الرشيد فقال
يا امير المومنين مدخلي كل يوم الف دينار واستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم وكان
الليث لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثماية وستين مسكينا ومرض قيس بن
سعد بن عبادة رضي الله عنهما فاستبطا اخوانه عن عيادته فقيل له ان ذلك عليهم
ديونا وانهم يستحيون منك فامر مناديا ببراة كل من عليه حق ولما مرض الامام الشافعي
رضي الله عنه مرض موته اوصى ان فلانا يغسله فلما حضر امر باحضار تذكرته فاذا فيها
سبعون الف دينار على الشافعي فقضاها ذلك الرجل وقال هذا غسلي اياه ووصل
المامون عباد المهلبي بماية الف فتصدق بها فلما عاد اليه فعاتبه فقال يا امير
المومنين منع الجود سوء الظن بالمعبود فاعطاه مايتي الف وسال رجل سعيد بن
العاص فامر له بماية الف درهم فبكى فقال له ما يبكيك قال ابكي كيف تاكل الارض
مثلك فامر له بماية الف اخرى وروى انه كان لعثمان على طلحة رضي الله عنهما خمسون

خمسون الف درهم فلقيه فقال قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة
على مروتك اي لانه في مرة واحدة فرق على قومه اربعماية الف وبكى علي رضي الله
عنه فسئل فقال لم ياتني ضيف من منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله تعالى
اهانني وقد جاء لعايشة رضي الله تعالى عنها ماية الف فتصدقت بها في يومها
وهي صايمة ولم تشتر لها لحما بدرهم لتتعشى به وكان للزبير رضي الله عنه الف
مملوك يودون اليه الخراج كل يوم فيخرج الكل ولا يدخل بيته منها درهما واحدا
وكان دخل الليث في السنة ثمانين الف دينار ولم تلزمه زكاة قط لكونه كان
ينفذها اولا فاولا وقدم الامام الشافعي رضي الله عنه من اليمن ومعه عشرون
الف دينار فلم يصل الظهر حتى فرقها كلها وكان ينشد رضي الله تعالى عنه

ارى نفسي تتوق الى امور   يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل   ومالي لا يبلغني فعالي

قيل من ليس له احسان ليس له اخوان وقال علي

سامنح مالي كل من جا طالبا   واجعله وقفا على والعرض
فاما كريم صنت بالمال عرضه   واما لئيم صنت عن ماله عرضي

وقال يسود المرء قومه بالاحسان اليهم وللمتنبي

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها   سرور محب او اساءة مجرم

ولابي النواس

فتى يشتري حسن الثنا بماله   ويعلم ان الدايرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه   ولكن يصير الجود حيث يصير

وقال بعض الحكما من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك العباد وبعض
السلف الايدي ثلاث يد بيضا وهي الابتدا بالمعروف ويد خضرا وهي المكافية
ويد سودا وهي المن وقال علي كرم الله وجهه السخا ما كان ابتداء واما ما كان
عن مسئلة فحياء وقال ابن عباس لا خيله افضل العطية ما اعطيت الرجل قبل المسئلة
فاذا سالك فانما تعطيه ثمن ماء وجهه حين بذله لك وفي هذا المعنى قوله

ما اعتاض باذل وجهه بسواله … عوضا وان نال الغنى بسوال
فاذا السوال مع النوال وزنته … رجح السوال وخف كل نوال
ولاخر ما ماء كفك ان جادت وان بخلت … من ماء وجهي اذا افنيته عوضا

يقال احلى النوال ما وصل قبل السوال ؛ وقيل اولى الناس بالنوال ازهدهم في السوال ؛ وقيل افضل الفعال صيانة العرض بالمال ؛ قيل من حفظ ماله ضيع رجاله قيل للاسكندر لم لا تكثر الاموال كما كانت تفعل الملوك فقال كنوزي اصحابي اكنز المال فيهم لا في البيوت وقال فلاطون من لم يواس الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته يقال من بسط يده بالانعام صارت نعمته على الدوام ومن جاد الكرام امن من الاعدام ومن قرب بره بعد ذكره ولبعضهم

حسن الفعال مدا الايام مقصود … والمرء بالفعل مذموم محمود
وانما يرفع الانسان اربعة … العلم والحلم والاحسان والجود

يقال من هان عليه المال توجهت له الامال ومن رقي درجات الكرم عظم في عيون الامم ومن كبرت همته عظمت قيمته وفي الحكمة ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وجزا البخل حرمان واتلاف ومذلة قيل من بذل فلسه صان نفسه قيل الانسان عبد الاحسان واحق الناس في خلتك اصدقهم في خلتك ولبعضهم

وما مال من اعطى الكرام بناقص … ولكنه عند الكرام ودايع

ولبعض الحكما عجبا لمن يشتري العبد بماله كيف لا يشتري الاحرار بنواله وللامام الشافعي رضي الله عنه

احسن الى الاحرار تملك قلوبهم … وخير مجازات الكرام اكتسابها

ولابي الفتح البستي

من جاد بالمال مال الناس قاطبة … اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له … على الحقيقة اخوان وخلان

قيل استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تاخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطي ومسرة اللئيم فيما ياخذ وقالت جويرة بنت النضر رحمها الله تعالى

قرة عين

لايالف

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا … لكن يمر عليها وهو منطلق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا … ظلت الى طرق المعروف تستبق
ولاخر ملات يدي من الدنيا مرارا … فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت علي زكاة مال … وهل تجب الزكاة على الجوادي

ولابي تمام الطاي

ايقنت ان من السماح شجاعة … وعلمت ان من الشجاعة جودا

قيل لبزرجمهر اي شيء نلت وانت به اشد سرورا قال مكافاتي الى من احسن الي قال علي كرم الله وجهه عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه قيل ان ذا القرنين قال لاستاذه ارسطاليس انصحني فقال هلكت البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان ولبعضهم

ان الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا … وتعيد مضطغن العداوة بعد بغضته حبيبا
تنفي الضغينة من ذوي الشحنا وتمتحق الذنوبا

وقال ابو حاتم رحمه الله تعالى البخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جره الى النار والكرم شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا ومن تعلق بغصن من اغصانها جره الى الجنة والجنة دار الاسخيا وقال بعضهم

اصون عرضي بمالي لا ادنسه … لا بارك الله بعد العرض بالمال
ولاخر احتال للمال ان اودى فاكسبه … ولست للعرض ان اودى بمحتال
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه … فكل رداء يرتديه جميل
اذا قلت لا في كل شيء سئلته … فليس الى حسن الثنا سبيل

ومن كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

يا لهف نفسي على مال اجود به … على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جا يسالني … ما ليس عندي من احدى المصيبات

ولعمري ما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد كما ان السيف للذب والدفع والمدية للقط والقطع وعن ابي ذر انما مالك لك او للحاجة او للورثة

فلا تكون اعجز الثلاثه وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكتسب المال ليكف به
وجهه ويودي به امانته ويصل به رحمه ولله در القايل

ولا تجمع الاموال الا لبذلها   كما لا يساق الهدي الا الى النحر

ولله در ابي الحسين الجزار حيث يقول

اذا كان لي مال علي م اصونه   وما ساد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا اليسار فانه   خليق لعمري ان تجود يمينه

وقال المتنبي

وكل ما لقي الدينار صاحبه   في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كان غراب البين يرقبه   فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وقد قال بعض شراح ديوانه ان البيت الاول من معاني ابي الطيب الذي
يناقض اولها اخرها حيث قرر اولا ان الدينار يلقى صاحبه ثم قال يفترقان
قبل اصطحابهما انتهى وليس ذلك بالمقوى لان الصحبة اخص من اللقى فليس كل من
لقيته صحبته فكانه يقول اذا اتاه الدينار لا يمكث عنده بل يخرج عن قريب كيف لها

لا يعرف الدرهم المضروب صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلق

وما احسن قول الطغراوي

ساحجب عني اسرتي عند عزتي   وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره   فيخفى الى ان يستجد ضياء

وكان الطغراوي الم بقوله وابرز فيهم ان اصبت ثراء بقول ابي تمام

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يالفهم في المنزل الخشن

وحكي ان الامير بدر الدين بيلبك الخزندار احضره الى البلاد تاجر كان يحسن اليه
وهو في رقه فلما باعه انتقلت به الايام الى ما صار اليه وافتقر التاجر
فيما بعد فحضر اليه الى الديار المصريه وكتب اليه رقعة

كنا سواين في بوس نقاسيه   والقلب والطرف منا في اذى وقذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما   تهوى فلا تنسنى ان الكرام اذا

فاعطاه

فاعطاه عشرة الاف درهم وقال الطغرائي في اللاميه

اريد بسطة كف استعين بها   على قضاء حقوق للعلى قبلي

وقد كنى الطغراوي عن الغنى ببسطة الكف لان الغنى يبسط كفه بالنفقه وكل
منفق باسط كفه وقد شاع تسمية الانفاق بالبسط كما شاع تسمية الامساك
بالقبض قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال
تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء فان قيل ما الفايدة في تثنية اليد هنا قلنا
ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا والدين او الباطنة والظاهرة او ما
يتعلق بالدنيا والاخره وان اردنا القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحيوة
او الخذلان والنصر او الغنى والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الملك فالمراد
ملك الدنيا والاخرة او الايمان والكفر او السعادة والشقاوة وما اشبه ذلك
وعلى كل تقدير من التفسير يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يتمكن من اعطاء
الدنيا والدين او الاماتة والاحياء او السعادة والشقاوة ردا على اليهود
فيما زعموا ولنذكر نبذة من الاحاديث الواردة في فضل السخا من ذلك الحديث
الصحيح سئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصبر والسماحة وحسن الخلق
قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحما من عبادي تعيشوا
في اكنافهم فاني جعلت فيهم رضائي ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فاني جعلت
فيهم سخطي وصححه الحاكم واعترض بانه ضعيف وصح ان الله كريم يحب الكريم ويحب معالي الامور
ويكره سفسافها وصح طعام الجواد دوا وطعام البخيل دا وصح ان الله جعل للمعروف
وجوها من خلقه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعله ووجه طلاب المعروف اليهم
ويسر عليهم عطاهم كما يسر الغيث الى البلدة الجدبة فيحييها ويحيي بها اهلها وصح كل معروف
صدقة والدال على الخير كفاعله زاد ابو يعلى والله يحب اغاثة الملهوف وروى
الطبراني وغيره تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وفي رواية اقيلوا

السخي زلته ورواه ابن الجوزي في الموضوعات والحق انه ضعيف كما قال الهيثمي ومثله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه
الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما ما صحبتموه ومثله
ما جبل ولي الله الا على السخاء وحسن الخلق ومثله خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما
الله عز وجل فاما اللذان يحبهما الله عز وجل فحسن الخلق والسخاء وفي رواية فالشجاعة والسخاء
واما اللذان يبغضهما الله عز وجل فسوء الخلق والبخل واذا اراد الله بعبد خيرا صير حوائج
الناس اليه وفي رواية استعمله على قضاء حوائج الناس ومثله الرزق وفي رواية الخير الى
مطعم الطعام وفي رواية الى البيت الذي يغشى ومثله ان لله عبادا اختصهم بالنعم
لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله عز وجل عنه وحولها الى غيره
ومثله الجنة دار الاسخياء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ورده غيره بان له طرقا
اخر ضعيفا ومثله من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم
يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة الى الزوال وقال بعض الحفاظ انه باطل وبعضهم انه
منقطع وابن عدي يرويه من وجوه كلها محفوظة ومثله اصنع المعروف الى من
هو اهله والى من ليس اهله فان اصبت اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله
ومثله ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس
وسلامة الصدور والنصح للمسلمين ومثله حديث جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة سيد الانصار فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركايب
فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت
فوايد تتعلق بهذه الاحاديث الاولى منها في الجمع بين ما جاء في مدح المال
وذمه اعلم ان الله تعالى سمى المال خيرا في مواضع من كتابه ومر حديث نعم
المال الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان والحج ونحوهما
فهو ثناء على المال لانه وصلة اليه وفي حديث عند البيهقي وغيره كاد الفقر ان
يكون كفرا وهو ثناء على المال **وجه الجمع** ان المال ليس خيرا محضا من كل وجه ولا شرا

ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل تقتل به معصوما تارة
ومهدرا اخرى او كحية في يد انسان فيها سم وترياق ولكن سمها اكثر وغلب
وارجى للنفوس واذهب وكل ما هو ذو وجهين كذلك لا يطلق مدحه الا على ما كان
وصلة الى رضى الله تعالى وامتثال الاوامر فيه الواجبة والمندوبة وذمه على ضد
ذلك وانما كثر ذمه لان الغالب انه يطغي صاحبه ويرديه ويعميه ويحجزه عن فعل الخير فيه
بل تتخذه كنزا او يتوصل به الى ما يغضب الله تعالى عليه من التكبر به على الناس
واستقامتهم واستذلالهم وقطع رحمهم وصلتهم والاعراض عن حاجاتهم و
مواساتهم بل كثيرا ما يكون كثرة المال سببا لمزيد حاجته يأخذ اموال الناس
بالشوكة تارة والحيل والخديعة والمكر اخرى فتنبه يا من خول مالا ان يطغيك
الى ان تصير كثعلبة المنافق الذي قصته مشهورة وهي ما رواه الطبراني قصة ثعلبة
والبيهقي وابن ابي حاتم والطبري وابن مردويه والباوردي وابن السكن
وابن شاهين والعسكري واخرون قال الحافظ السخاوي بسند ضعيف جدا
قصة كثرة مال ثعلبة بن ابي حاطب التي نافق وكفر بسببها بعد ان كان
من مشاهير الصحابة وليس هو البدري فان هذا قتل بأحد واسمه ابن حاطب
بلا ابي وحاصلها انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان يرزقه
الله مالا فقال له قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تؤدي حقه او قال لا تطيقه
فاعاد السؤال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك فيّ اسوة اما ترضى ان تكون مثل
نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت ان يسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت
فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاعطين كل ذي
حق حقه ولافعلن ولافعلن فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا
فاتخذ غنما فنمت الى ان ضاقت بها المدينة فتنحى بها فكان يشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة النهار فقط ثم نمت حتى انقطع عن الجمعة والجماعة فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بحاله فقال يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم ارسل رسول الله

صلى الله عليه وسلم عاملية على جباية اموال الزكاة وقال مرا بثعلبة وبفلان
رجل من بني سليم فاتيا بثعلبة وقرا عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذه الاجزية او اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الى فانطلقا الى السلمي
فاعطاهما خيار ماله ثم رجعا لثعلبة فقال هذه الجزية انطلقا حتى ارى رايي
فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين راهما من بعيد يا ويح ثعلبة فاخبرهم
بما صنع فانزل الله تعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين الاية فاخبره قريب له بذلك فجاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك
فجعل يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك امرتك
فلم تطعني فرجع فلما قبض صلى الله عليه وسلم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم لعمر
فلم يقبلها ثم لعثمان فلم يقبلها وهلك في زمنه فانظر في طغيان المال وما يتولد
عنه من الافات اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه امين وبالجملة فالكرم
محمود والبخل مذموم لكن الافراط في كل منهما هو المذموم ولذلك قال ابن الوردي في لامية

بين تبذير وبخل رتبة … فكلا هذين ان زاد قتل

وحد التبذير ان يضيع المال باحتمال غبن فاحش في المعاملة او يرميه في نحو
البحر او يغرمه في محرم ولو كان صغيرة وهذا التبذير الحرام واما التبذير المكروه
والجائز فهو صرف المال في المطاعم والمشارب والملابس والصدقة
في وجوه الخير والحال انه لا يليق بحاله ذلك واما البخل فقد اختلفت فيه عباراتهم
والحق انه على قسمين شرعي وعرفي بحسب اعتقاد مقلده فحده شرعا ترك الواجب
فكل من ادى الواجبات عليه في ماله فليس ببخيل وان بلغ ماله من الكثرة ما بلغ ولو
اشتهر امساكه وشحه عند الناس ما اشتهر فلا عبرة بذلك لان الامور الشرعية لا تؤثر
فيها الامور العرفية وحده عرفا فعل كل معروف مما ندب اليه الشارع ومما يليق
بالمودات المتعارفة عند الناس بالنسبة لحال المؤدي يسارا وغيره والمؤدى اليه

نحو السلمي

حد التبذير

اليه قرابة وصلاحا وحاجة وغيرها وعلى هذا القسم يحمل قول الغزالي لا يكفي في حد
البخل بانه ترك الواجب بل من برد من اشتراه لنحو حبة بعيد بخيلا وكذا من عنده
رغيف ياكل منه فحضر من يظن انه يشاركه فاخفاه عنه ثم قال فالامساك حيث
يجب شرعا او مروة كالمضايقة في محقر وذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص
والازمنة والامكنة بخل والبذل بحيث يكون في محل لا يجب شرعا تبذير والشح
اشد البخل واما الجود فاختلفت عباراتهم ايضا واصحها انه حالة محمودة متوسطة
بين وجوب البذل ووجوب الامساك وهي المشار اليها بقوله عز قائلا ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقوله
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو
ان يبذل ما فوق واجب البذل الى ان لا يصير الى التبذير ويعتبر مع ذلك في السخاء
وهو اشد الجود ان تكون نفسه راضية بالبذل مطمئنة اليه غير ناظرة لمنة او ثناء
او شكر واكمل من ذلك ان لا يعلق قلبه بالمال الا من الحيثية التي يراد المال شرعا
للصرف فيها خاتمة لهذا المبحث وليعلم انه ورد في مدح المال وذمه احاديث
منها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق
من عندك فاقلل ماله وولده واطل عمره مع دعائه لخادمه انس رضي الله عنه بان
الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان وكذا قال صلى الله عليه وسلم لنهد قبيلة من اليمن
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له
في المال والولد والجمع بين هذه الاحاديث ممكن بان المال لا يطلق القول
بمدحه ولا بذمه لانه قد يكون وصلة للخير وقد يكون وصلة للشر وكذا الولد فالمدح
لان انما هو الماخوذ من وجه حل المصروف في الخيرات وهذا هو مراد من قال
يحتمل ان يكون مع دعائه له بذلك قرنه بانه لا ينال من قبيل ذلك ضررا لان
المعنى في كراهية اجتماع المال والولد انما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بها
والفتنة لا يؤمن معها الهلكة انتهى والمدعو به لمن لم يحبه صلى الله عليه وسلم هو

المأخوذ بوجه حرام او المنفق في حرام او المكنوز الذي لا يؤدي حق الله منه والمعنى
الاول هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه
ويؤدي به امانته ويستغني به عن خلق ربه اي لا خير فيمن يحبه لغير هذه الخصال وانما
الخير فيمن يحبه لها ومن ثم قال المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي به دينه ويصل به
رحمه ويكف به وجهه واخرج احمد وابن منيع في مسنديهما عن عمرو بن العاص رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جيش يغنمك الله ويسلمك
الله وارغب لك منه المال الصالح رغبة يا عمرو نعما بالمال الصالح للرجل الصالح
وفي لفظ عند مسلم وغيره نعم المال الصالح للرجل الصالح وفي حديث عن الديلمي
نعم العون على تقوى الله المال واخرج الطبراني قيل يا رسول الله ما في امتك من
يسيد قال بلى رجل اعطي مالا حلالا ورزق سماحة الحديث وصح ذهب اهل
الدثور اي الاموال بالدرجات العليا الحديث وفي اخره ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء فعلم ان الخير كل الخير في مال يملك من حل ثم توفق للقيام فيه بجميع
حقوق الله تعالى وحقوق العباد الواجبة المندوبة ولم يزدك ذلك فيه من كبر
او تفاخر او تعاظم على الغير او تعويل على ما في يده او انفاق في باطل وكم من غني
متصف بذلك وازيد منه ككثيرين من الانبياء الا ترى الى ما صح من قول نبينا
صلى الله عليه وسلم ثناء على ايوب بينما ايوب عليه السلام يغتسل عريانا خر عليه جراد
من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه عز وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك
عما ترى فقال بلى ولكن لا غنى لي عن بركتك وفي لفظ من يشبع من رحمتك او قال
من فضلك وكثيرين من الصحابة كعثمان بن عفان والزبير وطلحة الفياض
رضي الله عنهم ومن الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وقال ابن عبد البر
ما حاصله ان كل ما ورد من ذم المال ونقصه محله عند اهل العلم والفهم ان اكتسب
من حرام او انفق فيه ولم يؤد ما وجب عليه فيه فهذا هو المال المذموم والكسب
المشئوم واما اذا اكتسب بوجه حل وصرف في مصارفه الشرعية فهذا هو المال

هو المال المحمود الممدوح كاسبه ومنفقه لا خلاف بين العلماء في ذلك ولا يخالف
فيه الا من جهل امر الله تعالى وقد اكثر الله سبحانه وتعالى الثناء في كتابه على المنفقين
لاموالهم في سبيل الخيرات وكذلك السنن الصحاح ناطقة بهذا المعنى متواترة جدا
وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين وقد قال ابو بكر لعائشة
رضي الله عنهما ما احد من خلق الله احب الي الغنى غنى بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدي
منك واعلم ان الناس مختلفون منهم من يصلحه الدنيا ويصلح عليها فلا يزاد بها
الا فضلا وتواضعا كما يشاهد في افراد قليلين وقد كان انس رضي الله عنه يقول
اللهم اني من عبادك الذين لا يصلحهم الا الغنى وقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما
يقول اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح المال الا بالفعال والفعال الا بالمال
اللهم انه لا يصلحني القليل ولا اصلح عليه وقيس هذا هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وقال الحسنان لابن عمهما عبد الله بن جعفر رضي الله
عنهم انك قد اسرفت في بذل المال فقال بابي انتما وامي ان ربي قد عودني ان
يتفضل علي وقد عودته ان اتفضل على عباده فاخاف اقطع العادة فيقطع عني
ومنهم دني المال ردي الطباع واثق بما في يديه فهذا لا يصلحه المال ولا يصلح عليه ويؤيد هذا
الاختلاف ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو
اغنيته لافسده ذلك وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ
بك من غنى مبطر مطغ وفقر مسيء وبالجملة فالمال انما يكون محمودا اذا كان فيه اعانة مُطغٍ
على عمل صالح ومن ثم كان كثير من السلف الصالح يحب الغنى ويكره الفقر فمنهم سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه فانه كان يقول لان اخلف عشرة الاف درهم يحاسبني
الله عليها احب الي من احتاج الى الناس وكانه اخذ هذا من قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انك ان تذر ورثتك
اغنياء خير لك من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة الا

اجرت فيها ومن قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك حين استشاره
في الخروج من ماله امسك عليك بعض مالك فهو خير لك في قال قيس بن عاصم لبنيه حين
حضرته الوفاة يا بني عليكم بالمال فانه منبهة الكريم ويستغني به عن اللئيم وقال الثوري
رحمه الله تعالى مرة لمن عاتبه في تقليب الله نانير دعنا عنك فانه لولا هذه لتمندل
بناء الناس تمندلا وقال مرة لولا هذه لتمندل بنا بنو العباس وجاء عنه الصنا
المال في هذا الزمان سلاح المؤمن وجاء عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه
من كان له مال فليصلحه وفي رواية فليتم وليكتسب فانكم في زمان من احتاج فيه
للناس كان اول ما يبذل دينه قال الحافظ السخاوي بعد ذكره ما مر وكان السفيانين
رحمهما الله تعالى اشارا الى ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اخر الزمان لا بد
للناس من الدراهم والدنانير يقيم الرجل دينه ودنياه ونحوه يأتي على الناس
زمان من لم يكن معه اصفر ولا ابيض لم يتهن بالعيش والدراهم والدنانير خواتيم
الله في ارضه من جاء بها قضيت حاجته ومن لم يجئ بها لم تقض حاجته بل يروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الافات على دينه وكان سعيد
بن المسيب يقول اللهم انك تعلم اني لم اجمع المال الا لاصون به حسبي وديني وعن ابي
الزناد وقد قيل له لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان ادنتني
منها القد صانتني عنها وعن ابي قلابة لا يضركم دنيا اذ شكرتموها وعن عبد الرحمن
بن بذي قال نعم العون على الدين اليسار وعن عمر رضي الله عنه انه قال يا معشر
القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على الناس قال
ابو الدرداء رضي الله عنه من فقه الرجل استصلاحه معيشته ولاجل ذلك كله ذهب
كثيرون من العلماء الى تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه يصرح الحديث
ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى ؛ قال الناظم رحمه الله تعالى

والزاعمون بجهلهم	ان القبور صدى وهامه

الزعم كما قال الجرجاني قول مع علم العلم وقال ابن الانباري انه يستعمل في القول

في القول من غير صحة ويقوي هذا قولهم زعم مطية الكذب اي هذه اللفظة مركب الكذب
فان كانت بمعنى الرجحان تعدت لاثنين كقوله

زعمتني شيخا ولست بشيخ	انما الشيخ من يدب دبيبا

والاكثر تعديها الى ان وصلتها نحو زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد زعمت
الى تغيرت بعدها وان كانت بمعنى تكفل او راس تعدت لواحد تارة بنفسها
وتارة بالحرف وان كانت بمعنى سمن او هزل فهي لازمة والجاهل من قام به الجهل
وقد تقدم تعريفه في قول الناظم ؛ والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى اغتنامه ؛ فلا
حاجة اليه وقد ذكره الناظم مرارا لاننا في زمان الرياسة فيه للجهال والقول لهم
على كل حال فلا غرو ان تبجح الجهل وبانفه شمخ واختال زهوا وبذاته بذخ فانه
ضال على العلم بخيله ورجاله وبالغ بالتملق بلسان حاله وقال اني اصل في العلوم
طارئة وانا ملكة والفضائل مكسوبة عارية والاصل بنفسه دليل والفرع لا يصلح
لمعارضة ولا التعليل هب ان العلم جوهر نفيس وبه ذووه تميس الا انه غريب
في الانام مجلوب مدى الايام والغريب كما علمت لو كان في نطق بديع الزمان
وحدس قاضي معرة النعمان وعصبية عيسى بن ماهان ومقام الفتح بن خاقان
فارتفاعه خفض وانتصابه رفض فهو مستعمل في الاحوال المتنكره والامور المبتكره
تمج حديثه الاذان وتنكر حاله الاعيان اما لو لم يكن من معايبه وابدا مثالبه
الا نقص صلاته عن التمام لكان فيه كفاية لمن له في المعرفة المام فاجاب لسان
الحال منتصرا للعلم فخاطب الجهل وقال ايها المفتخر بمقاله المستحسن سوء فعاله لقد
ركبت خطيرا ودببت حضرما وخبرت وجعلت عرضك عرضة للكلام وغرضا للسهام
غير اني طبقت العين على القذا وقنعت من الزاد بالغذا فالان قد حك الابط
الحزام وان للفم ان يعلك اللجام وسيلوح لك افتضاح العاطل واتضاح الحق
من الباطل حين التراسل في النضال والتباري في المجال حيث بذخت
بانك اصل وليس لك بذلك فديه وفضل فان الاصل لا يعمل بمعارضة الدليل

فليصلحه

اذا كان صح

علمت

سلمنا دلالته لكن لا يوجب هذا الفخر الجليل اذ الاستحسان دليل ✓ وليس متفق عليه
بالقول ✓ وكونه ملكة فهي مكسوبة وقد تكون الى النقص منسوبة ✓ فدليلك هذا
هب عليه الدبور ✓ ومن يذهب الله بنوره فما له من نوره ✓ واما القول بان العلم
غريب مجلوب ✓ فذلك مما تحن اليه القلوب ✓ فان الانبيا والمرسلين والصحابة
والمتقين والابدال المخلصين وكثير من اهل الصلاح والدين ماتوا متغربين
عن الديار وقد كتبت لهم بذلك الشهادة والفخار فعلى زعمك ادم في الجنة مقيم
وفي الحجاز الى الان شيث الكريم ✓ والخضر ما صحب الكليم ✓ وال عدنان ما دخلوا الروم
في التنعيم ✓ وسبا في البلاد ما تفرقت ✓ وبلقيس لسليمان ما اتت ✓ ويعقوب
ما سار الى مصر راغبا ✓ وموسى ما اقام فيها مضاربا ✓ ولا هارون في التيه مات
حنيفا ✓ ولا دانيال بنواحي السوس توفي ✓ ولا الياس الى بعلبك ولا عيسى سائح
في ساير الاقطار ✓ ولا كان يوسف بمصر عالي الشان ✓ ولا حمل الى العراق معد بن
عدنان ✓ ولا قدم قس بن ساعده الى حلب ✓ ولا شمعون الصفا في الارض
ضرب ✓ ولا تغرب ابو النضر والريس ✓ ولا برح عن بغداد محمد بن ادريس ✓ وفي
سيرة سيدنا محمد بن عبد الله النبي ✓ ما يرفع الغشاوة عن عقل الغبي ✓ مع اله الذين
هاجروا من ام القرى واصحابه الذين جدوا في السير والسرا ✓ وكيف يتصور حصول
العلم بلا عمل بلقلقة اللسان ✓ وايم الله لهذه من عجايب الزمان ✓ فافحم الجهل
ورجع القهقرى ✓ وعلم ان ما قاله مان به وافترى والقبور جمع كثرة القبر وجمع القلة
اقبر ويقال للمدفون مقبور قال الشاعر ✓

لكل اناس تربة بفنائهم وهم في انتقام والقبور تزيد

واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل والحكمة ان الله
بعث الى قابيل لما قتل اخاه غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا الوحش لان
القتل كان مستغربا جدا اي لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب
روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاث فقال يوم الدم فيه

الدم فيه حاضت حواء عليها السلام وفيه قتل ابن ادم عليه السلام اخاه قال
مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطير تستانس بآدم عليه السلام فلما قتل هابيل
هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه
واغبرت الارض وبقي القبر سنة لازمة في بني آدم قال الله تعالى ثم اماته فاقبره
اي جعل له قبرا يواري فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض ياكله الوحوش
والطيور والكلاب **فايدة** عد للبنات لحد النبي صلى الله عليه وسلم تسع انتهى واقل
ما يحفر القبر قدر نصف قامته فان زاد فحسن والسنة عند الحنفية اللحد ولا يشق
الا في ارض رخوة ولا باس باتخاذ تابوت ولو من حجر او حديد عند الحاجة
كرخاوة الارض وليس ان يفرش فيه التراب في لا يخفى ينبغي ان يدفن الميت في
الدار ولو كان صغيرا الاختصاص هذه السنة بالانبيا عليهم السلام ويستحب ان يدخل
الميت من قبل القبلة وان يقول واضعه بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويوجه الى القبلة وينبغي كونه على شقه الايمن ويسوي اللبن
عليه والقصب ويهال التراب عليه وتكره الزيادة على ما خرج منه من التراب لانه بمنزلة
البنا ويستحب حثيه من قبل راسه ثلاثا وجلوس ساعة بعد دفنه لدعا وقراءة
بقدر ما ينحر الجزور ويفرق لحمه ولا باس برش الماء عليه حفظا لترابه ولا يربع للنهي
ويسنم ندبا وقيل وجوبا قدر شبر ولا يجصص للنهي عنه ولا يطين ولا يرفع
عليه بناء وقيل لا باس به وهو المختار ولا باس بالكتابة ان احتيج اليها حتى
لا يذهب الاثر ولا يمتهن ولا يخرج من القبر بعد اهالة التراب لا لحق ادمي كان
تكون الارض مغصوبة وجاز زرع القبر والبناء عليه اذا بلي الميت وصار
ترابا ويندب دفن الميت في جهة موته وتعجيله وستر موضع غسله فلا يراه الا
غاسله ومن يعينه وان راى ما يكره لم يجز ذكره لحديث اذكروا محاسن موتاكم
وكفوا عن مساويهم ولا باس بزيارة القبور ولو للنساء لحديث كنت
نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين

وانا ان شا الله بكم لاحقون ويقرا يس وفي الحديث من قرا الاخلاص
احد عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات وقد
اختلف في كراهة تهيئة القبر واما تهيئة الكفن فلا باس بها ويكره المشي في
طريق ظن انه محدث حتى انه اذا لم يصل الى قبره الا بوطئ قبر تركه ولا يكره الدفن
ليلا ولا اجلاس القاري عند القبر والصدى وهو من طيور الليل ويقال له
الهامة ايضا وكان اهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتيل ولم يوخذ له
بثاره يخرج له طاير يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك
حتى يوخذ بثار القتيل ولذلك قيل له صاديا والصادي العطشان وقيل
الصدا ذكر البوم ويجمع على الاصدا ويقال له ابن الجبل وابن طود وبنات
رضوى وقال العدبس الصدا الطاير الذي يطير بالليل ويقفز قفزا ونطروا
لناس يرونه الجندب وانما هو الصدا فاما الجندب فانه اصغر من الصدا
والصدا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه والصدا هو الصوت
الذي يجيبك من الجبال وغيره ولابي المحاسن ابن الشوا في شخص لا يكتم السر وقد اجاد

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدا ان تحدثه حديثا اعاده في الحال

يقال اصم صداه واصم الله صداه اي اهلكه الله لان الرجل اذا مات لم يسمع
الصدا منه شيا فيجيبه ومنه قول الحجاج لانس رضي الله عنه اياك اعني اصم الله
صداك روى علي بن زيد بن جدعان ان انسا رضي الله عنه دخل على
الحجاج بن يوسف الثقفي الجاير فقال له الحجاج ايه يا خبيث شيخا جوالا في الفتن
مع ابي تراب مرة ومع ابن الزبير اخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع
ابن الجارود اخرى اما والله لاجردنك جرد الضب ولاقلعنك قلع الصمغة
ولاعصبنك عصب السلمة العجب من هولاء الاشرار اهل البخل والنفاق فقال
من يعني الامير قال اياك اعني اصم الله صداك قال علي بن زيد فلما خرج

كتاب عبد الملك الى الحجاج

انس من عنده قال اما والله لولا ولدي لاجبته ثم كتب الى عبد الملك بن
مروان بما كان من الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا مع اسماعيل بن
عبد الله بن ابي المهاجر مولى بني مخزوم فقدم على الحجاج وبدا بانس فقال له
ان امير المومنين قد اكبر ما كان من الحجاج اليك واعظم ذلك وانا لك ناصح ان الحجاج
لا يعدله عند امير المومنين احد وقد كتب اليه ان ياتيك وانا ارى ان تاتيه فيعتذر
اليك فتخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم اتى الحجاج فاعطاه كتاب
عبد الملك فقراه فتمعر وجهه واقبل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لامير المومنين
ما كنت اراه يبلغ مني هذا قال اسماعيل ثم رمى بالكتاب الي وهو يظن اني قراته
ثم قال اذهب بنا اليه يعني انسا فقلت بل ياتيك اصلحك الله فاتيت انسا
فقلت اذهب بنا الى الحجاج فاتاه فرحب به وقال عجلت باللايمة يا ابا حمزة
ان الذي كان مني اليك كان عن غير حقد ولكن اهل العراق لا يحبون ان يكون
عليهم سلطان يقيم حجته ومع هذا فاني اردت ان يعلم منا فقوا اهل العراق اني
متى اقدمت عليك فهم علي اهون وانا عليهم اسرع ولك عندنا العقبى حتى ترضى
فقال له انس ما عجلت باللايمة حتى تناولت من العامة دون الخاصة وحتى
سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت انا اهل بخل ونحن المؤثرون
على انفسهم وزعمت انا اهل نفاق ونحن الذين تبوؤوا الدار والايمان من قبل
وزعمت انك اتخذتني ذريعة لاهل العراق باستحلالك مني ما حرم الله عليك وبيننا
وبينك الله حكم وهو ارضى للرضى واسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب اعمالهم
ليجزي الذين احسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو راوا
رجلا قد خدم عيسى صلى الله عليه وسلم يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف
ولم تحفظ لي خدمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن احسانا
شكرنا ذلك منك وان كان غير ذلك صبرنا الى ان ياتي الله قال وكان
كتاب عبد الملك الى الحجاج اما بعد فانك عبد قد طمحت بك الامور حتى عدوت

طور كر وايم الله يا ابن المستنشرة بعجم الذنب لقد هممت ان اضغمك ضغمة كبعض
ضغمات الليوث للثعالب واخبطك خبطة تودانك زاحمت مخرجك من بطن
امك قد بلغني ما كان منك لانس بن مالك واظنك اردت ان تخبر امير المومنين
فان كان عنده غيره والا امضيت قدرا فلعنة الله عليك اخفش العينين
ممسوح العاجزين حمش الساقين نسيت مكان ابايك بالطايف وما كانوا
عليه من الدناة واللوم اذ يحفرون الابار في التباهل بايديهم وينقلون الحجارة
على ظهورهم فاذا اتاك كتابي هذا وقراته فلا تلقه من يدك حتى تلق الشا بمنزله
واعتذر اليه والا بعث اليك امير المومنين من يسحبك ظهر البطن حتى ياتي بك
الشا فيحكم فيك ولن يخفى على امير المومنين بناوك ولكل بناء مستقر وسوف
يعلمون فلا تخالف كتاب امير المومنين واكرم الشا وولده والا بعث اليك
من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفي انس رضي الله عنه سنة
احدى او اثنتين او ثلاث وتسعين بالبصرة وهو اخر الصحابة موتا رضي الله
تعالى عنه وما كانت تعتقده الجاهلية في الصدى قد رده النبي صلى الله عليه وسلم
فقد ورد لا عدوى ولا طيرة ولا هامة وفي رواية ولا هام وهو جمع لهامة
والهام مخففة هي طاير الليل واما الهامة مشدده فواحدة الهوام وهي الحيات
والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذ الحسن
والحسين اعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
يقول هكذا ابراهيم كان يعوذ اسمعيل واسحاق عليهم الصلاة والسلام وزاد
في رواية بعد ولا هامة ولا صفر قال النووي ان المراد به حية صفرا تكون
في جوف الانسان اذا جاع توذيه كذا كانت العرب تزعم اعتقاده وكما ورد
النهي عن ذلك ورد النهي عن زجر الطير في قوله صلى الله عليه وسلم اقروا الطير في
مكاناتها اي لا تزجروها وجاء الطيرة شرك وجاء من ارجعته الطيرة عن حاجته
فقد اشرك اي حيث اعتقد انها توثر انتهى وذلك انه كان في الجاهلية اذا اراد

اذا اراد ان يخرج لحاجة جاء الطير وازعجها عن اوكارها فان مر الطير على اليمين
سمي سانحا واستبشر مريد الحاجة بقضايها وان مر على اليسار سمي بارحا بالموحدة
والراء والحاء المهملة وقعد مريد الحاجة عنها تفاولا بعدم قضايها اي وهذا ما فسر به
الامام الشافعي رضي الله عنه الحديث المتقدم من قوله صلى الله عليه وسلم اقروا
الطير في اوكارها ويحكى عن وايل بن حجر وكان زاجرا احسن الزجر انه خرج يوما
من عند زياد بالكوفة وكان اميرها المغيرة بن شعبة فراى غرابا ينعق ثلثين
اي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرحلك من هنا الى خير فقدم رسول
معاوية رضي الله عنه الى زياد من يومه بولاية البصرة ومن زجر الطير ما حكاه
بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي ابي الحسين الازدي المالكي فجاء غراب
فقعد على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول
ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه
فقام وانصرف ففي سابع يوم مات القاضي وورد اذا راى احدكم ما يكره
من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات
الا انت ولا حول ولا قوة الا بك اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك ثم يمضي لحاجته **وعلى ذكر الطيرة ناسب الان اذكر بعض ما وقع من الاتفاقات**
العجيبة المخالفة للطيرة فمن ذلك ان بعض الملوك تجهز للغزو فقال له منجمه من
الراي ان يوخر الركوب في هذا اليوم فان القمر في برج العقرب وهو مذموم
فتطير الملك واراد ان يوخر السفر فدخل رجل من ندمايه فراى في العسكر غلاما
جميلا من الاتراك قد تنكب قوسا فقال للملك اركب في هذه الساعة وامض
لعزمك فان القمر قد حل في القوس وهو سعد فتفال بقوله وركب في ساعته
تلك فغنم وظفر ومنها ان المنصور بن ابي عامر وزير الاندلس كان اذا اراد
غزوا عقد لواه بجامع قرطبة فاتفق ان في بعض غزواته عقد اللوا بالجامع
المذكور فرفع اللوا حامله فاصاب ثريا من قناديل الجامع فانكسر على

اتفاقات عجيبة

اللوا وبدد عليه الزيت فتطير الحاضرون وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال
ابشر يا مولانا الوزير بغزاة هينة وغنيمة سارة فقد بلغت اعلامك الثريا
وسقاها الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور ذلك وركب من ساعته
فكانت غزاته من ابرك الغزوات ومنها انه حصل في ايام كافور الاخشيدي
بمصر زلزلة تهدم منها دور كثيرة وارتاع كافور منها فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر
وانشده:

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها ... لكنها رقصت من عدلكم فرحا

فاجازه كافور بالف دينار ومنها ان النجوم تساقطت في ايام احمد بن
طولون فراعه ذلك واحضر العلماء والمنجمين وسالهم فما اجابوه بشيء فدخل
عليه الجمل الشاعر فانشده

قالوا تساقطت النجوم لحادث خطير ... فاجبت عند مقالهم بجواب مجتنك خبير
ان النجوم الساقطات ... نجوم اعداء الامير

فاستبشر ابن طولون وامر له بجايزة سنية وخلعة وقال للجماعة افلكم
اما كان فيكم من يقول مثله ومن ذلك ما حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال
عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفا ثم انه سهى فاسبل
كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعرهم وقال هذا تبدد شملهم لا غيره و
ذهابه منا ذهاب لهم شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير في امساكه في الكم
والعلم المشهور في هذا الباب ما ذكره الثعالبي في كتابه التحسين والتقبيح قال
لما هدد الهادي يحيى البرمكي بالقتل ان لم يحمل اخاه الرشيد على خلع نفسه رجع
الى ولده مغموما وكلم غلاما له في شيء فاجابه بما غاظه فلطمه لطمة انكسر بها حلقة
خاتمه وطاح الفص فاشتد ذلك عليه ودخل عليه المنازي فاخبره بالقصة فقال

اخلاك من كل الهموم سقوطه ... واتاك بالفرج انفراج الخاتم
قد كان ضاق وفكك حلقة ضيقة ... فامسك فيما ريب الزمان بدايم

فما امسى حتى شاع الخبر بموت الهادي ومصير الامر للرشيد فامر للمنازي بعشرة آلاف

الاف درهم ومثلها كان الافشين محاربا بابك فانكسر سيفه فتطير منه فقال له شاعر
كان معه

ان انكسار السيف كسر للعدا ... وبكسره اخبار بابك تكسر
هذاك فال للظنون محقق ... وكانني بالفتح لاح فابشروا

فما كان باسرع من ان انجلت المعركة عن الظفر ببابك فوصل الافشين الشاعر
بمال جزيل وكان ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد نقله للموصل فلما
اراد الدخول من بابها اندق لواوه فعظم ذلك عليه وتطير فانشده ابو الشمقمق

ما كان مندق اللواء لريبة ... تخشى ولا امر يكون مبدلا
لكن هذا الامر ضعف قدره ... صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد ما كان عنده وكتب صاحب البريد بذلك الى المامون فزاده
ديار ربيعة واعطى خالد ابا الشمقمق عشرة الاف درهم ومن اللطف مما سمع في
هذا الباب ان بعض الامرا كبا به جواده فقال له شاعر يسليه ويهنيه

اما الجواد فلا يعزى الى زلل ... وهل يزل جواد انت صاحبه
لكنه خر نحو الارض من دهش ... لما تيقن ان الليث راكبه

وفي معناها ما قاله عبد القادر الطبري في شرحه على مقصورة ابن دريد
نقلا عن بعض اصحابه في فارس جميل سقط عن فرسه وهو

لا تظنوا السقوط كان لعجز ... منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان بالتعمد لما ... رامت الارض لثم تلك المعاطف

وكان الامام اسماعيل المتوكل اراد ان يدخل مكانا له فهوى قنديل
كان معلقا فانكسر فتشام لذلك فانشد ابراهيم بن صالح المهندي قايلا

لا تعجبوا ان هوى القنديل منكسرا ... فما عليه اهيل الفضل من حرج
راى الامام لشمس في مطالعها ... وعند شمس الضحى لا حظ للسرج

ونظير ذلك ان زجاجة انشقت في مجلس سلطان فانشد بعض الشعرا

ومجلس بالسرور مشتمل ... لم يخل فيه الزجاج من ادب

سرى باعطافه يرنحه   فشق اثوابه من الطرب

وعلى ذكر الصدى ذكرنى ما وقع لليلى الاخيلية وذلك انه بعد موت مجنونها مر بها بعلها على قبره فقال لها يا ليلى هذا قبر الكذاب القايل

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علىّ ودونى جندل وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة اوزقى   اليها صدى من جانب القبر صايح

فقالت اتاذن لى بالسلام عليه فقال نعم فقالت له السلام عليك يا قتيل الغرام ففر من جانب قبره الصدى الذى صاح فنفر بها البعير ورماها فاندق عنقها وخرت ميتة ودفنت بجنبه وانبت الله على القبر شجرتين من شجر العنب ملتف بعضها على بعض فسبحان من حارت الافكار فى عجايب قدرته وبديع حكمته قال الناظم رحمه الله تعالى

والمكثرون من المجون   اذا شكى الفكر اهتمامه

الكلام على المزاح والضحك

المجون ذكر الاشياء السخيفة والماجن هو الذى لا يبالى بما قال ولا بما قيل له وكثرته مذمومة كما فيه من كثرة الضحك وكثرتها مميت للقلب قال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروة ومن لزم شيا عرف به وعن على رضى الله عنه ما مزح امرء مزحة الا مج من عقله مجة وعنه رضى الله عنه اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيته عن غيرك مزح رجل عند الحسين فقال انما هو عمرك فاقطعه بما شيت وقال حكيم تجنب شوم الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وقال الحسن ضحك المومن غفلة من قلبه وقال ابراهيم رانى الفضيل اضحك فقال يا ابراهيم الا احدثك حديثا حسنا قلت بلى رضى الله عنك قال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال يزيد بن معاوية على منبره ثلاث تخلق العقل سرعة الجواب وطول الصمت والاستغراب فى الضحك وقال عبد الملك لبنيه اياكم والمزاح فانه يذهب البها واياكم والقهقهة فانها تذهب

الهيبة وقال بعضهم لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنى فيجترى عليك وقيل المزاح اوله فرح واخره ترح يقال المزاح يجلب صغيرة الشر وكبيرة الحرب وهذا كله محمول على كثرة المزاح واما وجوده فى بعض الاحيان من غير افراط فى الضحك فلا باس به ولذلك قال ابو الفتح البستى

اَرِحْ طبعك المكدود بالجد راحة   يجم وعلله بشئ من المزح

ولكن اذا اعطيته المزح فليكن   على قدر ما تعطى الطعام من الملح

وورد انه عليه الصلاة والسلام كان يمزح ولا يقول الا حقا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لامراة من الانصار الحقى زوجك ففى عينيه بياض فسارت المراة نحو زوجها مرعوبة فلما وافته قال لها ما الذى اصابك قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى عينيك بياضا قال الرجل ان فى عينى كل انسان وانت عجوز انصارية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع لى بدخول الجنة فقال لها اما علمت ان الجنة لا يدخلها عجوز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما قرات قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقيل يحيى عليه السلام لقى عيسى عليه السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال مالى اراك عابسا كانك آيس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله عز وجل احبكما الى احسنكما بى ظنا وروى احبكما الطلق البسام وراى نعيمان رضى الله عنه وكان مزاحا عكة عسل فى يد اعرابى فاشتراها منه وجاء بها بيت عايشة رضى الله عنها فى يومها وقال خذوها فتوهم انه اهداها ومر نعيمان وترك الاعرابى على الباب فلما طال قعوده قال يا هولاء ردوها على ان لم تحضروا قيمتها فعلم النبى صلى الله عليه وسلم بالقصة فوزن له الثمن وقال لنعيمان ما حملك على هذا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل ورايت الاعرابى معه العكة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يظهر له نكرا وكان ابو هريرة رضى الله عنه مزاحا وكان مروان ربما استخلفه على المدينة فربما ركب حمارا

وشد عليه بردعته وفي راسه شئ من الليف فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق قد
جاء الامير سئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال
نعم والايمان في قلوبهم امثال الجبال الرواسي الرواسخ قال ازدشيران للاذان
مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين بلهو بعض العرب في حوا الاذان كما تحمضوا
الابدان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول عند مللة من دراسة العلم
فيخوضون في الاخبار والاشعار وكان الشعبي رضي الله عنه مزاحا فقيل له
مالنا نراك نحيفا قال اني زوحمت في الرحم لانه كان احد التوأمين وقال ابو
العينا سمعت الاصمعي يقول النوادر تشحذ الاذهان وتفتح الاذان وقال الحكما
الهزل في الكلام كالملح في الطعام وذكر ان عبد الملك بن مروان سال سويدا
عن عشرة اعضاء في الانسان اولها كاف فقال الكف والكتف والكرع
والكرسوع والكاهل والكبد والكرش والكلية والكفل والكعب قال عبد الملك
اخطات في الكرش فانها للحيوان بمنزلة المعدة للانسان فقال سويد امهلني
ساعة ثم ذهب سويد الى الخلا لحاجة فنظر الى آلته فذكر الكمرة فاسرع مكشوف الازار
قال يا امير المومنين الكمرة وهي تمام العشرة فضحك كثيرا وامر له بمال كثير قال
عطا ابن السايب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا ابكانا من وعظه ولا يقوم
من مجلسه حتى يضحكنا **قلت وقد احببت** ان اذكر طرفا من مداعبات الادبا
اذ كان لا غنى لاهل الادب وذوي المعالي من الرتب عن معرفة ظرائف المضحكات
وشريف المفاكهات وقد قال الاصمعي بالعلم وصلنا وبالادب نلنا وحكى ابن
هرمة عن ابيه قال كان ابان بن عثمان رضي الله عنه مع جلالة قدره وشرف
نسبه وعلو منصبه من احب الناس لسماع الهزل واولعهم به فبينما نحن عنده ذات
يوم وعندنا اشعب اذ اقبل اعرابي معه جمل له والاعرابي اشقر ازرق يتلظى
كانه افعى والشر بين في وجهه لا يدنو منه احد الا شتمه ونهره فقال ابان
هذا والله المراد ادعوه لي فدعوه وقالوا ان الامير ابان بن عثمان يدعوك

نقد على عشرة اعضاء في الانسان

يدعوك فاتاه وسلم عليه وكان ابان ذلك الوقت امير المدينة فسأله عن
نسبه فانتسب فقال حياك الله يا خالي اجلس فجلس فقال له ابان اني في
طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم اجده فالحمد لله الذي جعل ظفري به عند
من احبه اتبيعه قال نعم ايها الامير قال فاني بذلت لك به مائة دينار قال فطمع
الاعرابي وظهر الطمع في وجهه فاقبل ابان على اشعب وقال له ويلك يا اشعب
ان خالي هذا من اقاربك قال نعم يا امير بعيني في الطمع فاوسع له مما عندك قال
نعم بابي انت وامي وزيادة فقال له ابان يا خال انما زدتك في الثمن على بصيرة
ان الجمل يساوي ستين دينارا ولكني بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني
اعطيك عروضا تساوي مائة دينار فدفع له عمامة تساوي اربعة دراهم فقال
ابان يا اشعب قومها فقال عمامة الامير يشهد بها الاعياد والجمع ويلقى فيها
الخلفا خمسون دينارا ووضعها بين يدي الاعرابي وقال للكاتب اثبت
قيمتها فكتبه فكاد الاعرابي يتميز من بعضه غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال
هات قلنسوتي فاخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ وتخرقت
تساوي نصف درهم فقال قوم يا اشعب فقال قلنسوة الامير يصلي بها
الصلوات الخمس ويجلس بها للحكم ثلاثون دينارا فاثبت الكاتب ووضعت
القلنسوة بين يدي الاعرابي فارتد وجهه وجحظت عيناه ثم تماسك وقال
هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا فقال قوم فقال
اشعب عندك خفاء الامير يطا بهما الروضة ويعلو بهما منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعون دينارا قال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم
اليك متاعك وقال لبعض الاخوان امض مع الاعرابي واقبض ما بقي عليه من
ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فاخذ القماش فضرب به
وجه اشعب وقال لابان اتدري ايها الامير من اي شئ اموت قال لا قال
الذي لم ادرك اباك عثمان فاشرك في دمه ذو لد مثلك ثم نهض كالمجنون حتى

اخذ براس بعيره وضحك بان حتى سقط وكان الاعرابي بعد ذلك اذا راى اشعب
يقول هلم يا ابن الخبيثة حتى اكافيك على تقويمك المتاع فيهرب منه وحكى ابو
على العنابي قال حدثني الحمدوني قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي في غداة
السماء فيها مغيمة فاتيته ام المايدة مغطاة موضوعة وقد وافت عجاب المغنية
قبلي فاكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الا داق يقرع الباب فاتاه الغلام
فقال من بالباب فكلمه فقال لي بالباب ظريف نظيف من ال المهلب فقلت ما نرى
غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يخطي وقدامي قدح فيه شراب فكسره ونظرت اليه
فاذا هو رجل ادم ضخم فتكلم فاذا هو اغنى الناس وجلس بيني وبين عجاجة فدعوت
بدواة وقرطاس وكتبت اليه بقولي

كدر الله عيش من كدر العيش … وقد كان سايغا مستطابا
جانا والسما توذن بالغيث … وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهي كالكوكب الدر … ي ضمت من المدام لعابا
قلت لما رميت منه بما اكر … ه والدهر ما افاد اصابا
عجل الله غارة لابن حرب … تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة لاحمد فقراها وقال ويحك هلا نفست فقلت بعد حول
قال قلت انما امرت ان اقول بعد يوم ولكني خفت ان تلحقني مضرته د فطن
الثقيل فنهض فقال لي اذيته قلت بل هو اذاني ومن مداعبات الفضلا
ما ذكر ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن
طراد الزينبي وكان متقلدا سيفا فنبح عليه جرو كلب فوخزه بعقب السيف فمات
فبلغ ذلك ابا القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان فنظم
ابياتا ضمنها بيتين لبعض العرب ثم ان ابا الفضل كتب الابيات في ورقة
وعلقها في علق كلبة لها جرو ورتب معها من يطردها واولادها الى باب
الوزير راى الكلبة فامر باخذ الورقة من عنقها فاحضر وهاله فاذا فيها

يا اهل

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى … بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدا تشاجعه … على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به … ولم يكن بيوا عنه في القود ١٧ القود
فانشدت جعة من بعد ما احتسبت … دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تعزاء وتسلية … احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه … هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

فامر الوزير باحضار ابي الفضل والحيص بيص واجازهما واصلح بينهما وقوله
ولم يكن ببوا البوا بفتح الباء الموحدة وبعد الواو همزة ممدودة معناهما
السوا يقال فلان بوا الدم فلان اذا كان مكافيا له والشيء بالشيء يذكر والمناسبة
حقها لا ينكر واذ جرى المجون وانه في بعض الاحوال مما تطلبه الاسماع وله عند بعض
الناس شون فاحببت ان اجري يراع القلم في هذا الميدان واذكر من
نوادره ما ترشفه الاذان فان النفس اذا ملت كلت والطباع اللطيفة
تحب الانتقال وترتاح لسماع الغرائب الاحوال وقد قيل الموت المميت والسقم
المنهك ان تقع النادرة فاترة فتخرج عن رتبة الهزل والجد ودرجة الحر
والبرد فيكون بها جهد الكرب على القلب حتى قالوا الحب على اللبيب المطرب ان
لا يطيل فيمل ولا يقصر فيخل فللكلام غاية وللسامعين نهاية فكيف بالمعاني
المستغربة والكلمات الدقيقة المنتخبة فان فهمها موكول للعقل فاذا غاص
لاستخراج معانيها فلا بد وان يحصل له فتور فاذا خرج من الجد الى الهزل الذي
لا كلفة على قاريه ولا احتياج الى حل معانيه حصل له راحة وانبساط وانتقل
من الكسل الى النشاط فلذلك اخترت شحن هذا الكتاب بما رق وطاب حتى
لا يمله قاريه ويترحم على جامع مبانيه فمن عرف بكثرة المجون وسرعة الجواب
والنادرة ابو العينا فانه كان سريع المحاضرة فمن ذلك ما حكي عنه قال قال
لي المتوكل يوما هل رايت طالبيا قط احسن الوجه قال ابلا امير المومنين ما رايت

احدا يسال اعمى عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما سلف وانما سالتك عما تقدم
قال نعم قال رايت ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رايت اجمل منه ولا الطف
شمايلا فقال المتوكل لعلك كنت تقود عليه قال اتراني كنت اترك موالي و
واقود على الغربا فقال له المتوكل اسكت يا مابون فقال ابو العينا مولى
القوم منهم فقال المتوكل قاتله الله اردت ان اشتفي منه فاشتفى مني
وكان ولاء ابي العينا لبني العباس ويقال ان جده الاكبر لقي علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فاساء مخاطبته فدعى عليه بالعمى فكل من كان منهم اعمى فهو
صحيح النسب وكان ابو العينا قبل العمى احول وقال ذكرت عند بعض القينات
فاستطرفتني على السماع فلما راتني استقبحتني وانشدتها

وشاطرة لما راتني تنكرت ... وقالت قبيح احول ما له جسم
فان تنكري مني احولا لافانني ... اديب لبيب لا عيي ولا اندم

فقالت انا لم ادرك لاوليك ديوان الزمام قال الصولي حدثني ابو العينا
قال دخلت على المتوكل فدعوت له وكلمته فاستحسن كلامي وقال بلغني ان فيك
بذا فقلت يا امير المومنين ان يكن الشر الذي بلغك عني ذكر المحسن باحسانه
والمسيء باساءته فقد زكى الله وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال
هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا انا لم املح على الخير اهله ... ولم اذمم الشخص اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر الذي بلغك عني كفعل العقرب التي تلدغ النبي والذمي بطبع
لا يتميز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال له المتوكل بلغني انك رافضي فقال
وكيف اكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشاي في مسجد جامعها واستاذي
الاصمعي وليس يخلو القوم ان كانوا ارادوا دنيا او دينا فان كانوا ارادوا
الدين فقد اجمع المسلمون على تقديم من اخروه واسلام من كفروه وان

وان كانوا ارادوا الدنيا فانت وآباؤك امراء المومنين لا دين الا بكم
ولا دنيا الا معكم قال فكيف ترى بني قال رايت الناس بنوا دارهم
في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك وكان يوما واقفا على باب داره
فمر به رجل فسلم عليه وقام يمشي معه فقال لا تعن يا ابا عبد الله قال ما يخفى
من ابعدك عن داره وقال ابو العينا لولده في مرضه اي شيء تشتهي قال
اشتهي اليتيم وسرق حمار ابي العينا فتخلف عن ابي الصقر فقال له ما خلفك
عنا يا ابا عبد الله قال سرق حماري قال وكيف سرق حمارك قال لم اكن
مع اللص فاخبرك قال ما منعك ان تاتينا على غيره قال قلة يساري وذلة
المكاري ومنة العوادي ووقف على باب ابراهيم بن رباح فقيل له انه
مشغول عنك فقال اذا اشتغل بكاس يمناه وبحر يسراه وانتسب الى اب
لا يعرف اباه لا يحفل بحجاب من اتاه ووقف على باب صاعد بن مخلد و
كان صاعد هذا نصرانيا وترقت به الحال الى ان اسلم وتولى الوزارة
للموفق فاتاه ابو العينا فقيل له ان يصلي فانصرف ثم عاوده فقيل انه يصلي
فقال لكل جديد لذة وقال المتوكل يوما ان ابراهيم بن نوح النصراني واجد
عليك فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقال له
ان جماعة الكتاب يلومونك فقال

اذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامها

وقدم اليه ابو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال
جعلت فداك هذا قدر ام قبر وسئل ابو العينا عن مالك بن طوق فقال
لو كان في بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره فقيل فاخوه قال
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فقيل فما تقول في
محمد بن مكرم والعباس بن رستم قال هما الخمر والميسر واثمهما اكبر من نفعهما
وقال ابن مكرم ان ابن الكلبي تعجبه الرائحة الخبيثة فقال سيدي لو وجد



لترشفك ورجمه رجل على حمار في الجسر فضرب بيده على اذان الحمار وقال يا انسان
قل للحمار الذي فوقك يعول لطريق وقيل لابي العينا قد كثر بنو هاشم بمدينة السلام
فقال كيف لا يكثرون والناس يصلون كل يوم وليلة ويدعون بالبركة لمحمد وال محمد
وحضر ابو العينا مجلس بعض العوام فقدم له فالوزج ليس بالشديد الحلاوة فقال
هذا عمل قبل ان يوحي ربك الى النحل ولنذكر نبذة من ذكر مزبد الذي ذكره
الخوارزمي في رسالته فاقول قال ابن الكتبي في كتابه الذي يذيل به على تاريخ
ابن خلكان في ترجمة مزبد فقال هو بالزاي والباء الموحدة المشددة والدال
المهملة ابو اسحاق المدني كان كثير المجون حلو المحاضرة له اخبار كثيرة في البخل لانه كان
بخيلا جدا احضره بعض الولاة وقد اتهم لشرب الخمر فقال قيئوه قال ومن يضمن عشائي صلحك
الله وقال له اخوانه يوما هل لك في الخروج معنا الى قبا والعقيق واحد ناحية قبور الشهداء
فان يومنا كما ترى طيبا فقال اليوم يوم الاربعا ولست ابرح من منزلي فقالوا
له وما تكره منه وفيه ولد يونس بن متى فقال بابي انتم وامي فقد التقمه الحوت ونبذ
بالعراء فقالوا انه اليوم الذي نصر فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال
صلى الله عليه وسلم ولكن بعد اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر و
تظنون بالله الظنونا قالوا وفيه ولد يوسف عليه السلام فقال ما احسن ما فعل اخوة
يوسف به قالوا وفيه اوحى الله الى ابراهيم قال ما ابرد الاتون التي القي فيها وقيل له
ايولد لابن ثمانين سنة قال نعم اذا كان له جار ابن ثلاثين وسمع رجلا يروي
عن ابن عباس قال من نوى حجة فعاقه عنها عائق كتبت له فقال مزبد ما خرج كرا
ارخص من العام ودخل يوما على بعض العلويين فجعل يعبث به ويوذيه فتنفس
الصعدا وقال صلى الله على عيسى بن مريم فان امته معه في راحة لم يخلف فيهم من
يوذيهم وطلب منه بعض جيرانه ملعقة لياكل بها فقال له مزبد ليت لنا ما ناكله
بالاصابع وجمع مرة في بيته متعاشقين فتعاتبا ساعة ثم ان العشق مد يده
اليها فقالت دع هذا عنك فليس هذا موضعه فسمعها مزبد فقال يا زانية فاين

واين موضعه بين الركن والمقام والله ما بنيت هذه الدار الا للقحاب والعوادين
ولا اشتري خشبها الا من دراهم القمار فاي موضع احق بالزنا منه ولقي مزبد رجلا
من اصحاب ابيه فقال له الرجل يا بني كان ابوك عظيم اللحية فقال له مزبد خرجت لامي
ونظر يوما في المراة فراى قبح وجهه فقال الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه غيره وقالت
له امراته ليس شيا اربح من النبيذ فحملته فاتاها برجل معه درهم واحد فقالت له
لا ابيعه الا جملة فجاءها برجل اخر معه ثلاثة دراهم يشتري بها فقالت لا ابيعه الا
جملة فاتى مزبد لصاحب الشرطة فقال له ان امراتي عندها نبيذ فوجه الحرس وقال
كونوا معه فان وجدتم في بيته نبيذا فاكسروه واطرحوه هو وامراته في الحبس
وان لم يكن فيه شيء فردوه الي فجاءوا فدخلوا منزله فوجدوا النبيذ فقال لامراته
قد جبتك بمن ياخذه جملة فكسروا النبيذ وجلدوهما جميعا ومضوا بهما الى المحبس فلما
حصلا فيه قال لها وازيدك فائدة عما نحن فيه لم تخطر ببالك قالت لها هي يا مشوم
قال استرحنا من كرا البيت وزفت اليه امراة فقالت له الماشطة هبها شيا قال
قد وهبتها طلقة واحدة وقيل له مات اليوم من المدينة عواد وطبال وزمار
فقال لا شك ان في جهنم عرس في هذا اليوم وقال مزبد كنت اسمع الناس يقولون
من تزوج احرز دينه فتزوجت فذهب ديني ودين امي فقيل له اما دينك
فلزواجك وكيف ذهب دين امك قال انها كانت قبل زواجي ملازمة للصلاة
في اوقاتها فاشتغلت عن الصلاة بملازمة زوجتي واشتغلت انا بشتمها فذهب
ديني ودينها اجتمع ابو هفان ومزبد على مائدة فقدم اليهما فالوزجة حارة فقال
ابو هفان هذه اشد حرا من مكانك يا مزبد من لظى فقال له مزبد بردها بالشوك
وقد قدمنا انه كان بخيلا فمما ذكر من بخله انه كان بالمدينة جارية تسمى بصبص مغنية
حاذقة وكان اهل المدينة يهيمون بها بعشقها ويبذلون الاموال في سماعها
وكان مولاها ابن نغيش يتعيش منها فاتفق انهم ذكروا يوما بخل مزبد فقالت
الجارية انا اخذ لكم درهما فقال مولاها ان فعلت ذلك كسوتك ثوب وشي واوليتك

يوما بالعقيق فقالت ارفع الغيرة فقال لو رفع رجليك لم اقل شيئا فخرج ابن مصعب فراى
مزبد في مسجد المدينة فقال يا ابا اسحاق اما تحب ان ترى بعض جارية ابن نفيس فقال
امراته طالق ان لم اكن منذ سنة اسال الله ان يرينيها فلم يفعل فقلت له ان
احببت اليوم فوافين ههنا فقال امراته طالق ان برحت من ههنا حتى تجي صلاة
العصر فلما كان العصر دخلت فوجدته فيه فاخذته بيده واتينا اهم فاكلوا وشربوا
وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت الجارية عليه وقالت يا ابا اسحاق كانك مشتهي
ان تجلس الى جانبي فتقرصني واغنيك قالت وابثثتها وجدي فضحت به قد كنت عندي
تحت الستر فاستتر الست تبصر من حولي فقلت لها اعطي هواك وما القي على
بصري فقال امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام فغنته ثم قالت
برح الخفا انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني واغنيك انا ابصرت بالليل غلاما حسن
الدل كغصن البان قد اصبح منقبل من الطل فقال انت نبية مرسلة فغنته
ثم قالت يا ابا اسحاق اما ترى هولاء القوم ما رايت اسقط مروة منهم يدعونك
ويخرجوني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم يا ابا اسحاق هلم درهما اشتري به ريحانا
ويخرجوني
فوثب قايما وصاح واخرباه انت زانية انقطع عنك والله الوحي الذي كان
يوحى اليك وقام موليا وتضاحك القوم ثم خرج فلم يعد اليها بعد ذلك فعاد القوم
مجلسهم ولم يكن لهم نقل بقية يومهم الا حديثه والضحك منه ولا باس بذكر بعض نكت
من اخبار الحجاز فيحكى انه قال رجل للحجاز اشتهي ان ارى الشيطان فقال له
انظر في المراة فانك تراه وقال له رجل خرج لي دمل قال اين هو قال في اخر
موضع في فقال كذبت اني ارى بوجهك شيا وقال له رجل اردت ان احمل امي
الى بغداد فخفت ان انا حملتها في البحر ان تعطب وان حملتها في البر ان تتعب فقال
خذها في سفينة وقال بعض جلسا المتوكل كنا نكثر عنده ذكر الحجاز حتى اشتاق فطلب
في حمله من البصرة فلما دخل اخذته هيبة الخلافة فافحم فقال له المتوكل تكلم فاني
احب ان استبريك قال بحيضة ام بحيضتين يا امير المومنين فضحك المتوكل

المتوكل ثم قال له الفتح قد ولاك امير المومنين على الكلاب والقردة قال فاسمع لي
واطع فانت من رعيتي فقال له اذا وهب لك امير المومنين جارية فما
تصنع بها فقال انا لا اعرف من نفسي ما احتاج والله جارية الا ان اقود
عليها فضحك المتوكل وامر له بعشرة الاف درهم فمات من الفرح ولم يصل الى
البصرة وسمع مزبد رجلا من جيرانه يضرب غلامه ضربا مبرحا فقال له مزبد ما
ذنبه قال ذنبه عظيم قال ما هو قال سرق حبلاجة ابي واعتمرت به امي فقال
له مزبد والله لو سرق الكعبة حتى سقى الناس بلاجج ما وجب عليه هذا وقال
منصور بن عمار يوما في مجلسه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا
بالخطيئة عهدا واشدنا اصرارا على الذنب فقال مزبد امراته طالق ان كان
اراد بهذا كله الا ابليس فان هذه الخصال كلها فيه ودخل مزبد يوما على خالصة
المغنية فراى مكتوبا في بعض جوانب بيتها ادم وحوا فقال ما هذا يا خالصة قالت
جوار ان الشيطان لا يدخل بيتا كتبا فيه فقال انه دخل عليهما وهما في الجنة في
رب العالمين فكيف لا يدخل عليهما في بيت مغنية زانية وشكى رجل من
القرا يوما الى مزبد سقوط اسنانه فقال له الذين منك لانك تقرا القران والله
تعالى يقول انا سنلقي عليك وقال ابو سورة لابنه يا بني تعلم خطبة النكاح فاني
اريد ان ازوج اخاك قال نعم فلما كان من الليل قال له تعلمت شيئا قال نعم
قال هات فقرا الحمد لله احمده واتوكل عليه واومن به واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله حي على الصلاة حي على الفلاح
فقال ابوه يا بني لا تقم حتى اذهب واتوضا فاني على غير وضوء وهذا كقول ابن
ابي حفصة لما قال علي ابن الجهم قصيدته التي اولها الله اكبر: والخليفة جعفر
اراد ان يقول قصيدة يمدح امير المومنين فاذنا فقلت له لا تعجلن اقامة
فلست بطاهر فقال ولا انا: وقد جرت المناسبة الى ذكر نبذة من اخبار
المغفلين لترتاح لذلك الباب السامعين فاقول كان لرجل غلام كسلان

فامره ان يشتري له عنبا وتينا فابطا وجاء باحدهما فضربه وقال له ينبغي لك اذا
استقضيتك في حاجة ان تقضي حاجتين ثم ان مولاه مرض فارسله لياتيه بطبيب
فجاه بطبيب ورجل خرمعه فقال له مولاه هذا الطبيب عرفته ومن هذا الاخر
فقال له امرتني ان اقضي حاجتين في حاجة جيئتك بالطبيب فان لم يعرف لك
علاجا فهذا الغاسل يغسلك وجاء رجل مغفل الى جماعة من العلما وهم يتكلمون
في وقعة صفين ويوم الجمل فقال لهم ما تقولون في معاوية وعلي فقالوا ومن
معاوية وعلي فقال اوليس علي هو علي بن ابي طالب فاطمة فقال له ومن فاطمة
قال امراة النبي صلى بنت عايشة فقالوا او ما كان قصة علي قال لم اقف له
على قصة لانه قتله مرحب في غزوة خيبر وتزوج مغفل فاعطى شهود النكاح اجرة
العقد فقالوا له هذا قليل فقال خذوا هذا وستخلفه عليكم في الطلاق وسئل
بعض المغفلين عن مسئلة في الفرايض فلم يدر كيف القسمة فقال هل مات بعد
الميت احد من اقاربه قالوا لا قال انها تركة لا تقسم الا بتكميلها من تركة
ميت اخر قال بعضهم كان لي عم مغفل قد بلغ من العمر سبعين سنة فسمعته
يقول في دعايه اسالك بمن كان بين محمد واله من النبيين والمرسلين
فقلت له من كان بين محمد واله من النبيين والمرسلين فقال العشرة
المبشرون بالجنة اصحاب القطيعة الذين بايعوا تحت الشجرة حكى الجاحظ
قال شهدت رجلا قدم خصما له الى الوالي فقال اصلحك الله ان هذا رجل
ناصبي رافضي جهمي مشبه يسب الحجاج ابن الزبير الذي هدم الكعبة على معاوية
ابن عفان فقال له الوالي لله درك ما اعلمك بالانساب اني تعلمت ذلك
وانا في الكتاب وقال ابو العبس صحبني رجل في السفينة فقلت من الرجل
فقال من اولاد الشام كان جدي من اصدقاء المنصور علي ابن سلم
الانباري شاعر الانبار الاندلس من الذين بايعوا تحت الشجرة مع ابي
مسلم معقل بن يسار في وقعة على الفاروق ايام قتل الحجاج بن يوسف

يوسف بالنهروان على شاطئ الفرات في محنته جماعات مع ابي السرايا قال
ابو العبس فلم ادر على ماذا احسده على معرفته بالانساب ام على بصره بايام
الناس ام على حفظه للسير وقال اخر مررت بسواق برجل اجتمع عليه قوم
يضربونه فقلت ما ذنبه قالوا شتم معاوية بن ابي سفيان صديق النبي
صلى الله عليه وسلم ومن صلى اربعين سنة على طهر واحد وكان من المهاجرين
والانصار الذين اتبعوهم باحسان وسمي حايك المنابر خال المؤمنين
لانه اخو حوا من امها وابيها وقال الجاحظ مررت بمعلم وقد كتبت
في لوح صيني واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا او كيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا جنات
النعيم فقلت له ويحك تدخل سورة في سورة لو سمع ابن قزلراغا حيد
شيخ زيات اصم فقال اسكت يا جاهل انت تقرا على حرف ابي عاصم بن
العلا الكسائي وانا اقرا على حرف ابي حمزة بن عاصم الدين فقلت
له معرفتك بالقرا اعجب من معرفتك بالقران ومن اظرف المضحكات
ما نقله بعضهم قال دخلت حمص وفي كمي درهم لا نشتري به شيا اكله فاذا
انا برجل جالس في باب الجامع على كرسي وعلى راسه عمامة متحنك بها
على قلنسوة وقد لبس فروة مقلوبة بلا سراويل وتقلد سيفا وفي حجره
مصحف وعنده كلب رابطه ممسك بمقوده فسلمت عليه وقلت اترى القوم
قد صلوا فقال وانت اعمى اما تراني جالس قلت ومن انت قال ابو خالد
امام الجامع قلت ما هذه الحليه قال ورد رجل زنديق يقرا السبع الطوال
ويشتم ابا بكر الصنا ديقي وعمر القواريري وعثمان ابن ابي سفيان
احد حملة العرش الذي زوجه النبي ابنته عايشه في زمن الحجاج
بن المهدي فاستولدها الحسن والحسين فقلت ما عرفك بالانساب
فقال وما خفي عليك اكثر فقلت له اقرا لي شيا من القران فقرا واذ

قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال فرفعت يدي وصفعته صفعة اطاحت
عمامته عن راسه وبقي متحنكا فصاح بالناس بالعا احملوه للوالي فحملوني للمحتسب
فاذا رجل حاسر الراس مكشوف العورة عليه دراعة بلا سراويل فاخبروه بقصتي
فقال يا مسكين اهلكت نفسك هذا حكم الله فصبرا عليه فقلنا ما حكم الله فقال
اما ان اسمر عينيك واما انقطع يديك واما ان تدفع نصف درهم قال فرفعت يدي
فصفعت المحتسب صفعة ثم اخرجت الدرهم وقلت النصف لك والنصف الآخر
للامام وخرجت من البلد وقد رويت هذه الحكاية على غير هذه الصفة وهي ما حكي
ان المامون غضب على بعض مقربيه فنفاه الى حمص فاقام بها الى ان رضي عليه فلما
حضر قال له المامون اخبرني باعجب ما رايت من حماقة اهل حمص فقال يا امير المؤمنين
لما دخلتها رايت لهم لما نظافت وحسن البزة ما انكرت منه حماقتهم فدخلت يوما
المسجد الجامع فرايت رجلا مكشوف الراس وعليه دراعة بلا سراويل فقلت
السلام عليك فلم يرد علي فكررت السلام فنظر الي مغضبا وقال لعلك من هؤلاء
الصفاعنة الذين ياتون من اسفل الشام قلت وما شانهم قال انهم يبغضون
ابا بكر الفاروق وعمر بن عفان وعثمان بن يزيد ومعاوية بن الخطاب احد
حملة العرش الرحمن فقلت ومن معاوية هذا قال هو رجل ارسله الله الى قوم
بوحي يعلمهم ان عصى موسى كانت من خشب المقل فلقيه محمود النبي فزوجه ابنته
عائشة فولدت له الحسن والحسين ايام الحجاج بن ابي مسلم فقلت له اراك
خبيرا بالتواريخ واسماء الرجال فقال كيف لا اكون كذلك وانا قد افنيت عمري
في خياطة بردعة بقر صالح في هذا الفن وفي غيره فقلت له عساك تحفظ القرآن
قال اقرؤه باللغات السبع فقلت اقرا الي شيئا منه فقرا وكانوا اذا الجحيم يثيرا
نضرب بذراع الحديد مع نذيرا استغشوا استغشاشا وقاموا الى ناقة الله
فذبحوها هرة ابو هريرة ومكروا مكرا كبارا فباي الاء ربكما تكذبان فقلت له

فقلت له يا شيخ كيف ترضى بهذه الحالة انت اودعت واحد قنطار حديد
لاجل عمارة بيت الدجال الى صرف بغل جاره وانت محب مخلص جوابه لك تقول
تجار اكل فاز زلالا لانه سنة شهد باكل حديد فحز رمع حوزك هذه الفضايل هل لا سكنت
بغداد لاجل ان يعرفوا فضلك فقال بغداد دار الجهلة والمجانين ما اصنع
بها فقلت صدقت وتركته قال فارسل المامون في طلبه فوجده الرسول
قد مات فاسف المامون على عدم رؤيته وعن الحسين بن يحيى قال مررت
بشيخ في حجره مصحف وهو يقرا ولله ميزاب السموات والارض فقلت له يا شيخ ما معنى
ميزاب السموات والارض فقال هذا المطر الذي ترى فقلت انما هو ميراث
ميراث السموات والارض فقال انا منذ اربعين سنة اقراوها في مصحفي هذا
هكذا قال ابو فرارة الاسدي قلت لسعيد بن هشيم لم حفظت عن ابيك عشرة
احاديث حتى يقول هذا ابن هشيم محدث وقد سمعوا منك قال شغلني عن ذلك ان كان
فلما كان في يوم آخر قال الكان خبير نبيا او صديقا قلت ومن خبير قال الذي
قال الله عز وجل فيه فاسئل به من عبد المنان ساكن بدرسته بما ذاته خبيرا
فقلت له يا فاعل تزعم ان القرآن شغلك وقال ابو عبيدة كان يجلس
الى ابي عمرو بن العلاء رجل فيتخوض في فنون من العلم والرجل ساكت لا
يتكلم لانه لا يحمل حتى تقوم فقلنا لا يخلو هذا فن من فنون ملصق بابشارة عالم
مدقوق عضده اقرع لو كان كعبه اعوج يتم هذا والا فاستشكل تامل تدبر كلها
معد لك يا امير المفلوجين اما ان يكون هذا الرجل مجنونا او اعلم الناس فقال
يونس سانظر لكم لو كان كلاما من محاورات كهف يحنب ناقة صالح والحم حوت
يونس امره فقال له يوما كان كيف علمك بكتاب الله قال عالم به قلت في اي سورة
هذه الاية الحمد لله لا شريك له الكابر طحان واذا علمت قط منه وعني علم هذا
من شغلات لحام ابو علي من لم يتلها فنفسه ظلما قال فاطرق لو كرمن قدام
تزجر ارخص لانه قيمته حمص وباذنجان سوفي اسواق حارة نصارى ثم قال هي في

في مليخان م

الدخان قال ابراهيم بن محمد بن عرفه كوجها يكطرفه اصطحب الناس وكانوا يتذاكرون
القران والاداب والاخبار وساير العلوم وكان معهم شاب لا يخوض معهم الا
انه كلما سمع شيا من ذلك قال رحم الله ابي والله ما كان يعدل بالقران وعلمه شيا
وكانوا يرونه اعلم الناس بالقران فقال في اي سورة من القران هذه الايه
وفينا رسول الله يتلو كتابه ۞ اذا انشق نام آلت ۞ الى الوقت من الصبح
ساطع ۞ يبيت يجافي جنبه عن فراشه ۞ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع
قال يا سبحان الله ولا تعرفون هذا هذا في حمعسق قالوا اما قصر ابو كرخ ادبك
فقال او كان ابي يتغافل عني كتغافل ابايكم عنه ومثلها ان رجلا قدم
ابناله الى القاضي فقال اصلح الله القاضي ان ابني هذا يشرب الخمر ولا يصلي
فقال له القاضي ما تقول يا غلام هو غير صحيح اني لا اصلي ولا اشرب الخمر فقال
ابوه اصلح الله القاضي هل تصلح صلاة بلا قراءة قال اكره فقال بسم الله علم
ابو جهل عالم الرحمن الرحيم علق القلب بابا ۞ بعد ما شابت وشابا ۞ ان دين
الله حق ۞ لا ارى فيه ارتيابا ۞ فقال ابوه والله ما تعلم هاتين الايتين الا
نظرت في كتاب التاتي ديوانبكي ورقته مجذول بماء الذهب من لباد ابيض تنقل
برجندي البارحة لانه سرق مصحفا من نياز على يروانه جي ارضنه رخود نسهر
من بعض جيرانا فقال القاضي قبحكم الله يقرا احدكم من شفقة المبنى كتاب الله
ولا يعمل به وقال ابو العنبس كان في دربنا معلم طويل اللحية جرذوم ذقنك فكنت
اجلس اليه كثيرا واتملى به مجنبته يوما وبين يديه صبي يقول ويلك الدجلة من
حفرها قال عيسى بن مريم قال فالجبل من خلقه قال موسى بن عمران قال فالبحر
من دوره فراست الجمل امني سوي كوتني يا غنغه تفضل قال شيطان يقال
له الحي كعه قورغانده خضر اشلكن نذمي قال احسنت فادم من ابوه قال
نوح بخ بخ جوت والله قبناقه قره قلنياق يخش سنجر توبكه او برا او كه
فقلت له يا سبحان الله ابليس ادم ابو البشر قال نعم وانا ابو عبد الله علم

يبيتك
مبيتي

معلم الصبيان يا صبيان كرفسوه فحلفت ان لا اجلس بعدها الى معلم وقال ابو علي
الرازاني كان الطالقاني من اصحاب ابي حنيفه وكان مغفلا فقال يوما لابن
عقيل في مذهبنا تفصيل ان كان بكرا اجازه وان كان ثيبا لم يجز فقال ما سمعت
بهذا التفصيل قط وتخاصم رجلان الى قاض احدهما يدعي حقا على الاخرين
عم انه ميراث ابيه فقال اعز الله القاضي انا رجل من بعض قراباته قال من
اي وجه قرابتك لتعرف نصيبك من الميراث فقال كانت امراة ابيه جدها
لامها اخو عمة خالي اخي اختي بن بنت ربيب خالي فقال القاضي يا سفلة هذه
اخلاط شربه لا نسبه ادفعوها الى الصيادلة حتى يميزوها خلطا خلطا وتخاصم
رجلان الى قاض فقال احدهما اعز الله القاضي هذا اخي ومالي في يده يزعم
اني توسوست ولست كما قال وانما طمع في اخذه فقال له القاضي ما تقول قال نعم
هو موسوس واخشى ان يضيع المال وطال النزاع فلم ير القاضي في اخيه علامة
الوسوسة فامر اخاه ان يرد عليه ماله ويمكن من التصرف فيه فوثب الموسوس
الى القاضي فاخذ لحيته وجعل يعركها بيده حتى ادماها ويقول فديت شفقات
القاضي ما احسن ما قاله والقاضي في اثنا ذلك يقول لاخيه احتفظ بما له
ولا تمكنه منه والمعلم المشهور في هذا الباب حجا ويكنى ابا الغصن وكان مغفلا شديدا
الغفلة فمما يحكى من غفلته ان رجلا قال له يا حجا سمعت الساعة من داركم صراخا
قال نعم سقط قميص من فوق السطح فقال فاذا كان فقال يا احمق لو كنت فيه
الست كنت انكسر ومات له حمار فارسلوه الى حفار ليحفر له لحدا فجرت بينهما ملاحات
في اجرة الحفر فمضى حجا الى السوق فاشترى خشبة بدرهمين وجاء بها فسئل
عن ذلك فقال ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم وهذه الخشبة بدرهمين
فنصلي عليها ونستريح من ضغطة القبر وارسله ابوه يوما ليشتري له راسا
من الشواء فاشتراه وجلس في الطريق فاكل عينيه واذنيه ولسانه ودماغه
وحمل الباقي لابيه فقال له ويحك ما هذا قال الراس الذي طلبته قال اين عيناه

قال فلسانه قال كان اخرس قال فدماغه
قال كان اعمى قال اين اذناه قال كان اصم قال اشتريته بشرط
قال كان مودب الاطفال وقال ويحك رده وخذ الدراهم قال اخاف ان اذهب
من كل عيب ومات ابوه فقيل له اذهب فاشتر له كفنا فقال اخاف ان اذهب
شراء الكفن فتفوتني الصلاة عليه وحكي ان المهدي احضره يوما ليمزح معه فدعا
بالنطع فقال لها للسياف احذران يصيب محاجمي فاني احتجمت امس ودب ليلة على
جاريته ابيه فانتبهت وقالت من انت فقال اسكتي انا ابي ووقع لها فانكسر ضلعه
فاتاه عمه بالمجبر فقال المجبر ليس علاج هذه الضلع كساير الاضلاع انما علاجها ان
يعالجوه بالطعام فجعل لها يلكزه بيده ويقول له ارفع صوتك حتى يسمع عمي
قال ابن عاصم كنت يوما عند ابي ليلى فجي بلها وقد شج رجلا فقال ابن ابي ليلى الكم
بينة فقال لها وما تنفع البينة اذا لم اقرا ناوقد انكر الحافظ ابن الجوزي غفلة
لها وقال روي عن مكي بن ابراهيم انه قال رايته رجلا كيسا ظريفا والذي
يقال عنه مكذوب عليه لانه كان جيران مخشون يمازحهم ويمازحونه فوضعوا
عليه ذلك قال ابو بكر الكلبي خرجت من البصرة فلما قدمت الى الكوفة
اذا انا بشيخ جالس في الشمس فقلت له يا شيخ اين منزل الحكم فقال وراك
فرجعت الى خلفي فقال ويلك وترجع الى خلفك اخبرني عكرمة عن ابن عباس
في قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا انه كان بين ايديهم
فقلت ابو من انت قال ابو الغصن فقلت الاسم فقال لها ولنذكر نبذة
من لطايف النساء ذكر ابو حيان في كتابه البصاير قال كان لطاهر بن الحسين
جارية اسمها سكون فواعدها الزيارة ثم غفل عنها وكانت قد تهيات فكتبت
اليه رقعة عنوانها ❁ الامير المظفر الميمون ❁ والى اليمين طاهر من سكون ❁
❁ الا يا ايها الملك الهمام ❁ لامرك طاعة ولنا ذمام ❁
❁ تهيانا للزيارة وانتظرنا ❁ ولم يك غير زيك والسلام ❁
فاعجبه ذلك وعجل زيارتها وقيل ان ابي فنن الشاعر نزل لجوار زوياب المغنية

المغنية فقال لها الذي يلزمني من العار اكثر لان الناس يقولون هذا الشاعر
ابو هذه القحبة وقال المقتدر لجارية عجوز ضنت عليه اتشتهين ان اعتريكي قالت
ان اشتهيت ان تنيك قالت عجوز لزوجها وقد راته يزني اما تستحي ان تزني
ولك حلال طيب قال اما حلال فنعم واما طيب فلا ووقع بين رجل وزوجته كلام
فهاجرا ايا ما ثم وثب عليها فاخذ برجليها فلما فرغ قالت له خياك كلما قاطعتك
جيتني لشفيع لا استطيع رده قال ابو العيناء رايت جارية في النخاسين تحلف انها
لا ترجع الى سيدها فقلت لها لم ذلك فقالت يا سيدي انه يجامعني من قيام و
يصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن بالقرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر
شهر رمضان ويصلي الضحى ويترك صلاة الخميس وكان ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
قبيح الوجه نابي العينين يحكي عنه انه قال ما خجلني قط الا امراة اخذت بيدي وانطلقت
بي لنجار فقالت له مثل هذا وتركتني ومضت فبقيت متحيرا فسالت النجار عن مرها
فقال لي ان هذه امراة سالتني ان اصنع لها عفريتا تفزع به ابنها اذا بكي فطلبت
منها مثالا فجاتني بك وكان لرجل عنين امراة فرآها مع امراة فقال لها خرق على
خرق فقالت الى ان اجد ما يسده وقالت امراة لزوجها يا مفلس يا قرنان
فقال لها ان كنتي صادقة فواحدة من الله والاخرى منك وتزوج رجل امراة
فولدت له يوم دخوله بها فقال ما هذا فقالت له اظنك بلحدا قال وكيف ذلك
قالت اوليس الله بقادر على ان يخلق الولد من ساعته فقام اليها وقبل راسها
تكلمك بالسنة احب الي من هذا المولود وقال رجل لامراته الحمد لله الذي رزقنا ولدا
طيبا قالت ما رزق الله مثل ما رزقنا فدعياه فجاء فقال له الاب يا بني من حفر البحر قال
موسى بن عمران قال فمن بلطه قال محمد بن الحجاج فشقت المراة جيبها ونشرت شعرها
واقبلت تبكي فقال ابوه ما لك تبكي قالت ابني لا يعيش مع هذا الذكا، وقيل كانت
لرجل من الاعراب امراة رعنا فدخل عليها يوما فراها مغضبة فقال لها ما لك قالت
انك لم تشبب بي كما تشبب الرجال بالنساء قال افعل وانشد ❁

؞ نمت عبيدة الآفي ملاحتهما ؞ والحسن منها لجبت الشمس والقمر ؞
؞ تخالف الظبي منها حين تبصرها ؞ الا سوالفها والجيد والنظر ؞
؞ قل للذي عليها من حاسد حنق ؞ اقصر فراش الذي قد عبت والحجر ؞

فضحكت وفرحت ورضيت ولنذكر نبذه من ظرفا المجانين من ذلك ما حكا بعض كتاب الكوفة قال اجتازني جعيفران المجنون يوماً فقال لي انا جايع فهل عندك ما تطعمني فقلت عندي سلق بخردل فقال اشترلي معه بطيخ قلت نعم ودخل فبعثت الخادم في شراء البطيخ وقدمت اليه الخبز والسلق بالخردل فاكل حتى شبع والبطات الخادمة قليلا على مغضبا وانشد

؞ سلقتنا وخردلت ؞ ثم ولت فازبلت ؞
؞ واداها بواحد ؞ وافرالاير قد خلت ؞

قال فخرجت اطلبها فوجدتها خاليه في الدهليز مع سايس على ما وضعت ولقيه امراة صبيحة فابتدر اليها واعتنقها فاجتمع الناس يضربونه فقال ؞

؞ علقوا اللحم للبزاة ؞ على ذروتي عدن ؞
؞ ثم لاموا المحب فيه ؞ على خلعه الرسن ؞
؞ لو ارادوا عفافنا ؞ نقبوا وجه الحسن ؞

ومن لطيف اخبار المجانين ما حكي عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد قال دخلت البيمارستان فرايت جماعة من المجانين على احوال مختلفة وبينهم شيخ يبرق جبينه بالدهن وهو جالس على حصر نظيف مستقبل القبلة كانه يريد الصلاة فجاوزته الى غيره فقال سبحان الله اين السلام فاستحيت منه وقلت السلام عليك فقال لو كنت ابتدات لاوجبت علينا الرد الحسن عليك غيرانا نصرف سوء ادبك الى احسن جهات من العذر لانه يقال للداخل وهنه اجلس اعزك الله عندنا واومى الى حصير بين يديه فعزمت على الدنو منه فناداني اياك اياك فاحجمت ثم قال وقد راى معي محبره المجالس اصحاب الحديث ام الاغبيا ام الادبا اصحاب النحو والشعر فقلت الادبا فقال اتعرف ابا عثمان المازني قلت نعم قال اتعرف الذي يقول فيه

واي فتى من مازن ساد اهل البصرة امه معرفه وابوه نكره قلت لا اعرفه قال اتعرف غلاما قد نبغ في النحو في هذا العصر معه ذهن وله حفظ قد برز في النحو وجلس في مجلسه يعرف بالمبرد قلت انا الخبير به قال فهل انشدك من عبثات شعره قلت لا احسبه يقول الشعر قال سبحان الله اليس هو القايل ؞

؞ حبذا ماء العناقيد ؞ بريق الغانيات ؞
؞ بهما ينبت لحمي ؞ ودمي اي نبات ؞

قلت قد سمعت ينشد هذا في مجلس انس قال او ما يستحي ان ينشد هذا حول الكعبة ما تسمع الناس يقولون في نسبه قلت يقولون هو من الازد ازد شنوءة ثم من ثمالة قال قاتله الله ما ابعد غوره اتعرف قوله ؞

؞ سالنا عن ثمالة كل حي ؞ فقال القايلون ومن ثماله ؞
؞ فقلت محمد بن يزيد منهم ؞ فقالوا زدتنا بهم جهاله ؞

قلت اعرف هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل يهجوه به قال كذب والله كل من ادعى هذه غيره هذا كلام رجل لانسب له يريد ان يثبت له بهذا الشعر نسبا فقلت انت اعلم فقال لي يا هذا قد غلبت بخفة روحك على قلبي وقد اخرت ما كان يجب ان اقدمه ما الكنية اصلحك الله قلت ابو العباس قال فالاسم قلت محمد قال فالاب قلت يزيد قال قبحك الله احوجتني الى الاعتذار مما قدمت ثم وثب ليصافحني فرايت قيده قد شد الى خشبة في الارض فامنت غايلته فقال لي يا ابا العباس صن نفسك من الدخول في هذه المواضع انت المبرد واخذ يصفق وتغيرت حالته فاسرعت ولم اعد له بعد ذلك ومن ظرفا المجانين خالد الكاتب والبهلول اما خالد فقد قال ابن الكتبي في تاريخه الذيل على ابن خلكان في ترجمة خالد هذا هو خالد بن يزيد ابو الهيثم البغدادي اصله من خراسان وكان احد كتاب الجيش وولاه ابن الزيات الاعطا ببعض الثغور فخرج اليها فسمع في طريقه منشدا ينشد قوله ؞

؞ من كان ذا شجن بالشام يطلبه ؞ ففي سوى الشام امسى الاهل والوطن ؞

فبكى حتى سقط مغشياً عليه ثم افاق وقد اختلط عقله واتصل به ذلك الى الوسواس
وترك الكتابة وكان مغرما بالمردان ينفق عليهم ما يفيده فهوى غلاما يقال له
عبد الله كان ابو تمام يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد ∴ تحمله جنة وورد
لم اثن طرفي اليه الا ∴ مات غرام وعاش وجد
ملك يطيعه اللطف حتى ∴ علمه الحسن كيف يبدو
واجتمع الضد فيه حتى ∴ ليس لخلق سواه ضد

فبلغ ذلك ابا تمام فقال

شعرك هذا كله مفرط ∴ في برده يا خالد البارد

فعلقها الصبيان وما زالوا يصيحون به يا خالد يا بارد حتى وسوس ومن شعره

عش فحبيك سريعا قاتلي ∴ والضنا ان لم تزرني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف ∴ فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين وجد وضنا ∴ تركاني كالقضيب الذابل

وكبر خالد وبلغ سنا عالية حتى رق جلده وعظمه قال علي بن محمد بن مقلة حدثني ابي
قال اجتاز بي خالد الكاتب وانا على باب داري والصبيان يولعون به فسالني
صرفهم عنه فصرفتهم وادخلته داري وقلت ما تشتهي قال هريسة فاحضرتها
له فلما اكلها قلت ما تحب بعد هذا قال رطبا فاحضرته له فلما فرغ من الاكل قلت
انشدني قال ما قلت في زمن الصحو او الجنون قلت انشدني ما شئت فانشد

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته ∴ وكم مثله من مسعف ومعين
ورقت دموع العين حتى كانها ∴ دموع دموعي لا دموع عيوني

ومن الطف ما تشنف به الاذان ما اورده الفاضل بن خلكان في تاريخه في ترجمة
نفطويه قال حكى بعض اصحاب المبرد قال انصرفت يوما من مجلس المبرد فبينما
انا في الطريق امشي اذ خرج علي شيخ من خربة وبيده حجر فهم ان يرميني فتسترت

فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال ومن اين اقبلت قلت من
مجلس المبرد فقال وما انشدكم بارك الله فيكم قال وكان من عادة المبرد ان يختم مجلسه ببيتين
من الشعر او بيت فقلت له انشدنا ∴ اعار الغيث نائله ∴ اذا ما ماءه فقدا

وان اسد شكى جبنا ∴ اعار فواده الاسدا

فقال اخطا قائل هذا الشعر قلت كيف قال الم تعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقي
بلا نائل واذا اعار الاسد فواده بقي بلا فواد هلا قال مثلي قولي هذا

علم الغيث الندا حتى اذا ∴ ما وعاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندا ∴ واذا الليث مقر بالجلد

فتبسمت عنه وانصرفت ثم مررت بعد مدة بذلك المكان فاذا به قد خرج علي وبيده
حجر فكاد يرميني به فتسترت بالمحبرة فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال
من مجلس المبرد قلت نعم قال فهل انشدكم قلت انشدنا

ان المروة والسماحة والندا ∴ دفنا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاذبح له ∴ كرم الجياد وكل طرف سابح

فقال اخطا قائله قلت كيف قال لو نحر بجنب خراسان لما وفاه حقه هلا قال

احملاني ان لم يكن لكما ∴ عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ∴ ن دمي من نداه لو تعلمان

قال فقلت له هل رايت احدا او سمعت احدا انفه قلت نعم هذا الفتح بن خاقان
طرح نفسه على المتوكل حتى اختلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركني ومضى قال عدت الى المبرد
فقصصت عليه القصة فقال اما تعرفه قلت لا قلت هذا خالد الكاتب تاخذه السوداء
من الخريف ايام الباذنجان انتهى اما بهلول فكنيته ابو وهيب بهلول بن عمرو المجنون
الكوفي قال علي بن سعيد الكندي خرج الرشيد حاجا فراى في بعض طرقه بهلول راكبا
على قصبة والصبيان يعدون خلفه فقال من هذا قالوا هذا بهلول فقال كنت
اشتهي ان اراه فادعوه لي غير مروع فقالوا له اجب امير المومنين فعدا على قصبته

فقال له السلام عليك يا بهلول فقال وعليك السلام يا امير المؤمنين فقال له عظني فقال
له بم اعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم فبكى الرشيد فقال له الحاجب حسبك فقد
اوجعت امير المؤمنين فبكى الرشيد فقال له بهلول اسكت فانما افسده انت واضرابك
وسال يوما علي بن عبد الصمد البغدادي ان ينشده ما قال في رقة البشرة فقال له اكتب
اضمران اضمر حبي له : تشتكي اضمار اضماره : رق فلو مرت به نملة : لخضبته بدم جاري :
فقال اريد من هذا فانشده :

: شبهته قمرا اذ مر مبتسما : يكاد يجرحه التشبيه وكلما :
: ومر في خاطري تقبيل وجنته : فسيلت فكرتي من وجنته دما :

فقلت اريد ارق من هذا فقال يا ابن الفاعلة ارق من هذا كيف يكون رويدك
حتى انظرت ان كان قد طبخ في المنزل حريره ارق من هذا ثم مر بعيد واو تركني وحكى
البحتري قال تعرضت لابي نجمه وكان مجنونا ببغداد وله بديهة حسنة وهو اخذ بيد
غلام حسن فقال له الغلام رجاء الخلاص من يده كيف اصبحت فانشده :

: اصبحت منك على شفا جرف : متعرضا لمواضع التلف :
: واراك نحوي غير ملتفت : متحرفا عن غير منحرف :
يا من اطال بهجره تلفي : اسفي عليك اشد من تلفي

قال فاخرجت له من كمي قطعة نرجس فاخذها وشمها وانشا يقول :

: لما تزوجت الجنوب بباطل : جون سفوح زبرج ذلاح :
: اضحى بلقحها بوسمي الصبا : فاستثقلت حملا بغير نكاح :
: حتى اذا حان المخاض تفجرت : فاتت باولاد بلا ارواح :
: جاد الربيع لها نباتا وشبت : بيد الندا واناسل الارياح :

وحكى ان جعيفران المجنون دخل يوما علي بن اسماعيل فقال له اعطني درهما
فامر الغلمان بطرده فولى وهو يقول :

: قد زعم الناس ولم يكذبوا : انك من غير بني هاشم :

هاشم فقال لهم ردوه واعطوه درهمين فاخذهما وانصرف وهو يقول :

: قد كذب الناس احاديثهم : يا هاشمي الاصل من آدم :

وروي ان الرشيد قال يوما لبهلول ابو بكر وعمر خير ام علي بن ابي طالب فقال
واحد بازاء اثنين لا يجوز ولكن علي والعباس خير من ابي بكر وعمر وحكي انه دخل
يوما على الرشيد فاجلسه في صحن الدار وجلست زبيده بحيث لا يراها وكان عند
الرشيد عيسى بن جعفر فقال لبهلول يا بهلول قد امر امير المؤمنين لكل
مجنون بدرهمين فقال له البهلول فهل اخذت نصيبك فقال له الرشيد ويلك
يا ابن اللخنا اما تستحي مني فقال له وانت ايضا اعزل لنفسك درهمين ودخل
يوما على الرشيد وعنده عليان جالس معه فكلمهما واغلظ لهما في القول
فاغلظا عليه في الجواب فامر بالنطع والسيف فقال عليان كنا مجنونين فصرنا
ثلاثة فضحك الرشيد وامر لهما بصلة وحكي سليمان بن الحارث قال كنت في موكب
جعفر البرمكي اذ اعترضه البهلول فارا من الصبيان وبيده حجران فالقاهما
من يده واخذ بلجام فرس جعفر وانشده :

: يا جعفر الجود والافضال والكرم : يا كعبة الفضل والانعام والنعم :
: يا من اذا السحب لم تسمح بدرتها : كانت انامله اندى لي من الديم :
: ما لي اليك شفيع استعين به : الا العلاء وعظيم الاصل والشيم :

قال له جعفر ما حاجتك قال ترد علي عقلي قال لا اقدر عليه قال تؤمنني من الموت قال
وهذه اصعب قال تكفيني اولاد الزنا هؤلاء فامر بكفهم ولما مات ابو البهلول
خلف له ستمائة درهم فاخذها القاضي وحجر عليه فاتاه البهلول يوما فقال اصلح
الله القاضي انك قد حجرت علي لما زعمت اني مصاب في عقلي فانا جائع عريان
فارفع لي مائتي درهم اتجر فيها واقوم منها بنفقتي فاعطاه فانفقها ثم عاد له
فقال يا بهلول ما صنعت بالمال قال انفقته فليزن مولانا القاضي من ماله
عوضه قال فانت تخدعني ما اخذت قال لا ولكني ما اقمت عندك بينة برشدي ولا

ولا ثبت عندك قال صدقت وعزم القاضي عوضها ومع الطف مازني من اخبار المحرورين وما ذكره ياقوت الحموي قال قدمت آمد فرايت اهلها مطبقين على مدح علي بن الحسين المعروف بشميم الحلي الشاعر وكان قد عمر دهرا طويلا قال فقصدته فوجدته شيخا كبير السن نحيف الجسم وبين يديه جمدان مملو كتبا من تصنيفه فسلمت وجلست فاقبل علي وقال من اين قدمت قلت من بغداد فاقبل بسائلني عن اهلها واخبره ثم قلت له قصدتك لاقتبس من علمك شيئا قال من اي علم تحب قلت علم الادب فقال ان تصانيفي فيه كثيرة وذلك اني كلما رايت الناس يستحسنون شيئا من الادب اعملت فكرتي فيه واتيت بما اوخص به المتقدمين من رايت الناس مجمعين على تفضيل خمريات ابي نواس فعلمت منها ما لو عاش ابو نواس لاستحي ان يذكر شعر نفسه ورايتهم يمدحون خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب ليس للناس الآن اشتغال الا بخطبي وجعل يزري على المتقدمين ويمدح نفسه فعجبت منه ثم قلت له انشدني من شعرك شيئا فانشد

امزج بمسبوك اللجين ... ذهبا حكته دموع عيني
لما نعي ناعي الفراق ... ببين من اهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشيئ ... قبلها ايجاب كوني
فاحالها التحريم لما ... شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من ... لألائها في ناظري فقين
وبدت لنا في كاسها ... مولونها في حلتين
فاعجب لذاك ابدا من ... كون اتفاق الفرقتين
في ليلة بدر السرور ... بها يطالعنا بدين
وبدا طليق الراح منذ ... قد كان مغلول اليدين
هي زينة الاحياء في الد ... نيا وزينة كل زين

قال فاستحسنت ذلك فقال لي ويحك يا جاهل ما عندك غير الاستحسان فقلت

فقلت له فماذا اصنع قال هكذا وقام يرقص ويصفق الى ان تعب ثم جلس وقال ما اصنع بهولاء الذين لا يفرقون بين الدر والبعر والياقوت والحجر فاعتذرت اليه وسالته ان ينشدني شيئا آخر من شعره فانشدني

ليت من طول بالشام ... ثواه وثوى به
جعل العود الى الزورا ... من بعض ثوابه
اترى يلثمني الدهر ... ثرى مسك ترابه
واري يا لوز عيني ... موطنا لي وترى به

فسالته عمن تقدم من العلما فلم يحسن الثنا على احد منهم فسالته عن المعري فغضب وقال ويلك لتسيئ الادب بين يدي من هو ذاك الكلب الاعمى حتى تذكره بين يدي ثم شطح وشتم وخلط فتركته ومضيت ولنمسك عنان الطراد عن المجاني في ميدان الاستطراد وفيما ذكرناه كفاية وهو في هذا الباب غاية والتفكر في قول الناظم اذا شكى الفكر متهم التامل في الشيئ ومثله الفكره ويقال افكر في الشيئ وفكر فيه بالتشديد وتفكر فيه بمعنى ورجل فكير بوزن سكيت بمعنى كثير التفكر ونسبة الشكوى الى الفكر من المجاز العقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وحقيقته اسناد الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه له يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل وغير المفعول فيما بني للمفعول وله ملابسات شتى تلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده الى الفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا له حقيقة واسناده الى غيرهما للملابسة اي لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز ولا يخفى انه لا مجاز ولا استعارة في شيئ من طرفي الاسناد في الاسناد المجازي وانما الغرض تشبيه هذه الحالة بحالة الاستعارة الاصطلاحية كما قال في دلايل الاعجاز تشبيه الربيع بالقادر في تعلق وجود الفعل به ليس هو التشبيه الذي يفاد بكان والكاف ونحوهما وانما هو عبارة عن الجهة التي راعاها المتكلم حين

اعطى لما الربيع حكم القادر في اسناد الفعل اليه وهو مثل قولنا شبه ما بليس فرفع
بها الاسم ونصب بها الخبر فان الغرض بيان تقدير قدروه في نفوسهم وجهته
راعوها في اعطاء ما حكم ليس في العمل مثال ما بني للفاعل واسند الى المفعول
عيشة راضية اذ العيشة مرضية وعكسه سيل مفعم اذ المفعم اسم مفعول من افعمت
الاناء اذا ملئته وقد اسند الى الفاعل ومثال الاسناد الى المصدر قولهم جد جده
ومثال الزمان نهاره صايم والمكان نهر جار والسبب الامير بنى الامير المدينة وا
والسبب الغائي ضربه التاديب ومثله يوم يقوم الحساب اي اهله وليعلم ان المجاز
العقلي اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها فكما ان اسناد الفعل
الى غير ما حقه ان يسند اليه مجاز فكذا القاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة
المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه جاز موضعه الاصلي من ذلك قوله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار وقول الشاعر يا سارق الليلة اهل الدار
وقولنا اعجبني انبات الربيع البقل وجري الانهار ونحو قوله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين وقولنا نومت الليلة واجريت النهر وما اشبه ذلك من النسب
الاضافية الايقاعية وحينئذ فالتعريف المتقدم للمجاز العقلي اما تعريف له
بحسب الاسناد وخاصة ولمطلقه باعتبار ان تجعل الاسناد المذكور في التعريف
اعم من ان يدل عليه الكلام بصريحه كما او يكون مستلزما له كما في هذه الامثلة فانه جعل
فيها البين شقاقا والليل والنهار ماكرين والليلة مسروقة والامر مطاعا
وكذا فيما جعل الفاعل المجازي تمييزا كقوله تعالى اولئك شر مكانا واضل سبيلا
لان التمييز في الاصل فاعل وليعلم ان هذا المجاز كما يدل عليه صريحا كما مر فقد يكون
كناية كما ذكروا في قولهم سل الهموم من المجاز العقلي حيث جعل الهموم محزونة بقرينة
اضافة التسلية اليها فليفهم فانه مبحث لطيف ومقصد شريف واقسام المجاز
العقلي اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيان وضعيان نحو
انبت الربيع البقل او مجازان وضعيان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد

المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر
الى البدن والروح وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوتها النامية وهو في
الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي
قوية مشتعلة او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند
اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه والمجاز العقلي في القرآن كثير منه قوله تعالى
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فاسند الزيادة الى ضمير الايات مجازا لان
الزيادة فعل الله تعالى والايات سبب لها ومنه يذبح ابناءهم نسب الى فرعون
التذبيح الذي هو فعل جيشه لانه سبب امره ومنه ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس
عن ادم وحوى وهو فعل الله حقيقة الى ابليس لانه سببه لاكل من الشجرة و
سبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين ومثله يوما يجعل
الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب يتسارع عند تفاقم الاحزان او عن
طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة ومنه واخرجت الارض اثقالها
جمع ثقل وهو متاع البيت اي ما فيها من الدفاين والخزاين نسب الاخراج
الى مكانه وهو فعل الله حقيقة ولا بد من المجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة
ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما في قول
ابي النجم افناه قيل الله للشمس اطلعي فانه قرينة لفظية صارفة لاسناد ميز الى جذب
الليالي او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور معه عقلا يعني يكون من حيث
العقل انه لا يدعي احد من المحققين والمبطلين بانه يجوز قيامه به لان العقل اذا
خلي ونفسه بعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك او عادة اي من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند وقيام المسند بالمسند اليه اعم من ان يكون بجهة صدوره
عنه كضرب وهزم او غيره كبعد وقرب ومرض ومات وصدوره عن الموحد مثلا

اشاب الصغير وافنا الكبير كر الغداة ومر العشي وانبت الربيع البقل فمثل
هذا الكلام اذا صدر عن موحد يحكم بان اسناده مجاز لان الموحد لا يعتقد
انه الى ما هو له ومعرفة حقيقته اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر دقيق وتامل كما في قولك
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقول ابن المعتز

يزيدك وجهه حسنا ... اذا ما زدته نظرا

اي يزيدك الله في وجهه حسنا لما اودعه من دقايق الحسن والجمال تظهر بعد التامل
ذا الاعيان وكقولك اقدمني بلدك حق لي على فلان اي اقدمتني نفسي لاجل حق
لي عليه ومحبتك جاءت بي اليك اي جاءت بي نفسي اليك لمحبتك وقول الشاعر

وصيرني هواك وبي ... لحيني يضرب المثل

اي صيرني الله بسبب هواك بهذه الحالة وهو ان يضرب المثل بي لهلاكي في
محبتك ففي معرفة الحقيقة في هذه الامثلة نوع خفا ولهذا لم يطلع عليها بعض
الناس وانكر السكاكي المجاز العقلي وقال الذي عنده نظمه في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في
التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة والمراد بالطبيب هو الشافي
في الحقيقي بقرينة نسبة الشفا اليه والحاصل ان تشبيه الفاعل المجازي المذكور
بالفاعل الحقيقي وفيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
في قوله تعالى بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها وليس كذلك
اذ لا معنى لقوله فهو في صاحب عيشة وكذا لا معنى لقولنا خلق من شخص يدفق لما
اي يصبه في قوله خلق من ماء دافق ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله
تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد حينئذ هو العملة الفعلة وليس
كذلك لان النداء له والخطاب معه واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من

من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللوازم يوجب انتفاء الملزوم وجوابه
ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهب السكاكي في الاستعارة بالكناية ان
تذكر المشبه وتريد المشبه به حقيقة وهذا وهم لظهور ان ليس المراد بالمنية
في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان السبع حقيقة بل المراد الموت بادعاء السبعية
له وجعل لفظ المنية مرادفا للفظ السبع ادعاء وقد قال السكاكي ندعي ان اسم
المنية اسم للسبع مرادف له بارتكاب تاويل وهو ان المنية تدخل في جنس السبع
مبالغة في التشبيه وحينئذ يكون المراد بعيشة صاحبها بادعاء الصاحبية لها
وبالنهار الصائم بادعاء الصائمية له لا حقيقة حتى يفسد المعنى وتبطل الاضافة و
يكون الامر بالبناء لهامان كما ان النداء له لكن بادعاء انه بان وجعله من جنس
العملة لفرط المباشرة ويحتمل ان يكون قول الناظم **اذ اشكى الفكر اهتمامه** من باب
ايجاز الحذف واصله اذا اشكى صاحب الفكر اهتمامه وايجاز الحذف هو يكون
بحذف شيء والمحذوف اما جزء جملة مضاف نحو واسال القرية اي اهل القرية او
او موصوف نحو قول العرجي انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور اي انا ابن
رجل جلا اي انكشف امره او جلا الامور اي كشفها فحذف الموصوف وقيل ان
الصفة اذا كانت جملة لا تحذف موصوفها الا بشرط ان يكون الموصوف بعض ما
قبله من المجرور بمن او بفي كقوله تعالى ومنهم دون ذلك وكقولك ما في القوم
الا ظعن او قام وهذا ونحوه غير نادر لا سيما اذا لزم منه اضافة غير الظرف للجملة فلفظ جلا ههنا
علم وحذف التنوين لانه محكي كيزيد في قوله

نبئت اخوالي بني يزيد ... ظلما علينا لهم فديدا

لانه غير منصرف للعلمية ووزن الفعل على ما توهمه بعض النحاة لان هذا الوزن
ليس مما يختص الفعل خلافا اوله زيادة كزيادة الفعل وتحقيق ذلك ان الفعل
الفعل المنقول الى العلمية اذا اعتبر معه ضمير فاعله وجعل الجملة علما فهو محكي والا

بحكمه حكم المفرد في الانصراف وعدمه او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسالمة او غير معيبة وما يودي هذا المعنى بدليل
ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها فانه يدل على ان الملك كان ياخذ الصحيحة
دون المعيبة او جواب شرط اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تاتيهم من آية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه
جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
ولا يتصور مطلوبا او مكروها الا وهو يجوز ان يكون الامر اعظم منه بخلاف ما اذا
ذكر فانه يتعين وربما يسهل امره الا يرى ان المولى اذا قال لعبده والله
لئن قمت اليك وسكت تزاحمت عليه من الظنون المعترضة للوعيد اكثر مما
لو نص على مواخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذا قال الممتنح اذا رايتني
شابا وسكت جالت الافكار له بما لم يحل به لو اتى بالجواب مثالهما اي مثال الحذف
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف والحذف لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ومنه قوله تعالى حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها او غير ذلك كالحال نحو
اي منه والمستثنى نحو جاءني زيد ليس الا والمضاف اليه نحو بين ذراعي وجبهة
الاسد ونحو يا رب ويا غلام والجواب القسم نحو والفجر وليال عشر وجواب لما
نحو فلما اسلما وتله للجبين والمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل بدليل وما بعده وهو
قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا او جملة مسببة عن
سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل ومنه قوله اي الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم واتيناه على هرم

على هرم اي فسانا او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان
قدر فضرب بها فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة هي سبب المذكور نحو قوله تعالى
فانفجرت ومنه قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث النبيين اي فاختلفوا
فبعث الله بدليل قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا ويجوز ان يقدر فان
ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هي شرط كقوله تعالى فالله
هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي والفاء مثل قوله فانفجرت
تسمى فاء فصيحة وظاهر كلام الكشاف المفتاح على العكس وقيل انها فصيحة
على التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا   ثم القفول فقد جئنا خراسانا

او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون بناء على انه حذف المخصوص
والخبر نحو قوله من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما اكثر من جملة نحو انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا
ففعلوا واتاه وقال له يا يوسف ومنه بيت السقط

طربن لضوء البارق المتعالي   ببغداد وهنا ما لهن وما لي

اي طربن فاخذت اسكنهن وهي لا تسكن ثم اعاودها وتدافعني الى ان تخفيت
العجب من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها والحذف على وجهين احدهما ان
لا يقام شيء مقام المحذوف كما مر وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اي فلا تحزن واصبر لان تكذيب الرسل من قبله متقدم على تكذيبه
فلا يصح وقوعه جزاء له بل هو سبب لعدم الحزن والصبر فاقيم مقام المسبب ثم الحذف
لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة اي تناولها فان العقل
دال على ان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان فلا بد ههنا
من محذوف والمقصود الاظهر من هذه الاشياء تناولها وتقدير التناول او

من تقدير الاكل ليشمل شرب البانها فانه ايضا حرام ومنها ان يدل العقل عليهما اى
على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اى امره وعذابه فان العقل يدل على
امتناع المجى على الله ويدل على تعيين المحذوف بانه الامر او العذاب اى احدهما
وليس المراد انه يدل على انه تعيين نحو فذلكن الذى اذ لا معنى للوم الانسان
على ذات شخص بل انما يلام على فعل كسبه واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى
حب لقوله قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفى شانها
حتى يشملها اى الحب والمراودة والعادة دلت على الثانى اى مراودته اى لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة لقهره اياه اى لقهر الحب المفرط صاحبه
وغلبته عليه فلا يصح ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له وتعين ان يقدر
فى مراودته نظرا الى العادة ومن ادلة تعيين المحذوف الشروع فى الفعل لان الشروع
الشروع مثلا انما يدل على ان المحذوف هو الفعل الذى يشرع فيه واما الدلالة
على الحذف فانما هى من جهة ان الجار والمجرور لا بد له من فعل يتعلق هو به على ما
شهد به قوانين النحويه ويدل على تعيينه الشروع فى الفعل نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له اى يقدر عند الشروع فى القراءة بسم الله اقرا
وعند الشروع فى القيام والقعود بسم الله اقوم واقعد وكذا كل فعل شرع فيه
ومنها الاقتران اى ومن ادلة تعيين المحذوف اقتران الكلام والمخاطب با
الفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اى اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا
لاعراس المخاطب دل على ان المحذوف اعرست والباء للملابسة والرفاء الالتئام
والاتفاق تقول رفات الثوب ارفاه اذا اصلحت ما وهى منه • **قال الناظم**

ابن الغريض ومعبد وشعب والدولامه

اين اصله ظرف مكان ثم ضمن معنى حرف الاستفهام فبنى على الفتح طلبا للخفة
وهو خبر مقدم لان اسماء الاستفهام لها الصدارة كما تقدم والغريض مبتدا موخر
قال شارحها العلامة السدوبى الغريض علم منقول من اسم الشعر لرجل قديم

الامر وتعيين ان العذاب فليتامل
ومنها ان يدل العقل عليه وعلى العادة
على التعيين م
لفظى ان الفعل دال على ان
نحو قد مصاحبا لحذف وفاعله م

قديم لم اقف على ترجمته انتهى وفيه نظر لان المراد الغريض بالغين المعجمة وهو فى الاصل
المغنى المجيد قال فى القاموس فى فصل الغين من باب الضاد الغريض المغنى
المجيد وماء المطر وكل ابيض طرى انتهى ثم لقب به عبد الملك قال ابو الفرج
الاصبهانى فى كتابه الاغانى الغريض لقب لقب به عبد الملك لانه كان طرى
الوجه نضر غض الشباب حسن المنظور المنظر فلقب بذلك والغريض الطرى
من كل شى قال ابن الكلبى شبه بالاغريض وهو الجمار فلقب بذلك ونقل ذلك
على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض وكنيته ابو زيد واخبرنا اسمعيل
بن يونس الشيعى عن عمر بن شبة عن ابى غسان عن جماعة من المكيين انه كان
انه كان يكنى ابا مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولد البربر
قال اخبرنى احمد بن العبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد بن نصر الضبعى قال حدثنى
عبد الكريم بن ابى معاويه العلائى عن هشام بن الكلبى عن ابى مسكين واخبرنى احمد
بن عبد العزيز قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الزبيرى والمداينى محمد بن يحيى
ومحمد بن ابى الازهر ومحمد بن سلام وقد جمعت روايتهم فى قصة الغريض قالوا كان
الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيئا
وكان قبل ان يغنى خياطا واخذ الغناء اول امره عن سريج لانه كان يخدمه فلما
راى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشى ان ياخذ غناءه فيغلبه عند الناس
عليه ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته لانهن كن دفعنه
اليه ليعلمه الغناء وجعل يتجنى عليه فى طرده ففشكى الغريض ذلك لمولياته وعرفهن
غرض ابن سريج فى تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك ان
تسمع نوحنا على قتلانا فتاخذه وتغنى عليه قال نعم فافعلن فاسمعنه المراثى
فاحتذاها وخرج غناء عليها وكان ينوح مع ذلك فيدخل الماتم وتضرب دونه
الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه واشتهاه الناس وعدلوا اليه
لما كان فيه من التشجى فكان ابن سريج لا يغنى صوتا الا عارضه الغريض فيه وغنى فيه لحنا اخر

فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحده فغنى الارمال والاهزاج
فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا ابا يحيى قصرت الغنا وحذفته قال نعم يا مخنث
حين جعلت تنوح على ابيك وامك انتهى ومعبد كمقعد اسم رجل مغنى
ممدوح على السنة الشعرا قال الشاعر

اجاد طويس والسريجي بعده ... وما قصبات السبق الا لمعبد

وكل من طويس والسريج ممن تفرد بالغنا في عصره الا ان معبد فاقهما في
ذلك وتقدم ان الغريض اخذ الغنا عن سريج واما طويس فهو اول من غنى
في الاسلام وكان اسمه طاوسا فلما تخنث سمى بطويس وهو من مخنثي المدينة
وهو موصوف بالشوم ومن امثالهم اشام من طويس اى لانه ولد يوم وفات
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفطم يوم وفات الصديق رضى الله عنه وبلغ الحلم
يوم قتل عمر رضى الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضى الله عنه وجاه ولد يوم
قتل على او الحسين واسمه عبد النعيم وفي نفسه قال

اننى عبد النعيم ... وانا طاووس الجحيم

وانا اشام من ... يمشى على الحجيم

صوت والغنا فيه لمعبد

والله يا طرفى الجانى على بدنى ... لتطفئن بدمعى لوعة الحزن

اولا بوحن حتى تحجبوا سكنى ... فلا اراه ولو ادرجت في كفنى

صوت والغنا فيه لمعبد قال ابو الفرج لم يقع لى قايل هذا الشعر

باح بالوجد قلبك المستهام ... وجرت في عظامك الاسقام

يوم لا يملك البكاء اخو الشوق ... فيشفى ولا يرد سلام

صوت والغنا فيه لمعبد

سلى هل قلانى من عشير صحبته ... وهل ذم رحلى من الرفاق رفيق

وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى ... اذا اغبر مخشى الفجاج عميق

ولو تعلمين الغيب ايقنت اننى ... لكم والهدايا المشعرات صديق

صديق قال في الاغانى قيل ان الاخوص اراد الشخوص الى يزيد بن عبد الملك فسأله
معبد الصحبة فصحبه قال الاخوص فانطلقت حتى اذا كنا بالبلقاء اصابنا مطر فا
صبحت الارض منه غدير انجلسنا نتغدا على جانب غدير فاذا جارية سوداء قد خرجت
من قصر باذائنا وبيدها جرة فملئتها من الغدير ثم رمت بها الارض فكسرتها فدعونا بها
وقلنا لها قد راينا منك عجبا فما سبب كسر الجرة قالت كنت والتراب لى بالمدينة لآل
الوليد بن عقبة وكنت عنده كيف شئت حتى قدمت عليه ابنة عم له فما زالت منزلتها
تعلو عنده حتى امرته ببيعى فابتاعنى منه صاحب هذا القصر وهو رجل من ال لوحد فانا
فيه كالمسجونة لا ارى فيه داعيا ولا مجيبا فلما ملات الجرة ذكرت شيوا كنت انا واترابى
لا نزال نتغنا به فواقه ما ملكت نفسى ان صنعت الذى رايتماه قلنا وما هو الشعر
فاندفعت تغنى بهذه الابيات ... يا بيت عاتكة التى اتغزل حذر العدا وبه الفواد موكل

انى لامنحك الصدود واننى ... قسما اليك مع الصدود لاميل
واصد عنك وليس ذاك لبغضه ... الا مخافة ان كاشح لا يغفل
هل عيشنا بك في زمانك راجع ... فلقد تفاحش بعدك المتعلل
ولقد نزلت من الفواد بمنزل ... ما كان قبلك والامانة ينزل
ولقد شكوت اليك بعد صبابتى ... ولما كتمت من الهوى لك افضل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذى ... كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره ... شيئ يعل به الفواد وينحل
ابكى لما قلب الزمان جديده ... خلقا وليس على الزمان معول

فاجادت جدا فقلنا لمن هذا الشعر فقالت للاخوص قلنا فلمن الغنا قالت لمعبد
قلت افتعرفينهما قالت لا والله قلت انا الاخوص وهذا معبد فسالنا بالله عن امهم مولاها
فاخبرتنا فلما وصلنا لدمشق وحضرنا مجلس يزيد اخبرناه بالقصة فكتب الى عامله على
البلقاء فاشتراها بثلاثين الف درهم واشعب بالباء الموحدة وقيل بالمثلثة
فى اخره وهو ابن جبير واسمه شعيب وكنيته ابو العلا وقيل ابو اسحق وكان يقال لامه

ام الحلنج وقيل ام حميد وهي مولاة اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان ابوه
قد خرج مع المختار بن عبيد فاسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال لتخرج علي وانت مو
لاي ونشا الشعبي بالمدينة في دور آل ابي طالب وتولت تربيته وكلفته عائشة بنت
عثمان بن عفان حكي عنه انه حكى عن امه انها كانت تغزى بين ازواج رسول الله
وانها زفت فخلقت وطيف بها فكانت تنادي على نفسها من راني فلا يزنين فقالت
لها امراة كانت تطلع عليها نهانا الله عنه فعصيناه نطيعك وانت مجلودة محلوقة كم
على جمل وذكروا انه كان مع عثمان رضي الله عنه في الدار فلما حصر جرد حمائل السيوف
ليقاتلوا فقال لهم عثمان رضي الله عنه من اغمد سيفه فاعتقت فهو حر قال الشعبي
فلما وقعت في اذني كنت والله اول من اغمد سيفه فاعتقت ولد الشعبي سنة تسع
من الهجرة وكان الشعبي خال الاصمعي وقيل خالد الواقدي وروى الاحاديث
عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وتوفي سنة اربع وخمسين ومائة وله اخبار
طريفة غير ما تقدم من ذلك ما حكي العباس قاسم الكاتب قال قيل للشعبي طلبت العلم
وجالست الناس فلو جلست لنا فسمعنا منك قال فجلس لهم فقال سمعت عكرمة يقول
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خصلتان لا يجتمعان
في مومن ثم سكت قالوا اما الخصلتان قال نسي عكرمة واحدة ونسيت انا الاخرى
وحدثنا الزبير بن بكار قال الواقدي لقيت الشعبي يوما فقال لي يا ابن واقد حج
دينار فكيف اصنع به قلت تعرفه قال سبحان الله قلت فما الراي قال اشتري
قميصا واعرفه قلت اذن لا يعرفه احد قال فذاك اريد وقال هيثم بن عدي اسلمة
فاطمة بنت الحسين في البزازين فقيل له كيف بلغت من معرفة البز فقال احسن
النشر ولا احسن اطوي وارجو ان اتعلم الطي ومر رجل يعمل طبقا فقال اجعله واسعا
لعلهم يهدون الينا فيه فيكون كبيرا خيرا من ان يكون صغيرا وخرج سالم بن
عبد الله الى ناحية من نواحي المدينة متنزها ومعه حرمه فبلغ الشعبي فوافى الموضع
الذي هم فيه فصار فدق الباب مغلقا فتسور الحائط فقال له سالم ويحك بناتي وحرمي

وحرمي فقال لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فوجه اليه بطعام فاكل
منه وحمل الى منزله وقال سليمان الشاذكوني كان لي ابن في المكتب فانصرف فقال
يا ابت الا احدثك بظريف حديث فقلت نعم فقال كنت اقرا على المعلم اذ جاء ابوك الشعبي
الطعام عنده فلبس نعله وقال امش بين يدي فقلت انما اقرا عشرين فقال عجبت
ان تفلح او يفلح ابوك وحكى الحسن بن علي الخلال عن ابي عاصم قال سمعت الشعبي يقول
ما زفت بالمدينة امراة قط الى زوجها الا كنست بيتي ورفعت ستري طمعا في ان يهدى
الي وقيل للشعبي هل رايت احمق منك قال نعم شاة كانت لي على سطح فنظرت الى
قدح فظنته حبل قت فاهوت اليه ووثبت فسقطت من السطح فاندق عنقها وقدم
على يزيد بن حاتم مصر فجلس مجلسه من الناس فدعى يزيد بعض غلمانه واسر اليه بشي
فقام الشعبي فقبل يده فقال له ولم فعلت ذلك قال رايتك اسررت الى غلامك
بشي فعلمنا انك قد امرت لي بصلة فضحك منه وقال ما فعلت ولكن افعل وامر له
بصلة وحكى المدايني قال اتي الشعبي بفالوذجة عند بعض الولاة فاكل منها فقال كيف
تراها يا شعبي قال امراته طالق ان لم تكن عملت من قبل ان يوحي ربك الى النحل وحكى
المدايني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت للشعبي لو تحدثت عندي العشية
قال اكره ان اجي ثقيلا قلت ليس عذري وعذرك قال فاذا صليت الظهر فانا عندك
فصلى وجا فلما وضعت الجارية الطعام اذا صديق لي يدق الباب قال الا ترى قد
صرت الى ما اكره قال ان لك عندي فيه عشر خصال قال فما هي قلت اولها انه لا ياكل
ولا يشرب قال التسع خصال لك دعه يدخل ووجدت عن المدايني قال توضا الشعبي
فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له تركت غسل اليمنى فقال لان النبي عليه السلام
قال امتي غر محجلون من اثار الوضوء وانا احب ان اكون غرا محجلا من الثلاث مطلق
وحكى الهيثم بن عدي قال لقيت الشعبي فقلت له فكيف ترى اهل زمانك هذا قال
يسالون عن احاديث الملوك ويعطلون عطاء العبيد وحكى المدايني قال بعث الوليد
بن ابي يزيد الى الشعبي بعد ما طلق امراته سعدة فقال له يا شعبي ان لك عندي

عشرة الاف درهم على ان تبلغ رسالتي سعدة فقال له احضر المال حتى انظر اليه
فاحضر الوليد بدرة فوضعها اشعب على عنقه وقال هات رسالتك يا امير المؤمنين
قال قل لها يقول لك

اسعدة هل اليك لنا سبيل ⁂ وهل حتى القيامة من تلاق ⁂
بلى ولعل دهرا ان يواتي ⁂ بموت من خليلك او طلاق ⁂
فاصبح شامتا وتقر عيني ⁂ ويجمع شملنا بعد افتراق ⁂

قال فاتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه فامرت ففرش لها فرش وجلست فاذنت له
فدخل فانشدها ما امره فقالت لخدمها خذوا هذا الفاسق فقال لها يا سيدتي انها
بعشرة الاف درهم قالت والله لاقتلنك او تبلغه كما بلغتني وما تهبين لي
قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه ثم قال هات رسالتك جعلت
فداك قالت قل له ⁂ اتبكي على لبنى وانت تركتها ⁂
وقد ذهبت لبنى فما انت صانع ⁂
فاقبل اشعب فدخل على الوليد فانشده البيت فقال اواه قتلتني والله ما تراني
صالحا بك يا ابن الزانية اختر اما ان ادليك في البئر منكسا او ارمي بك من فوق
القصر منكسا او اضرب راسك بعمودي هذا ضربة واحدة فقال ما كنت فاعلا بي
شيئا من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن معذبا عينين نظرتا الى سعدة قال له
صدقت يا ابن الزانية اخرج عني قال الزبير حدثني مصعب قال قال لي ابي
كليب حدثت اشعب مرة فبكا فقلت له ما يبكيك قال انا بمنزلة شجرة الموز اذا
نشأت ابنتها قطعت وقد نشأت انت في موالي وانا الآن اموت وانا ابكي
على نفسي وكان اشعب يغني وله امراة قد حكيت عنه وكان ابنه عبيدة يغنيها في صوت

اذا ما الامر جل على الخطاب ⁂ اروني من يقوم لكم مقامي
على قبري بايديكم ترابي ⁂ الى من تفزعون اذا حثوتم

وقيل له هل رايت اطمع منك فقال نعم بغلة فلان القاضي رات رجلا عليه طيلسان

طيلسان اخضر فظنته قرطا فجرت خلفه الى ان قيل للرجل ارم ما على ظهرك فرمى
الطيلسان عن ظهره وعدا فاقبلت البغلة عليه فشمته ثم ثنت راسها ومضت
وسئل مرة هل رايت اطمع منك قال امي وذلك اني رايت يوما دخانا في دار
جيراننا فقلت لامي اغسلي الصحن لعلهم يغرفون لنا فيه شيئا فغسلت صحنين فسالتها
عن ذلك فقالت لعلهم يطبخوا لونين ومما نقله الزمخشري في امثاله عن عمرو بن بحر
الجاحظ قال لما قدم اشعب الى مدينة بغداد تلقاه اصحاب الحديث لانه كان ذا
اسناد فقالوا له حدثنا فقال خذ وحدثنا سالم بن عبد الله وكان يبغضني في الله
والبغضة قال خصلتان لا يجتمعان في مؤمن وسكت فقالوا اذكرهما فقال نسي
سالم احدهما ونسيت انا الاخرى فقالوا خذ بنا عافاك الله في حديث غيره فقال
خذوا سمعت ظلمة تقول وكانت من عجائزنا اذا انا مت فاحرقوني بالنار ثم اجمعوا
رمادي في صرة فاتربوا به كتب الاحباب فانهم يجتمعون لا محالة وادسوا منه في حاشيات
ليدروا منه على اجراح الصبيان فانهن يلتحمن بالزنا ما عشن فضحكوا منه وتفرقوا عنه
ومن لطايفه ما حكي انه كان بالمدينة امراة تصيب بعينها كل شي تستحسنه فدخلت
على اشعب في مرض موته وهو في النزع وهو يقول لابنته يا بنية اذا مت فلا تندبيني
وتقول يا ابتاه انك كنت للصوم والصلاة والفقه وقراءة القرآن فيسمعك الناس
فيكذبونك ويلعنوني ثم التفت فراى المراة فغطى وجهه بكمه وقال لها يا فلانة بالله
ان استحسنت شيئا مما انا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تهلكيني فغضبت المراة
وقالت سخنت عينك وفي اي شي انت مستحسن انت في آخر رمق فقال قد علمت ذلك
ولكن لعلك تستحسنين رفق ملك الموت بي وخفة النزع فيشتد ما انا فيه فخرجت
وهي تشتمه وضحك من كان حوله من الناس ثم فاضت روحه وقيل له يوما هل رايت
اطمع منك قال نعم راهب في صومعة وذلك اني خرجت يوما مع جاريتي الى الشام
فلاحينا عند صومعة الراهب فقلت ابر الراهب في است الكاذب فنزل
من صومعته منعظا وهو يقول ايكما الكاذب وقيل له يوما ما بلغ من طمعك فقال ا

الصبيان يومًا فقلت لهم ان في الموضع الفلاني عرسا فتفرقوا عني فلما ذهبوا قلت
ولعل ما قلت حق فمضيت خلفهم فاحتاطوا بي وحكي عنه انه قال لم يمت شريف قط
بالمدينة الا استعدى على وصيه او وارثه وقال له احلف انه لم يوص لي بشي قبل موته اخ
واخباره كثيره رحمه الله تعالى وقوله ابو دلامه فهو زند بالنون ابن الجون الشاعر
كوفي اسود كان مولى لبني اسد ابوه عبد لرجل منهم يقال له قصافي فعتقه ادرك
اخر بني امية ولم يكن له نباهة في ايامهم وتبع ايام بني العباس وانقطع الى السفاح
والمنصور والمهدي وكانوا يفضلونه ويستطيبون نوادره ومدح المنصور
وذكر قتله ابا مسلم في ابيات قال فيها قوله

ابا مسلم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الاسد الورد
ابا مسلم ما غير الله نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد

وانشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم فقال عشرة آلاف درهم
فامر له بها وقال له لما خلا به اما انك لو تعديتها لقتلتك وقيل انه بقي الى خلافة
الرشيد ولم يثبت ومن نوادره لما ماتت حمادة بنت عيسى امراة المنصور
والناس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة فقال المنصور يا ابا دلامه
ما اعددت لهذا المصرع قال حمادة بنت عيسى فاضحك القوم وضحك المنصور
حتى استلقى ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس وكانت ابنة عم المنصور وكان
ابو دلامه صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وكتب ابو دلامه الى سعيد
بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسلها اليه من بغداد مع
ابن عم وله

اذا جئت الامير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم ... من الاعراب قبح من غريم
له الف علي ونصف الف ... ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم

فسير له دعلج ما طلب وكان من وقايعه انه لما كان روح بن حاتم المهلبي واليًا
على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانيه ومعه ابو دلامه فخرج من صف
العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابي دلامه بمبارزته فامتنع
فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشده

اني اعوذ بروح ان تقدمني ... الى القتال فتخزى بي بنو اسد
ان المهلب حب الموت اورثكم ... ولم اورث حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تاخذ رزق السلطان قال فما لك لا تبرز الى عدو وقد
فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان
بل اقاتل عنه فحلف روح ليخرجن اليه فيقتله او ياسره او يقتل دون ذلك فلما
راى ابو دلامه الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذه اليوم اول يوم من ايام الآخرة
ولا بد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وبطيخة وشراب
وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح
وكان مليحا في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها
حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامه سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك
الله كلمات القيهن اليك فانما اتيتك في مهم فوقف مقابله وقال ما هو المهم قال
لا قال انا ابو دلامه سمعت بك حياك الله قال فكيف برزت الي وطمعت في بعد من
قتلت من اصحابك فقال ما خرجت لاقتلك ولا لاقاتلك ولكن رايت لباقتك و
شهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا واني لادلك على ما هو احسن من قتالنا قال
قل على بركة الله قال اراك قد تعبت وانت بفرسك جيعان ظمآن قال هو كذلك
قال فما علينا من خراسان والعراق معي خبز ولحم وشراب ونقل وهذا غدير ماء غير
بعيد بالقرب منا فاتبعني حتى نخرج من خلق الابطال ففعلا وروح يتطلب ابا دلامه
فلا يجده والخراسانية تتطلب فارسا فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامه
ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا فانه يبذل لك خلعة فاخرة

وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلا ورمحا طويلا وجارية بربرية وان نيزلك في
اكثر العطا وهذا خاتمه معي لك فقال ويحك وما اصنع باهلي وعيالي فقال استخير الله تعالى
ودع اهلك فالكل يخلف عليك فقال سرنا على بركة الله تعالى فسار احتى قدما من دار
العسكر فجاء على روح فقال يا ابا دلامه واين كنت فقال في حاجتك اما قتل الرجل
فما اطقته واما سفك دمي فما طبت به نفسا واما الرجوع خائبا فما اقدر عليه وقد لطفت
واتيتك بالرجل اسير كرمك وقد بذلت له عليك كيت وكيت قال فامضي اذن وفق
لي بان ينقل اهله فقال الرجل اهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن امدد يدك
اصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان لم اف اذا حلفت
بطلا فما لم ينفعك نقلها فقال صدقت فحلف له وعاهده ووفى بما ضمنه له ابو دلامه
وزاد عليه وانقلب الخراساني معهم فقاتل الخراسانيه ونكى فيهم اشد نكايه وكان
اكبر اسباب ظفر زوج ذلك ودخل ابو دلامه على المهدي فقال له سلني حاجتك فقال
يا امير المؤمنين هب لي كلبا فغضب المهدي وقال اقول لك سلني حاجتك فتقول
هب لي كلبا فقال يا امير المؤمنين الحاجة لي ام لك قال لك قال فاني اسالك
ان تهب لي كلب صيد فامر له بكلب صيد فقال يا امير المؤمنين هبني خرجت الى
الصيد اعدو على رجلي فامر له بدابة فقال يا امير المؤمنين من يقوم عليها فامر
له بغلام فقال يا امير المؤمنين هبني صدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه
فامر له بجارية فقال يا امير المؤمنين هولاء اين يبيتون فامر له بدار فقال
يا امير المؤمنين قد صيرت في عنقي كفا من عيالي فمن اين اقوت هولاء قال
فان امير المؤمنين قد اقطعك الف جريب عامرا والف جريب غامرا فقال
اما العامر قد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شي فيه قال انا اقطع امير المؤمنين
مائة الف جريب بالبدو ولكني اسال امير المؤمنين جريبا واحدا عامرا قال من اين
قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال واعطوه جريبا فقال يا امير المؤمنين
اذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تاذن لي

ان اقبل يدك قال مالي الى ذلك سبيل فقال والله ما رددتني حاجة اهون علي
فقد امنا وتاخر ابو دلامة عن الحضور بباب ابي جعفر اياما فامر بالزامه القصر
والزمه الصلاة في مسجده ووكل به فمر به ابو ايوب المرزباني وزير ابي جعفر
فدفع اليه ابو دلامه رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فتوصلها
الى تمامها فاوصلها اليه فاذا فيها

الم تعلموا ان الخليفة ارمى بمسجده والقصر مالي وللقصر
اصلي به الاولى مع العصر دايما فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله مالي نية في صلاتهم ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يصلح امره لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فضحك المنصور واحضره وقال هذه قصتك قال ودفعت الى ابي ايوب قصة مختومة
اسيل فيها اعفائي من لزوم الذي امرني بلزومه والذي كتبها الى ابي دلامه فقال
له اقراها ما احسن اقراه وعلم انه ان قراها يجده يذكر الصلاة فلما راه يحيد قال جنيت
لو اقررت ضربتك الحد ثم قال اعتقتك من لزوم المسجد فقال ابو دلامه وكنت صادقا
يا امير المؤمنين لو اقررت قال نعم قال مع قول احد يقولون ولا يفعلون فضحك
منه وتعجب من انتزاعه ووصله ومرض ولده فاستدعى طبيبا يداويه وشرط له جعلا
فلما برى ولده قال ما عندنا شي نعطيك ولكن ادعي على فلان اليهودي بمقدار
الجعل وانا وولدي نشهد لك به عليه فمضى الطبيب الى القاضي بالكوفة محمد بن
عبد الرحمن بن ابي ليلى وحمل اليه اليهودي وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر فقال
له بينة وخرج فاحضر ابو دلامه وولده وخاف ابو دلامه ان يطلبه القاضي بالتزكية
فانشد في الدهليز بحيث يسمع القاضي فقال

ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم قوم كيف تلك النبايث

ثم اديا الشهادة فقال كلامك مسموع وشهادتك مقبوله ثم غرم المبلغ من عنده واطلق

اليهودي وما امكنه ان يردشها دتها خوفا من لسانه وتحمّل المغرم من ماله وكان
المنصور قد امر بهدم دور كثيرة في السور وكان من جملتها دار ابي دلامة فكتب
الى المنصور يقول له يا ابن عم النبي دعوة شيخ   قد دنا هدم داره وبواره
فهو كالماخض الذي اعتادها   الطلق فقرت وما يقر قراره
لكم الارض كلها فاعيروا   عبدكم ما احتوى عليه جداره
فامر له بداره عوضا عنها ولما قدم المهدي بن المنصور من الري الى بغداد دخل عليه ابو
دلامة للتهنية والسلام فاقبل عليه المهدي وقال كيف انت يا امير المومنين ثم انشد
هذين البيتين فقال
اني حلفت لئن حلو رايتك سالما   بقرى العراق وانت ذو وفري
لتصلين على النبي محمد   ولتملان دراهما حجري
فقال له المهدي اما الاولى فنعم واما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك انهما كلمتان
لا يفرق بينهما فقال يملأ حجر ابي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملأ دراهم فقال
له قم الآن يا ابا دلامة فقال ينخرق قميصي يا امير المومنين حتى اسئل دراهم
وافوم فردها الى الاكياس ثم قام وخرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد و
معهما ابو دلامة فرمى المهدي ظبيا فقتله ورمى علي بن سليمان ظبيا فاخطاه
واصاب كلبا فقتله فضحك المهدي وقال يا ابا دلامة قل في هذا فقال
قد رمى المهدي ظبيا   شك بالسهم فواده
وعلي بن سليمان   رمى كلبا فصاده
فهنيئا لكما كل   امرئ ياكل زاده
فامر له بثلاثين الف درهم ودخل ابو دلامة على المهدي فقال يا امير المومنين
مات ام دلامة وبقيت ليس احد يعاطيني فقال انا قد اعطوه الف درهم لينشا
بها امة تعاطيه قال ودس ام دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتي مات
ابو دلامة وبقيت ضايعة فامرت لها الخيزران بالف درهم ودخل المهدي

المهدي على الخيزران وهو حزين فقالت يا امير المومنين مات ابو دلامة فقال
انما ماتت ام دلامة قالت ابو دلامة واخبرته واخبرها فقال لا خدعانا واقعد وكان
ابو عطا السندي مولى بني اسد قد هجاه بقوله حيث قال
الا ابلغ لديك ابا دلامة   فلست من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة كان قردا   وخنزيرا اذا وضع العمامة
فلم يتعرض له ابو دلامة وهو اول من جمع بين تهنية المهدي بالخلافة والتعزية
لوالده ابي جعفر المنصور في قصيدته التي يقول فيها
عيناي واحدة ترى مسرورة   باميرها جذلى واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها   ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما   ويسرها ان قام هذا الخلف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى   شعرا اسرحه واخر انتف
هذا حباه الله فضل خلافة   ولذاك جنات النعيم تزخرف
وكان جبانا لا يقدر على مقاومة الفرسان حكي ان المنصور قال يوما في بعض
غدواته وابو دلامة معه وقد برز للميدان علج من كفا لي هذا العلج فله عشرة
الاف درهم فطمع في ذلك ابو دلامة وبرز له فلما راى منه ما لا طاقة له به ولى
هاربا فقالوا اهرب ابو دلامة من خصمه فبلغ الخليفة ذلك فلامه ووبخه فقال له
عندي قول من هرب فان الله خير من مات رحمه الله وفي بغلته ضرب المثل فقيل بغلة
ابي دلامة ويضرب به لكثرة العيوب فيقال ما هو الا بغلة ابي دلامة وفي حمار طباب
وفي منيع وحمار العبادي ويضرب المثل باخلاق البغال في التلون لتولده بين
مزاجين فقال ابن حازم : مالي اراك لا تدوم : على المودة للرجال :
خلق جديد كل يوم : كاخلاق البغال
ومتى صبرت ابا العلاء وجربته : متلونا كتلون البغل
واما حمار طباب المذكور في المثل هو انه كان لطباب السقا حمار قديم الصحبة : ضعيف الحملة شديد
الهزال

كاسف البال ليتفق عليه ويرتفق مدة من الدهر مكان عرضة لشوالي علايه المحروم
ولابن علايه في وصفه بالضعف والتوجع له نيف وعشرون مقطوعا اورد بها
حمزة الاصبهاني على حروف المعجم ولما مات حمار ابن طباب مات ابو طباب بعده
باسبوع ومات ابو علايه على اثر طباب باسبوع فكان اتفاقا عجيبا فضرب بحمار
ابن طباب المثل كبغلة ابن دلامة في الضعف وكثرة العيوب ومن مليح ابن علايه في

هذا الحمار

حمار اناخ به ضره   ودار عليه بذاك الفلك
يميل من الضعف في مشيه   ويسلك في كل درب سلك
اما الشعر فما ذاقه   كي لا يذوق الطعام الملك
تغذ على القت لي آخره   وقد حفه الجوع لما هلك
اخذت فوادي وعذبته   واسهدتني فما حل لك

واما شاة سعيد ومنيع فانه يضرب فيهما المثل لكثرة ما قال

الحمد لي فيها صلاح لي   سعيد من دواء الحجرات
وترب الناس الاضاحي   وانا قربت شاتي
شاة سود من جلود   وعظام نخرات
كلما اضجعتها   للذبح قالت بحياتي

وحماري العبادي يضربان مثلا للشيئين الرديين ليس احدهما بافضل من الآخر
فيقال كحماري العبادي وهو الذي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا وكم
نقل الى الرقاشي فيما في احيا اراذل الكناس او الحجام فانشد

حماري العباد كالذي ليس عنهما   فكانا على حال من الشر واحد

قال الناظم رحمه الله عليه اين الاولى بابو البسعدي او بثينة او امامه
الاولى مقصور جمع للذي وقد يمد قال الشاعر وتبلي الاولى يستلمون على الاولى
تراهن يوم الروع كالحداء القبل وقال الآخر ابا لله للشم الاولاء كانهم
بسيوف اجاد القين يوما صقالها والكثير استعماله في جمع من يعقل ويستعمل في غيره

غيره قليلا وقد يستعمل ايضا جمعا للتي كما في قوله في البيت الاولى على الاولى تراهين وقوله
محى حبها حب الاولى كن قبلها   وحلت مكانا لم يكن حل من قبل
كما استعمل اللاء الذي هو جمع للتي جمعا للذي قليلا في قول الشاعر

فما اباؤنا بامن منه علينا   اللاء قد مهدوا الحجورا

والهيام بالضم والتخفيف كالجنون من العشق وبالضم وتشديد الياء الموسوسون
من العشق وتسيحاب ما لا يتماسك من الرمل ورجل هايم وهيوم متحير وهيمان وعطشان
وهام يهيم وهيمانا احب امراة كذا في القاموس وسعدى وبثينة وامامة اعلام على
على النساء كزينب ودعد وهند ومية والرباب وليلى وعزة وسعاد كلهن تشببت فيهن
الشعراء وذكروا اوصافهن قال الحريري في مقامات النحوية

الى سعادة لا تصلين حبلي   ولا تؤين لي حماء الآتي
صبرت عليك حتى عيل صبري   وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف   اساق فيه خلي ما اساقي
فان وصلا الذ به فوصل   وان صرم فصرم كالطلاق

وعلى هذه الابيات بني مقامته النحوية التي هي على غرر اللآلي محتوية
قال فاستفهمنا العابث بالمنافي لم نصب الوصل الاول ورفع الثاني فاقسم
بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه الى آخر ما ذكره من الغرر والمبتكرات الدرر
وقد كنت وانا بالشهباء طلب منى مباراته بعض الادباء فاحجمت على الاقدام
لكوني لا اصلح ان اكون له باري اقلام فلح في الطلب ولم نرده مدافعه الاخذ
مجاريته في ميدانه وان اكن من ابطاله وفرسانه فقلت حكي الفكر الفاتر
عن ما خلج في الضماير قال رفعت الهم لنصب حبولة الانبساط وتفريج الغم حين
خفضت على الاقران وجزمت عوامل المغامرة المفضية الى الحرمان فبني
معهم قلبي على الكسر وخاطري منى على الضم والجبر فبقيت على الفتح لسان
حالي وانتدبت الى المساعدة افكار اماني وناديت بالحزم الى بعض الرواة

والمروج ❊ عسى يكون لي ببعض الافاضل اختصاص ❊ فاخرج الى فضاء المنادمة من ضيق
الاقفاص ❊ فسموت سمو الحباب في التيار ❊ وظهرت ظهور الشمس رابعة النهار ❊
اردم ان اكون بذي الحال ❊ او على راس او عال ❊ وهل من احرزه الغنا ❊ يبلغ ما يروم
من المنى ❊ فاقفرني الدهر المسير الى جنوب خبت ❊ بها من ساير الادبا وبنت ❊ ولمت
عصابة اشده ❊ كندامى جذيمة عده ❊ قد دارت بينهم كووس المحاضره ❊ وعلت ا
اصواتهم تتناشد الاشعار والمذاكره ❊ وفيهم المحظوظ والمصيب ❊ والبوم والعندليب
فبادرتهم بالسلام ❊ وحييتهم بتحية الاسلام ❊ فردوا على سلامي ❊ وضربوا صفحا عن محا
دثتي وكلامي ❊ وقد كرهوا ورودي ❊ واختاروا اقتحامي على قعودي ❊ فجلست في ناحية
عنهم ❊ وانا ازن بميزان النقد ما يصدر منهم ❊ فدار بينهم مما تنشده الاشعار
كرور ان كاسات العقار ❊ فانشد شاديهم ❊ حين عربد من الطرب ساقيهم ❊ اعلمه
الرماية كل يوم ❊ فلما اشتد ساعده رماني ❊ وقول الاخر

ارموا العيش على برض فان ... رمت ارقتا فارمت صعب المنتشا ❊ وقولها

مالجمال مشيها وئيدا ... اجندلا يحملن ام حديدا

فاختلف آراء الجمع بين نصب مشيها والرفع ❊ واختلف ايضا بينهم الكلام ❊ هل انشد
والمنتشا بالاهمال او الاعجام ❊ فاضطربت بينهم في ذلك الاقوال ❊ وكثر في ذلك
النزاع والجدال ❊ وانا قاعد في زاوية الخمول ❊ انتقد كلامهم في الفكر المصقول ❊
فالتفت بعض من حضر ❊ والي بطرفه نظر ❊ فراى مني ابتساما من له بذلك خبرة
وحام ❊ فقال هل لك وصول ❊ الى كشف خبايا ما نقول ❊ فاقسمت بمن هو للخلايق
رب ❊ انه يجوز في ذلك الرفع والجر والنصب ❊ ولا يختلف احد من الانام ❊ ان
المنتشا وانشد يجوز فيها الاهمال والاعجام فلما سمعوا جوابي ❊ ووقفوا على حقيقة
خطابي ❊ نظروا الي بعين الاحتقار ❊ وصاروا علي يتغامزون بالابصار ❊ فقلت
ومن جعل للناس بصاير ❊ ان لهذين البيتين نظاير فمنها قول المتلمس ❊ ومنها
احارث انا لو تساط دماؤنا ❊ تزايلن حتى لا يمس دم دما

ومنها لفظ الشطرنج ❊ وسمت العاطش التركيب فيهما الاديب ينافس ❊ فهذه ايضا
جاء اعجاجها وابهامها ❊ ولا يخفى على ذي معرفة حالها ❊ لكن حيث انزدتم لمقالي
ولم ترضوا الانزال ❊ فما شيء هو للفايدة عماد ❊ والكلام منه لا يستفاد ❊ وما شيء هو ركن
اول ❊ وعلى ركنيته لا يعول ❊ وما شيء من الاوصاف ❊ يجوز ما هو ممنوع بلا خلاف ❊ وما
كلمة عند بعض الشقاق ❊ اثباتها نفي ونفيها اثبات ❊ وما شيء يدخل على اثنين عند الافراد
واذا اجتمعا لا يدخل الا على احدهما من غير ترداد ❊ وما شيء لا يستقيم على حالة ❊ وقد يغير
عن حالته ❊ وما شيء على حرفين ❊ وهو معرب بلا مين ❊ وما شيء يعمل معلولا ومستقيم ❊
عند كل نحوي فهيم ❊ وما شيء يستوي فيه خطاب الانثى والذكر ❊ ولا يختلف حاله الا في
بعض الصور ❊ وما شيء لا يقبل غير حرفين ❊ ولا يدخل عليه غير هذين ❊ وهل ثمة اثر لا اثر
له موثر ❊ عند النحاة من غير منكر هذه مسايل احد عشر ❊ منتخبة غرر ❊ فان زدتم زدناكم ❊
وعلى منهل المسايل اوردناكم ❊ فلما اطلعوا على هذه المنح ❊ تهلل وجههم بالفرح ❊ واقبلوا
علي من كل جانب ❊ وتزاحموا علي بالمناكب ❊ فاخذت عليهم العهود والايمان ❊ ان لا يحقدوا
ظلمي ان وان كان رث الثياب في مراى العين ❊ اشعث اغبر ذا طمرين ومن اراد تفسير
احاجيها وما اشتملت عليه من الكبار معانيها فليراجع رحلتنا الشامية فانها على ذلك وعلى
كثير من الفوايد محتوية وبثينة معشوقة جميل وله فيها اشعار كثيره منها قوله

لا والذي تسجد الجباه له ❊ ما لي بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان الا الحديث والنظر

ولهذين البيتين قصة غريبة وهي ان بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان
فقال لها يا بثينة ما ارى فيك شيا مما كان يقوله جميل فقالت يا امير المومنين
انه يرنو الي بعينين ليستا في راسك فقال كيف رايتيه في عشقه قالت كما قال لا
والذي تسجد الجباه له البيتين ومن ذلك قوله من قصيدة

بثينة تزري بالغزالة في الضحى ... كان ابانا الظبي اذ احيا لها

حكى ان هشاما تامل في الوفود فلاحت له امراة عليها سمات الجمال الا انها كبيرة السن

وقد ذهب اكثر محاسنها فاستدعاها وقال من انت فقالت بثينة فقال انت الذي تقول
فيك جميل بثينة تزري بالغزالة الخ فقالت له نعم وقد قال ابلغ من ذلك فقال
لها فما راى بك من المحاسن حتى استهام بك في الاودية والجبال فقالت له
مثل ما راوا فيك الناس اذ ولوك الخلافة ومنهم من هو افضل منك فامر بقضاء
حاجتها واكرامها لسرعة جوابها وفصاحتها وعلى ذكر الغزالة اقول انه قد سميت
امراة شبيب بن يزيد الشيباني بالغزالة وكان شبيب خرج في خلافة عبد الملك
بن مروان والحجاج امير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم العساكر الى الحجاج
وحصره في قصر الكوفة وضرب باب القصر بعمود فثقبه وبقية الضربة فيه الى الآن
خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت ان تصلي ركعتين في مسجد
الكوفة تقرا فيهما سورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها شعر

وفت غزالة نذرها ۞ يا رب لا تغفر لها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعايره عمران بن حطان الاسدي بقوله

اسد علي وفي الحروب نعامة ۞ فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت على غزالة في الوغى ۞ بل كان قلبك في جناحي طائر

قيل ان الحجاج لما برز له شبيب الخارجي في بعض ايام محاربته ابرز اليه غلاما
البسه سلاحه المعروف به واركبه جواده التي لم يكن يقاتل الا عليها فلما راه
شبيب غمس نفسه في الحرب الى ان وصل له وخلص اليه فضربه بعمود كان في يده
وهو يظنه الحجاج فلما احس الغلام بالضربة قال اخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب
بهذه اللغة انه عبد فانثنى عنه وقال قبح الله الحجاج يتقي الموت بالعبيد قال الحريري
والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث
بعث عبد الملك اليه عساكر كثيرة من الشام فتكاثروا على الشبيب فهرب
الشبيب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل
من درع وخوذة فالقاه في الماء فقال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المؤمنين قال ذلك

ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق القاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج
فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق فكان
داخله قلب آخر صغير كالكرة فشق فاصيب فيه علقة من الدم داخله وكان شبيب
اذا صاح على الجيش لا يلوي احد على احد ولما غرق احضر عبد الملك عتبان الحرو
ري وهو يرى راي الخوارج فقال له يا عدو الله الست القائل

فان يك منكم كابن مروان وابنه ۞ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ۞ ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل ذلك يا امير المؤمنين وانما قلت يا ومنا امير المؤمنين شبيب
فقبل ذلك وعفا عنه وهذا الجواب في غاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا امير
المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا نصب
كان معناه ومنا يا امير المؤمنين شبيب ولم يخرج احد عليهم مثل شبيب فان
ايامه طالت وهزم عدة عساكر وجبى الخراج انتهى وفي المثل النوم من غزال
لانه اذا رضع امه فروي امتلاء نوما وقالوا تركت الشيء ترك الغزال كناسه
وهو الذي يستظل به من شدة الحر واذا نفر منه لا يعود اليه البتة ومن محاسن
شعر المتنبي قوله ۞ بدت قمرا ومالت خوط بان ۞ وفاحت عنبرا ورنت غزالا ۞
وانشد الثعالبي لبعض اهل عصره ۞ نما طيبا وغنى عندليبا ۞ ولاح شقائقا ومشى قضيبا ۞
ومن شعر جميل ۞ علقت الهوى منها وليدا ولم يزل ۞ الى الآن ينمي حبها ويزيد ۞

وافنيت عمري في انتظار نوالها ۞ وابليت في الدهر وهو جديد ومن شعره
اذا قلت ما لي يا بثينة قاتلي ۞ من الوجد قالت ثابت ويزيد
فما كل مخضوب البنان بثينة ۞ ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

الى غير ذلك من الابيات وجميل هذا هو ابن عبد الله بن معمر ويكنى ابا عمرو وهو احد
عشاق العرب المشهورين بالعشق وصاحبته بثينة المذكورة وهما جميعا من عذرة
وكانت بثينة تكنى ام عبد الملك وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرد عنها

فقال الشعر وكان يأتيها سرا ومنزلها وادي القرى فجمع له قومها لياخذوه اذا
اتاها فحذرته بثينة فاستخفى وقال

ولو ان الفادون بثنة كلهم ... عياري وكل منهم يبتغي قتلي
لجاولتها اما نهارا مجاهرا ... واما سوى ليل وقد قطعت رجلي

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة ٢
فحلف ليقطعن لسانه فلحق بجذام باليمين وهي قبيلة من اليمن فاقام هناك الى
ان عزل مروان عن المدينة فانصرف الى بلاده وكان يختلف اليها سرا وكان
يصعد بالليل على فور رمل ويتنسم الريح من عوارض بثنية حتى اذا تهور الليل رحل
للوقوف اخذ في الانشاد فيقول ايا ريح الشمال اما تريني ... اذوب وانني بادي النحول

فهبي لي لحقك ريح بثني ... ومني بالهبوب على جميل
وقولي يا بثينة حب نفسي ... قليلك او اقل من القليل

ثم ينصرف من الفجر وكانت بثنية تقول لجوار من الحي عندها ويحكن انى لاسمع انين
جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتق الله فهذا من عمل الشيطان وحدث
عمرو بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثنية بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا
ساعة فقالت له ويحك يا جميل تزعم انك تهواني وانت الذي تقول

رمى الله في عيني بثنية بالقذى ... وفي الغر من انيابها بالقوادح

قال فاطرق قليلا يبكي ثم قال بل انا القايل

لبيني الهي الهم تقودني ... بثنية لا يخفى علي كلامها

فقالت وما حملك على هذا المعنى او ليس في سعة العافية ما كفانا وحدث الزبير
بن بكار قال دخلت حماما بمصر يقال حمام القرفا فاذا رجل لم ار من خلق الله احسن منه
وطنته رجلا قرشيا فضحك وقال نعم فاعظمته وسالته من فقال فقال انا جميل بن
عبد الله قلت صاحب بثنية فضحك وقال نعم اني لاراها استغلب على لبي
كما غلبت على عقلي قال فقلت له قد ملات بلاد الله بذكرها وصار اسمها لك

نسبا واني لا اظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنبوب كثيرة وسخ المرفق وله ديوان شعر
فلا حاجة الى ذكر شي منه وقيل له لو قرات القران لكان اعود عليك من الشعر
فقال هذا انس بن مالك اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من
الشعر لحكمة قال سهل بن سعد الساعدي لقيني رجل من اصحاب فقال هل لك
في جميل فانه ثقيل فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فقال ما تقول في رجل لم يزن
قط ولم يشرب خمرا ولم يقتل نفسا حراما قط يشهد ان لا اله الا الله فقلت
اظنه والله نجا فقلت من هذا الرجل قال انا قلت والله ما سلمت وانت منذ
عشرين سنة تشبب ببثنية قال اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الاخرة فلا تاتيني شفاعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت وضعت يدي
عليها لريبة قط فما قمنا حتى مات رحمه الله وذاكرت هذا البعض منا لحنا فقال كيف
يكون هذا اليس هو القايل

فدنوت مختفيا الم ببيتها ... حتى ولجت الى خفي المولج
قالت وعيش اخي ونعمة والدي ... لانبهن القوم ان لم تخرج
فتناولت راسي لتعرف مسه ... بمخضب الاطراف غير مشنج
فخرجت خفية قولها فتبسمت ... فعلمت ان يمينها لم تلجج
فلثمت فاها اخذا بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقدم جميل مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فاذن له وسمع مدايحه واحسن
جايزته وساله عن حبه بثنية فذكر وجدا كثيرا فوعده في امره وامر له بالمقام
وامر له بمنزل وما يصلحه فما اقام الا يسيرا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين
للهجرة رحمه الله عليه ... عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته
الوفاة بمصر انه دعاه فقال له هل لك ان اعطيك كل ما اخلفه على ان تفعل شيئا
اعهده اليك قال فقلت نعم قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه فاعزلها جانبا
وكل شي سواها لك وارحل الى رهط بثنية فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه

وارکبها والبس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وقل هذه الابيات

قومي بثينة فاندبي بعويل ؛ وابكي خليلك دون كل خليل

وامامه هي المقول فيها ؛ بكر العارض تحدوه النعامى ؛ فسقاكي الري يا دار امامه

وتمشت فيك ارواح الصبا ؛ يتارجن بانفاس الخزامى

قد قضى حكم الهوى ان تصبحي ؛ للمحبين مناخا ومقاما

وبجرعاء الهوى قلبي فعج ؛ بالحجا واقرى على قلبي السلاما

وترحل فتحدث عجبا ؛ ان قلبا سار عن جسم اقاما

قل لجيران الغضى آه على ؛ طيب عيش بالغضى لو كان داما

حملوا ريح الصبا من نشركم ؛ قبل ان تحمل شيحا وثماما

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ؛ ان اذنتم لجفوني ان تناما

ومن اشتهر حبه في الاقطار ؛ وظهرت محبته لمحبوبته ظهور الشمس رابعة النهار

كثير عزه وهو ابن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي احد عشاق العرب المشهورين به وهو صاحب عزه بنت جميل بن حفظ بن اياس ابن عبد العزير وله معها حكايات نوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب

وحكى ابن قتيبة في طبقات الشعرا ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق ابي طالب هل رايت اعشق منك قال يا امير المومنين لو نشدتني بحقك لاخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال بينا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ها هنا فقال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيب لهم شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي فيه جزءا قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها وحلها واطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلني رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

يقول **شعر** ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ؛ لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ؛ فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكه بنت يزيد بن معاويه الا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه راى موقفنا هذا حين قال ؛ اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ؛ حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ؛ بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده ويقال ان عزه دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز زوجة الوليد بن عبد الملك الاموي فقالت لها ارايت قول كثير ؛

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ؛ وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قال قبلة وعدته بها قالت ام البنين فانجزيها له وعلي اثمها و بقية في الطبقات وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع لنساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا ؛

شعر قضى كل ذي دين فوفى غريمه ؛ وعزة ممطول معنى غريمها ؛

فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي عزة فقال اشهد انها في حل مما لي في يدها ثم مضى الى سيده واخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجه الله ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجيب الاتفاق وكثير في مطلها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت ديني ؛ وشر الغانيات ذو المطال

فقالت ويح غيرك كيف اقضي ؛ غريما ما ذهبت له بماله

شعر
وقد زعمت انی تغیرت بعدها   ومن ذا الذی یا عز لا یتغیر
تغیر جسمی والخلیقة کالذی   عهدت ولم یخبر بذلک مخبر

ولما قتل یزید بن المهلب بن صفرة وجماعة من اهل بیته بعقر بابل وکانوا یکثرون الا[حسان]
الی کثیر فلما بلغه ذلک قال ما اجل الخطب صحی بنو حرب بالدین یوم الطف وضحی بنو
مروان بالکرم یوم العقر واسبلت عیناه بالدموع وحدثنا ابو الفرج الاصبهانی
صاحب کتاب الاغانی ان کثیرا اخرج من عند عبد الملک بن مروان وعلیه مطارف
فاعترضته عجوز فی الطریق اقتبست نارا فی ردته فتافف کثیر فی وجهها فقالت
من انت قال کثیر عزة فقالت الست القایل شعر

فما روضة زهو اطیبة الثری   یمج الندی جنجاثها وعرارها
باطیب من اردان عزة موهنا   اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال کثیر نعم فقالت لو وضع المندل علی هذه الروثة لطیب رائحتها هلا قلت کما قال امرئ القیس

شعر
الم تریانی کلما جئت زایرا   وجدت بها طیبا وان لم تطیب

فناولها المطرف وقال لها استری علی هذا قال ابن خلکان وسمعت بعض مشایخ
الادب فی زمن اشتغالی بالادب یقول ان النصف الثانی من البیت الثانی من
تتمة اوصاف الروضة ایضا فکانه قال ان هذه الروضة الطیبة الثری التی یمج الندی
جنجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هی باطیب من اردان
عزة وعلی هذا لا یبقی علیه الاعتراض لکنه بعید ان یکون هذا مقصوده وکان
کثیر ینسب الی الحمق وروی انه دخل یوما علی یزید بن عبد الملک فقال یا امیر المؤمنین ما یعنی
الشماخ بقوله شعر اذا الارطی توسد ابردیه   خدود جوازئ بالرمل عین
فقال یزید وما یضرنی ان لا اعرف ما عنی هذا الاعرابی الجلف واستحمقه وامر باخراجه
ودخل کثیر علی عبد العزیز بن مروان والد عمر بن عبد العزیز یعوده فی مرضه واهله
یتمنون انه یضحک وکان یومئذ امیر مصر فلما وقف علیه قال لولا سرورک لا یتم
بان تسلم واسمع لدعوت ربی ان یصرف ما بک الی ولکنی اسئل الله لک العافیة ولی

ولی فی کنفک النعمة فضحک عبد العزیز وانشد کثیر یقول شعر
ونعود سیدنا وسید غیرنا   لیت التشکی کان بالعواد
لو کان یقبل فدیة لفدیته   بالمصطفی من طارفی وتلادی
ومما یستجاد من شعر کثیر قصیدته التائیة من جملتها قوله
وانی وتهیامی بعزة بعدما   تسلیت من وجد بها وتسلت

قال الناظم رحمه الله علیه

ویکون الفرط جواهم   واللیل قد ارخی ظلامه

ای ویکون الافراط جواهم من شدة المحبة والغرام والکآبة والهیام فنادی لسان
الحال مفصحا وقال ایها العاشق المعشوق والمحب المحروق والواله الحیران
والظامی العطشان ما هذا الدمع الهامی الهامل والعقل الذاهب الذاهل
والجفن المقروح والکبد المجروح والدمع المنسجم واللهیب المضطرم ان ادعیت
حصول مرض او زعمت حصول امر قد عرض کما زعمه ابو العتاهیة حیث یعد بوری ویقول

کم من صدیق لی   اسارقه البکاء من الحیاء
فاذا تامل لامنی   فاقول ما لی من بکاء
لکن ذهبت لارتدی   فطرفت عینی بالرداء

وهذا المعنی اخذه من قول بشار لما اعترف بهوبه حین قال له ابو العتاهیة لا ادا فتد
یا ابا معاذ ما لذت الا بمعناک ولا اجتنیت الا من غرسک حیث تقول

شکوت الی الغوانی ما القی   وقلت لهن ما یومی بعید
ولکنی اصاب سواد عینی   عوید قذی له طرف حدید
فقلن فما لدمعهما سواء   اکلتا مقلتیک اصاب عود

فکف دمعک عن ذلک واقف قلبک من حالک لما کف کیف وکلما قلت لعلک
زال العارض فکف دمعک ازداد ومتی قلت لقلبک اما تشعر ما مع الشعرا
فی کل واد الیس هما من اعظم الادلة والشهود او ما هذه حالة لا یمکن معها الکتم

ولا الجحود علامة ذا الهوى علی العاشقین البکا ولاسیما عاشق اذا لم یجد مشتکی بث الشکوی
علامة ظاهرة یعرف بها العشاق فرح بمن تهوی ولا تخف ما صنعت بک الاشواق

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان فی الناس عز الماء والنار
فکل نار فمن انفاسهم قدحت ... وکل ماء فمن دمع لهم جاری

البعد دمعک الهامی وقلبک الهایم وشهادة الظاهر والباطن عند قاضی الحب
الحاکم یکفیک التمویه والانکار ولیعک التوجیه والاسرار فارق یا اخا الادب
والوجد فی هذا الترقی من الظاهر ما بین العین والقلب من اشتقاق وقد اورد
صاحب دیوان الصبابة محاوله وقعت بین العین والقلب من حیث ان العین
تتمتع بالنظر والقلب یتعذب بالالم والضجر وهی مشهورة بین اهل الادب وامر کتم
المحبة والغرام واخفا شواهد الوجد والهیام فهو امر مقرر مشهور وقد قال التصریح
الجمهور شعر
اخفیت حبکم فاخفانی اسی ... حتی لعمری کدت عنی اختفی
وکتمته عن الفریقین فلو ابدیته ... لوجدته اخفی من اللطف الخفی

ولکل من الفریقین وجه وجیه فی الطریقین اما اهل الکتم فلاخفائهم ادلة الخفی
عند اهل الغرام ولکتمانهم شواهد لائحة واضحة وضوح البرق فی جنح الظلام
وذلک انهم راوا المحبة کنزا مکنوزا وسرا لا یجوز ان یزاع مرموزا فیجب کتمانه
عن کل احد ویجتنب صونه حتی عن الوالد والولد وراوا کشف استاره وظهورا
حما یکون سببا للوشاة عند الحبیب وداعیا لملازمة اللاحی والرقیب وعرضا
لعدل العذول باعثا للوم اللایم مانعا من حصول الوصول وربما فرق بین المحبوب
والعشاق وکدر ما صفا من ماء الود والوفاق وربما اظهر الاسرار وکان سببا فی
بعد المزار الی غیر ذلک من الامور الباعثة علی الکتم المانعة من الظهور ما ظرف العباس
بن الاحنف حیث یقول وسعی بها ناس وقالوا انها لهی التی یشقی بها وتکابد

وجحدتهم لیکون غیرک ظنهم ... انی لیعجبنی المحب الجاحد

ولهذین البیتین قدمه المامون فی الصلاة علیه علی ابراهیم الموصلی النديم والکسائی

الی الباطن فی اعلا الطباق
وصدق النظر فی صدر یف
الادب تنتظم

والکسائی وهشیمة حین امره الرشید بالصلاة علیهم واما من صرح وباح ولوح بالغرام
وناح واظهر احواله واعلن مقامه ولم یلتفت للعذول واللوم وقال لیقل
ما شاء ما شاء خرج الامر وعقلی لاعتب علی الیوم فانه یری المحبة افضل حلیة واجمل
حلة واحسن وصف وجمال واجل نعت وکمال شعر

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوی ... ولا خیر فیمن لا یحب ویعشق

وقال ابن جنی فی الخصائص نشر الحب واظهاره هو الاکثر فی کلامهم وهو الانسب
عندهم واعذب علی سمعهم لان فیه ایذانا من صاحبه بعجزه عن ستر مثله ولو امکنه
اخفاءه والتحامل به لکان مطیقا له قال عمر بن ابی ربیعة شعر

فقلت لهم ما لی لهم من ترقب ... ولکن سری لیس یحمله مثلی

وقال ابن جنی فی الخصائص وهذا الکتم والاظهار مبنی علی حالة الاختیار دون حالة
الاضطرار والظاهر ان هاتین الحالتین انما یملکهما العاشق فی اول امره عند قدرته
علی کتم هواه وسره واما اذا تمکن علیه سلطان الغرام بقهره وادخله باسره تحت
حکمه واسره فعند ذلک یرتفع عنه الملام ویستولی علیه الوله والهیام وینشد عنه فی
هذا المقام شعر الا لیقل من شاء ما شاء انما ... یلام الفتی فیما استطاع من الامور
قضی الله حب العامریة فاصطبر ... علیه فقد تجری الامور علی قدر

وقد در سیدی عمر بن الفارض رحمه الله تعالی حیث قال

نهوی عبرة نمت به وجوی نمت ... به حرق ادواو بالیه اودت
فطوفان نوح عند نوحی کادمعی ... وایقاد نیران الخلیل کزفرتی
ولولا زفیری اغرقتنی ادمعی ... ولولا دموعی احرقتنی زفرتی

وما الطف قول المتنبی فی هذا المعنی

حاشا الرقیب فخانته ضمایره ... وغیض الدمع فانهلت بوادره
وکاتم الحب یوم البین منهتک ... وصاحب الدمع لا تخفی سرایره

ویعجبنی هنا قول ابن عزلة الموصلی شعر دنا صب ودمع عینی صب ... واسیر من الضنا فی قیودی

✻ وشهودي على الهوى ادمع العين ✻ ولكنني قذفت شهودي ✻

ومثله قول ابن الظهير الاربلي وكنه قصد تعديلهما بجرحهما ✻

دون الورى انت العليم بقرحه … طرفي وقلبي ذا يسيل وما وذا ✻

وهما بحبك شاهدان وانما ✻ … تعديل كل منهما في جرحه

ولقد در ابن المولى في قوله ✻ وقد طال توقاني اكفكف عبرة ✻ علي ومنه كادت النفس ترشق

وانسان عيني في دواير لجة … من الما يبدو تارة ثم يغرق

وللعين من دمعي شرحا صبابة … مرشي الرجا والحايل المترقرق

وهذا المتنبي يقول

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا … وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

نعم صباحا لقد هيجت لي شجنا … واردد تحيتنا انا محيوكا

باي حكم زمان صرت متخذا … ريم الفلا بدلا عن ريم اهليكا

ايام فيك شموس ما انبعثن لنا … الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا

والعيش اخضر والاطلال مشرقة … كان نور عبيد الله يعلوكا

وقال

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل … دعا فلباه قبل الركب والابل

ظللت بين اصيحابي اكفكفه … وظل يسفح بين العذر والعذل

واما اظرف الارجاني حيث يقول من جملة قصيدة

وقد ربع من اميمة عاطل … توشحه الانداء باللؤلؤ الرطب

جعلت به قيد الركايب وقفه … اذا شاء ربع الحي طالت على صحبي

رميت محيا دارهم عن صبابة … بسافحة الانسان سافحة الغرب

اروي بها خدي وفي القلب غلتي … وقد يخطئ الغيث امكنة الجدب

والدمع حار وبارد فدمع الفرح بارد ودمع الحزن حار ومن ثم قيل في المثل

احر من دمع المقلاة وقيل برد الله دمعتك يعني افرحك لان البكا من الفرح

من الفرح دمعه بارد ويكون من شدة السرور قال الشاعر ✻

✻ طفح السرور علي حتى انه ✻ من عظم ما قد سرني ابكاني ✻

وقد يوجد الحزن ولا يوجد البكا وقد اعتذرت عن ذلك الشعراء ومن الطف ما قيل في ذلك

قول ابي فراس في الروميات شعر اقول وقد ناحت بقربي حمامة ✻ ايا جارتا هل تشعرين بحالي

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى … ولا خطرت منك الهموم على بالي

اتحمل محزون الفؤاد قوادم … على غصن نائي المسافة عالي

ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا … تعالي اقاسمك الهموم تعالي

ايضحك ماسور وتبكي طليقة … ويسكت محزون ويندب سالي

لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة … ولكن دمعي في الحوادث غالي

وله ايضا من قصيدة وهي من الروميات ايضا

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر … اما للهوى نهي عليك ولا امر

بلى انا مشتاق وعندي لوعة … ولكن مثلي لا يذاع له سر

اذا الليل اضواني بسطت يد الرجا … واذللت دمعا من خلايقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي … اذا هي اذكتها الصبابة والفكر

والجوى بالقصر الحرقة وشدة الوجد من العشق والحزن من باب صدا يقال جوي فهو جو والليل الخ جملة حالية من ضمير بكوا العايد الى الاول في البيت قبله ✻ ولم تزل احوال العشاق مختلفة في السهر والارق ✻ ومتفاوتة في الوجد والقلق ✻ ومنهم من جعل النوم في الليال ✻ ذريعة لاصطياد طيف الخيال ✻ وما ارق قول القايل حيث قال

وزارني طيف من اهوى على حذر … من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت اوقظ من حولي به فرحا … وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت واما لي تخيلني … نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

يقال من نكد الوجدان الانسان يرى في منامه انه وجد مالا او اصاب جوهرا او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا وربما يرى انه قد احدث فاذا انتبه كان ذلك تحقيقا

ارى في مناخر كل شئ يسوني ... ورؤياي بعد النوم اوهى وافبح
فان كان خيرا فهو اضغاث حالم ... وان كان شرا جاءني قبل اصبح

ومن هذا المعنى قول الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ... فاصبح لا اراه ولا يراني
ولو ابصرت شرا في منامي ... لقيت الشر من قبل الاذان

قال الصلاح الصفدي في شرح اللامية وعلم ان السبب في تاخر تحقق المنامات الجيدة وسرعة تحقق المنامات الرديه هو ان القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات توجب تعجيل البشارة بالخير الكائنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة الفرح والسرور اطول فتكون النفس المغتبطة بالبشارة مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها اذ موجب الانذار بالشرور الكائنة في زمان تقريب حصولها التقصير زمان الهم والغم الى اخر ما ذكره وقد كان هذا المحب قانعا بالوصال مكتفيا لو امكنه المنام بطيف الخيال

اهلا بطيفكم وسهلا ... لو كنت للاغفاء اهلا
لكنه وافى وقد ... حلف الغرام على ان لا

حسن هذا الاكتفا عند اهل الادب حمالا لخفي غير ان اهل الغرام لما منعوا طيف الخيال لعدم المنام تهوموا وتوهموا ان المحبوب ارسل طيف خياله نائبا عنه عند عدم وصاله وقد ندر المتنبي في مقاله

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله ... كانت اعادته خيال خياله
بتنا نناول من قلائد جيده ... وتنال عين الشمس من خلخاله
بنتم عن العين القريحة فيكم ... وسكنتم طي الفؤاد الواله
فدنوتم ودنوكم من عنده ... وسمحتم وسماحكم من ماله
اني لابغض طيف من احببته ... اذ كان يهجرنا زمان وصاله

دخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزينبي وعنده طبيب

الطبيب بيص فقال قد علمت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشد شعر

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ... فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني ... على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في قوله فقال ان اعادهما سمع لهما ثالثا فاعاد فقال شعر وما درى ان نومي حيلة نصبت ... لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل من لطائف القاضي الفاضل في النائية ان الطيف لا اعتد له بمنة وان ركب المجاهل وقطع المراحل وتخطى الى اغصان القفا وخاض جداول الثعبان ووطي شكوك النصال وعثر بحبال جبال وحل واعين الشهب اليه حول رواني ودني واطراف القني دوان وكيف اعتد له بمنة والفكر بدينه وانا القطان ويمثل ما لم يكن من قربه كما مثلت العين منه ما كان ويخيله مني ورب احباب خالين به دوني ويوجد بينه وانا رهين شوقي لو طلبوني عنده ما وجدني انتهى وما الطف الشهاب محمود في قوله شعر

سرى والدجا شوق اليه وتذكار ... خيال اضاءت من ضلوعي له نار
امره بالتهويم سر قدومه ... اذا ما استزارته شجون وافكار

قالوا وما ولع احد بطيف الخيال ولوع البحتري ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى صار لاشتهاره بذلك مثلا يقال طيف البحتري فمن ذلك قوله شعر

بلى وخيال من امامة كلما ... تاوبت من وجد تعرض يطمع
يري مقلتي ما لا ترى من لقائه ... وتسمع اذني رجع ما ليس يسمع
ويكفيك من حق تخيل باطل ... ترد به نفس اللهيف وتتبع

وقد اوضح بعضهم الحال بما هو كالسحر الحلال وادق من طيف الخيال حيث قال
عاتبت طيف الذي اهوى وقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم ... يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الجوى معنى وليس لها … نور يضيء فما ذا القول مقبول

فقال نسبتها في الامر واحدة … انا الخيال ونار الشوق تخييل

واعتذر كشاجم عن تأخر الخيال على لسان الحبيب فقال

لقد بخلت حتى بطيف مسلم … علي وقالت رحمة لتجنبي

اخاف على طيفي اذا جاء طارقا … وساوسك ان يلقاه طيف رقيبي

ومما وقع لي في هذا المعنى قولي شعر

على غفلة في جنح ليل توهما … رأيت حبيبي في المنام يعود

وحولي من الواشين جمع عددتهم … فيا رب حتى في المنام شهود

وقول بعضهم

منامًا رأيت الحب اقبل زائرًا … حمامي وحولي من حماه قريب

فيا رب حتى الطيف فيه مزاحم … كئيب وحتى في الخيال رقيب

وما اظرف القاضي الارجاني في اعتذاره عن محبوبته وتلطفها في مزاره حيث يقول

وعدت باستراقة للقاء … وبإهداء زورة في خفاء

واطالت مطل المحب الى ان … وجدت خلسة من الاعداء

ثم غارت من ان يجيئها الطل … فزارت في ليلة ظلماء

ثم خافت لما رأت انجم الليل … شيعمات بأعين الرقباء

فاستنابت طيفا اليه ومن … يملك اغفائهم بالاغفاء

هكذا فعلها اذا نولتنا … وعناء سماح ذا البخلاء

يهدم الانتهاء باليأس منها … ما بناه الرجاء بالابتداء

ومثل هذا الاعتذار اعتذار شرف الدين بن عنين حيث كتب من اليمن الى الشام

سامحت كتبك في القطيعة عالمًا … ان الصحيفة اعوزتها من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لانه … يسري فيصبح دوننا بمراحل

والثاني لابي العلاء المعري وهو من المبالغات المقبولة ولا تنس بلغاء الادب القاضي السيد هبة الله بن سناء الملك حيث يقول شعر

باتت لتعانقني ولكن في الكرى … اترى دري ذاك الرقيب بما جرى

ونعم دري لما رأى في بردتي … زردا وشم من الثياب العنبرا

طيف تخطى الهول حتى زارني … بيت الدجى فقد اشترى وقد جرى

ما زار الا في نهار جبينه … فاقول سار ولا اقول له سرى

بابي واحي من حلمت بذكرها … لما انتبهت وقد قدرت لتغيرا

ويعجبني في هذا الباب قول الاديب الشهاب بن كمية الشهير بالعنابي حيث صرح

اتحال الطيف لخيال عتابا … ارسل الطيف جائرا بالملام

فمضى وهو عادل بالسلام … قال لي كيف نمت والشرط في الحب

بان لا اذوق طعم المنام … قلت عذرا فما مناحي عذرا

لحبيبي والعذر عند الكرام … غير اني عندي رسالة شوق

وحبيبي عني بعيد المرام … وافاف الصبا على السر منها

وهي معتلة بحمل الخزام … فتهومت كي اراك فاملك

غرامي وذو بكيّ حفظ الزمام … ها ك يا طيف قل لبدري اني

منذ فارقته حليف السقام … حل جسمي بها بوس وقلبي

عنده في طي اللبوس السنام … وبراك ما لقيت فحدث

عن عيان ودع نقل الكلام … يا ل ترى عبرة اعين باكيات

تتراى في بالليالي العظام … ونفس لو حملته لم تجد في

حمله من عناد الامن آثام … في ظلام من وحدة وفراق

ان من غاب بدره في ظلام … لا كتاب ولا رسول يوفي

بسلام الحبيب من منذ عام … اتناسى ما بيننا من عهود

في عقود محكومة لا انبرام … عن يميني وعن شمالي وخلفي

وامامي في قعدتي وقيامي … وترى اللطف يحسد القلب اذ

كنت له مونسًا بطول المقام

وترى القلب رحم الطرف اذ ... كنت له موحشا لطول انصرام
فعسى ذا الفراق ليطوى ويطفي ... بتلاق ما فيهما من خصام
اهل وادي طرابلوس جميع ... نحوكم قاده الهوى بالزمام
كلما طال بعدكم طال شوقي ... فابتداي في حبكم كالختام

وهذه طريقة للعشاق معهوده ❊ وحيلة لحصول ذلك الطيف مقصوده ولبعضهم رسالة الطيف مشهوره ❊ واشعارهم المنظومة في نهد المغنى كاندرر المنثورة ❊ وفي البكاء راحة للمحزون ❊ وطفاء النار المسجون فقد كان السلف فيما مضى يبكون على ما صدر منهم حتى قال بعضهم لو لم يبك الانسان الا على ما ضاع من عمره النفيس بغير ربح لكفاه رحم الله ابن المقرى حيث يقول شعر

❊ لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى ❊ بملء السماء والارض اية ضيعة ❊

انظر الى آدم عليه السلام وبكائه على خطيئته بعدما تاب الله عليه وبعد هبوطه من الجنة وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان آدم وحوا بكيا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائة سنة وقال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلاثمائة سنة لا يرقا له دمع وقال المسعودي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حين اخرجه من الجنة وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع راسه الى السماء وانبت الله دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حوى حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي واما داود عليه السلام فبكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت الله المرعى من دموعه حتى غطا راسه فنودي يا داود اجايع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا راها فابكته قال وكان يوتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضعه على شفتيه حتى يفيض القدح من دموعه وروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه كان

اذا قام يصلي يبكي حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا السلام عليهما البكاء حتى يغمى عليه فلم يزل يبكي حتى احرقت دموعه لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فقالت له امه يا بني لو اذنت لي ان اتخذ لك شيئا توارى به اضراسك عن الناظرين فاذن لها يا بني فعمدت الى قطعة لبود فالصقتها على خديه فكان اذا قام يصلي بكى فاذا استنقعت دموعه في القطعتين اتت اليه امه فعصرتهما فاذا راى دموعه تسيل على ذراعي امه قال اللهم هذه دموعي وهذه امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين فقال له زكريا يوما يا بني انما سالت ربي ان يهبك لي لتقر عيناي فقال يحيى يا ابت ان جبريل اخبرني ان بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء قال زكريا عليه السلام فابك يا بني وقيل كان الخليل عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فياتيه جبريل فيقول له الجبار يقريك السلام ويقول هل رايت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي واما السلف الصالحون والخلف الذين يقفون صلاحهم فمشهور وحالهم في الخوف غير منكور قال العنبري اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هذا زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعا كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر حكي ان قوما وقفوا لعابد وهو يبكي فقالوا ما الذي يبكيك يرحمك الله قال روعة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك

فاعتقد شعر

مدامع المشتاق ما تفتر ... وطرفه من جزع يسهر ❊
وقلبه من خوف معبوده ❊ ... مكتئب منزعج منكر ❊
فلو تراه في دجى ليله ... والدمع من اجفانه يقطر ❊
رايت عبدا خائفا واقفا ... على عقاب للخوف ما يغتر ❊

وانما خص البكاء بالليل لان الليل زمان المحبين لجمعهم الحواس فيه واختلف
في تفضيل الليل على النهار فقيل ان الليل افضل لان الاسرا كان فيه ولانه وقت
الصلاة التي فرضت عليه صلى الله عليه وسلم دون غيره في قوله تعالى قم الليل الا قليلا
قال بعض اهل الاشارات لما محى الله اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر
الليل فجبر بان اسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس
فقيل ان كان الشمس تشرق ففي عرج شمس الوجود الى السماء قال ابن وهب اكرم
الله نبينا صلى الله عليه ليلا بامور منها انشقاق القمر وايمان الجن به ورؤية الحا
نيرانهم كما في صحيح مسلم وخروجه الى الغار ليلا والليل اصل ولهذا كان اول الشهر
ليلته وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر وكان صلى الله
عليه وسلم اكثر اسفاره ليلا وقال عليه صلى الله عليه وسلم بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل والليل وقت الاجتهاد في العبادة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى
تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا وقدم الحق تعالى الليل في كتابه
على ذكر النهار لقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الى غير ذلك من الايات وصح
انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل
فيقول من يدعني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له
وهذه الخصوصية لم تجعل للنهار ولان الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات
كقوله تعالى في قصة ابرهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل الآية وفي لوط باهلك بقطع
من الليل وفي موسى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الايات ووقعت المناجات
موسى ليلا وامره اخراج قومه ليلا وصنف بعضهم كتابا في ترجيح فيه افضلية الليل
بوجوه منها ما تقدم ورجح بعضهم افضلية النهار بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ويوم الجمعة ولكن رد هذا بانه بالنسبة الى الايام
لا الليالي وبان ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذا اربعة الاف جمعة وكما

وكما اختلف في تفضيل الليل على النهار اختلف في تفضيل ليلة القدر على ليلة الاسرا
فقال بعضهم ليلة القدر افضل وقال بعضهم ليلة الاسرا افضل وفصل بعضهم
وهو الشيخ ابو امامة بن النقاش في التفضيل بين ليلة القدر وليلة الاسرا فقال
ليلة الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق
الامة لانها خير لهم من عمل اكثر ثمانين سنة لمن قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات
في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ومن قال فيها شيئا فانما قاله بمجرد
استئناس به ولهذا تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على
شئ قال الشيخ نجم الدين الغيطي المصري لكن ينبغي النظر في تحرير محل الخلاف وقد
حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ ابن حجر فقال ان كان المراد ليلة الاسرا ونظا
يرها من كل سنة عام افضل من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها
افضل من ليلة القدر فهذا باطل وان اراد الليلة المعينة التي اسري فيها بمحمد
صلى الله عليه وسلم وحصل فيها ما لم يحصل في غيرها من غير ان يشرع تخصيصها
بقيام او عبادة فهذا صحيح ان قام دليل على ان انعام الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا كان اعظم من انعامه عليه بانزال القرآن ليلة القدر وهذا لا يعلم الا
بوحي ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص ليلة
الاسرا بامر من الامور وان كان الاسرا في نفسه اعظم من فضائله كما انه صلى الله
عليه وسلم لم يفضل غار حرا الذي انزل فيه الوحي عليه لتبتئ انتهى تنبيه في فتاوى
ابن حجر الهيثمي مسئلة هل الليل في السماء والجواب الذي دلت عليه الايات القرآنية
انه من خواص اهل الارض لان الله تعالى من به علينا لانا نتعب ونحن بخلاف
اهل السما ومعنى يسبحون الليل والنهار لا يفترون انهم دائمون على ذلك فكني به عن
الدوام ووقوع المعراج ليلا انما هو بالنسبة الى اهل الدنيا انتهى وقوله والليل
قد ارخى ظلامه الظلام اول الليل سمي به لشدة ظلمته والظلمة ضد النور وضم اللام
لغة فيها وجمع الظلمة ظلم وظلمات مثلثة اللام انتهى والله اعلم بالصواب

قال الناظم رحمة الله عليه وتتبعوا اثارهم من عشقوا انجادوا برامه · التتبع هو الطلب والاستقصا فيه وبابه تبع فرح ويقال على الاحكام في الشئ ومنه حديث تابعنا الاعمال فلم نجد شيئا ابلغ في طلب الاجرة من الزهد والاثار تطلق على الخطا قال المداوي في تفسير قوله تعالى وانا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم اي وخطاهم فان كل خطوة في الطاعة طاعة وكل خطوة في المعصية معصية وتطلق على المساعي حسنة كانت او قبيحة قال القاضي البيضاوي واثارهم الحسنة كعلم علموه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم واثار المصطفى صلى الله عليه وسلم سننه ويقال لمن اشتغل بها اثري واثاري وقد تطلق الاثار على ما يبقى بعد الانسان من متاعه والعشق بالكسر افراط الحب والتعشق هو التكلف في الحب واكثر الناس عشقا بنو عذره وهو حي من قبايل العرب تؤديهم المحبة الى الموت

قال الشاعر

اذا اسلم العذري من ميتة الهوى · فذاك ورب العالمين دخيل

وذلك لان احدهم اذا عشق مات ولا يخلوا احدهم من العشق فلا يكون موته الا عشقا والى ذلك اشار المتنبي حيث يقول

وعذلت اهل العشق حتى ذقته · · فعجبت كيف يموت من لا يعشق

يحكى عن رجل من بني عذره قال فينا فتى ظريف فهوى جارية من الحي فراسلها وكتم حقيقته فوقع مضي مدة نفا فظهر امره فلم تزل النساء من اهله واهلها تشفعن له عندها في اعادته حتى اجابت وصارت اليه عايده فلما نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وانشا يقول رايتك ان مررت عليك جنازتي تلوح على ايد طوال وتشرع اما تتبعين النعش حتى تسلمي على رمس ميت في الحفيرة مودع

قال فبكت رحمة له وقالت ما ظن ان الامر قد بلغ بك كل هذا فوالله لا ساعدنك ولادو من على وصلك فهملت عيناه بالدموع وانشا يقول

ولما رايتني في السباق تعطفت على وعندي من تعطفها شغل

ودنت وحياض الموت بيني وبينها · وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة خرجت روحه معها فوقعت عليه تلثمه وتبكي فما اقيمت عنه الا وهي ميتة سئل بعضهم عن سبب موتهم شغفا فاجاب بان في قلوبنا خفة وفي نسائنا عفة وقال بعض العرب لرجل منهم ما لنا لا نرى احدا يموت عشقا في هوى شخص قد الفه الا انتم وانما ذلك لضعف نفس تجدونه فيكم يا بني عذره فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى

قلت هو والله الكلام اللاعب بالعقول الخليق بالقبول فان صاحب العقل السليم والطبع المستقيم اذا راى الجمال يتبلبل منه البال ويحول من حال الى حال فاذا دعي روحه للوصال اسرعت بالاجابة وبادرت الى الانابة

روح دعاها للوصال حبيبها · فاتت اليه تطيعه وتجيبه
يا مدعي صدق المحبة هكذا · فعل المحب اذا دعاه حبيبه

وللجمال سر عجيب · يحير فيه العاقل الاديب · حتى انه لو سئل العاشق عن سبب هواه · وما الذي في هواه رماه · يتحير في مقاله · ولم يدر كيف حاله حاله · كما شرح الحال من قال ·

بالذي الهم تعذيبي · ثناياك العذابا · ما الذي قالته عيناك لقلبي فاجابا ولموت عشقا يعتري العشاق كثيرا من بني عذره وغيرهم ومن وقف باين معترك الاحداق والمهج شاهد مقابر الشهدا ومن وقع في مصايب العيون ورماح القدود فكيف لا يصاب بالردا وقيل العشق هو عبارة عن الافراط في المحبة وقيل هو اختلال نظام الدنيا والدين لحكم استيلاء الفكره كما قال الشاعر

تركت للناس دنياهم ودينهم · شغلا بحبك يا ديني ودنياي
كانت لقلبي اهواء مفرقة · فاستجمعت لي بذلك القلب اهوائي

ويقال لن سيدنا يعقوب عليه السلام انقطع يوما ذيله فقرب من الخياط وقال له يا يوسف خيط هذا فانظر ما وقع منه مع ماله من قوة النبوة حتى استولى عليه حب سيدنا

ما القلب من جسم بمفقود ... في الحب كل جوارحي قلب

يوسف شعر

وفتنته انه اذا استحكم ذهب بلذة النوم والاكل ويستدعي الاسقام والالام حتى يودي بالهلاك لان بكثرة الهموم تخنق الحرارة الغريزية في القلب حتى تخمد فيموت صاحبها يروى انه قال عروة بن الزبير يوما لشاب من بني عذرة يا هذا ما بال اخوانكم ارق الناس قلوبا قال نعم واحد تركت في الحي ثلاثين شابا كلهم قد خامرهم السام مالهم داء غير الحب ومن احسن ثمراته ان من مات به ينال درجة الشهادة كما روت المشاهير الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق وعف وكتم ومات فقد مات شهيدا ومن اثاره المرضية انه يجمع الهموم المتفرقة الى هم واحد ويقطع عن القلب علقة الخلائق ولا يبقى بين القلب وبين مشاهدة الربوبية الا حجاب واحد ولذلك يكون مانعا قويا وايضا العشق يجر المتكبر الى التواضع ويصير البخيل كريما ويخلع عن القلب حلة الرعونة فيلبسه حلة السكينة شعر

تذلل لها واخضع على القرب والنوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع

وسعادة عظيمة لمن يكون التواضع خلقه والمسكنة صفته وايضا العشق يرقق الطبع ويلطف القريحة كما يقول شعر

وكنت اقول الشعر بل لا تكلفا ... فعلمني حبيك كيف اقول

ومن لم يكن في طبعه لطافة غريزية لا يعشق شعر

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

وما العشق الا ما تلذ وتشتهي ... وان لام ذو الشنآن فيه وفندا

ومقرر هذا الكلام انه كان في غزنين عالم يقال له امين عبد السلام وكان يعقد له مجلس الوعظ في الصحراء لانه كان لا يسع لجمعه محوط لان اكثر اهل غزنين كانوا يحضرونه وكان ينشد الضالة في جمعه فقام يوما رجل فنادى بان ضل لي حمار من يدلني عليه بثواب الله تعالى وشرع الامام في الوعظ وخاض في كلام العشق وذكر كنوزه

وبين عموم سلطنته وشموله ولايته بان قال ابليس قلب لم يتيمه العشق ولا اذن لم تقرطه دآ قديم في بني آدم فتنته النسان بالنسان ثم قال وهل يكون في مجلسنا هذا من لم يصر لامير العشق اسيرا ولم يبتل وقتا ما ببلاء القلب فنطق رجل سليم القلب ان الخلو من العشق فضيلة عظيمة قام وقال رحمك الله ها انا ذا الذي في مدة عمره لم تخف رجل معاملته في وحل العشق فقال عبد السلام يا ذا الذي ينشد الحمار قم هذا الذي تطلبه خذه واجعل الحبل في عنقه شعر: اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى: فقم واعتلف تبنا وانت حمار: ومنشأ بلاء القلب النظر كما يقول شعر

تمتعتما يا ناظري بنظرة ... فاوردتما قلبي امر الموارد

اعيني كفا عن فؤادي فانه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقد يكون العشق باستماع اوصاف الكمال والجمال شعر

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

ثم العشق فنون لانه جنون ومن العشاق من يجد الشفاء بالوصل فيزداد محبة شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ... اليها وهل بعد العناق تداني

والثم فاها كي تموت صبابتي ... ويزداد ما القى من الهيمان

كان الذي بي ليس يشفي غليله ... سوى ان ارى الروحين يمتزجان

ومنهم من لا يكمل فرح الوصال كما حكي عن جرير بن مسعود الطائي انه قال اتيت قبيلة من بني عذرة فنزلت عند باب خيمة فتلقاني صاحبها بالبشاشة واقام لي رسوم الضيافة فابصرت فيها فتاة لم يهمل قلم التصوير في نقش خلقتها دقيقة فلما فرغنا من عجالة الطعام فطفت حول القبيلة على طريق التفرج حتى بلغت خيمة اخرى رايت فيها فتى يوقد النار ويترنم النفس بهذه الابيات

فلو كان لي قلبان عشت بواحد ... وافردت قلبا من هواك يعذب

ولكنني احيى بقلب مروع ... فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب

قال ولما سمعت منه الحرقة والانين الغم عرفت ان في باطنه جوى فسالت عن حاله قالوا انه عاشق منذ خمسة عشر سنة ومعشوقته في الخيمة التي نزلت بها شعر

سال ان رات عيناك جسما فاترا الاوآفته ذاك طرف فاتر

واذا امرت بناظر يبكي دما اسفا فما اذاه الا ناظر

قال ثم رجعت الى خيمة مضيفي وسالت الفتاة فقالت هكذا الامر انه منذ مدة مبتلى بها ولكن منذ خمسة سنة لم يستعد بر ديتي قط مع ان القبيلة واحدة والقصال القرابة محكم قال قلت لها الشي يكون لو اكلت علين نظره بجمالك قالت مصلحته في ان لا يراني قال فظننت انها تعلل فتضرعت اليها وتشفعت بحق القربة حتى قبلت شفاعتي فقالت قال الساعة امر من امامه ولكن اذهب انت قبلي لترى حاله عند مروري به فذهبت اليه وجلست عنده فبعد ساعة انت وهي تجر ذيلها على الارض فراى الفتى من تحت اذيال الخيمة ذيلها والغبار المنبعث فيها فصاح صيحة وخر مغشيا عليه في تلك النار فقبل ان ينقل عنها احترقت مواضع من بدنه ثم رجعت انا الى خيمة مضيفي برقة القلب وتالم الخاطر لحاله فقالت الفتاة انت الذي جنيت عليه بالتعي فانه لا يطيق رؤيته له

عنار ذيلها فاني ليطيق لقانا شعر

اغنيك ان لعبط ادك الحدق النجل فما امرها هونا ولا خطبنا سهل

ايا بابا يا حول المتوف حذر الهوى فاوله جبل واخرها قتل

وللعشق وان اخفى علامات فعلامته انه اذا ذكر المحبوب ان يتغير وجه المحب قال الشاعر

علامة من كان الهوى في فواده اذا ذكر المحبوب ان يتغيرا

ويصفر منه الوجه بعد احمراره وان طلبوا منه الجواب تحيرا وقال الاخر

واثبت الوجد خطي عبره وضنا مثل البهار على خديك والعنم

والبهار ورد اصفر قال في الصحاح البهار بالفتح العرار الذي يقال له عين البقر وهو بهار البر وهو نبت جعدله فقاحة صفرا تنبت ايام الربيع يقال له العرارة وقال ابن السيد له نور اصفر ولهذا اشبه لون العاشق به وقيل هو نبت حسن والعنم بفتح العين المهملة والنون شجر له اغصان حمر لينة تشبه البنان يقال بنان معنم اي مخضوب وقال ابو عبيدة هو اطراف الخرنوب الشامي وقال ابن الخشاب هو نبت بالبادية له

حب احمر واصفرار الوجه علامة ظاهرة وعلة باهرة تعرف بها العشاق شعر

ان الذي يعشق معروف لانه اصفر منخوف

وذلك لان العاشق اذا ذكر من يهوى يهرب دمه ويستحيل لونه وترتعد فرائصه والحكمة في ذلك ما ذكره بعض الاطباء ان سبب اصفرار الوجه العاشق الفزع فان الدم لا يادى مع الفزع وربما نظر المعشوق الى العاشق فجاءة يضطرب قلبه وتشتعل الحرارة وتخمد فاذا خمدت بردا النار وجمد الدم واستحال اللون الى السواد او الخضرة ثم يتصفى فيصفر واما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل والخجل يعرض من حركة ناعور القلب فيجيد الدم ويلطفه فيظهر في ارق مكان في الوجه وذلك عند معالجة الحرارة الغريزية وتجاهدتها الدمع لا يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي الى تحت الجلد فيمنعه الحاجز من النفوذ فينبسط الى الوجه الرقيق الصافي الماديم ومن كان بهذه الصفة فاذا خجل احمر واذا فزع اصفر وقولهم ديباجة الوجه يروان تلونه من رقته فحمرة لون الانسان يوم لدها الفرح والصحة وصفرته يولدها الفزع والبوس والغم والسقم انتهى ثم اعلم ان العشق يكسو كل انسان عكس طباعه بحسب ما يظهر عليه من اثاره وقد لا يظهر على بعض العشاق حالة غرام من صفرة لون ونحافة جسم كما اعتذر بعضهم بقوله

احب قلبي وما دري بدني ولو دري لم يقم على السمن ومنه قول الاخر

وقايلة ما بال جسمك حاسم وعهدي باجسام المحبين تسقم

فقلت لها قلبي بسري لم يبح لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

وقد تختلف احوال المحبين فمنهم من اذا ذكر محبوبه اعتراه اصفرار في لونه ورعدة في مفاصله وتلعثم في كلامه وجمودة في دمه كما قال ابو بكر الصنوبري شعر

اية من علامات العشاق اصفرار الوجوه عند التلاقي

وانقطاع يكون من غير عي وولوع بالصمت والاطراق

وسئل محمد بن داود متى يكون البليغ عيا قال اذا سال ما يتمناه وشكا حبه الى من يهواه ثم انشد بليغ اذا يشكو الغير ما الهوى وان هو لاقاها فغير بليغ فهذا يدل على ان البليغ

يكون عيا عند سواله مطلوبه وكذلك المحب متى رام شكوى حاله الى محبوبه ولذلك قال
بعضهم سوطنان لا انف من العي فيهما اذا شكوت الى محبوبي عشقي واذا سالت حاجة
لنفسي فان السايل قد يهاب المسئول ويتبع السايل مع الهيبة ذل السوال سال
العتابي رجلا حاجة فما قل في كلامه فقال له مالك بن طوق في ذلك فقال كيف لا يقل
كلامي ومعي وحشة الداخل وحيرة الطلب وذل السوال وخوف الرد انتهى وكيف
لا يعتري العاشق العي ويدهش فلا يفرق بين الحي واللي وقد وقف بين يدي محبوبه
الذي هو سوله وغاية مطلوبه وهو بصفة سايل عقله واله وفكره ذاهل بلي وحرمه الغرام
انه يبعد رحالة الرشن فكيف الكلام ومنهم من اذا ذكر محبوبه ذهب لونه وانبسطت النفس
وحسن نظمه ونثره الى غير ذلك من الصفات اجاب بعض الاطباء عن ذلك بان مرجع ذلك
الى الطبيعة بحسب ما يغلب على طبع العاشق من الحراره او البروده ورد بان يانين من الحالتين
يوجدان في انسان واحد والجواب الظاهر ان ذلك انما يكون بحسب حال المحب
مع محبوبه فمع علم محبوبه الجفا والهجر اعترته الصفره وماذكر معها واذا علم اللطف
والكمال والظرف والوصال اعترته الحالة السارة وقد يتلون عليه محبوبه فيتلون
حاله باعتبار تلوناته ونظير ذلك ماذكره ابن المبلق في شرح اسماء الله الحسنى
فقال فصل واعلم ان الله تعالى جعل قلوب العارفين بين شهود ثوابه وافضاله و
شهود عذابه ونكاله فاذا فكروا في ثوابه وافضاله ازدادت رغبتهم واذا فكروا في عذابه
ونكاله ازدادت دهشتهم وخوفهم انتهى والاصل في ذلك كله ماذكره جالينوس الحكيم
ان في القلب تجويفين الايمن والايسر وفي التجويف الايسر من الدم اكثر وفيهما عرقان
ياخذان من الدماغ فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه ويكرهه انقبض فانقبض
لضعفه العرقان فينضم لذلك ويتالم الجسد ويتكدر له ساير الحواس واذا عرض له ما يوافق
مزاجه انبسط فانبسط لانبساطه العرقان فينبسط لذلك ساير الجسد وتصفو جميع الحواس
وانما يظهر ذلك الاصفرار على وجه العاشق اشارة الى جريان تلك الشهود العدل
في مجاري التزكية على وجه القبول لشهادة الظاهر والباطن بالحب البالغ والالم

والوجه الكاين فاثبت قاضي الوجد حفظ على ماجرى فلا يسعك الانكار مع هذا الفنا شعر

ضني في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فاظهر الوجد الكامن ولا تخفيه ... وصرح بمن تهواه ودعني من التمويه شعر

لا تخف ما صنعت بك الاشواق ... واشرح هواك فكلنا عشاق
فعسى يعينك من شكوت الهوى ... في حمله فالعاشقون رفاق
لا تجزعن فلست اول مغرم ... فتكت به الوجنات والاحداق
واصبر على جور الحبيب فربما ... عاد الوصال وللهوى اخلاق

فلا برح الجفا وصرح بالحب بعد الخفا والتفت من الانكار في الخطاب الى التكلم والتحدث
بعشق الاحباب وتجرد عن التجريد في الحال الى التكلم مع المتكلم فقال بلسان الحال شعر

وقد برح التبريح بي وابادني ... وابدى الضنا مني خفي حقيقتي
وقالت جفت حمراء دموعك قلت عن ... امور جرت في كثرة الشوق قلت
تحرت لطيف الطيف من خفي الكرى ... فسالت دما ما دمعي فوق وجنتي

وقد اختلفت في العشق هل هو اضطراري او اختياري والصحيح انه اختياري ابتداء فاذا
تمكن صار اضطراريا لان اوله نظره واخره حسره ونقل اول العشق النظر واول
الحرق الشرر قال ان عزة لا ترمين الى الحسان بنظرة ... اني اراها افة الالباب

اني رايت الكلب اسرعه عمي ... من كان فيسكنه لدى القصاب والاخر
وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر

والعشق امر فوق المحبة قال الجاحظ العشق اسم لما فوق المحبة كما ان السرف اسم لما فوق الجود
والبخل اسم لما دون حد الاقتصاد وقالت الحكماء العشق لا طاير لا يلتقط الا حبة القلوب
وسئل افلاطون عن العشق فقال داء لا يعرض الا للفارغ قال ان عزة اتاني هواها
قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقيل العشق كالنار اذا احكم ايقادها
عسر اخمادها وكالسيول اذا اتصل مددها تعذر صدها قال بعضهم في وصفه خفي ان يرى وجلي

ان يخفي فهو كامن ككمون النار في الحجر والزهر في الشجر ان قدحته اورى او تركته توارى وان
اسقيته اخرج نوراً وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وقال بعضهم العشق يشجع
جنان الجبان ويصفي ذهن الغبي ويسخي كف البخيل ويخضع سلطان عزة الملوك قال سيف
الدولة

يا ربة الخال التي سلبت هتكي … على اي حال كان لا بد لي منكِ
فاما بذل وهو اليق بالهوى … واما بعز وهو اليق بالملك

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر لاولاده عفوا تشرفوا واعشقوا تظرفوا وعن ابن معاذ
الرازي لو امرني الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذاباً قال الشاعر

حسب المحبين في الدنيا عذابهم … تالله لا عذبتهم بعدها النار

وقد جعل القاضي الماوردي في كتاب ادب الدنيا والدين العشق اخر رتبة المحبة فقال
اول اسباب الاحبا التجانس في حال يجتمعان فيها ويأتلفان لها ثم تحدث التجانس مؤا
نسة بين المتجانسين وهي الرتبة الثانية ثم تحدث عن المؤانسة رتبة ثالثة وهي المصافاة
ثم تحدث عن المصافات المودة ثم تحدث عن المودة المحبة العظماء ثم العشق وجعل صاحب
كتاب الريحان ذا الريعان العشق ثم الشغف ومثله اللاعج واللوعة والغرام ثم الجوى
ثم التتيم ثم الهيام ثم الوله انتهى ملخصاً والكلام على كل نوع منها مذكور في محله فلا حاجة
للاطالة ذلك ونجد ورامة موضعان في الحجاز يغلب على اهلها المحبة لحسن نسائها
وكثيراً ما تتغزل بذلك الشعراء لكن المعروف في كلام الشعراء مقابلته نجد بتهامة قال الشاعر
ان تتهم فتهامة وطني … ونجدي يكن الهوى لنجد قال الناظم رحمه الله تعالى

ولعلل وتعللوا والشوق يقلب … بالاراكة والبشامه

يحتمل ان المراد بالتعليل هنا المرض كما في قول الشاعر

تعاللت كي اشجى وما بك علة … تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

ويحتمل ان يراد به التسلي والتلهي يعني ان العشاق عللوا انفسهم ليتسلوا عن هجر
المحبوب فالمحبة بعده حالته والشوق هو الميل الى المحبوب والاشتياق هو الميل الى
المحبوب ميلاً تحترق به الاحشا بحيث لا تسكن باللقا فهو اعلى من الشوق لان الشوق يسكن

خامس رتبة فقال اولها الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق ثم

تسكن الاحشا معه بلقاء المشتاق اليه بخلاف الاشتياق واما المحبة فقد قال البيضاوي
اي ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها فرسخ فيها
وقيل المحبة اسم لغليان وثوران ما في القلب من الاحزان والهيجان الى لقاء
المحبوب مشتق ذلك من قولهم حبابات القدر لرغوتها حين غليانها وثورانها وقيل
ان المحبة اسم لاعلا حال يكون في القلب من امر المحبوب مشتق من قولهم لما يعلو
من الماء الراكد عند سقوط القطرات عليه حباب وقيل ان المحبة اسم لامتلاء القلب
من حب المحبوب فلا يسع غيره مشتق من الحب وهو التي بها الملاء وقيل ماخوذ من الحب
وهو القرط سمي الحب بها لقلقلته واضطرابه فان قلب المحب كرنة يجعل الريح بها قطعة
لا تستقل على حال من القلق وهي من حبب الاسنان وهو صفاؤها وبياضها والاظهر انه ماخوذ
من قولهم احب البعير احباباً فهو محب وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مقيماً الى الى
مكانه حتى يبرا او يموت كذلك المحب اذا اصابه مرض المحبة فلا يبرح مقيماً الى ان يبرا بالو
الوصال او يموت بالهجر ويجوز ان يكون ماخوذاً من احب الزرع اذا دخل فيه الاكل
ونشأ فيه الحب او من تحببت الابل اذا شربت حتى تملات رياً او من الاحباب وهو
في الابل كالحران في الخيل لانه تقف عندها فلا تتعداها وقيل المحبة حالة لطيفة تجدها
في قلب الانسان وهي الطف من ان يعبر عنها اللسان تحمله على تعظيم محبوبه ودوام
استيناس بذكره والمسارعة الى مطلوبه وكثرة الشوق اليه وقلة الصبر عنه
وعدم القرار دونه وطلب رضاه بالخضوع تارة وبالدموع اخرى والكلام على
ذلك اكثر من ان يحصر واشهر من ان يذكر وهو باب واسع ورحب شاسع قد ذكره
اهل الادب وقصوا منه الارب فعلى هذا تعلم ان الشوق والمحبة متقاربان وبعضهم
فرق بينهما فلا حاجة للاطالة في ذلك والاراكة والاراك هو عود السواك قال الشاعر

ما كنت اقنع بالسواك ولي فم … عطر بريقك لا اريد سواك

فتركته ولثمت عود اراكه … حتى وددت لان اكون اراك وقال الآخر

تمتعت يا عود الاراك بثغرها … وما خفت مني يا سواك سواكا

وقال الآخر: لو كان غيرك يا سواك قطعته   وما فاز مني يا سواك اراك
ولما رمتني بالسواك اجبتها   وحقك ما لي حاجة بسواك

وقال الآخر فقالت ومن لك ان تكون لمثله   فقلت وما لي ان اقبل فاكه وقال الآخر

نقل الاراك بان ريقة ثغره   من قهوة مزجت بماء الكوثر

وقال الآخر قد صح ما نقل الاراك لانه   يرويه لفظا عن صحاح الجوهري
ما ثغره ليس الثنايا التي   تقفي عنبر الانجم الغرر
فليقل المسواك ما عنده   فهو عن الضحاك والزهر

والبشامة كالثمام شجر عطر الرائحة يتخذ منه السواك ايضا فلا يخفى ما في الجمع بينهما من المناسبة الظاهرة وبالاراكة والبشامة متعلق بتعللوا والجملة قبله حالية والمعنى ان المحبين في حال غلبة الشوق عليهم يتعللون بالاراكة اي يتسلون بالاراكة والبشامة قال الناظم ره

اضنى النوى قيسا فقا   سى لا لجا اغرى غرامه

الضنا المرض قال في المختار الضنا المرض وبابه صدا فهو رجل ضني وضنين يقال تركته ضنيا وضنيئا واضناه المرض اثقله انتهى والمراد بالنوى ههنا البعد فقط والاصل فيه الوجه الذي ينوبه المسافر من قرب او بعد مطلقا قال في المختار والنوى الوجه الذي ينوبه المسافر من قرب او بعد وهي مؤنثة لا غير انتهى والمراد بقيس هو قيس بن ملوح صاحب ليلى العامرية وهو من مشاهير المحبين تيتم بليلى بنت عمه حتى هام فيها في القفار وشاع حبه فيها في ساير الاقطار ولم يتفق لهما اجتماع وسببه انه كان بينه وبين عمه منافرة فابى تزويجه اياه فلما اشتد به الهيام اتخذ البراري سكنا وصارت تاوي اليه الظباء والارام وله اشعار كثيرة فمن ذلك قوله: امر على الديار ديار ليلى: اقبل ذا الجدار وذا الجدار: وما حب الديار شغفن قلبي: ولكن حب من سكن الديارا: وله رضعت هواك مع لبني: فرب الروح والبدن: وقد اصبحت سيدتي وما لكني بلا ثمن فلا انساك يا روحي: ولا اسلاك يا سكني: الى ان يغيبني الموت: وان بقي عظمي في كفني: وله من قصيدة تعلقت ليلى وهي بكر صغيرة: ولم يبد للاتراب من ثديها حجم:

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا: الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم وله
وبتت ليلى بالعراق مريضة: فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

وقد ماتت قبلها وسببه انه مر عليه رجل من حي ليلى وهو مع الوحوش في القفار فناداه يا قيس فالتفت اليه وكان يسمع الكلام ولا يجيب لانه صار له نفرة من الخلق فقال الرجل يمزح معه ان ليلى قد ماتت فلما سمع منه ذلك استقبل القبلة ونام وسار ذلك الرجل لحاجته فلما رجع وجده نايما فناداه يا قيس فلم يقم وكان من عادته النفوار فدنا اليه وحركه فراه قد مات فتعجب من ذلك غاية العجب وسار الى حي ليلى وحدث بنات بالخبر وكان من عادة بنات الحي انهن في كل ليلة يذهبن للسمر عند ليلى فلما ذهبن تلك الليلة للسمر تحدث فكل واحدة منهن تحدثت بخبر فاخبرن بنات ذلك الرجل عن خبر قيس فلما سمعت ليلى ذلك الخبر اشارت بالانصراف واضطجعت على جنبها فلما اصبح الصباح جاءت اخوتها اليها ليوقظوها فوجدوها قد ماتت ووراها قد كتبت هذين البيتين شعر

باح مجنون عامر بهواه   فكتمت الهوى فمت بوجدي
واذا ما كان في القيمة نودي   من قتيل الهوى تقدمت وحدي

فرحمهما الله ومن ثم قطع لها انها ابلغ في الحب من قيس لانها احبت وكتمت وذلك حب باح هكذا مروية قصته على وجه الاقتصار لكن رايت في النصايح المأخوذة في بيان الشيم المحمودة انها ماتت قبله لانه نقل حكاية يدل على ذلك حيث قال وعلة هلاك المجنون ما كان الا العشق كما حكى انه لما توفيت ليلى وبلغت الى المجنون دخل الى المقبرة وجعل يشم تراب القبور حتى وصل الى قبر ليلى فقال

ارادوا الان يخفوا الذي عن حبيبها   وطيب تراب القبر دل على القبر

واخذ من ذلك التراب كفا وشمه وصاح صيحة عظيمة فخرجت روحه من بدنه فخر ميتا ودفن بجنبها انتهى والظاهر ان صاحب النصايح اشتبه عليه غير المجنون به فنقل ذلك لان المشهورين بهما مجنون ليلى العامرية كما تقدم والاخيلية واسمه توبة وكل منهما مات قبل محبوبته كما نقلته الثقات من المؤرخين ونقل ابن خلكان ان

ان ليلى الاخيليه قدمت على الحجاج فانشدته تقول

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة … تتبع اقصى دايها فشفاها
شفاها من الداء العقام الذي بها … غلام اذا هز القناة ثناها

فقال لا تقولي لي غلام وقولي همام ثم قال يا غلام اذهب بها الى فلان فقل له اقطع لسانها
قال فامر باحضار الحجام فقالت ثكلتك امك اما سمعت ما قال انما امرك بقطع لساني
في البره الصله فبعث اليه فاستشاط غضبا وهم بقطع لسانه وقال ارددها فلما دخلت
عليه قالت كاد وامانة الله ان يقطع مقولي ثم قالت حجاج انت الذي ما فوقه احد الا
الخليفة والمستغفر الصمد حجاج انت شهاب الحرب ان نفحت وانت للناس نور في الدجى تقد
ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال اتدرون من هذه قالوا لا والله ايها الامير الا انا لم نر امرأة
قط افصح منها لسانا ولا احسن محاورة ولا املح وجها ولا ارق شعرا من هذه فقال هذه ليلى
الاخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت اليها وقال يا ليلى قولي لنا بعض ما قال
فيك توبة فقالت نعم ايها الامير وهو الذي يقول

حمامة بطن الواديين ترنمي … سقاك من الغر الغوادي مطيرها
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما … ولا زلت في خضراء غض نضيرها

فقال لها الحجاج ما رابه من سفورك قالت ايها الامير كان يلم بي كثيرا فارسل الي انه اتيك
فقطن الحي به وارصدوا له فلما اتاني سفرت فعلم ان ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع
فقال فهل رايت شيئا منه تكرهينه فقالت لا والذي اسأله ان يصلحك غير انه
قال لي مرة قولا ظننت انه خضع لبعض الامر فانشات اقول

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها … فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه … وانت لاخرى صاحب وخليل

قال فانشدنا بعض مراثيك فيه فانشات تقول ابياتا فلما انشدتهم وكان من جلساء
الحجاج محصن الفقعسي فقال والله اني لاظنها كاذبة فنظرت اليه وقالت ايها الامير والله
ان هذا القايل لو راى توبة لود ان لا يكون في داره عذراء الا هي حامل منه فقال الحجاج

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت … فقد رابني منها الغداة سفورها

الحجاج هذا واهبك الجواب وكنت عنه غنيا ثم قال لها سلي يا ليلى نعطك قالت اعط فمثلك من اعطى
قال لك عشرون قالت زد فمثلك من زاد فزادها فقال لك اربعون قالت زد فمثلك
من زاد فافضل قال ستون قالت زد فمثلك من زاد فاكمل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك
من زاد فتمم قال لك مائة واعلمي يا ليلى انها غنم قالت معاذ الله ايها الامير انك
اجود جودا وامجد مجدا واروى زندا من ان تجعلها غنما قال فكم هي قالت مائة ناقة
برعاتها فامر لها بها انتهى وبه تعلم ان مجنونها مات قبل الحجاج ومن شعر توبة بن الحمير شعر

كان القلب مني حين يغدى … بليلى الاخيلية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت … تجاذبه وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ما ترجي … ولا في الصبح لها براح

ثم ان قوله عزها قد تصحفت فيقال غرها من الغرور وليس هو كذلك انما هو غلبها لان قالت العرب
من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه
وقد تصحف بالعين المهملة انتهى نكتة ذكر الحريري في درة الغواص ان ليلى الاخيلية وهي
المذكورة في الشعر كانت تتكلم بلغة بهرا وذلك انهم يكسرون حرف المضارعة فيقول انت تعلم
وانها استاذنت على عبد الملك ابن مروان وبحضرته الشعبي فقال له اتاذن يا امير المؤمنين
ان اضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون
فقالت له ويحك اما نكتني بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لفعلت فخجلت
لوجب الغسل فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك واللاعج اسم فاعل والماضي
فيه لعج قال في القاموس لعج في الصدر كمنع خلج والجلد احرقه والبدن المه ولاعجه الامر
اشتد عليه واللعج من هم والبعج النار في الحطب او قدها والملعجة الشهوانية المتوهجة
الحارة الفرج انتهى وسمى المقارن والمثابه ايضا وهو ان تجتمع اللفظتان في المثابه
فقط نحو قال اني لعملكم من القالين وجنا الجنتين دان وان يردك بخير فلا راد
لفضله لبريه كيف يواري سوءة اخيه وحديث احمد ما من حاكم بين الناس الا حشر
يوم القيمة وملك اخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم وحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وان

ويبين قبح وفى اس الجناس المطلق وجعلة في التحقيق ملحقا بالجناس م

ما ربع مية معمور يطيف به ۞ غيلان ابهار نا من ربعه الخرث

وقال ابن قتيبة في كتاب الطبقات للشعراء وقال ضرار الغنوي رايت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي فقال مستوية الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت الكانت تنشدك شيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت نذرا ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا ذميما اسودا وكانت من اهل الجمال فقالت واسوتاه فقال ذو الرمة أعلى بوجه قد فضلن حلاوة وتحت الثياب العار لو كان باديا ۞ الم تران الماء يخبث طعمه ۞ وان كان لون الماء ابيض صافيا ۞

۞ فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى ۞ بمي ولم يملك ضلالا فؤاديا ۞

وكان ذو الرمة يشبب بخرقا ايضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فراى خرقا خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته وتهدد نالستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقا وقال الفضل العنبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك خرقا فقلت ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل فخرجت علينا امراة حسانة والجمانة اشد حسنا من الحسنا فسلمت وجلست فتحدثنا ساعة ثم قالت لي حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت او ما سمعت كلام عمك ذي الرمة شعر

تمام الحج ان تقف المطايا ۞ على خرقا واضعة اللثام ۞ واخبار

ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة سبع وعشر ومائة ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد يقول:

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ۞ وغافر الذنب زحزحني عن النار

وانما قيل له ذو الرمة لقوله من قصيدته باقي رمة التقليد والرمة بالضم للمراد الحبل البالي

البالي وبكسرها العظم البالي قال ابو عمرو ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج العجاج

قال الناظم رحمه الله تعالى:

اين الاكاسرة القيا ۞ صرة المجلون القمامة

اين خبر مقدم والاكاسرة والقياصرة مبتدا مؤخر والاكاسرة جمع لكسرى وهو معرب خسرو اي مجد والملك وهو بفتح الكاف وكسرها وانكار الزجاج الكسر منكر فقد رواه الثقات منهم الفراء وابن السكيت وجمع الاكاسرة على غير قياس لان حق ما فاعله ان يكون جمعا لافعال مثل اسكاف واساكفة وكسرى لقب لكل من ملك الفرس كقيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب من قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وقيل فرعون لمن ملك مصر والشام فان اضيف اليها الاسكندرية يسمى العزيز ويقال جالوت لملك البربر وخاقان لملك الترك ويقال لملك اليونان بطليموس والغطيون لمن ملك اليهود وماتح والنمرود لمن ملك الصابئة والاخشيد لمن ملك فرغانة وبهمن لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وجرجر لمن ملك افريقية وشهرمان لمن ملك فرغانة جلاط وفور لمن ملك السند والاصفر لمن ملك علوي ورتبيل لمن ملك الخزر وكابل لمن ملك النوبة وماجد لمن ملك الصقالبة وكسرى اذا اطلق في النظم يراد به انوشروان وقد يراد به ابرويز بن هرمز اما كسرى انوشروان فهو صاحب الايوان ابن قباذ بن فيروز اشد ملوك الفرس واحسنهم سيرة واثارا كان ملكا جليلا محبا للرعايا تام التدبير فتح الامصار العظيمة في الشرق واطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان ملك الترك وقتل مزدك واصحابه في قصة ذكرها الاخباريون ولما قتله عظم في اعين واحبوه وسلك سيرة ازدشير وتوطنت مملكته وبنى المباني المشهورة منها العود العظيم على جبل الفتح عند باب الابواب واقام الجرس وحسم المادة من فساد من خلفه ومنها الايوان المذكور الباقي الذكر المعدود من عجايب الدنيا حتى كان انهدام من المعجزات النبوية مع ما هو عليه من العظم والاحكام الذي لا يظن به انه لا يهدمه الا نفخة الصور فصدعه وسقوط اربعة عشر شرافة منه ليلة لا محض آية دالة على نبوة نبينا صلى

الاندام

والى ماذكرناه قوله في الهمزية

ودنداعى ايوان كسرى ولولا ✽ آية منك ماتداعى البناء ✽

قال الثعالبي يضرب به المثل للبناء الرفيع العجيب الصنعة المتناهي في آثار الملوك وهو بالمدائن من بغداد على مرحلة بناه كسرى في نيف وعشرين سنة وتانق في تاسيسه وتشييده وتحسينه طوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعا في سمك مائة ذراع ولما بنى المنصور مدينة السلام اراد هدمه ليبني به فاستشار خالد بن برمك فنهاه عنه وقيل ان الرشيد اراد هدمه ليبني به فاستشار يحيى بن خالد البرمكي فنهاه عنه وقال يا امير المومنين ان في بقائه معجزة باقية وهو آية الاسلام واذا رآه الناس علموا ان من هذا ابناؤه ودانت اهله الا الانبياء وفيه مع هذا مصلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في هدمه اكثر من الارتفاق به فقال له ابيت الا الميل الى العجم او الى ابائك يعني الفرس وامر بهدمه فصرف على شرفة منه مالا كثيرا فكف عنه وقال قد صرنا الى رايك فيه فقال اما الآن فاشير بهدمه وقال وكيف قال لئلا يتحدث الناس بانك قد عجزت من هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه وحكي عن بعض رسل الملوك انه دخل الايوان فراى فيه اعوجاجا فسال عنه فقيل انه بيت لعجوز فقيرة سالها الملك بيعه فامتنعت فارغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبنى الايوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج احسن من الاستواء وروي ان العجوز بعد بناء الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت انما اردت بامتناعي او ان يتحدث الناس بعدلك بعدك ثم صنع كسرى في الايوان سلسلة عظيمة ذات اجراس وجعل لها طرفا خارج القصر وامر مناديه من كان مظلوما فليحرك السلسلة ليعلم الملك فيزيل ظلامته وهذا نهاية في طلب العدل ولهذا قال عليه السلام ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى وله سيرة تشتمل على حكايات حسنة منها ان عاملا له على ناحية كتب اليه يعلمه بجودة الربيع ويستاذنه في الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في ترك اجابتك ما حسبك تنزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذا قد ابيت الا تماديا في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف

عما ليس من شانك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وقد انصدع ايوان كسرى في زمنه صلى الله عليه وسلم قال الابوصيري وبات ايوان كسرى وهو منصدع البيت والصدع الشق في الشيء الصلب شقا واضحا متفاطها كما اقتضاه لفظ متصدع وهو ابلغ من منكسر وكسرى الثاني وهو ابن ويز بن هرمز ومعناه ابن ويز بالعربية المظفر وهو الذي غلب الروم حين انزل الله الم غلبت الروم وهو الذي عرض في المنام على الله عز وجل فقال له سلم ما في يدك لصاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان ابن المنذر بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامه فعلم ان الامر سيصير اليه حتى كان من امرهما كان وهذا هو الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة الله على كسرى فقال ان الله ارسل اليه ملكا فسلك بيده في جدار مجلسه حتى اخرجها اليه وهي تتلالا نورا فخاف كسرى فقال له الملك لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسوله فاسلم تسلم فقال سانظر وهو الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم فمزق الكتاب فقال عليه السلام مزق الله ملكه وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاني ادعوك بدعاء الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كلهم لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس فلما قرئ عليه الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق الله ملكه وفي البخاري من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله ابن حذافة السهمي فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين ودفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وفي كتاب الانوار لابي عبيد الله من مرسل عمر بن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى فلما قرا الكتاب مزقه وقتل كسرى هذا قتله ابنه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة وملك بعده بوران ابن ابرويز اخو اشيرويه ملك

نحو من شهرين في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وهلك وملك اخوه شيرويه نحو ستة اشهر ثم ملكت
بوران اختهما فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم تملكتهم امراة فملكت سنة
ثم هلكت وتشتت امورهم كل الشتات ثم اجتمعوا بعد ذلك على يزدجر بن شهريار حفيد ابر
ويز وهو اخر ملوك الفرس وكانت المسلمون قد غلبوا على اطراف ارضهم ثم كانت حروب
القادسية معهم الى ان قهرهم المسلمون والاسلام وفتحت بلادهم وسلب ملكهم وهزم
سلطانهم على يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انه قتل في اول خلافة عثمان وجد
متخفيا في رحى فقتل وطرح في قناة الرحا وذلك بمرو من ارض فارس وصح انه صلى
وم اخبر انه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان امواله وكنوزه تنفق في سبيل الله
وقد انقطع ملكه وزال من جميع الارض وتمزقت اصحابه كل ممزق بدعاء رسول الله صلى
عليه وم لتمزيق كتابه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق وقال لسراقة
كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر رضي الله عنه البسهما اياه اظهارا للمعجزة
وقال الحمد لله الذي انزعهما من كسرى والبسهما سراقة قيل انه لما جيء لعمر رضي الله عنه
في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وبساط وكان ستون ذراعا
في ستين ذراعا منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على الوان زهر الربيع كان يبسط له
في ايوانه ويشرب عليه اذا عدمت الزهور جيء له رضي الله عنه بمال اكثر من مال كسرى
وبنات كسرى وكن ثلاثة وعليهن من الحلي والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه
وعند ذلك دعا رضي الله عنه سراقة وقال ارفع يديك والبسه سوارين وقال له قل
الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما
سراقة بن مالك اي ورفع عمر بها صوته وصب المال الذي جيء به من اموال كسرى في صحن
المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا
رضي الله عنه منه قطعة باعها بخمسين الف دينار ثم جيء ببنات الملك الثلاث فوقفن
ما بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد
المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي

عمر رضي الله عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه
مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز
قوم ذل وغني افتقر فسكن غضبه رضي الله عنه فقال له علي كرم الله وجهه ان بنات
الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر رضي الله عنه كيف
الى الطريق العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقو
من واخذهن علي كرم الله وجهه فدفع واحدة لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فجاء منها
بولده القاسم واخرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجاء منها بولده سالم والثالثة
لولده حسين رضي الله عنهما فجاء منها بولده علي الملقب بزين العابدين رضي الله عنهم ف
هولاء الثلاثة رضي الله عنهم فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك
يرغبون عن التسري فلما نشا هولاء الثلاثة فيهم رغبوا فيه وما وقع لكسرى من
اعظم الايات الدالة على نبوته صلى الله عليه وم والقياصرة جمع لقيصر وهو اسم لمن ملك
الروم كما تقدم ومعناه في اللغة اليمن لانه شق عنه فان ام قيصر ماتت في المخاض
فشق عنه واخرج فسمي قيصر فكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج والمشهور
منهم هرقل وهو الذي كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام وبعث به
دحية الكلبي رضي الله عنه وامره ان يدفعه لقيصر وقيل امره صلى الله عليه وسلم دحية ان يدفعه
الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية الى الحارث ارسل
معه عدي بن حاتم رضي الله عنه يوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية اذا رايت
الملك فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى ياذن لك قال دحية رضي الله عنه لا افعل هذا
ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذن لا ياخذ كتابك فقال له رجل منهم انا ادلك على امر
ياخذ فيه كتابك من غير سجود له فقال دحية وما هو فقال ان له على كل عتبة منبرا
يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صا
حبها ففعل فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان
الذي يقرا بالعربية ثم قال له انظر لنا احدا من قومه لنساله عنه وكان ابو سفيان رضي

بالشام قال ابو سفيان فاتانا رسول قيصر وهو الى شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا
عليه بالبيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه
سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا اليه
فقال ادنوه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لهولاء انما قدمت
هذا امامكم لاساله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا عليه
ان كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحيا يومئذ ان يردوا علي كذبا لكذبته ولكني
استحييت وانا كاره ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب
قال قل له هل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على
الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا قال هل كان من ابائه ملك قلت لا قال رواية
كيف عقله ورايه قال لم نعب عليه رايا ولا عقلا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام
ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال هل
يرتد احد منهم سخطة لدينه قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فهل يغدر اذا عاهد
قلت لا ونحن الآن منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيها قال فكيف حربكم وحربه قلت دول
وسجال يدال عليه مرة ويدال علينا اخرى والحرب سجال اي نوب قال فما يامركم به قلت يامرنا
ان نعبد الله وحده والذي في البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا و
ينهانا عما كان يعبد اباؤنا ويامرنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة والوفاء بالعهد
واداء الامانة فقال لترجمانه قل له سالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في نسب في قومها وسالتك هل قال هذا القول احد منكم قبله فزعمت انه لا ولو كان
احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو ياتم بقول قيل قبله وسالتكم هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب
على الله وسالتك هل كان من ابائه ملك فقلت لا ولو كان من ابائه ملك لقلت
رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع
الرسل وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك

وسالتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته
القلوب وسالتك هل قاتلتموه قلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة
ويدالون عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسالتك هل يغدر
فذكرت ان لا وكذلك الرسل فعلمت انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه
فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك ان يملك موضع قدمي هاتين ثم قال
قيصر ولو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيته قال الامام
النووي رحمه الله تعالى ولا عذر له في هذا وقال الحافظ ابن حجر لو تفطن هرقل لقوله
صلى الله عليه وسلم في الكتاب اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة ٢
لسلم من كل ما يخاف ولكن التوفيق بيد الله ثم قال ولو كنت عنده لغسلت قدميه
ولا اطلب منه ولاية ولا منصبا فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت اصوات الذين
حوله واكثر لغطهم وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات زاد في [illegible]
فلا ادري ما قالوا والصخب اختلاط الاصوات عند المخاصمة وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت
انا واصحابي وخلصنا قلت لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر
يخافه ويروى ان ابا سفيان قال لقيصر هل كنتم تتهمونه بالكذب فقال لا ولكن اخبرك
عنه ايها الملك خبرا تعلم انه كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض
الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في ليلة قبل الصباح قال بطريق اي قائد
من قواد الملك صدق ايها الملك فنظر اليه قيصر وقال ما علمك بهذا قال اني كنت
لا انام ليلة ابدا حتى اغلق باب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها
غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن حضرني فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول
جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فلما اصبحت
جئت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت
لاصحابي ما حبس الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون
ان بين يدي الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا

بلى قال فان الله قد جعله فى غيركم وهى رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء اى وامر بانزال دحية
واكرامه وذكر ابن اخى قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال لعمه قد ابتدأ بنفسه وسماك صاحب
الروم الق به يعنى الكتاب فقال له وانك والله لضعيف الراى اترمى بكتاب رجل ياتيه
الناموس الاكبر هو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكه
وفى رواية ان قال له قيصر انك احمق صغيرا ومجنون كبيرا تريد ان تمزق كتاب رجل قبل
ان انظر فيه ولعمرى لئن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول لنفسه احق ان
يبدأ بها ولئن سمانى صاحب الروم لقد صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله
سخرهم ولو شاء الله سلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم
الخبر قيصر قال ثبت الله ملكه وفى لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد
ذكر الحافظ ابن حجر ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض امرائه الى ملك الغرب بهدية
فارسله ملك الغرب الى ملك الفرنج فى شفاعة فقبله واكرمه وقال لاتحفنك بتحفة
سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة وفى لفظ قصبة من ذهب
وعن سهيلى قال بلغنى ان هرقل وضع الكتاب فى قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج منها
كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقة من حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر
مازلنا نتوارثه الى الآن وذكر لنا آباؤنا عن آبائهم انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزول
الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ولا ينافيه
ماجاء اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد
وكان كذلك ولم يبق الا بلاد الروم ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى دار
ملكه وهى حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادى الا ان هرقل قد اتبع
محمدا وامن به فدخلت الاجناد فى سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم انى اردت
اختبار صلابتكم فى دينكم فقد رضيت فرضوا عنه لكن فى البخارى ان قيصر لما صار الى
حمص اذن الى عظماء الروم فى دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر
الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة

حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان
منهم اى وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعراب فقال ردوهم على فقال
قلت مقالتى اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك
كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه انى مسلم ولكنى
مغلوب وارسل بهدية فلما قرئ عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس
بمسلم وقبل هديته وقسمها بين المسلمين انتهى وقوله المجلون القمامة هو راجع الى
القياصرة فقط لانهم هم الذين يعظمونها والقمامة معبد للنصارى فى بيت المقدس
يعظمونه اشد تعظيم قال الناظم رحمه الله تعالى

اين الذى الهرمان من بنيانه الحاكمى اعتزامه

الهرمان مثنى هرم وغالب هذا البيت ماخوذ من قول المتنبى

اين الذى الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها ... ابدا فيصرعها الزمان فيصرع

وانما ذكر الهرمان مع انه ببلاد مصر اكثر من ذلك لعظمها وهما من عجائب الدنيا فلا باس
بذكر هذه مما نقلته الثقاة فى شانهما ذلك فنقول وليعلم ان الاهرامات كانت بمصر
وبعضها طين كثيرة بدا منها بناحية بوصير شئ كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها
طين ولبن واكثرها حجارة واكثرها مخروط املس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة
مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت فى ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
على يد بهاء الدين وكان من اولياء الله تعالى وكان السبب فى هدم هذه الاهرامات الصغار
لما شرع السلطان صلاح الدين لبناء قلعة الجبل وتجديد السور المحيط بالقاهرة و
تجديد الابواب التى بها فاحتاج الى هدم الاهرامات الصغار التى حول الهرم الكبير
لان حجره عنده صلابة عظيمة لانظير له فى الصحة فكان هو السبب فى هدم ذلك وقيل انه
انه وجد فيهم امواتا فى حيضان من زبرجد وياقوت وما شاكل ذلك من التحف وقيل
ان الاهرامات الصغار قبور اولاد الملوك السالفة فكانوا يتعنتون على قبورهم

بهذه الاحجار لئلا تدرس قبورهم على توالي الدهور والايام وكذلك الاهرامات الكبار كذلك
انها قبور الملوك المتقدمين فاتقنوا على قبورهم هذه الاتقان العظيم وجعلوا له الطلاسم
لئلا تندرس معالمهم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وحما نباه السلطان صلاح الدين ايضا ا
لقناطر التي بابين الجزيرة من حجارة الاهرامات الصغار وقد اختلف الناس في وقت
بنائها وفي اسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة والاصح وقد
اعلم انها بنيت قبل الطوفان فان المشهور في التواريخ في اخبار مصر وعجائبها ان الذي
بناها قيل انه يسمى سوريد بن شهلوف بن توميدون بن رسان بن هوصالي واولئك كانوا
ملوكا بمصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة امسوس والسبب في بناء
الاهرام هذا انه قد راى في منامه رؤيا هائلة عبرها له علماء زمانه بان تاتي آفة سماوية
وتفسد جميع ما في الارض وتهلك جميع الخلائق وكان ذلك قبل حدوث الطوفان بثلاث
مائة عام وكسور فاقتضى رايه ببناء هذه الاهرام التي بالجيزة وخص فيها جميع كتبهم واموالهم
وطلسم عليها خيفة الفساد وبنى هذا البناء العظيم خوف الخراب فهذا ما دلت عليه التواريخ
القديمة وقيل انه قبر ادريس عليه السلام وقيل قبر شيث بن آدم عليه السلام ومما
اعجب نقل عن الرؤيا التي راها الملك سوريد ان مدينة امسوس انقلبت باهلها والاصنام
تهوي على رؤوسها وكان اناسا نزلوا من السماء بايديهم مقامع من حديد يضر
بون الناس بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس هكذا قالوا لانهم كفروا بالهم
قلت فما بقي لهم من خلاص قالوا نعم من اراد الخلاص فليلحق بصاحب السفينة فا
نتبه مرعوبا ثم امر بجميع كهانه الذين كانوا في زمنه وقص عليهم ما راى فقال منهم يقول
ان هذا يدل على حادث عظيم فان رؤيا الملوك لا تخيب فقال لهم الملك خذوا ارتفاع الكواكب
وانظروا هل حادث فبلغوا غاياتهم في استقصاء ذلك فاخبروا بالطوفان وبعده با
النار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة
بلادنا فقالوا نعم ياتي الطوفان على اكثره ويلحقه خراب مدة سنين قال فانظروا اهل
يعود عامرا كما كان او يبقى مغمورا بالماء دائما قالوا بل تعود الى كما كانت وتعمر قال ثم ماذا

ثم ماذا قال يقصدها ملك يقتل اهلها ويأسر بعضهم وياخذ مالها قال ثم ماذا قالوا يقصدها
قوم مشوهون من ناحية النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا ينقطع نيلها وتخلو ا
من اهلها فامر عند ذلك بعمل الاهرام وان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان
بعينه ثم ملاها طلسمات وعجائب واموالا واصناما وامر الكهان فزبروا عليها جميع
ما قالته الحكماء وزبر فيها كواكبها وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها جميع العلوم
الغامضة وصور فيها كواكبها كلها وزبروا اسماء العقاقير ومنافعها ومضارها
وعلم الطلسمات والحساب والهندسة وجميع علومهم مفسرا لمن يعلم لغاتهم وتفهيم كتا
بتهم وكانوا يستخدمون الجان في حمل الاثقال فهذا الذي اعانهم على بنائها وجعلوا
لها ابوابا محكمة بصنعة تحير فيها العقول فاما باب الشرقي فانه من ناحية الشرقية
على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم وكذلك باب الهرم الغربي فانه من
ناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط الاسفل واما باب الهرم الصغير
الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط الجنوبي
فاذا بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبني ويدخل منه الى باب الهرم و
هو باب من حجر عديم النظير وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرامات في الهواء مائة
ذراع بالذراع الملكي وهو الذي يعدونه الآن قصبة عند قياس طين البلاد
وكان ابتداء بنائها في طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخيروه فانها لا تنهدم ابدا
وتتم الى آخر الدهر فلما فرغ من بنائها كساها الحرير وزبر عليها قد كسوناها بالحرير
فاكسوها انتم الحصير وعمل لها عيدا حضره اهل مملكته باجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلا
ثين خزنا من حجارة صوان ومن حجارة الزبرجد ومن حجارة اليشم ومن انواع
الرخام الفاخر العديم النظير بحيث لو راها الناظر يندهش وملاها بالاموال الجمة وا
لآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر من السلاح
الذي لا يصدأ ابدا والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر واصناف العقاقير المفردة والمؤ
لفة والسموم القاتلة وعمل في الهرم الشرقي اصناف القباب الفلكية والكواكب

وما عمله اجداده من التماثيل والدخن التي يستقرب بها الى الكواكب ومصاحفها وكون
الكواكب الثابتة وما يحدث في ادوارها وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي
مضت والاوقات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلي المصر الى اخر الزمان من طا
يفة وجنس وجعل فيها المطاهر التي فيها المياه المطهرة المدبرة وما اشبه ذلك وجعل
في الهرم الملون اخبار الكهنة في توابيت من صوان اسود مع كل كاهن مصحف وفيه عجائب
صناعته واعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان ويكون من اول الزمان الى اخره
وجعل في الحيطان من كل جانب اصناما تعمل بايديها جميع الصنائع على مراتبها واقدا
رها وصفة كل صنف وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك علما من العلوم حتى زبره ورسمه و
جعل فيها اموال الكهنة وهو شيء عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خازنا فخازن الهرم الغربي
من حجارة صوان مجزع وهو واقف ومعه شبه حربة وفي عنقه شبه حية قد تطوقت به
من قرب منه وثبت اليه وطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى مكانها وجعل خازن
الهرم الشرقي صنما من جزع اسود وابيض له عينان باذقتان مفتوحتان براقتان
وهو جالس على كرسي ومعه حربة اذا نظر اليه احد يموت وجعل خازن الهرم الملون
صنما من حجر اللبت على قاعدة منه من نظر اليه جذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه الى ان
يموت فلما فرغ من ذلك حصن الاهرام بالارواح وذبح لها الذبائح لتمنع عن انفسها
من ارادها الا من عمل لها اعمال الوصول اليها نقل للمامون من تواريخ القبط
الاول انهم قرؤا ما هو مكتوب على الاهرام بالقلم القديم وفسروه بالعربية انا سوريد
بن شهلوق بن سرياق ابن توميذون بن بدرسان بن هوصال بن شيث بن ادم
عليه السلام بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت بناها في ست سنين فمن اتى
بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستين سنة وقد علم ان الهدم ايسر من
البنيان واني كسوتها عند فراغها الحرير فليكسها ان قدر بالحصير فقط وان كلاهما
لا يمكن فعله لا هدمها ولا كسوتها بالحصير وذكروا ان روحانية الهرم الجنوبي امرأة
عريانة بادية الفرج في فمها انياب كبار تستهوي بالانس اذا راته وتضحك له حتى يدنوا

حتى يدنوا منها فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملون الصغير شيخ في يديه مبخرة يبخر بها
وقد راى ذلك مرات متعددات وهو يطوف حول الهرم وقت القايلة يعني وقت زوال
الشمس ووقت غروبها وطلوعها ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه امواله وذخايره
وكنوزه وكذلك كل من مات من اولاده واقاربه واهل بيته حوله فان حول الهرم قبور
لا تحصر ولكن لا ترى الا من فوق الاهرام فمن اراد ان يحيط بذلك علما بالعيان
فليصعد فوق الهرم وينظر ما ذكر بالعيان وقال القبط ايضا ان سوريد هو الذي
بين البرابي واودع فيها كنوزا وزبر عليها علوما ووكل به روحانيات تحفظها ممن
يقصدها بمكر واما اهرام دهشور فيقال ان شداث بن عديم هو الذي بناها من الحجارة
التي كانت قد قطعت في زمن ابيه وشداث هذا يزعم بعض الناس انه شداد بن
ابن عاد وقال من انكر ان تكون العادية دخلت مصر انما غلطوا باسم شداث
ابن عديم فقالوا شداد بن عاد وقل ما يجري على السنتهم شداث بن عديم والا
فما قدر احد من ملوك الارض يدخل مصر ولا قوي على اهلها غير بخت نصر والله اعلم
وذكر العلامة ابو الحسن المسعودي في كتابه اخبار الزمان عمن اباده الحدثان
ان الخليفة عبد الله المامون بن الرشيد لما قدم مصر واتى على الاهرام احب ان
يهدم احدها ليعلم ما فيها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منه
ففتحت له الثلمة المفتوحة الان بنار توقد وخل يرش ومعاول وحدادين يعملون
يعملون فيها حتى انفق عليها اموالا عظيمة فوجد عرض الحائط قريبا من عشرين
ذراعا فلما انتهوا الى اخر الحائط وجد خلف النقب مطهرة خضراء فيها ذهب
مضروب وزن كل دينار اوقية وكان عددها الف دينار فجعل المامون يتعجب
من ذلك الذهب وجودته ثم امر بحساب جملة ما انفق على فتح الثلمة فوجدوا الذهب
الذي اصابوه لا يزيد على ما انفقوه ولا ينقص فتعجب بمعرفتهم ومن تركهم ما وزنوه
في هذا الموضع عجبا عظيما وقيل انه راى مكتوبا على المطهرة في لوح من الزبرجد
وكان مطبقا عليها كالغطاء بالقلم القديم قد فسره بعض القبط ممن بالصعيد فقط لعرفوني

قلم اصولهم القدماء معناه لياتين في اخر الزمان رجل من امة نبي الرحمة المبعوث
بالقران وليصل الى هذا المكان فليريح نفسه فلا وصول له الى شيء غير ذلك فمتى وقع
لطلسمان الذي يعرفه على فتح هذه الثلمة فان تعرض الى شيء غير ذلك فقد اوقع نفسه
فيما لا طاقة له به وقيل ان المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فامر
المامون بحملها الى خزانته وكانت اخر ما حمل من عجايب مصر واقام الناس يقصد
وينزلون فيه من الزلاقة التي فتحها المامون فمنهم من سلم ومنهم من هلك فاتفق
عشرون من الاحداث على دخوله واعدوا لذلك ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وحبال وشمع مطيب ونحوه ونزلوا في الزلاقة فراوا فيها من الخفافيش ما يكون
كالعقبان فضرب وجوههم فلم يرجعوا ثم انهم دلوا احدهم بالحبال فانطبق عليهم المكان
وسمعوا صوتا فغشي عليهم ثم اقاموا وافاقوا وهموا بالخروج فما خرجوا الا بعد ان ايسوا
من الحياة فبينما هم جلوس يتعجبون مما وقع لهم واذا بالارض قد انشقت وخرج صاحبهم
حيا من بين ايديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فحملوه ومضوا فاخذهم الخفر
واتوا بهم الى الوالي وحدثوه خبرهم ثم سالوا عن الكلام الذي قال صاحبهم قبل
موته فقيل لهم معناه هذا جزا من طلب ما ليس له وكان الذي فسر لهم معناه بعض
قبط من اهل المصر من الصعيد من اهل قفط فانهم يزعمون انهم من نسلهم وقيل
انه وجد على قبر من القبور التي من داخل الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى
سلوكها من الذهب ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ايوان في صدره ثلاثة
ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام
منحوت محكم الهندام وعلى صفحاته خط ازرق لم يحسنوا قراءته وانهم اقاموا ثلاثة ايام
يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب اذ رادوا ابوابها على عشرة اذرع منها ثلاثة عمده
من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طاير ففي الاول من
هذه العمد صورة حمام من حجر احمر فحركوا البازي فتحرك الباب الاول الذي في مقابلته
فرموا البازي قليلا فارتفع الباب الاوسط فعلموا ان البازي هو لولب فلازالوا

فلازالوا به الى ان فتحوا الباب بعد مشقة عظيمة فدخلوا اليه فوجدوا فيه ثلاثة سرر من
حجارة شفافة مضيئة لا نظير لها في هذا الزمن ولا يعلم لها جنس وعلى سرير ثلاثة
من الاموات وعلى الميت ثلاث حلل مذهبة بصنعة غريبة والجثة مدهونة بالعقا
قير التي لم تبلى وعند راسه كتاب مكتوب بالقلم القديم مجهول المعنى وحول ذلك البيت
في اركانه رفوف من حجر المرمر الشفاف النقي البياض كانه كامل عمله في احسن صنعة وابلغ
هندام وعليها من اواني الذهب والفضة المرصعة بالاحجار النفيسة القليلة الوجود وعليه
الات الحرب من السيوف التي لا قيمة لها ولا نظير لها فقيس منها سيف فكان طوله
سبعة عشر شبرا وكل درع من تلك الدروع اثني عشر شبرا فامر المامون بحمل
جمل ما وجد في البيوت من السلاح وابقاء الاموات في اماكنهم من غير تشويش وهم
فانطبقت الابواب كما كانت ويقال انهم وجدوا في مخزن اخر حجرا اخضر طول الادمي
فوجدوه حجرين مطبقين على بعضهم ففكوا احدهما من الاخر فوجدوه مجوفا ومن دا
خله انسان ميت وعليه درع من ذهب مزين بانواع الجواهر وهو راقد كالعروس
وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند راسه حجر من ياقوت احمر قدر بيضة الدجاجة
يدهش الناظر فاخذه المامون وقال هذا خير من خراج مصر وفي سنة تسع وسبعين
وخمس مائة ظهر تربة بوصير من ناحية الجيزة بيت هرميس ففتحه القاضي ابن الشهرزو
ري واخذ منها اشيا من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير
من دهنج واصنام من ذهب ومن نحاس وغير ذلك وفي بوصير منها شي كثير بعضها
كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثر حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط
واملس وقد كان منها بالجيزة عدد كثير كلها صغار هدمت في زمن سلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش اخذ حجارتها وبنى بها ا
لقناطر في الجيزة وقد بقي من هذه الاهرامات الصغار قليلها واثار المهدوم منها
باقية الى الان بحذا الاهرام الصغار من قبليه فمن اراد النظر الى ذلك فليذهب

الی بر الجیزة ویراهم بالعیان ونقل اصحاب التواریخ القدیمة ان سیدنا ادریس و
هو الذی تسمیه الحکما المتقدمین هرمس الاول المدعو بالمثلث الذی اعطاه الله
الکتاب والحکمة والنبوة وهو الذی تسمیه العرابیون اخنوخ بن یزید بن مهلاییل
ابن قینان بن انوش بن شیث بن ادم علیه السلام استدل من احوال الکواکب علی
کون الطوفان یعم الارض فشرع فی بناء الاهرامات واودعها الاموال وصحایف
العلوم لیشفق علیه من الذهاب والدروس حفظا لها واحتیاطا علیها وهو اقوی
شیء یکون فان هذا امر عجیب یکاد ان یکون معجزة ولا یقدر علی هذا الامر الا من له
الید العلیا فی العلوم والحکم وهو امر یعجز عنه البشر الا من اعطاه الله العلم والحکمة
وکان الملک العزیز عثمان بن صلاح الدین یوسف بن ایوب استقل بالملک بعد
ابیه سول له بعض جهلة اصحابه ان یهدموا الاهرامات الصغار فبدا بالصغیر الاحمر
فاخرج الیه النقابین والحجارین وجماعة امراء دولته وعظماء مملکته وامرهم
بهدمه فخیموا عنده وحشروا الرجال والصناع وفرق علیهم النفقات واقاموا
نحو ثمانیة اشهر بخیلهم ورجلهم یهدمون کل یوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسع
فی ذلک فاذا سقط الحجر من فوق الی اسفل یسمع له وجبة عظیمة فلما طال علیهم
ولم یحصل لهم طایل من ذلک رجعوا محسورین لم ینالوا البغیة بل شوهوا الهرم
الصغیر ورجعوا بالعجز وذلک فی سنة ثلاث وتسعین وخمسمائة وبالجیزة الاهرام اکمة
کثیرة العدد کبیرة المقدار عمیقة الاغوار یسایرها الفارس یمشی فیها لسعتها وبعدها
وعند هذه الاهرامات الصغار اثار ابنیة ومغایر کثیرة وقل ما تری فی ذلک
الاشیاء وتری علیه کتابات بهذا القلم المجهول لا یعلمه الا الله سبحانه وتعالی
وبین الهرمین صنم تسمیه العامة ابی الهول کان اسمه فی زمن القبط الاول
بلهیب ویقال انه وضع للرمل یعنی لیدفع الرمل عن بر الجیزة وهو لطاهر وحماید ل
علی ذلک انه کان بمصر القدیمة صنم تجاه ابی الهول فی صورة امراة کاملة الاعضاء

کاملة الاعضاء کما وصف وفی حجرها ولد وعلی راسها هیئة ماجور وهی کلها من صوان
تزعم الناس انها سریة ابی الهول المذکور وهی بدرب منسوب ویقال لو وضع علی راس
ابی الهول خیط ومد الی بر مصر لکان علی راسها مستقیما فعلم من ذلک ان الذی وضع
ابی الهول فی ذلک البر وضع هذه فی هذه البر وقیل انهما طلسمان وضعا لمنع الرمل
عن نیل مصر قال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع اوله باول السوق
الکبیر تجاه درب عمار ویعرف هذا الصنم بسریة ابی الهول وکلاهما وجهه الی الشرق
وقد قتله فی سنة احدی عشر وسبعمائة امیر یعرف بجلنبلاط فی نفر من الحجارین
والقطاعین وکسروا هذا الصنم المعروف بسریة ابی الهول وقطعوه اعتابا
وقواعد ظنا ان یکون تحته مال فلم یوجد سوی الرمل فمن ذلک العهد ظهر الرمل
ببر مصر وتزاید الی الان وعمل من ذلک الصنم قواعد للعمد الصوان التی بالجامع
المسجد بظاهر مصر القدیمة الذی امر ببنایه الملک الناصر محمد بن قلاوون فلما
تزاید الرمل علی بر مصر علم ان هذا الصنم کان طلسما للرمل ویقال والله اعلم ان خراب
مصر یکون من تزاید الرمل علی ماء النیل وخصوصا فی ایام احتراق البحر کما هو ظاهر
الان ومما نقله المورخین ان اتریب بن قبط بن مصر بن بیصر ابن حام بن نوح
علیه السلام وصی اخاه عند موته ان یحمله فی سفینة ویدفنه فی جزیرة فی وسط البحر
فلما مات اتریب فعل به ذلک ووضعه فی حوض من مرمر واطبق علیه باحکام وحمله
الی المحل الذی اشار به ودفنه به من غیر ان یعلم به جمیع اهل مصر فاتهموه بقتل
اتریب لی ان دانه اخذ الملک لنفسه فخرجوا عن طاعته وحاربوه مدة سنتین فلما
ان حربهم قال لهم ما الذی تریدون قالوا نرید ان تخبرنا عن اتریب وما فعلت
فیه فاخبرهم بما اوصاه به وانه لم یعلم بموته احد فقالوا له نرید ان تدلنا علی قبره
لنجعل له مزارا ونجعل له عیدا فی کل عام فی الیوم الذی مات فیه فوافقهم علی ذلک
ومضی بهم حتی اوقفهم علی قبر اتریب فقالوا لا بد ان ننبشه وننظر ان کان به جراحة
ام لا فاجابهم الی ذلک فحفروا قبره فلم یجدوا فیه احدا وقد نقلته الشیاطین الی موضع فی

الي الهول ودفنه هناك بجانب قبر ابيه وجدّه فلما لم يجدوه ازدادوا له تهمة وعادوا الى
الى منيف دار قاموا الحرب عليه حتى قاتلوه ودفنوه راهله على شاطي النيل وكان
النيل اذا زاد لا يعلموه قبره فافتتن به طايفة وقالوا قد قتل ظلما وصاروا يسجدون
لقبره فذهب الشيطان اللعين الى قوم اتريب واولاده في صورة راهب وذهم
على قبر اتريب حيث نقله فاخرجوه من قبره ووضعوه على سرير فلم يروا به جرحا و
لاضربا فتكلم لهم الشيطان على لسانه وحسن لهم عبادة في ان يصوروه ويسجد
ون له ويعبدوه ويتقربون بعبادته الى الله تعالى وذلك من كيد الشيطان
فصاروا يسجدون له كما يسجد اولئك لاتريب فعمد اخرون وهم اولاد اشموم
الى حجر فنحتوه على صورة اشموم بن مصر وكان يقال له ابو الهول ونصبوه بين الهر
مين وجعلوا يسجدون له فصار اهل ثلاث فرق ولم تزل الصابية تعظم ابا الهول
وتقرب له وتبخروه بالسندروس ويتبركون به وكان ذلك هو السبب في عبادة
قبط مصر للاصنام وصاروا كل من مات من كبرائهم يصورون له اهله وتضعون
صورته في موضعه الذي كان فيه حال حياته ويعبدوه ويظنون ان قد تقربهم
الى الله تعالى وقال بعضهم نظما في ذكر الاهرام واجاد في الشعر

مباني الاهرام كم من واعظ … صدع القلوب ولم يفه بلسانه
اذكرتني قولا تقادم عهده … اين الذي الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات لكاد … تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو ان كسرى جالس في سفحها … لاجل محله على ايوانه
تثبت على حر الزمان وبرده … مددا ولم تاسف على حدثانه
وتشمس في احراقها والريح عند هبوبها … والسيل في جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة … فمبانه الاهرام من اوثانه
او قايل يقضي برجعة نفسه … من بعد فرقته الى جثمانه

فاختار

فاختارها لكنوزه ولجثته … قبرا ليامن غوائل طوفانه
او انها وضعت لشوب كواكب … احكام فرس الدهر او حدثانه
او انهم نقشوا على حيطانها … تملي مجار الفكر في بنيانه
في قلب رائيها ليعلم انه … فكر ليغيظ عليه طرف بنانه

ولبعضهم ايضا

انظر الى الهرمين واسمع منهما … ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذي … صنع الزمان باول وباخر

ولبعضهم

لعينيك هل ابصرت اعجب منظر … على طول ما ابصرت من هرمي مصر
انافا عنان السماء واشرفا … على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا … كانهما نهدان قاما على صدر

وقال الفقيه عمارة اليمني

خليلي ما تحت السماء بنية … تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما … على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها … ولم يتنزه في المراد به فكري

وقال الاخر

انظر الى الهرمين اذ برزا … للعين في علو وفي صعد
وكانما الارض العريضة اذ … ظميت لفرط الحر والبرد
حسرت عن الثديين بارزة … تدعو الاله لرقة الولد
فاجابها بالنيل يوسعها … ريّا ويشفيها من الكمد

وقال ظافر الحداد

تامل هيئة الهرمين وانظر … وبينهما ابو الهول العجيب
كعمارتين على رحيل … لمحبوبين بينهما رقيب

وماء النيل بينهما دموع — وصوت الريح عندهما نحيب
ودونهما المقطم وهو يحكي — ركاب الركب ابركها اللغوب
وظاهر سجن يوسف مثل صب — تخلف وهو محزون كئيب

وقال ابن الساعاتي

ومن العجايب والعجايب جمة — دقت على الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وادبرت — ايامه وتزيد حسن شباب
لله اي بنية ازلية — تبقى السماء باطول الاسباب
وكانما وقفت وقوف تبلد — اسفي على الايام والاحقاب
كتمت على الاسماع فصل خطابها — وغدت لتشير به الى الالباب

وقال سيف الدين بن حباره

لله اي غريبة وعجيبة — في هيئة الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع فصل خطابها — وخفت عن الاكماه كل نقاب
فكانما هي كالخيام مقامة — من غير ما عمد ولا اطناب

وقال بعضهم ايضا

تبين ان صدر الارض مصر — ونهداها من الهرمين شاهد
فواعجبا وقد ولدت كثيرا — على هرم وذاك النهد ناهد

وقال شهاب المنصوري

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما — من عبرة للعاقل المتامل
شبهت كلا منهما بما فر — عرف المحل فبات دون المنزل
او عاشقين وشا بوصلهما البو — الهول الرقيب فخلفاه بمعزل
او حايرين استهديا نجم الدجا — فهداهما بضيائه المتهلل
اوظاميين استقيا صوب الحيا — فسقاهما غدقا بعذب المنهل
يغزو الزمان وفي حشاه منهما — غيظ الجهود وضجرة المستقبل

وما عدى القاضي الفاضل بن فضل الله الاهرام كتب الى الامير الجاي الدويدار وذلك سنة تسع وعشرين وسبعمائة

لي البشارة اذا مسيت جابكم — في ارض مصر باني غير مهتضم
حفظتمو لي شبابي في ظلالكموا — مع انكم قد وصلتم بي الى الهرم

ومما قيل فيهما نثرا من رسالة لضياء الدين بن الاثير في وصف مصر

لقد شاهدت بلدا يشهد لفضله على البلاد ووجدته هو المصر وما عداها فهو السواد في رآه راء الآملاء عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدره وبه من عجايب الاثار ما لا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار من ذلك الهرمان اللذان هرما الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البناء وسعة الفناء وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مدة تحديقه فاذا اضرم بتراسه قبس ظنه المتامل نجما واذا استدار عليه قوس السما كان له سهما ومعنى البيت ابن من بنى الاهرام الحاكي ببنيانه شدته والجواب محذوف تقديره ذهب كذهاب امس اذا مضى وسيري ما قدمه يوم العرض وفصل القضا والعرامة الشدة قال في القاموس عرم كنصر وضرب وكرم عرامة وعراما بالضم فهو عارم وعرم اشتد ويوم عارم نهاية في البرد والعرمة بالضم سواد مختلط ببياض والعرما الحية الرقشا والاعرم المتلون والابرش والقطيع من ضان ومعز والعرم الداهية والتعريم الخلط والعرمرم الشديد والجيش الكثير والعرمية كزريبة رملة انتهى ملخصا قال الناظم رحمه الله تعالى

ام اين غمدان وسيف والوفود به امامه

وليعلم ان غمدان هذا يسمى بيت غمدان فحذف الناظم لفظ بيت وهو قصر مشيد من عجايب الدنيا يقال انه كان هيكلا للزهره يتعبد فيه الزهره وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول لا افلحت العرب ما دام فيها غمدان فلما ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة هدمه وكان لهذا القصر اربعة وجوه اخضر واحمر وابيض واصفر وبني من داخله



قصير سبعة سقوف بين كل سقفين اربعين ذراعا وبه من العجايب والصناعات الغريبة
ما يحير العقول **قال في سيرة خميس** ان باني غمدان هو ليشرح ابن الحارث بن صيفي
بن سبا جد بلقيس **قال** في القاموس غمدان كعثمان قصر باليمن ذكر انه بناه ليشرح اه
ثم نقل بعد ذلك ان سيدنا سليمان امر الجن ان تبنيه لما تزوج بلقيس كما سياتي في الحصون
وسيف هو سيف بن ذي يزن الحميري **وقوله الفعد به امامه** اشارة الى وفود
العرب التي وفدت عليه تهنيه برجوع الملك له لان الحبشة كانت انتزعت ملكه او
ستمر في ايديهم سبعين سنة حتى ذهب الى كسرى وبلغ مراده **قيل** انه لما وفد
على كسرى وراى قصره وكان رفيع البناء طاطا راسه عند مروره به فامر له كسرى
باربعة احمال من الدراهم ففرقها قبل ان يصل اليه ولما دخل على كسرى حياه بتحية
الملوك وترجم باحسن كلام فاعجبه ذكاه وعقله ولما وضعت السفرة قدم كسرى له
دجاجة فاكل بعضها وتشاغل فاراد وزير كسرى اخذها فضربه على يده بالخنجر قطعها
ولما رفعت السفرة باسطه كسرى ثم ساله عن طاطاة راسه عند مروره بقصره وعن
تفريطه برفده وعن قطع يد وزيره فقال له ايها الملك اني قست همتي بقصرك فوجد
تها اعلا منه فانحنيت واردت ان اخبر الملك بان ما اعطاه من الرفد الكثير ليس هو
مرادي واما قطع يد الوزير فلاساة ادبه وانه لم يرني اهلا لكرامتك فقال له كسرى
سل ما تريد فقال اريد عشرة الاف فارس من جنودك اختارهم ليعينوني على حرب
عدوي فانعم له بذلك وجهزه فاختار منهم عشرة الاف وجهزهم كسرى جميعا وامرهم
بطاعته فذهب بهم فانتصر على عدوه وطرده عن ملكه واستولى على الحبشة والصنعا
فوفدت اليه العرب تهنيه **فقد روى ابو نعيم والبيهقي ان سيف** بن ذي يزن
الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
اتاه وفود العرب واشرافها وشعراوها للتهنيه بهلاك ملوك الحبشة وتوليته
عليهم وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخالد
وجبابيهم اى كعبد الله بن جدعان بضم الجيم وسكان الدال المهملة وهو ابن عم عائشة

عائشة رضي الله عنها وكاسد بن عبد العزيز ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار
فاخبر بمكانهم اى وكان في قصره غمدان المذكور بصنعاء اليمن وهو مضمخ بالمسك وعليه
بردان والتاج على راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم
فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي رواية وجدوه جالسا على سرير من الذهب
وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا
عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن
تتكلم بين يدي الملك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا
رفيعا : شامخا باذخا خامنيعا : وانبتك نباتا طالت ارومته : وعظمت جرثومته :
وثبت اصله : وبسق فرعه : في اطيب موضع واكرم معدن : وانت ابيت اللعن :
اى انت ابيت ان تاتي من الامور ما يلعن عليه ملك العرب التي تنقاد : وعمودها
الذي عليه العمادة وكهفها الذي تلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا فيهم
خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه : ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل
حرم الله وسدنة بيته : اشخصنا اليك اى احضرنا اليك الذي ابهجنا : من كشف
الكرب الذي قد فدحنا اى اثقلنا فنحن وفد التهنية : لا وفد الرزية اى التعزية
فعند ذلك قال الملك من انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن
اختنا اى لان ام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم اقبل
عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا : وناقة ورحلا ومستناخا سهلا : وملكا
ربحلا اى كثير العطا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل
وسيلتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما قمتم والحبا ما ظعنتم ثم انهضوا
الى دار الضيافة والوفود فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم
بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال له يا عبد
المطلب اني مفض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه
فاطلعتك طلعة اى عليه فليكن عندك مخبا حتى ياذن الله فيه اني اجد في الكتاب

المكنون والعلم المخزون الذي اتخذناه وادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون
غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو
فداوك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة
كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال له عبد المطلب ايها الملك
ابت بخير ما اب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من
مسارة اي مسارته اياي ما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي
يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا
والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب
الناس عن عرض اي جميعا ويستفتح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان
ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ويفعله وينهى
عن المنكر ويبطله قال له عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك
ساري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات
ذي النقب اي الطرق انك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب
ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك فهل احسست بشيء مما ذكرته لك قال نعم
ايها الملك اني كان لي ابن وكنت محبا به وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرايم
قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات
ابوه وامه وكفلته انا وعمه يعني ابا طالب فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فا
حتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
قال واطو ما ذكرته عن هولاء الرهط الذي معك فاني لست امن ان تداخلهم
النفاسة من ان يكون لهم الرياسة فينصبون له الحبايل ويبغون له الغوايل
وهم فاعلون ذلك او ابناؤهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحي اي
مهلكي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب

الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره
ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره
ولاعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سامرف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك
ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة اماء سود وحلتين من
حلل البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش
مملوء من عنبر وامر لعبد المطلب بعشرة امثال ذلك وقال اذا جاء الحول فانبئني
بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا
ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي
ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين انتهى والوفود جمع
وفد وجمع على اوفاد والمراد هنا الورود وفي الاصل ورد ورده رسولا قال في المختار
وفد فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد والاسم الوفادة بالكسر واوفده
الى الامير ارسله والحاج وفد الله اي وفد بيت الله وقوله به امامه ان قلنا ان
الضمير في به عايد على غمدان فامامه بالفتح اي قدامه والضمير في امامه عايد
الى سيف اي وقوفا بين يديه وان قلنا ان الضمير في به عايد الى سيف فامامه
بالضم والباء للسببية والمعنى ان الوفود بسببه جامعين الخير اي كل رجل من
الوفود جامع للخير بسببه اي بسبب نواله لان الامامة بالضم كما في القاموس
هو الرجل الجامع للخير وهذا اقرب لما فيه من عود الضمير على اقرب مذكور فتامل

قال الناظم رحمه الله تعالى

اين الخورنق والسدير ومن شقي بهما او امه

الخورنق والسدير قصران عظيمان من احسن البنا وقيل ان السدير بالسين
والدال المهملتين اسم نهر لكنه لا يلايم عطفه على الخورنق فالصحيح ان المراد
به القصر قال في المختار السدير نهر وقيل قصر لكن عامته نعت قصيدة
عدي بن زيد عند قوله

وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يحويه والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال فما غبطة حي الى الممات تصير

ان المراد بالسدير قصر عجيب محكم البنا والخورنق قصر النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي وكان النعمان من اشد ملوكهم نكاية غزى اهل الشام مرارا واكثر فيها القتل وكان قد اعطى الملك والكثرة والغلبة مع فتى السن قال ابو عثمان الحافظ عاش النعمان بن امرئ القيس ثمانين سنة وكان لما عزم على بنائه بعث الى بلاد الروم فاتى برجل مشهور بعمل المصانع والحصون والقصور للملوك يقال له سنمار فكان يبني سنين يريد بذلك ان يطيل البنا فلما فرغ منه تعجب منه النعمان من حسنه واتقان عمله فقال له سنمار عند ذلك تقربا اليه بالحذف وحسن المعرفة ابيت اللعن والله اني لا اعرف فيه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان فقال له اوكذلك قال نعم قال لا جرم والله لادعنه لا يعلم بمكانه احد ثم امر به فرمى من اعلاه فتقطع فذكرته العرب في اشعارها ومن ذلك قوله سليط بن سعد

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

اعاد الضمير وهو الهاء الى المفعول وهي متصلة بالفاعل وكلاهما في رتبته كقولك ضرب غلامه زيدا ولم يجز ذلك احد من النحويين لان رتبة الضمير التاخير عن مفسره فاذا تقدم المضمر على مظهره لفظا ومعنى لم يجز ان ينوى به غير رتبته واستعماله في الشعر من اقبح الضرورات فاما قول الآخر

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فقد تاوله على اعادة الهاء الى المصدر الذي دل عليه جزى فقد جزى رب الجزاء وهو عندي كالبيت الذي قبله وقوله كما يجزى سنمار اي كما جزى سنمار فوضع يفعل موضع فعل وخلاف ذلك قول ابي النجم ثم

ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن في العلالي العلا

وضع اذ جزى بموضع اذ يجزي وقال عبد العزيز امرئ القيس الكلبي ايضا

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة يعلي عليه بالقراميد والسكب
فظن سنمار به كل حبرة وفاز لديه بالمودة والقرب
فقال اقذفوا بالعلج من فوق برجه فذاك لعمر الله من اعظم الخطب

سنمار اسم عربي ذكره ش في الابنية يقال رجل سنمار اذا كان حسن الوجه ايضا ويقال للقمر سنمار وقوله سوى رصه البنيان رص البنيان ضم بعضه الى بعض وفي التنزيل كانهم بنيان مرصوص والقراميد جمع القرميد وهو الآجر والياء كالياء في الصياريف وحذفها مما لا يخل بالوزن ولكنه كان مما لا يقبل طباعه الزحاف ويقال قرميد وا جرة مشددة الراء واجرة مخففتها واجوره والسكب النحاس والرصاص والحبرة الفرح وقوله عدي فارعوى قلبه فقال فما غبطة حي الى الممات يصير

ارعوى وكف والغبطة السرور والفرح والغبطة ايضا حسن الحال وذلك ان النعمان بن امرئ القيس ضربت له قادة باعلى الخورنق وقد اخذت الارض فيه رونقها من اختلاف الوان نبتها فهي احسن منظر ومختبر من نور ربيع مونق في صعيد كانه قطع الكافور فنظر النعمان فابعد النظر فراى البر والبحر وصيد الظبا والحمر وصيد الطير والحيتان والتحف اذ ذاك بحر تتلاطم امواجه وتتواثب حيتانه وسمع غنا الملاحين وتطريب الحادين وراى الفرسان تتلاعب بالرماح في الميادين وراى انواع الزهر من النخيل والمنتجع في البساتين وسمع اصوات الطير على اختلافها وتيلافها فاعجب بذلك اعجابا شديدا وقال لجلسائه هل رايتم مثل هذا المنظر والمسمع وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجج قد دب

على درب الحق ومنهاجه فقال له ايها الملك قد سالت عن امر افتاذن في الجواب عنه قال
نعم قال ارايت هذا الذي انت فيه اشئ لم تزل فيه ام شئ صار اليك ممن كان قبلك وهو
زايل عنك وصاير الى من بعدك فقال بل هو شئ صار الي ممن كان قبلي وسيزل
عني الى من كان بعدي والاوام بالضم حر العطش كما في المختار وليس المراد ههنا بل
المراد ملزومه وهو شفاء الغليل لانه يلزم ممن يطفي اوامه ان يشتفي غليله

قال الناظم رحمه الله تعالى

ومداين الاسكندر اللاتي لها اعلام عامه

المداين بالهمز جمع مدينه ويجمع ايضا على مدن من دان بالمكان اذا اقام به
والنسبة الى مدينة عليه الصلاة والسلام والى مدينة المنصور والى مداين كسرى
مدني ومديني ومدايني للفرق بينهم وانما جمع مداين بالنظر الى قصباتها لانها كانت
سبع قصبات قال الامام السيوطي اخرج ابن عبد الحكيم في فتوح مصر والبيهقي
في دلايل النبوة عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال جاء رجلان
من اهل الكتاب معهم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخبرتكم عما اردتم ان تسالوني قبل ان تتكلموا وان شئتم
تكلمتم واخبرتكم قالوا بل اخبرنا قبل ان نتكلم قال جئتم تسالوني عن ذي القرنين
وساخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان اول امره انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا
فسار حتى اتى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى عنده مدينه يقال لها الاسكندر
يه فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فعرج به حتى استعلى فرفعه فقال انظر ما تحتك فقال
قد اختلطت مع المداين فلا اعرفها الحديث بطوله وقد اودعه في التفسير المأثور
في سورة الكهف واخرج ابن عبد الحكيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان
اول شان الاسكندريه ان فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان اول من

من عمرها وبنى بها فلم تزل على بنائه ومصانعه فتداولها الملك ملوك مصر بعده فبنت
دلوكه ابنة زبا منارة الاسكندريه ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن
داود عليهما السلام على الارض اتخذ بها مجلسا وبنى فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين
ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنه وغيرهم من ذلك الا بناء سليمان
بن داود فلم يهدمه ولم يغيره واصلح ما كان خرب منه واقر المنارة على حالها ثم
بنى الاسكندريه من اولها الى اخرها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولتها الملوك
من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بنا يصنعه بالاسكندريه يعرف به وما
ينسب اليه قال ابن عبد الحكيم ويقال ان الذي بنا منارة الاسكندريه قليطره
الملكه وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندريه ولم يكن يبلغها الماء قال
ويقال ان الذي بنا الاسكندريه شداد بن عاد وقال ابن لهيعه بلغني انه وجد
حجر بالاسكندريه مكتوب فيه انا شداد بن عاد وهو الذي نصب العماد وجند
الاجناد وسد بذراعه الواد بنيتهن اذ لا شيب ولا موت واذ الحجارة لي
في اللين مثل الطين قال ابن لهيعه والاجناد كالعماد واخرج ابن عبد الحكيم
عن تبيع قال ان في الاسكندريه مساجد خمسه مقدسه مسجد موسى عليه الصلوة
والسلام عند المنارة ومسجد سليمان عليه السلام ومسجد ذي القرنين ومسجد الخضر
احدهما عند القيساريه والاخر عند باب المدينه ومسجد عمرو بن العاص الكبير
قال ابن عبد الحكيم وحدثنا ابي قال كانت الاسكندريه ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض
منه وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندريه وهي موضع قصبة الاسكندريه اليوم
ونقيطة وكان على واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن
يحيط بهن جميعا واخرج ابن عبد الحكيم عن عبد الله بن طريف الهمداني قال كان
على الاسكندريه سبعة حصون وسبعة خنادق واخرج عن خالد بن عبد الله بن ابي

واي حمزة ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجوا فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر ادخل الرجل الذي يخيط بالليل في ضوء القمر الخيط في جحر الابرة قال وذكر بعض المشايخ ان الاسكندرية بنيت في ثلثماية سنة وسكنت ثلثماية وخربت ثلثماية سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها احد الا وعلى بصره خرقة سواد من بياض جصها وبياضها ولقد مكث سبعين سنة ما ينسرج بها وانبانا ابن ابي مريم عن العطاف ابن خالد قال كانت الاسكندرية بيضا تضي بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد منهم من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي غنما يرعى على شاطي البحر وكان يخرج من البحر شي فياخذ من غنمه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبث بها فذهب بها الى منزله فانست بهم فراهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسالتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيات لهم الطلسما بمصر في الاسكندرية واخرج عن العطاء الخراساني قال كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة النهار الى الظهر بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد ويبس واخرج عن هشام بن سعد المدني قال وجد بالمدينة حجر مكتوب فيه فذكر فيه مثل حديث بن لهيعة سواء وزاد فيه وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر ذراعا لن يخرجه احد حتى تخرج امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال التيفاشي في كتابه سرور النفس بمدارك الحواس الخمس قال كانت الاسكندرية تسمى قبل الاسكندر رقوده وبذلك يعرفها القبط في كتبهم القديمة قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال كانت بحيرة الاسكندرية كرما كلها لامراة المقوقس وكانت تاخذ خراجها منهم الخمر فريضة عليهم وكثر الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لا حاجة

لي في خمر اعطوني دنانير فقالوا ليس عندنا فارسلت عليها الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس فسدوا جسرها وزرعوا فيها وقال صاحب مراة الزمان من عجايب الدنيا قصر عمود السواري بالاسكندرية وليس في الدنيا وقد شاهدته وقال ابن فضل الله في المسالك بظاهر الاسكندرية عمود السواري وهو عمود مرتفع في الهوى تحته قاعدة وفوقه قاعدة يقال انه لا نظير له في العمد في علوه ولا في استدارته قلت قد رايت هذا العمود لما دخلت الاسكندرية في رحلتي ودور قاعدته ثمانية وثمانون شبرا ومن المتواتر عند اهل الاسكندرية ان من حاذاه عن قرب وغمض عينيه ثم قصده لا يصيبه بل يميل وذكروا انه لم يحصل اصابته لاحد قط مع كثرة تجربتهم ذلك وقد جربت ذلك مرارا فلم اقدر ان اصيبه وذكر لي بعض فضلا الاسكندرية انها كانت اربع عمد على هذا النمط وكان عليها قبة يجلس عليها ارسطو الحكيم صاحب الرصد وفي هذا العمود يقول صاحب الرصد وفي هذا العمود يقول الشاعر

نزيل الاسكندرية ليس يقرا   سوى بالماء او عمد السواري
وان تطلب هنالك حرف خبز   فلم يوجد لذاك الحرف قاري

واخرج ابن عساكر في تاريخه عن اسامة بن زيد التنوخي قال كان بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل على خشفة من خشف البحر وكان مستقبلا باصبعه القسطنطينية لا يدري اكان مما عمله سليمان او الاسكندر وكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله فتصاد فكتب اسامة الى الوليد بن عبد الملك بن مروان يخبره بخبر الصنم ويقول له الفلوس عندنا قليلة فان راى امير المومنين ان يقلع الصنم فيضرب به فلوسا فارسل اليه الوليد رجلا امينا فانزلوا الصنم فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فذهبت الحيتان فلم يعد الى ذلك الموضع ذكر منارة الاسكندرية وبقية عجايبها قال صاحب مباهج الفكر من عجايب المباني التي بارض مصر منارة الاسكندرية مبنية بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج

والقناطر على ظهر سرداطات من نحاس وفيها نحو ثلثمائة بعضها فوق بعض يصعد الدابة بحملها
الى ساير البيوت من داخلها وللبيوت طاقات ينظر فيها الى البحر واختلف اهل
التاريخ فيمن بناها فقيل انها من بنا الاسكندر وقيل انها من بناء دلوكه ملكة مصر
وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابته بيده اليمنى نحو
الشمس اينما كانت من الفلك يدور معها حيث دارت قد اشار ومنها تمثال وجهه
الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت يعلم به اهل المدينة طروق
العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاه مراة
يرى منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر فكلما جهز الروم جيشا راى في المراة وحكى المسعودي
ان هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانما كانت تعد من بنيان العالم العجيب
بناها بعض ملوك اليونان يقال ان اهل الاسكندرية لما كان بينهم وبين الروم من
الحروب فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا فيها مراة من الاحجار المشفة لتشاهد
فيها مراكب البحر اذا اقبلت من رومية على مسافة يعجز الابصار عن ادراكها ولم
تزل كذلك الى ان ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم لما انتفع المسلمون بها في
مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بان انفذ احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور
الشام على انه راغب في الاسلام فوصل الى الوليد واظهر الاسلام واخرج
كنوزا ودفاين كانت بالشام ما حمل الوليد على ان صدقه ان تحت المنارة اموالا
لا ودفاين واسلحة دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة من ثقاته الى الاسكندرية
فهدم ثلث المنارة وازال المراة ثم فطن انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب في مركب
كانت معدة له ثم بني ما هدم بالجص والاجر قال المسعودي وطول المنارة
في وقتنا هذا وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة مائتين وثلاثون ذراعا وكان
طولها قديما نحو اربعمائة ذراع وبناؤها في عصرنا ثلاثة اشكال فقريب من الثلث
مربع بالحجارة ثم بعد ذلك بنا مثمن الشكل مبني بالاجر والجص نحو ستين ذراعا
واعلاها مدور الشكل قال صاحب المباهج وكان احمد بن طولون بنا في اعلاها

في اعلاها قبة من خشب فهدمتها الرياح فبني مكانها مسجدا في ايام الملك الكامل
صاحب مصر ثم ان وجهها البحري تداعى وكذلك الرصيف الذي كان بين يديها
من جهة البحر وكادا يتهدمان وذلك ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذكر
ابن فضل الله في مسالكه ان هذه المنارة قد خربت وبقيت اثرا بلا عين وكان
هذا وقع في ايام قلاوون او ولده وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل
من عجايب منارة الاسكندرية التي بناها ذو القرنين كان طولها اكثر من ثلثمائة
ذراع مبنية بالحجر المنحوت مربعة الشكل وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية با
لاجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة وكلها مبنية بالصخر المنحوت على اكثر
من مائتي ذراع وكان عليها مراة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا
يرون فيها جميع من يخرج من البحر فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية
فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب ادار والمراة مقابلة الشمس واستقبلوا بها
السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المراة على السفن فتحترق السفن في البحر عن
اخرتها ويهلك من كان فيها وكانوا يؤدون الخراج ليامنوا بذلك من حرق
المراة لسفنهم فلما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية احتالت الروم بان بعثت
جماعة من القسيسين المستعربة واظهروا انهم مسلمون واخرجوا كتابا زعموا
فيه ان دخاير ذي القرنين في جوف المنارة فصدقتهم العرب لقلة معرفتهم بحيل
الروم وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المراة والمنارة وحيلوا انهم اذا اخذوا الذخاير
والاموال اعادوا المراة كما كانت فهدموا مقدار ثلثي المنارة فلم يجدوا فيها شيئا
وهرب اولئك القسيسون فعلموا انها خديعة فبنوها بالاجر ولم يقدروا ان ير
فعوا اليها تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها تلك المراة كما كانت فصديت ولم
يروا فيها شيئا وبطل احراقها والنصف الاسفل الذي من عمل ذي القرنين
يدخل الانسان من الباب الذي للمنارة وهو مرتفع من الارض مقدار عشرين
ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة يجد على

على يمينه باباً فيدخل فيه الى مجلس كبير طوله عشرون ذراعاً مربعاً يدخل فيه الضوء من جانبيه
المراة ثم تجد بيتاً آخر مثله ثم مجلساً ثالثاً ومجلساً رابعاً كذلك قال وقد عملت الجن
لسليمان مجلساً من اعمدة الرخام الملون كالجزع اليماني المصقول كالمراة اذا نظر
الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفائها وكان عدد الاعمدة ثلثمائة عمود وكل عمود
ثلاثون ذراعاً وفي وسط المجلس عمود طوله مائة ذراع واحدى عشر ذراعاً وسقفه
من حجر واحد اخضر مربع قطعته الجن ومن جملة ذلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقاً
وغرباً يشاهد ذلك الناس ولا يدرون ما سبب حركته قال ومن عجايب الاسكندرية
عمود السواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ويرمون بأكرة
فلا تقع في حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر هذا الملعب ما شاء الله من الناس
ما يزيد على الف الف رجل فلا يكون منهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرى
كتاب سمعوه جميعاً او لعبوا لون من الوان الملعب راوه من آخرهم قال ومن
عجايبها المسلتان وهما جبلان قايمان على سرطانات من نحاس في اركانها كل ركن
على سرطان فلو اراد ان يدخل تحتها شيا حتى يعبره من جانبها الآخر لفعل وقال
ومن عجايبها عمد الاعماد وهو عمودان ملتقيان وراء كل عمود منها جبل حصباً الحصى
الجمار فمتى اقبل التعب او النصب على احد اخذ سبع حصيات من تلك الحصا واستلقى
على احدهما ثم يرمي وراءه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضي لطلبته فان كان
لم يتعب ولم يحس لشي قال ومن عجايبها القبة الخضراء وهي اعجب قبة ملبسة
بنحاس كانه الذهب الابريز لا يبليه القدم ولا يخلقه الدهر قال ومن عجايبها مدينة
عتبة وحصى فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة وليس على وجه الارض
مثلها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها لا يرى مثلها طولاً
وعرضاً انتهى وقال صاحب مرآة الزمان كان للاسكندرية اسم الغزما فلما
بنى الاسكندر الاسكندرية بنا الغزما على نعت الاسكندرية ولم تنل مدينة
الاسكندرية بهجة يرتاح اليها من يراها ولم تنل الغزما رتبة فلما فتحت الاسكندرية قال

عوف بن مالك لاهلها ما احسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قال قد بنيت هذه
المدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فبقيت بهجتها ولما فتحت الغزما قال ابراهيم
بن الصباح لاهلها ما اخلق مدينتكم قالوا ان الغزما قال هذه مدينة غنية عن الله
فقيرة الى الناس فذهبت بهجتها انتهى من حسن المحاضرة للاسيوطي وقد اختلف
في باني الاسكندرية فالذي نقله صاحب الخميس كما قدمته ان بانيها الاسكندر الاكبر
والذي نقله غيره ان بانيها الاسكندر الاصغر وقد بنيت مرات متعددة فاول ما
بنيت بعد الطوفان في زمن مصرايم ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وكان يقال لها اذ ذاك مدينة رقوذه ثم جددت بعد ذلك مرتين ثم جددها الاسكندر
الرومي اليوناني بن فلبتا فيلبس الماكدوني الذي قتل دارا ملك بلاد الفرس بعد
تخريب بخت نصر اقليم مصر بمائة وعشر سنين شمسية فعرفت به وقد ذكرنا سابقاً
الفرق بين الاسكندر الرومي وبين ذي القرنين على وجه الاستطراد فلنتمم الفائدة
فنقول ان الذي ذكره علما الاخبار ان ذا القرنين المذكور في القران الشريف
ليس اسمه الاسكندر وانما اسمه المصعب بن ذي مراثد ابن الحارث بن الرايش
بن سكسك بن وايل بن حمير من نسل التابعية وهم العرب العاربة ويقال العرباء
وكان ذو القرنين متوجاً ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع لله عز وجل واجتمع بالخضر
وقد غلط من ظن ان الاسكندر بن فيلبس هو ذو القرنين الذي بنا السد
فان لفظة ذو عربية وهي من القاب العرب ملوك اليمن واما اسكندر فهو رومي
يوناني وقد تكلمت علما الاخباريون في ذلك كلاما كثيرا واقوالا مختلفة وسيل
ابن عباس عن ذي القرنين ممن كان فقال من حمير هو المصعب بن ذي
مراثد الذي مكنه الله تعالى في الارض واتاه الله من كل شي سببا فبلغ
قرني الدنيا من الارض وبنا سد ياجوج وماجوج فقيل له فالاسكندر المشهور
الشهير قال كان رجلا روميا صالحا بنى المداين واكثر الاثار وسيل كعب الاحبار
فقال الصحيح عندنا من احبارنا واسلافنا انه من حمير وانه المصعب بن ذي مراثد

واما الاسكندر كان رجلا من بني يونان ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس الحكيم وارسطاليس ايضا وفي ذي القرنين اقاويل كثيرة وفي كتاب هردسيوش ان الاسكندر ملك الدنيا اثني عشر سنه فكانت الدنيا ماسورة بين يديه طول ولايته فلما مات تركها بين يدي قواده فاعظم بطلميوس بن لاوي فتداولوا الملك بعد موت الاسكندر وصار بينهم حروب وكانوا نحو العشر ملوك الى ان ازال دولتهم قيصر انتهى وقوله اللاتي لها علا دعائم والدعامه كما في القاموس بكسرتين عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش

قال الناظم رحمه الله تعالى

اين الحصون ومن يصون ... بها من الاعدا حطامه

المراد بالحصون هنا هي الحصون التي بناها سليمان فقد نقلت علما الاخبار ان سيدنا سليمان لما تزوج بلقيس امر الجن فابتنوا بارض اليمن ثلاثة حصون لم يُر مثلها ارتفاعا وحسنا واتقان بنا وهي بينون وسلحين وغمدان المتقدم ذكره وفي معجم ما استعجم سلحين بكسر اوله واسكان ثانيه بعدها حاء مهملة مكسورة على وزن فعلين علم على موضع باليمن وهو قصر سبا بالمارب انتهى والحصون جمع حصن وهو بالكسر كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه كذا في القاموس وقوله ومن يصون يقال صانه صونا وصيانة فهو مصون ومصوون حفظه كصطانه كذا في القاموس والاعدا جمع عدو والانثى عدوة قال ابن السكيت فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغير ها كرجل صبور وامراة صبور الا حرفا واحدا وهي عدوة قال الفرا وانما ادخلوا لها تنبيها لصديقة لان الشي يبني على ضده والعدو الخصم وضد الولي والعداوة مذمومة فقد ورد عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم اول شي نهاني ربي بعد عبادة الاوثان لعن الجهر وملاحات الرجال وقال عليه الصلاة والسلام لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عبادا لله اخوانا وقال عليه الصلاة والسلام لن ينال العبد صريح الايمان حتى يصل من قطعه ويعطي من حرمه

ويعفوا عمن ظلمه ويحسن الى من اسا اليه وقال عليه الصلاة والسلام راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس وقال عليه الصلاة والسلام ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة اشد من قطيعة الرحم والبغي وقال عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال داود لابنه لا تستقل ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق قال النبي صلى الله عليه وسلم الكلام في القطيعة والعداوة دم يقطر قال عليه الصلاة والسلام لا تعادين احدا حتى تنظر كيف صنيعه فيما بينه وبين ربه فان كان حسن الصنيع فان الله لا يسلمه اليك لعداوته اياك وان كان سيئ الصنيع فان خطاياه يكفيه كما روي انه كان عادة امة موسى عليه السلام اذا ارادوا ان يدعوا على احد كانوا يقولون ابتلاه الله تعالى بالفعل الشيئ اذ من اضطلع بايذاء الناس لا بد ان يجره ذلك الى المعاطب ويلقيه في المتالف وقال النبي عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما من الخير شيئ الايمان بالله والنفع لعباده وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيئ الكفر بالله والضر لعباده وقال عليه الصلواة والسلام ملعون من ضر مسلما او غيره وقيل ان المقصود من بعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام وضع الشرايع والتحريض على مكارم الاخلاق وايصال النفع الى الخلايق ورفع الضر عنهم عاجلا واجلا لان دوام العالم بالتالف والشر سبب للتخلف شعر

الم تر قلة الانصاف قاطعة ... بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

فالظلم والضلال الذي سبب لخراب العالم وانقطاع لنسل بني ادم وحكي ان ظالما في عهد نوشيروان ظلم ضعيفا فامر نوشيروان بضرب عنقه فقال بعض خواصه عجبت من عدل السلطان انه قتل بهذا المقدار من الجناية انسانا فقال اني لم اقتل انسانا واني قتلت سبعا او حية او عقربا وهذه الكلمة مستنده الى اصل مقرر لان خلق الملايكه افاضة الخير غالبا فمن تهيا لفعل الخير

يعزب عرقه الى الملائكه ومن تهيّا لايصال الشر شعبة من السباع وحكي ان ابا اسحق الشيرازي كان يمر يومًا في طريق ضيق فاستقبله كلب فزجره تلميذه فقال الشيخ له لا تطرده اما تعلم ان الطريق مشترك بيني وبينه والاكابر كانوا يحترزون عن ايذاء الكلب على هذا الحد فكيف بالادمي المحترم شعر

الخير والشر مقرونان في قرن … والشر اجنبت ما اوعيت من زاد

وحكي ان ملك الروم سال بتادروش الحكيم فقال بما نال عيسى عليه السلام ما نال قال بافاضة الخير وكف الاذى ومما يجب اعتباره لذوي العقول ان يتفكروا بان عمر الانسان ايام معدوده مستعاره ويتيقنوا لان الاقرب للصواب والاولى لاولي الالباب ان ياخذوا طريق التودد مع الاخوان والاقارب ويجتهدوا في احياء اسباب التقرب والاتصال فان القطيعة الممتدة بانصرام ايام الاجال امام كل احد

فاكرم اخاك الدهر ما دمتما معًا … كفى بالممات فرقة وتناسيا

وحكي انه كانت لامير المومنين هارون الرشيد جارية متحلية بغاية الحسن والجمال يقال لها لبابه وكان هارون الرشيد يحبها حبا شديدًا احترانه بعلو امره وجلال قدره كان يكلمها بالتواضع والتضرع وانها نظرت يومًا من منظر العليه الى بعض حجرات دار الخلافه فابصرت الخليفه مع جارية اخرى في محل الانس ومقام التمتع فاستعلت نايرة الغيره في صميم ضميرها فعلاها البكا وعراها التحنب ونزلت من المنظر وجعلت تطوي حبها عنه فلما اتى الخليفه الى خلوتها اعرضت عنه وسترت وجهها وشرعت تبكي بكاء شديدًا وكلما تلطف وتذلل لها وتواضع لم ينفع شعر

كل ذنب لك مغفور سوى … الاعراض عنا

فقام عنها الخليفه بضجرة تامه ثم كل من بعثه اليها شفيعًا وناصحًا لم ينفع كلامه معها بل هي اصرت على هذا الكلام هابان قالت يا امير المومنين لاجل ما صدر مني من العصيان والسفاهة بان يقتلوني باشد وجوه السياسة او يبيعوني لاخس الخلايق عقوبة ونكالا واني لا اريد القلب نصفين ولا ارضى بالحبيب المشترك

المشترك مالبيع واما السيف والخليفة كان يزداد وجدها كل يوم ولهها وتحيرا وقد عجز عن اصلاحها ورد قلبها اليه حتى انه كان يوما جالسا في حجرته الخاص مضطرب الحال مشتغل القلب من هذه الواقعة فاذا لبابه دخلت عليه متبسمه منشرحه فالقت يداها على جيده فعانقته فكاد الخليفة يزهق روحه من فرط الفرح فامر بان فتحت الخزانه واخرجت الجواهر النفيسه والثياب الثمينه فالقيت ونثرت عليها وتقلدها منها تلك الملاطفه منه عظيمه ثم ساق معها الكلام في حكايات ايام الفراق وشكايات مقاسات الاشواق ثم قال لها ينبغي ان اعرف ممن احمل المنه في هذه النعمه ونصيحة من اثر وسعي من اثمر وكلام من بلغ الى محل القبول حتى اشكر سعيه واكافي فعله فقالت لبابه الحق ما قصر الناصحون في النصيحة وقد بلغ العاذلون في الملامه فلم يقر قلبي لشئ منها واني اليوم فتحت الكتاب فاول السطور كانت هذه الكلمات شعر

العمر اقصر مدة … من ان يدنس بالعتاب … او ان يكدر ما صفى … منه بهجر واجتناب

فتفكرت ان جواهر الانفاس معدودة … وايام الحياة مستعارة مردوده … واما هذا الفراق الذي لا مفر عنه فالهجران على هذا اخصر ان مبين شعر

وايام الهموم منغصات … وايام السرور تطير طيرا

فغلبتني هذه الفكرة حتى سترت وجه الجفا بحلة الوفا … وبادرت الى الصلح والصفا فالمراة مع قصور عقلها … وضعف رايها … وركاكة نظرها … اذا عرفت ان خاتمة القطيعة غير مرضيه وحاصل الجفا بالندامه مقضيه فالعاقل يكون موسوما بكمال العقل والذكا ووفور الفطنه والدرايه فهو لهذا المعنى اولى واليق قال ابن عطا ما سلمت على عدوك تسليما الا حللت من صدره عقده وقال هلال الرقي تدبرت هذه الابيات فاسترحت من العداوات شعر

لما عفوت ولم احقد على احد … ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته … لادفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه … كانه قد حشا قلبي محبات

والآخر شعر

وذقت مرارة الاشياء جمعا | فما طعم امر من السؤل
ولم ارفي الخطوب اشد هولا | واصعب من معاداة الرجال

ومن تحقق عنده سرعة نفاذ الخصوط العاجله لم يتحمل تعب الخصومه لا جلها وحكي ان ملكا من الملوك جر عسكرا عظيما لقهر عدو من اعدائه حتى انتهى مسيره الى ذيل جبل كان فيه صومعة زاهد فلما راى العابد طلايع العسكر نزل من اعالي الجبل الى الحضيض فقام على راس الطريق متكيا على عصاه الى ان بلغه الملك فلما عرفه صفا وقت العابد تقرب اليه واقام شرايط التعظيم فجازاه العابد بالدعاء بالخير ثم سال عن سبب حركة الملك وباعث سفره فقال اريد خارجا عن ربقة الطاعة فقال الزاهد وهل يمكن ان تتوقف اياما فيفرغ كل واحد منكما عن الاخر بغير هذا التعب والمشقه فاثر كلامه في قلب الملك حتى ثني عنانه عن عزيمته ورجع الى دار مملكته وسلم الملك والسرير الى ولي عهده واختار بقية عمره العزلة والقناعة والطاعه وهكذا ينفع العاقلون من كلام الحكما ومن تكون ساحة صدره منورة بنور العقل فهم وعلم ان لغمة حينا ايذاء الخلايق لا تهنا فان الظلم مرتعه وخيم وكف اليد واللسان عن اموال الناس وانفسهم من مكارم الاخلاق كما حكي ان ظالما قال لعالم علمني اي الطاعة افضل حتى اعمل به قال افضل الطاعات لك القيلوله حتى يامن الناس في تلك الساعة من اذاك ثم ان خسران اللسان اشد من خسران اليدين شعر: جراحات السنان لها التيام | ولا يلتام ما جرح اللسان

قال النبي عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي

هينون لينون ان ساد واذووا شرف | سواس مكرمة ابنا ايسار
لا ينطقون عن الفحشا ان نطقوا | ولا يمارون ان ماروا باكثار

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه البر شئ هين وجه طليق ولسان لين وجواهر الكلام خير من جواهر الخزاين لان الرغبة الى المال انما يكون للئام الناس والكرام تكون راحتهم

تكون راحتهم في الكلام اكثر من المال شعر

ازوركم لا ابتغي نشر فايه | فكيف وفي كل الورى شرف
وما طمعي منكم شراء انا له | ولكن كلام طيب وتلطف

وقال ابو حاتم رحمه الله لا يجب على العاقل ان يكافي الشر بمثله وان تتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا اذ لا يستعان على العدو بمثل اصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو اليه سبيلا والعاقل لا يرحم من يخافه ولا يترك احصاء معايب العدو وتفقده على ما هو عليه مع السكوت عن معايبه ولا يستضعف عدوا فان من استضعف الاعدا اغتر ومن اغتر لم يسلم الكلهم الا ان يكون العدو ذليلا فاذا كان لذلك عطف عليه بالاغضا لان العدو الذليل اهل ان يرحم كما ان المستجير الخايف اهل ان يؤمن والمعاداة للعاقل خير من المصادقة للجاهل كما قيل

ولمن يعادي عاقلا خير له | من ان يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا | ان الصديق على الصديق مصدق

قال بعضهم واحسن شعرا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته | ومدمن القرع للابواب ان يلجا
البر لرجلك قبل الخطو موضعها | فمن علا زلقا عن غرة زلجا

قال ابو حاتم رحمه الله العاقل يبصر مواضع خطواته قبل ان يضعها ثم يقارب عدوه بعض المقاربه ولا يقاربه كل المقاربه فيجترى عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبه سبيلا ولا يعادي من ليس بدان لان العدو الحنق الذي لا يطاق ليس له حيلة الا الهرب منه وحيلة الضعيف الى القدرة على العدو وجود الظفر فيه ان يرى العدو انه لا يتخذه عدوا ثم يصادق اصدقاه فيدخل بينهم والحزم الامور في امر العدو ان لا يذكره بسوء الا عند الفرصه وان من اليسر الظفر بالاعداء اشتغال بعضهم ببعض وان مما يستعين به المرء على عدوه مجانبة من يعاشره ويصحب عدوه قال ابن السماك لا تخف ممن تحذر منه ولكن احذر ممن تامنه

قال طيب بن صالح استوصيت محمد ابن مقاتل فقال لي احذر شر من احسنت اليه قال بعض الحكما اللهم احفظني من الصديق فقيل له لاي شي تحفظ من الصديق قال لاني من العدو اشد تحذرا وقال النوري وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وحكي انه كتب رجل على باب داره جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا فاما صديقنا الخاصة فلا جزوا فانا لم نوت قط الا منهم قال موسى بن فضل الشيباني كان صياد العصافير في يوم ريح قال فجعلت الرياح تدخل في عينيه فتذرفان فكلما صاد عصفورا كسر جناحه والقاه في ناموسه فقال عصفور لاخيه ما ارقه علينا الا ترى الى دموع عينيه فقال له الآخر لا تنظر الى دموع عينيه ولكن انظر الى عمل يديه قال ابو حاتم المعاداه بعد الخلة فاحشة عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابها فان دفعه الوقت الى ركوبها ترك للصلح موضعا ولابي الاسود الديلي شعر

واحبب اذا احببت حبا مقاربا	فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت غير مجانب	فانك لا تدري متى انت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى	فانك راى ما عملت وسامع
اذا انت عاديت امرءا بعد خلة	فدع في غد للعود والصلح موضعا
فانك ان نابذت من خل ذلة	ظلت وحيدا لم تجد لك منفرعا

قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد اياك ومعادات الرجال فانها لا تعدمك مكر حليم او مبادرة جاهل قال ابو حاتم وان من اعظم الاعوان على الاعداء تعاهد المرء ولده وعياله وحرمه وتوقيته اياهم عن المعايب والزلات وقد روى ان سليمان بن داود عليهما السلام قال لابنه اذا اردت ان تغيظ عدوك فلا ترفع عن ابنك العصى وقوله حطامه قال في القاموس الحطم الكسر او خاص باليابس وليس ذلك مرادا ههنا لان الناظم اطلقه على ما يجمع من المال مجازا كما اراده المتنبي بقوله

وحطام الورى وان جل قدرا ... فهو حال عما قليل يحول

فالسعيد

فالسعيد السعيد من صحب الناس ... وولى والذكر عنه جميل انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

اين المراكب والمواكب ... والعصايب والعمامه

قوله المراكب قال في المصباح المراكب واحدة المركب وهو ما يركب في البر والبحر والركوبة بفتح الراء فيهما ما يركب وقرات عائشة فمنها ركوبتهم والركاب الذنوب اتيانها ويقال مر بنا راكب اذا كان على بعير خاصة واذا كان على فرس او حمار قلت مر بنا فارس كذا قاله ابن السكيت كما في المختار وقال عمارة راكب الحمار حمار لا فارس والركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والركبان الجماعة منهم والركاب جمع راكب مثل كفار جمع كافر والاقرب انه اراد بالمراكب هنا مراكب البحر لعطف المواكب عليه لاجل الجمع بين ما يخص البحر والبر لان المواكب جمع موكب وهو القوم الركوب على الابل وجماعة الفرسان واول ما صنعت من المراكب سفينة سيدنا نوح عليه السلام لما دعى على قومه وامره الله باتخاذ السفينة اخذ في علاجها يروى انه استاجر اجراء ينحتون معه وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا به لمعالجته السفينة لانهم كانوا يرونه يعمل السفينة مع انه لم يكن بقربه ماء وكان من لدن آدم عليه السلام الى نوح يسقون من ماء المطر بلا بحر ولا نهر جار فكانوا يقولون انظروا الى هذا الشيخ الضال يصنع هذه السفينة يخوفنا بالغرق ويجعل للماء الكافا فاين الماء وكانوا يقولون فرغت من امر النبوة واخذت في امر التجارة وكانوا يرونه ينجر الخشب وهي شبه البيت فاذا سالوه عن ذلك قال اعمل سفينة تجري في الماء ولم يكن هناك ماء ولم يكن قبل ذلك سفينة وكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله فلما اراد الله تعالى اهلاكهم كما قال ابن عباس اوحى الله تعالى اليه ان موعدك ان يخرج الماء من آخر مكان في دارك وهو تنور الجابرة تنور آدم عليه السلام كان يوم حج نوح عليه السلام راى تنور آدم عليه السلام فحمله معه ووهبه الله تعالى له ثم قال له اذا رايت الماء

قد فار منه فاحمل في السفينة ما امرت به من الاجناس الحيوان كما اشير اليه قوله تعالى
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن
قال العلامة الحدادي اي احمل من آمن معك فيها في السفينة قال ابن عباس
وعكرمة والزهري معنى قوله تعالى وفار التنور اي انبجس الماء على وجه الارض قال
علي رضي الله عنه وفار التنور اي طلع الفجر وقوله تعالى جاء امرنا اي عذابنا وقوله
تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج وهو قول الحسن
ومجاهد وقتادة قالوا ذكرا وانثى فلما فار الماء من التنور ارسل الله السماء بمطر شديد
فاقبلت الوحوش حتى اصابها مطر السماء الى نوح وسخرت فحمل في السفينة من كل طير
زوجين ومن كل وحش زوجين ومن كل بهيمة ودابة زوجين ومن كل سبع زوجين
وحمل من البقر والغنم خمسة ازواج وبعث الله جبريل فقطع فقار العقرب وضرب
فم الحية فحملها في السفينة فكانت السماء تمطر وكان هو عند قومه يحذرهم ثم حذرهم
حتى ابتلت اقدامهم وصار الماء الى الكعبين ثم حذرهم حتى صار الماء الى نصف الساق
ثم حذرهم حتى صار الماء الى الركب وكل ذلك يحذرهم وينذرهم وكان ينوح ويبكي عليهم قال
ابن عباس سمي نوحا لانه كان ينوح على الاسلام حيث لم يقر به قومه فلما بلغ الماء
الله وده قال غرق قومي ثم قال لابنه كنعان يا بني اركب معنا فكثر الماء حتى صار فوق
الجبال خمسة عشر ذراعا بالذراع الاول وكان للسفينة ثلاثة ابواب بعضها اسفل
بعض في الباب الاسفل السباع والهوام وفي الباب الاوسط الوحوش والبهائم وفي
الباب الاعلى بنو آدم وكانوا ثمانين انسانا اربعين رجلا واربعين امراة وفيهم
سام وحام ويافث ونساؤهم وفيهم الخضر وهو ابن بنت نوح واختلفوا في مقدار
السفينة قال الحسن كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع قال
ابن عباس كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثين وهو
قول قتادة قال وكان لها بابان في عرضها وقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول
اي واحمل اهلك بغير ولده وعياله الا من سبق عليه القول بغير امراته واهله وابنه كنعان ومن

ومن آمن اي واحمل من آمن ومما قيل في السفينة لبعض البغداديين شعره

فكانها ولما يلطم وجهها ... والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى ... يهوي بصوت واصطفاق جناح

وقال ابن رشيد الاندلسي شعر

تجري فلما ساق عائم درب ... وللرياح جناح طاير حذر
قد الفتها يد التقدير بينهما ... عند المسير فلم تسبح ولم تطر

وقال غيره

امرتني بركوب البحر مفتريا ... عليك غيري فخصصه بذي الراء
ما انت نوح فتنجيني سفينته ... ولست موسى انا امشي على الماء

وقوله والمواكب جمع موكب وهو الجماعة ركبانا او مشاة او ركاب الابل للزينة والمو
كب لزدمه والطاير تهيا للطيران او ضرب بجناحيه وواكبهم سايرهم او بادرهم او ركب
معهم والوكب الانتصاب والقيام وبالتحرك الوسخ وسواد التمر اذا نضج والوكاب
كغراب الكبير الحزن وشاعر هذلي والوكبة القايه وناقة مواكبة تساير الموكب او معتق
في سيرها كذا في القاموس وبين المراكب والمواكب تجنيس التحريف وهو ما وقع
الاختلاف في انواع الحروف ويشترط ان لا يكون باكثر من حرف واحد وان لا يبعد
التشابه ويفقد التجانس وهو قسمان ما يكون التجانس بحرف واحد متقارب في المخرج
وما يكون بغيره والاول يسمى المضارع والثاني اللاحق وكل منهما اما في الاول او
الوسط او الآخر ويكون من نوع او من نوعين فالاول من المضارع كقولي بيتي و
مركبي ليل دامس وطريق طامس ومن اللاحق حديث الترمذي اسفروا بالفجر فانه
اعظم للاجر وقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وحديث الحمد لله الذي حسن خلقي وزان مني
ما شان والثاني من المضارع كحديث نعوذ بالله من طمع يهدي الى طبع وقوله تعالى
وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن اللاحق كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب
الخير لشديد وحديث الطبراني لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع وقوله تعالى

ذلك بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ومنه قول الناظم المراكب والمواكب
والثالث من المضارع كحديث الصحيحين الخيل معقود فى نواصيها الخير ومن اللاحق نحو
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وحديث الطبرانى لن تفنى امتى حتى يظهر فيها التمايل
والتمايل وحديث الديلمى احب المحبين الى الله من نصب نفسه فى طاعته ونصح لامة محمد وسمى
وسمى قوم هذا النوع المطمع لانه لما ابتدا بالكلمة على وق الحروف التى قبلها طمع فى انه يجانسها
فى مثلها حبا سنا حما ثلا انتهى وقوله العصايب قال فى المختار عصب راسه بالعصابه
تعصيبا والعصبه من الرجال ما بين العشرين الى الاربعين والعصابه بالكسر الجماعة
من الناس والخيل والطير ويوم عصيب اى شديد وقال فى القاموس العصب
الطى واللى والشد وضم ما تفرق من الشجر والعصبه بالضم من الرجال والخيل والطير
ما بين العشره الى الاربعين واعتصبوا صاروا عصبه وعصبوا به كسمع وضرب اجتمعوا
وعصبوا اصبت الابل جدت فى السير والمعصب كمحدث الشهر شديد ويوم عصيب
وعصيب شديد الحر والعصابه بالكسر ما عصب به كالعصاب والعمامه والمعصوب الجايع
جدا والسيف اللطيف والتعصب شد العصابه واتى بالعصبية وتقنع بالشى ورضاه
كاعتصب به وعصبه تعصيبا جوعه انتهى وقوله العمامه بالكسر المغفر والبيضه وما يلف
على الراس كذا فى القاموس وفى المختار العمامه مفرد العمايم وعممه تعميما البسه العمامه وعمم الرجل
سود لان العمايم تيجان العرب ونقل فى الشمايل عن جابر رضى الله عنه قال دخل ا
النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامه سودا وعن ابن حريث عن ابيه
قال رايت على النبى صلى الله عليه وسلم عمامه سودا وعن ابن عمر رضى الله عنه قال كان
النبى عليه السلام اذا اعتم سدل عمامه بين كتفيه وكان ابن عمر يفعل ذلك ونقل السيوطى
ان اول من لبس العمامه ذو القرنين كما اخرجه الشيخ ابن حبان فى كتاب العظمة
وتقدم ذلك فى قصته واول ما لبس العباسيون العمايم السود اى بعد لبسه صلى الله عليه وسلم
وذلك حين قتل مروان ابراهيم بن محمد لما تنسم منه دعوى الخلافه فلبسوها حزنا عليه
عليه فصار شعار اهلهم قلت واخرج ابن عساكر عن يحيى بن حمزه قال اول رجل رايته

رايته يلبس السواد عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس عم السفاح امير دمشق واول
من تشرف بالعلامة الخضرا الاشرف شعبان بن حسين سنة ثلاثة وسبعين وسبعماية
قال فى ذلك ابو عبد الله الاندلسى الاعمى بشعر

جعلوا لابناء الرسول علامة	ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوه فى وسيم وجوههم	يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

قال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم بن بركسة الدمشقى

اطراف تيجان اتت من سندس	خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها	شرفا ليفرقهم من الاطراف

واول من لبس الطيلسان المقور من العرب فى الاسلام جبير بن المطعم واول
من امر بتغيير اهل الذمه زيهم المتوكل وقال ابن حجله فى كتاب السكردان فى سنة
سبعماية من الهجرة البس النصارى العمايم الزرق واليهود العمايم الصفر والسامره
العمايم الحمر وسبب ذلك ان مغربيا كان جالسا بباب القلعه عند بيبرس فحضر بعض
كتاب النصارى بعمامة بيضا فقام له المغربى وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصرانى
فدخل الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وفاوضه فى تغيير زى اهل الذمه
ليمتاز المسلمون عنهم ويتحرزوا منهم فاجابه الى ذلك انتهى وقال شهاب الدين الاعرج(?) فى ذلك

لا تعجبن من النصارى واليهود	وما عراهم من اذى وهوان
ما ذاك الا انهم لما طغوا	وتمردوا فى الزى والبهتان
عصفت بهم ريح الشريعه فارتدوا	لما اعتدوا اذلا مدى الازمان
لبسوا لشعار شناعة وشنيعة	وتميزوا بتخالف الاديان
اما اليهود فقل عليهم صفرة	بروسهم كتلهب النيران
وكذا النصارى خزيهم ابدا لهم	زرقا كما قد جاء فى القرآن
حكم قضى فيهم تجرى دايما	والخزى مقترن مع العصيان
هذا لهم فى هذه الدنيا وان	هم غدا فى زمرة الشيطان

وقال شمس الدين احمد بن يوسف الطيبي في ذلك

لعجبوا للنصارى واليهود معا … والسامرين لما قد عمموا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منتهلا … نسر السما فاصبح فوقهم زرقا

وقال علاى الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي

لقد الزم الكفار شاشات ذلة … تزيدهم من لعنة الله تشوليتا
فقلت لهم ما البسوكم عمايما … ولكنكم قد الزموكم براطيشا وقال
غيروا زيهم بما غيروه … من صفات النبي رب المكارم
فعليهم كي ترون براطيش … ولكنها تسمى عمايم وقال
لقد البسوا اهل الكتابين ذلة … ليظهر فيهم كل ما كان كامنا
فقلت لهم ما البسوكم عمايما … ولكنهم قد البسوكم لعاينا

قيل ان اول من وضع العمايم الكبار الى العلما الامام ابو يوسف وذلك انه كان يجلس عنده في الدرس رجل عظيم الهيئة حسن الزي فكان الامام يجله ويتادب معه لما يرى من هيئته فيظنه من اهل العلم فمكث على ذلك مدة وهو لا يتكلم بشي مع الامام وبعد السنه كان الامام يقرر في الصوم فقال يباح الافطار بغروب الشمس فقال ذلك الرجل فان لم تغرب الشمس فقال الامام ان لي ان امد رجلي وكان قاعدا على ركبه وشرع بان يكون للعمايم تخصهم فكبرت العمامه لهم ووسعوا الكم ليمتاز العالم من الجاهل وفي زماننا هذا ليس في ذلك فرق لما انه غلب الجهل وتغير الحال قال بعضهم

ان رمت تدعى حبرا فقيها … فكبر الكم والراس عمم
واجلس مع القوم في جدال … لا بالبخاري ولا بمسلم
الا بصفق ورفع كم … وقول لا لا ولا اسلم وقال آخر
وقايلة لما راته مكبرا … عمامته هذا فقيه بلا شك
فقلت لها عالم يدر فقها وانما … يكبرها كيما تقيه من الشك وقال آخر
ما للعمامة في الفضيلة مدخل … سيان لبس عمامة وازار

اني

اني لارحم حاسدي لفرط ما … ضمت صدورهم من الاوغار وقال الآخر
زماننا مثلنا لم يبق منتظر … الا ثياب واكمام وهيئات
يكورون على الهاماتمن حمق … عمايما تحتها للجهل حشوات

وقد قيل المرء مخبوء تحت لسانه لا تحت طيلسانه والمرء باصغريه قلبه ولسانه لا بعمامته وطيلسانه وقيل لا تغرنكم الصور فدعوا الصور واسالوا عن الخبر فرب صورة خالفت المخبرة وقيل

لا يعجبنك الثواب على احد … دع عنك الثوابه وانظر الى الادب
فالعود لو لم تفح منه روايحه … لم تفرق الناس بين العود والحطب
وقال الحريري ومن الغباوه ان تعظم جاهلا … لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا في نفسه … لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم اخا طمرين هيب لفضله … ومفوف البردين عيب لفحشه
ما ان يضر العضب كون قرابه … خلقا ولا البازي حقارة عشه

وكان المبرد كثيرا ما ينشد في مجالسه شعر

يا من تكبس اثوابا يتيه بها … تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا … نقش البرادع اخلاق البراذين

قال الناظم رحمه الله تعالى

اين العساكر والدساكر … والنداحي في المدامه

العساكر جمع عسكر وهو كما في القاموس الجمع والكثير من كل شي ومن الليل ظلمته والقوم تجمعوا او وقعوا في شدة والموضع معسكر بفتح الكاف وعسكر محلة بنيسابور ومحله بمصر منها محمد بن علي والحسن بن رشيق العسكريان واسم سر من راى وعسكر وعساكر اسمان والدساكر جمع دسكره وهي كما في القاموس القريه والصومعه والارض المستويه وبيوت الاعاجم يكون فيها الشراب فهو نديمه وندمانه وجمع النديم ندام وجمع الندمات نداحي والمراة ندمانه والنسوة نداحي ايضا وقيل المنادمه مقلوبه من النادمه لانه يدمن شرب الشراب مع نديمه قال في القاموس نادمه منادمه جالسه

ونادمه على الشراب م جمع ندمان قال في المختار نادمه

على الشراب والنديم الكيس الظريف **يقال** خذ ما انتدم اى ما تيسر وقيل الندامى الاصحاب
يقال فلان نديم فلان اذا شاربه وفلانه نديمة فلان **ويقال** ايضا اذا صاحبه وحدثه وان
لم يكونا على شراب **قال** ابو جعفر سمى النديم بعمرو بن نديما للندامة جذيمة حين قتل مالكا وعقيلا
ابن فالح اللذين اتيا بعمرو بن اخته فسالاه ان يكون فى سمره فوجد عليهما وقتلهما ثم ندم
فسمى كل شارب نديما **وقيل** من الندم ندمان وندمى **وقيل** الاصل فيهما واحد لانه انما قيل
للمتواصلين ندماء لانهم يجتمعون على ما يندمون عليه من اتلاف المال وجمعه ندام وندامى
وندمانون وهذا كله من المنادمة لا من الندم وهذه ارجوزة **شعر**

ان دمت جمعا للنديم يا فتى — خذ ذاك مني واسمع النظاما
هي الندامى ثم ندمانون لا — تنس وقل بعيد ذا الندامى
قلت وايضا ندماء وهو بها — اخل يا من قد غدا اماما

وكانت الخلفاء المتقدمون من بني العباس والامويين لا حب شيء اليهم مجالسة الندماء
حكى عن الرشيد انه قال للفضل بن الربيع من بالباب من الندماء فقال جماعة
منهم هاشم بن سليمان مولى بني امية وامير المومنين يشتهي سماعه قال فائذن له
وحده فاذن له فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول **شعر**

اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا — جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
فيا ويح نفسي حب نفسي الذي بها — ويا ويح عقلي ما اصيبت به اهلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما — قتيلا بكا من حب قاتله مثلي

خليلي

قال فطرب الرشيد طربا شديدا **وقال** احسنت لله درك ثم قلده عقد النفيسا فلما
راه هاشم ترقرقت عيناه بالدموع فقال له الرشيد وما يبكيك يا هاشم قال يا امير
المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين حدثته به **قال**
اذنت لك قال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو ببحيرة طبرية ومعه
قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عيناه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من
البوادي ادعوا به بنخره فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين

الجاريتين بصوت هو لي فاخطات فيه فقلت لها اخطات يا جارية فضحكت ثم قالت يا امير
المومنين اما تسمع ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فنظر الي كالمنكر فقلت
يا امير المومنين انا ابين لك فتصلح وتر كذا وتر كذا ففعلت وغنت الصوت فقامت
الجارية منكبة علي وقالت استاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان
انت قلت نعم يا امير المومنين وكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومنا فامر لي
بثلاثين الف درهم فقالت الجارية يا امير المومنين اتاذن لي في بر استاذي
فقال ذلك اليك فحلت يا امير المومنين هذا العقد من عنقها ووضعته في عنقي ثم
قربوا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه احدى الجاريتين
واتبعتها صاحبتي فارادت ان ترفع رجلها ولتطلع السفينة فسقطت في البحر فغر
قت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكا بكاء شديدا و
بكيت لبكائه فقال لي يا هاشم ما نرجع عليك فيما وهبناك ولكن ان يكون هذا العقد
عندنا نذكرها به فتبعني اياه ثم عوضني ثلاثين الف درهم فلما وهبني امير المومنين
العقد تذكرت قصته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجل فان الله كان من وراء
ملكهم وورثني اموالهم **وقال** علي بن سليمان النوفلي غنا حماد ابن الاشقر غندر لقوما
فانشد

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا — كفى لمطايانا برياك هاديا
ذكرتك بالديرين منا فاشرفت — بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا ما طواك الدهر يا ام مالك — فشان المنايا القاضيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعادة منه مرات ثم قال له تمن قال الهني
والمري وهما ضيعتان عليهما اربعون الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقيل
له يا امير المومنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما لا يجب ان يسمح بمثلهما قال
الرشيد لا سبيل الى استرداد ما اعطيت ولكن احتالوا في شراهما منه فساوموه
فيهما حتى وقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقيل
يا امير المومنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال طعن ولكن نقطعها

فكان يوصل بجملة الآف حتى يستوفاها ومن ذلك ما حكى اسحق الموصلي قال كان الواثق بن
المعتصم اعلم الناس بالغنى وكان يوضع الالحان الجيبه ويغنيه بها بشعره وبشعر غيره
فقال يوما يا ابا محمد لقد فقت الخلق في كل فغنى شعرا ارتاح اليه واضطرب عليه يومي
هذا فغنيته شعر ما كنت اعلم ما في البين من حرق   حتى تنادوا بان قد جى بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها   فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الي وضمتني لتشفني   كما تميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهي باكية   يا ليت معرفتي اياك لم تكن

قال فخلع على خلعة كانت عليه وامر لي بماية الف درهم ومن المشاهر في المنادمة ابراهيم
النديم الموصلي فانه لم يكن في زمانه مثله في الغنا واختراع الالحان ساله يوما المعتصم
عن معرفة النغم كيف يميز بينهما على تشابهما واختلافهما فقال يا امير المؤمنين
ان يرددا اربع مرات فالاولى بديهة والثانية للتفهيم بزلزل اهتز لها المجلس
وكان ابراهيم زوج اخت زلزل قال ابراهيم النديم ولما اردنا الانصراف ليله
عن المامون التفت الى ابراهيم بن المهدي عمه فقال بحقي عليك يا عم الا صنعت
ابياتا وصنعت عليها لحنا ثم قال لي مثل ذلك وقال بكرا على فقد اشتهيت الصبوح
غدا فقال اسحق فقلت والله لاكيدن ابراهيم ولاسرقنه فلما صليت العشا الآخرة
ركبت وسرت الى ساباط للابراهيم كان له عليه مجلس يقعد فيه فدعوت الحارث
فاعطيته دينارا وقلت له لا تعلم احدا بمكاني وصرفت غلامي وامرته ان ياتيني
بدابتي سحرا فلم البث ان جاء ابراهيم فجلس في مجلسه ذلك ودعا جواريه ودجل
يلقنهن الشعر وقد صاغ عليه اللحن فهو يضرب بالعود وانا اضرب على فخذي الى
ايقاع الصوت حتى اخذته وحكمته فلما كان السحر اتاني غلامي بدابتي فصرت من فوري
الى باب المامون فقال لي احمد بن هشام بكرت ثم دخل فاعلمه فاذن لي فدخلت على
المامون فقال الكلت لافدعى لي بالطعام وقد كان اكل وشرب فغنيته بشعر
ابراهيم ولحنه وهو قالت نظرت الى غيري فقلت لها ... وما ترك الدمع من عيني محدق

لنفسي

نفسي فداك فطرق العين مشترك   والقلب مني عليك الدهر مقصور
العين تنظر احيانا وباطنه   حما يقاسي بظهر الغيب مستور

فطرب المامون عليه وشرب فما لبثنا ساعة حتى استوذن لابراهيم بن المهدي فدخل
فدعي له بالطعام وسقي ثم جلس فغنى هذا الشعر في هذا اللحن فقال المامون يا هذا اركب
تسرق اشعار الناس وتدعيها لنفسك واحمرت عيناه وغضب غضبا شديدا وكاد
يسطوا بابراهيم فقام ابراهيم على قدميه وقال وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيعتك في عنقي ما سبقني اليه احد فقال المامون هذا اسحق يغنيه وقال يا ابا اسحق غنه
فغنيته فبقي ابراهيم مبهوتا لا يحير جوابا فلما رايت المامون على تلك الحالة فقلت يا امير
المؤمنين الشعر واللحن له ولكن سرقته منه اللصوص وحدثته الحديث فسكن ع
وقال يا احمد بن هشام خذ من مال ابراهيم ثلاثين الف درهم وادفعها الى اسحق
لتضييع ابراهيم سيره فغدوت على ابراهيم فقلت يا ايها الامير اقبلها مني
واعتذرت اليه فقال لا اقبل منك ما جاد به امير المؤمنين ولكن كدت والله
يسفك دمي يا ابا اسحق فلا تعد في المزاح الى مثلها فان الملوك تعفوا عن الكثير
وتقتل في اليسير وكان الرشيد يهوى جارية يقال لها بادره فغضب منها ودام
الغضب فامر جعفر البرمكي العباس بن الاحنف ان يعمل في ذلك شيئا فعمل هذين
البيتين

راجع احبتك الذين هجرتهم   ان المتيم قل ما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما   دب السلو له فعز المطلب

وامر ابراهيم الموصلي يغني به الرشيد فلما سمعه بادر الى بادره فترضاها فسالت
عن السبب في ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة
الآف وسالت الرشيد ان يكافيهما فامر لهما باربعين الف قال الواثق
الملك ما غناني اسحق الموصلي قط الا خيل الي ان يزيد في ملكي وان اسحق لنعمة من نعم
الملك التي لم يحظ احد بمثلها ولو ان العمر والنشاط مما يشترى لشتريته له بشطر ملكي
وجلس اسحق الموصلي يوما عند ابراهيم بن مصعب للشراب فسقى الغلمان من حضر

وجاء غلام قبيح الوجه بقدح الى اسحق فلم ياخذه منه فقال له ابرهيم الا تشرب فقال

اصبح نديمك قدحا يسلسلها ... من الشمول واتبعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته ... بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدي رشاء ... تقبيل راحته اشهى من الراح

فقال فدعا ابراهيم بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبيه ومنطقه فسقته
حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بكل ما معها الى داره وقال في كتاب الاغاني حكى ابن ابرهيم
قال استاذنت الرشيد ان يهب لي يومًا من الجمعة لا يبعث لي فيه بوجه لا خلو فيه بجواري
واخواتي فاذن لي في يوم السبت وقال لي هو يوم استثقله فاله فيه بما شئت فلما كان
يوم السبت قعدت في منزلي وتقدمت باصلاح طعامي وشرابي وامرت بغلق ابوابي
وامرت بوابي ان لا ياذن لاحد على البته فبينما انا في مجلسي والحرم قد حفوا بي وجوا
ري تترددن بين يدي اذا انا بشيخ ذي هيبة هيئه وجمال وعليه قميصان ناعمان و
على راسه قلنسوه لاطيه وبيده عكاز مقمعه بفضه وروائح الطيب تفوح منه حتى
ملا البيت والدار فداخلني لدخوله علي مع ما تقدمت به من غلق الباب غيظ ما دا
خلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن يحجبني لاجله فسلم علي احسن سلام فرددت عليه
وامرته بالجلوس ثم اخذ في احاديث الناس وايام العرب واشعارهم حتى سلا ما كان
بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت له
هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت فهل لك في الشراب فقال ذلك اليك
فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا ابا اسحق هل لك ان تغني لنا شيئا فنسمع من
صنعتك ما قد تفردت به عند الملوك والخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر
على نفسي فاخذت العود وجسسته ثم ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابراهيم فازداد
غيظي وقلت ما رضي بما فعله من دخوله علي بغير اذني واقتراحه بان اغنيه حتى سماني
ولم يكنني ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا فتقدمت واخذت العود
فقال اجدت يا ابا اسحق فاتمم هزارك حتى اكافيك ونغنيك فتحفظت وقمت بما غنيته

بما غنيته اياه غناءً تامًا ما تحفظت مثله وما قمت بغناء كما قمت به بين خليفة قط
ولا غيره لقوله اكافيك فطرب وقال احسنت يا سيدي ويا وثيق عدوي ثم قال
اتاذن لي في الغنا فقلت شانك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه
مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلت انه ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوت
جسه ثم غنى

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس ما يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
ائن من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد خيل لي ان الحيطان والابواب وكلما في البيت يجيبه ويغني
معه لحسن غنائه حتى خلت ان اعضائي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام
ولا الجواب ولا الحركة مما خالط قلبي ثم غنى شعر

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فاني الى اصواتكن حنين
فعدن فلما عدن كدن يميتنني ... وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهديل كانما ... شربن حميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما ... بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلي ان يذهب طربا وارتياحا لما سمعته ثم غنى ليزيد بن الطثرية

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجدا على وجد
ائن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة ... وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم هذا الغنا الماخوري فخذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت
اعده علي فقال لست تحتاج قد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني فارتعت وقمت

للجواري اي شيء سمعتن عندي فقلن سمعن غنا الطيب غنا سمع قط فجردت السيف وقمت
وعدوت الى ابواب الحرم فوجدتها مغلقة فخرجت الى باب الدار فوجدته مغلقا فسالت
البوات عن الشيخ فقال اي شيخ واقله ما دخل اليوم عليك احد فرجعت لاتامل امري
فاذا هو قد هتف بي من جانب البيت لا باس عليك يا ابراهيم انا ابليس وانما كنت
نديمك اليوم فركبت الى الرشيد وقلت لا اطرفه بطرفة مثل هذه فدخلت اليه وحدثته
الحديث فقال ويحك تامل هذه الاصوات هل اخذتها فاخذت العود فامتحنتها فاذا
هي راسخة في قلبي كانها لم تزل فطرب الرشيد منها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشرب
وامر لي بصلة وقال الشيخ كان اعلم بما قال من انك اخذتها وفرغت منها فليته متعنا
بنفسه يوما واحدا كما متعك وغنى ابراهيم ابن المهدي يوما محمد الامين صوتا في
شعر ابي نواس

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة ... فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن
رشا لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

فامر له بثلثمائة دينار فقال له ابراهيم يا امير المومنين قد اجرتني الى هذه الغاية
بعشرين الف الف درهم فقال وهل في الاخراج بعض الكدر وقيل انه لما اراد
الانصراف قال اوقدوا احراقة عمر دنانير فاوقدوها وابراهيم هذا هو ابو اسحق
ابراهيم بن المهدي اخو هارون الرشيد كان له اليد العليا في المنادمة والمطا
رحة لا سيما في الغنا والضرب في الملاهي وكان اسود اللون لان امه جارية وكان
مع سواده عظيم الجثة وافر العقل عزيز الادب رضي النفس سخي الكف تولى
الخلافة وبويع له فيها ببغداد سنة اثنين ومايتين خلع المامون وهو بخراسان
وكان سبب خلع المامون وبيعته ان المامون لما كان بخراسان جعل ولي عهده
علي بن موسى الرضي العلويين فبايعوا ابراهيم المذكور ولقبوه المبارك وبايعته

فتنة وخلع العباسيين ببغداد
خوفا من انتقال الامر الى ...

ومبايعته يوم الثلاث لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومايتين ببغداد بايعه
العباسيون في الباطن ثم بايعه اهل بغداد في اول يوم من المحرم اظهروا ذلك
وصعد ابراهيم المنبر وكان المامون لما بايع علي بن موسى بولاية العهد امر
الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني العباس وامرهم بلباس الخضرة
فعز ذلك على بني العباس ايضا وكان من جملة الاسباب التي نقموا بها على
المامون ثم لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع
ومايتين ذكره الطبري في تاريخه فغلب ابراهيم على بلاد الكوفة والسواد
وخطب له على المنابر ونزل بعساكره على مداين كسرى ثم رجع الى بغداد وقام
بها والحسن ابن سهل مقيم وصده واسط خليفة عن المامون والمامون
والمامون اذ ذاك ببلاد خراسان مقيم ولم يزل ابراهيم بن المهدي مقيما
ببغداد على امره يدعى بامير المومنين يخطب له على منابر العراق الى ان وصل
المامون من خراسان متوجها الى العراق وقد توفي علي بن موسى الرضي فلما اشرف
المامون من العراق وقرب من بغداد وضعف ابراهيم وقصرت يده عن بذل ا
الاموال وتفرق الناس عنه ولم يزل على ذلك الى ان صلى عيد الاضحى من سنة
ثلاث ومايتين ثم عاد من الصلاة الى قصر الرصافة واطعم الناس طعام العيد و
مضى من يومه الى داره الى آخر النهار ثم خرج منها ليلا فاستتر وانقضى امره وا
قام في استتاره ست سنين واربعة اشهر وعشرة ايام وقال ابراهيم للمامون
وقد دخلت عليه بعد العفو عنه انت الخليفة الاسود فقلت يا امير المومنين انت
الذي مننت عليه بالعفو ثم قال ان كنتم عبدا فنفسي حرة كرما او اسود الخلق
لا ابيض الخلق فقال يا عم اخرجك الهزل الى الجد وانشد

ليس يزري السواد بالرجل الشهم ... ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب ... فبياض الاخلاق منك نصيبي

وكان المامون لما دخل بغداد اختفى عمه المذكور والفضل بن الربيع فجد المامون في طلبهما

فاما ابراهيم فانه اخذ لثلث عشر ليلة خلت من ربيع الاخر سنة عشر وماتين ليلا
وهو متنقب بين امراتين في زي امراة اخذه حارس فدفع اليه ابراهيم من
اصبعه خاتما له قدر عظيم فلما راى الحارس الخاتم وعليه فص ياقوت استراب
بالنبوة وحسر على وجه ابراهيم فراى لحيته فرفعه الى صاحب الجسر وحمل الى
دار المامون فامر ان يقعد على هيئته الى غد ليراه بنو هاشم والقواد والجند و
سير والمقنعة التى كان متنقبا بها فى عنقه والملحفة فى صدره ليراه الناس
كيف اخذ ثم حول الى منزل احمد بن ابي خالد فحبس عنده وبقى الى ان دخل الما
مون ببوران فامر بحمل ابراهيم خلفه فلما كان فى الليلة التى دخل الما مون
على بوران فيها جلس المامون معها كي دشتها وهما على حصير ذهب معمول نثرت
جدتها عليهما الف درة كبارا كانت فى صينية ذهب فتناثر الدر على الحصير فلما
راه المامون قال قاتل الله ابا نواس كانه كان حاضر هذ المجلس فى قوله

كان صغرى وكبرى من فواقعها حصا در على ارض من الذهب

فامر المامون بجمعه فجمع ووضعه فى حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوائجك فاسكتت
فقالت لها جدتها كلمى سيدك ومولاك فى حوائجك فقد امرك فسالته الرضى عن
ابراهيم المذكور فقال قد فعلت وسالت الاذن لام جعفر زبيدة ام الامين
فى الحج فاذن لها فلما كان من الغد دعى ابراهيم فلما دخل عليه فقال هيه يا ابراهيم
فقال يا امير المؤمنين ولى الثار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى
وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان تعاقب فبحقك
وان تعف فبفضلك فقال بل اعف يا ابراهيم فكبر وسجد ورفع راسه قايلا شعر

يا خير من زملت اليه مطية بعد الرسول لايس ولطامع
فعفوت عن من لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا وعويل عانسة كقوس النازع
الله يعلم ما اقول فانها جهد الالية من حنيف راكع

ما ان

ما ان عصيتك والغواة تمدنى اسبابها الا بنية طايع

وذكر ان المامون قال حين انشده هذه القصيدة اقول كما قال يوسف لاخوته لا
تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان المامون ارسل الى
شكله ام ابراهيم يتوعدها فارسلت اليه انى من امهاتك فان كان ابنى
عصى الله فيك فلا تعصه فى ومن اعظم الندما اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى
وقد سبق ذكر ابيه وكان من ندما الخلفا وله الظرف المشهورة والخلاعة
والغنا اللذان تفرد بهما واختلف هو وابراهيم بن المهدى المتقدم ذكره
فى صوت فقال اسحق الى من تحاكم والناس ما عدانا بهايم وله نظم حسن فمن
نظمه البديع قوله فى الرشيد

وامرة بالبخل قلت لها اقصرى فذلك شئ ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى بخيلا له فى العالمين خليل
فانى رايت البخل يزرى باهله فاكرمت نفسى ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته اذا نال شيئا ان يكون ينيل
عطائى عطاء المكثرين تكرما ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى وراى امير المؤمنين جميل

ولما سمعها الرشيد قال لله درك ودر ابيات تجى بها فما احكم اصولها واحسن فصولها
واقل فضولها فقال هذ الكلام والله احسن يا امير المؤمنين كما تقدم وكان
اسحق من العلما باللغة والاشعار واخبار الشعرا وايام الناس وروى عنه مصعب
ابن عبد الله الزبيرى والزبير بن بكار وغيرهما وكانت له يد طولى فى الفقه والحديث
وعلم الكلام قال محمد بن عطيه العطوى الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيى بن اكثم
فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلى واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم
فى الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم فى الشعر واللغة ففاق من حضر ثم اقبل على
القاضى يحيى بن اكثم فقال اعز الله القاضى افى اى شئ مما ناظرت فيه او حكيته نقص

قال لا قال فبابي اقوم لسائر هذه العلوم قيام اهلها والنسب الى فن واحد فيقصر
الناس عليه يعني الغني قال العطري فالتفت الى القاضي يحيى وقال لي الجواب
في هذا عليك وكان العطري من اهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم اعز الله القاضي
الجواب علي فقال يا ابا محمد انت كالفرا والاخفش في النحو قال لا فقال انت في
اللغة والشعر كالاصمعي وابي عبيده فقال لا فقال انت في علم الكلام كابي الهذيل
العلامي والنظام البلخي فقال لا فقال انت في الفقه كالقاضي واشار الى القاضي
يحيى قال لا قال فانت في قول الشعر كابي العتاهيه وابي نواس قال لا قال فمن
ههنا يا ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظرا لك فيه وانت في غيره دون
روسا اهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى للعطري لقد وفيت الحجة حقها
وفيها ظلم قليل لاسحق قال ابو عبد الله احمد بن حمدون لقيت اسحق فاخبرته
شكوت اليه غمي لقطع اذني تجعل يسليني ويعزيني ثم قال من المتقدم اليوم عند امير
المومنين قلت محمد بن عمر قال ومن هذا الرجل وما مقدار ادبه وعلمه فقال اما
ادبه فلا ادري ولكني اخبرك بما سمعت منه حضرنا الدار يوم عقد المتوكل لاولاده
الثلاثة فدخل مروان بن ابي حفصه فانشده قصيدته التي يقول فيها

بيضا في وجناتها ورد فكيف لنا بشمه

فسر بذلك سرورا وامر فنثر عليه بدرة دنانير وامره بالجلوس وعقد له على اليمامة
والبحرين فقال يا امير المومنين ما رايت كاليوم ولا ارى ابقاك بعد ما دامت
السموات والارض فقال لي اسحق ويلك جزعت على اذنك حتى تستمع مثل هذا
ومولد اسحق النديم في سنة خمسين ومايه وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي
ولما مات رثاه بعض اصحابه بقوله

اصبح اللهو تحت عفر التراب ثاويا في محلة الاحباب
بكت الملهيات حزنا عليه وبكاه الهوى وصفو الشراب
اذ مضى الموصلي وانقرض الانس ومحت مشاهد الاطراب

و

وبكت آلة الشراب وحتى رحم العود عبرة المضراب

وعلى ذكر النديم والندما لا باس بابراز نكتة تتعطر بها الطروس وترتاح
لسماعها النفوس وهي ما حكاه ابن خلكان في تاريخه ان ابا نصر محمد ابن
الفارابي دخل على سيف الدوله وكان مجلسه مجمع الفضلا فادخل عليه وهو بزي
الاتراك وكان ذلك زيه دايما فوقف فقال له سيف الدوله اجلس فقال حيث
انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف
الدوله وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدوله مماليك وله معهم
لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ
قد اسا الادب واني مسايله عن اشيا ان لم يعرف بها والا فاخرقوا به فقال له ابو
نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدوله منه
وقال اتحسن هذا اللسان فقال نعم احسن سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم
مع العلما الحاضرين في ذلك المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو لسانا فعظم عنده
عنده وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقول
فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل قال لا فقال
هل لهم تشرب قال لا قال فهل تسمع قال فهل نعم فامر سيف الدوله باحضار القيان
فحضر جمع من اهل هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته وعابه ابو
نصر وقال اخطات فقال له سيف الدوله وهل تحسن من هذه الصناعة شيا
قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها
فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب بها فبكى كل
من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى
البواب فتركهم نياما وخرج ومن الندما المشهورين الذي جمع بين حسن المنا
دمه والغنا جحظة البرمكي وهو احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى البرمكي قال
ابن خلكان كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وكان

من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة والاخبار الفائقة فمن

ذلك قوله شعر

انا ابن اناس مول الناس جودهم ... فاضحوا احاديثا للنوال المشهر
فلم يخل من اخبارهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر
وقايلة لي كيف حالك بعدنا ... افي ثوب مثر انت ام ثوب مقتر وله
فقلت لها لا تسأليني فانما ... اروح واغدوا في حرام مقتر وله
ورق الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

وله ديوان شعر اكثره جيد وكان كما تبا شاعرا مغنيا حاذقا وكان مع ذلك قبيح الوجه جاحظ العينين مشوه الخلقة ولابن الرومي في هذا المعنى

وجه لجحظة تستعير جحوظه ... من بيت سطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميه تحملوا ... الم العيون للذة الآذان

حدث علي بن سعيد قال قال لي جحظة ان كتمت علي اخبرتك بحديث ما مر على مسامعك قط قلت انا موضع سرك والمجالس بالامانة قال اصبحت يوما مخمورا فبينما انا جالس على باب داري اذ اقبلت جارية متنقبة راكبة على حمار وبين يديها وصايف كالغزلان يحففن بها ويمسكن عنان حمارها وقد سطعت السكة من رايحة طيبها فبقيت مبهوتا متحيرا من كمال خلقها ونور ما بدا لي من وجهها فلما جاوزتني وقفت وتاملت ساعة ثم سلمت فردت عليها وقدمت على قدمي اجلالا لها فقالت يا فتى هل في منزلك محل للقايلة هذا اليوم فقلت يا سيدتي على الرحب والسعة ولك الفضل والمنة فما كذبت ان ثنت رجلها ودخلت وقالت ادخل بين يدي وامرت جواريها فدخلن بالحمار الى الدهليز وما احسب جميع ما اراه الا نوما لا يقظة وشكا لا يقينا فلما استقر بها المجلس القت قناعها فخلته كما قال الشاعر

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت ... باحسن موصولين كف ومعصم

ففكرت في امري وانا لا اعقل من السرور فقلت هذه جارية مغنية بلغها عني صوت من صنعتي فارادت ان تاخذ عني فقلت يا سيدتي اتاذني ان اقرب ما حضر من طعام

من طعام وشراب واغنيك ما لعله بلغك من متخير اصواتي فقالت ما على ذلك فوت ولكن قم الآن وشانك فاقض حاجتك ثم تصير الى ما تريد فقمت اليها وقد اخذني الزمع حتى اني ما املك نفسي مهابة لها فلما فرغت مما لم اكن امله ولا التمسه اهممت اليه قلت هل لك في الطعام والشراب او ادعوا بالعود فاغنيك قالت عسى ان يكون هذا في يوم غير هذا ومدت يدها الى قناعها فاعتجرت به ونهضت مسرعة فلم احر جوابا وبقيت متحيرا فلما صارت الى الدهليز لتركب قلت سالتك بنعمة الله عليك ما خبرك قالت لو تركت المسئلة كان ذلك احب اليك واعود اليك قلت سالتك بنعمة الله عليك ما خبرك لانك لي من علم حالك فقالت اما اذا ابيت فسأصدقك لي ابن عم هو بعل لي يخالفني الى جارية لي مشوهة المنظر واقسمت بالايمان المحرجة ان اطوف بغداد حتى ابذل نفسي لاقبح من ارى وجها واوحش من اقدر عليه صورة فانا اطوف من الفجر الى هذا الوقت فما رايت بها اقبح منك فبررت قسمي وان عاد الى مثل فعله عدت اليك ان لم اجد اوحش منك وهذا اليسير في جنب ما تبلغه الغيرة بصاحبها ثم تولت عني وبقيت احر من دخل النار فوالله ما ظننت ان افراط القبح ينفع حتى كان ذلك اليوم قلت هو عليك فان القرد انما يقع السرور به والضحك منه لتجاوزه في قبح الصورة قال فاكتم علي قلت نعم وقال الناظم والنديم في المدامة في المدامة بمعنى علي يقال نادمه على الشراب فهو نديم والمدامة الخمر وقيل سميت مدامة لدوامها واحمائها في الدن وقيل لانهم يديمون شربها وقيل لانها تغالي عليهم حتى تسكن لانه يقال دام اذا سكن وثبت فان قتل فهو يقال لكل ما سكن مدامة قيل الاصل هذا ثم تخص الشيء باسم وقد خصت الخمر باسما وصفات فهذه اسماء الخمر وصفاتها فبعض ذلك عن البصريين وبعضه عن الكوفيين هي الخمرة ، والقهوة ، والسلاف ، والمدام ، والمدامة ، والعقار ، والراح ، والشمول ، والقرقف ، والاسفنط ، والسلسل ، والسلسال ، والخندريس ، والسلسبيل ، والخرطوم ، والرحيق ، والزرجون ، والعانية ، والصلافة ، والمشعشعة ، والصهباء ، والسخامية ، والمرخدية ، والمغدية ، والحمضة ، والكميت

والعاتق والماويه والمراه والمره والكلفا ثم قيل سميت خمر الستر با العقل ومخالطتها
اياه وكل ما يستر العقل من الشراب فهو خمر ومنه سمي الخمار ومنه قيل خمر الطريق
وهو ما ستر ومنه اختمر العجين اي غطا الفطرة والعرب تقول خامري اي خالطي
وسميت قهوه لان شاربها اذا شربها لم يشته الطعام اذا امتنعت منه والسلافه
السايله من سلف وقد ذكرنا المدام فيما تقدم باشتقاقه وسميت عقار الانها
تعقر الدن اي يكون فيه وسميت راحا لان شاربها يشتغل بطيب ريحها وسميت
قرقفا لان شاربها تاخذه الرعده ولا يسمى قرقفا منها الا ما كان كذلك والاسفنط
الرقيقه والسلسل والسلسال والسلسبيل الذي لتسلسل دخولها والخرطوم
اول ما تعصر والخندريس كانما ضرب الى الحمرة يقال خلط خندريس اذا احمرت
من طول المكث والرحيق السهله والزرجون بالفارسية لون يشبه لون الذهب
والغاينه منسوبه الى الغانه والصريفيه منسوبه الى صريفين والمشعشعه الرقيقه
والصهبا التي تقرب الى الحمرة والسخاميه اللينه يقال شعر سخامي اذا كان لينا
والصرخديه منسوب الى صرخد والحمضه التي فيها حموضه والكميت التي تقرب حمرتها
الى السواد والعاتق التي لم يفضض ختامها والماويه منسوبه وكانها التي بها شي
من الحلاوه والمرا التي فيها مراره والكلفا التي تقرب حمرتها الى السواد وحرمها ونزل
الله تعالى تحريم الخمر في كتابه العزيز في ثلاث ايات الاولى قوله تعالى يسالونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فكان في المسلمين
من شارب وتارك الى ان شربها رجل ودخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين
وتركها من تركها حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج به راس عبد الرحمن بن عوف ثم
قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر

وكاين بالقليب قليب بدر   من الفتيان والشرب الكرام
وكاين بالقليب قليب بدر   من الشيزى تكلل بالسنام

ايو

ايوعدنا ابن كبشة ان سنحيى   وكيف حياة اصداء وهام
ايعجز ان يرد الموت عني   وينشرني اذا بليت عظامي
الا من مبلغ الرحمن عني   باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي   وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا يجر رداه فرفع شيا كان في يده
ليضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فانزل الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا ومن الاخبار المتفق عليها
في تحريمها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنه مدمن خمر وقوله صلى
الله عليه وسلم اول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وملاحات الرجال
وممن تركها في الجاهلية ترفعا عنها عبد الله ابن جدعان وكان جوادا من سادات
قريش وذلك انه شرب مع اميه ابن الصلت الثقفي فضرب على عينه فاصبحت عين
اميه مخضره يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينيك فسكت فلح عليه فقال
الست صاحبها بالامس فقال او بلغ مني الشراب ما ابلغ معه الى هذا لا اشربها
ابدا بعد اليوم وتلك ديه فدفع له عشرة الاف درهم وقال الخمر علي حرام لا اذوقها
بعد اليوم وممن حرمها في الجاهلية قيس بن عاصم وذاك انه سكر ذات ليلة فقام
لابنته او اخته بالقصه فحرم الخمر على نفسه وممن حرمها في الجاهلية ايضا العباس
بن مرداس وقيس ابن عاصم وذلك ان قيس شرب ليله فجعل يتناول القمر
ويقول والله لا ابرح حتى انزله ثم يثب الوثبه بعد الوثبه ويقع على وجهه فلما
اصبح وافاق قال ما لي هكذا فاخبروه بما اتفق له فقال والله لا اشربها ابدا
وقيل للعباس ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك قال
اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم وقال رجل لسعيد بن سالم لم لا تشرب
النبيذ قال تركت كثيره لله وقليله للناس ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فاذن له

فاعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعي بالطعام فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب
هل لك في ما ينادم عليه قال يا امير المومنين جلدي اسود وخلقي مشوه ووجهي
قبيح وانما بلغني مجالستك ومواكلتك العقل عقلي عزيز وانا اكره ان ادخل عليه
ما ينقصه فاعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفده وفد عليه
هل لك في الشراب فقال يا امير المومنين لا خلاف فيما امرت ولكن انا امنع اهلي
منه واكره ان امنعهم من شئ ولا امتنع منه وقد قال الله تعالى وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا اشرب ما يشرب عقلي وقال الضحاك
ابن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال اما انه يهضم من دينك
ومن عقلك اكثر وقال ابن ابي داود في قومه حين نهوا عن الخمر شعر

الا يا لقومي ليس في الخمر رفعة ... فلا تقربوا منها فلست تفاعل
فاني رايت الخمر شينا ولم يزل ... اخو الخمر حلا لا شرار المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشتري بماله
ما يفسده عقله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات سكرانا بات للشيطان
عروسا وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة والنسا حبايل الشيطان
والخمر داعية الى كل شر قال بعضهم شعرا

بلوت النبيذين في كل بلدة ... وليس لاخوان النبيذ حفاظ
اذا دارت الارطال ارضاك بالمنى ... وان فقدوها فالوجوه غلاظ

وقال الحكيم اياك واخوان فبينما انت متوج بينهم مخدم مكرم معظم اذ ذلت بك
القدم فجردك على شوك السلم فاحفظ قال القايل شعرا

وقيل اناس يحفظون حريمهم ... وليس لاصحاب النبيذ حرام
لئن قلت هذا لم اقل عن جهالة ... ولكنني بالفاسقين عليم
تركت الشعر واستبدلت منه ... اذا داعي صلاة الصبح قاما

كتاب

كتاب الله ليس له شريك :. وودعت المدامة والندامى :.

وحكي اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني خمرا من زق كان معه في شربة
وشرب ثم صب فيها وعرضها على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني
جعلت فداك انما هو خمر فقال من اين علمت انها خمر فشربها المحدث على عجل وقال
للنصراني يا احمق نحن اصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينه ويزيد بن هارون
فنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف الاسناد ومن ذلك
ما حكي ان سكرانا استدعى على طريق فجا كلب فلحس شفتيه فقال خدموك بنوك ولا عدموك
ثم بال على وجهه فقال وماء حار بارك الله عليك وقيل السكارى ثلاثة قرد
حرك راسه فرقص وكلب هارش اونبح وحية رويت فنامت ومر عقال ابن شبك
بمرداس بن جذام الاسدي فاستسقاه لبنا فصب له خمرا وعلاه بلبن فشربه فسكر
ولم يتحرك ثلاثة ايام وقال شعر

سقيت عقالا بالعشية شربة ... فمالت بعقل الكاهلي عقال
قريت بام الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال

قيل ان ادم عليه السلام لما غرس شجرة الكرم جاء ابليس اللعين اليها فذبح عليها طاوسا
ثم قردا ثم اسدا ثم خنزيرا فشربت من دماء الاربعة فلذلك شاربها تعتريه هذه
الاحوال فالاول يتخطر كالطاوس ثم يعربد ويرقص كالقرد ثم يلحقه الحرارة الغضبية
فيصير كالاسد ثم ينقطع وينام كالخنزير وقد ترنمت بمدحها الشعرا جاهلية واسلاما
فمن ذلك قول عنتره شعر

ولقد شربت من المدامة بعدما ... ركد الهوى حر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفرا ذات اسرة ... قرنت بازهر في الشمال مقدم
فاذا شربت فانني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندا ... وكما علمت شمايلي وتكرمي

وقال عمرو بن كلثوم شعر

الا هبي لصحنك فاصبحينا … ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها … اذا ما الماء خالطها سخينا
ترى اللحز الشحيح اذا امرت … عليه لماله فيها مهينا
ومشمولة في الكاس تحسب انها … سماء عقيق رصعت بالكواكب

ادراماد افرقا حتى يلبسا
مجرى في اللبا ... [illegible]

وقال غيره

بنت كعبة اللذات في حرم المنى … فحج اليها اللهو من كل جانب

وقد جرى في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصة يليق ذكرها في هذا الموضع وهي ما حكاه ابو بكر الخرايطي باسناده قال بينما عمر رضى الله عنه يطوف في سكة من سكك المدينه اذ سمع امراة تهتف فصوتها تنشو

هل من سبيل الى خمر فاشربها … ام من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل … سهل المحيا كريم غير محتاج
تنميه اعراق مجد حين تنسبه … اخا حفاظ عن المكروب فراج
ساحر الموطن من ينجي له مهر … تقي صورته للحالك الداجي

فقال عمر رضى الله عنه ارى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها على بنصر ابن حجاج قلت وهو نصر بن حجاج بن عراط السلمي الهندي وكان والده من الصحابة رضى الله عنهم فاتي بنصر لعمر رضى الله عنه فاذا هو من احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له جبهه كانها شقة قمر فامره ان يعتم فاعتم فافتتن النساء بعينيه فقال عمر رضى الله عنه والله لا تساكني ببلدة انا بها قال يا امير المومنين ولم قال هو ما اقول لك فسيره الى البصرة وخشيت المراة التي سمع منها عمر رضى الله عنه ان يبدو من عمر اليها شي فدست اليه ابياتا وهي

قل للامام الذي تخشى بوادره … ما لي وللخمر او نصر بن حجاج
اني عنيت ابا حفص بغيرهما … شرب الحليب وطرف فاتر ساج
ان الهوى زمه التقوى فحبسته … حتى اقر بالجام واسراج

مامنية

مامنية ادبا فيها العباير … والناس من صادق فيها ومن راج
لا تجعل الحق ظنا او تيقنه … ان السبيل سبيل الخايف الراجي

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى قال واتى على نصر بن حجاج زمان واشتد على امه غيبته فتعرضت لعمر رضى الله عنه بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد صلاة العصر قالت قالت يا امير المومنين لاخاصمنك بين يدي الله تعالى يوم القيمة انت تبات وعبد الله وعاصم الى جنبك وبيني وبين ابني المفاوز والفيافي والجبال فقال يا ام نصر ان عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق في خدورهن فانصرفت ومضى عمر الى الصلاة قال وسير عمر بريدا الى البصرة فمكث في البصرة اياما ثم نادى مناديه من اراد ان يكتب الى المدينه فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس وكتب نصر بن حجاج سلام عليك اما بعد فيا امير المومنين

لعمري لين سيرتني وحرمتني … فما نلت من عرضي عليك حرام
وما لي ذنب غير ظن ظننته … وفي بعض تصديق الظنون اثام
فان غنت الدلفا يوما بمنية … فبعض اماني النساء غرام
ظننت بي الامر الذي ليس بعده … بقاء فما لي في الندي كلام
فاصبحت منفيا على غير ريبة … وقد كان لي بالمكتين مقام
ويمنعني مما تظن تكرمي … واباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها … وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالات فهل انت راجعي … فقد جب منا غارب وسنام

فقال عمر رضى الله عنه اما ولي اماره فلا واقطعه مالا بالبصرة ودارا قال ابو بكر الخرايطي رحم الله عمر ما كان انظره بنور الله وفراسته كان والله كما قال الشاعر

بصير باعقاب الامور برايه … كان له في اليوم عينا على غد

وذلك ان نصر بن حجاج لما نفاه عمر رضى الله عنه الى البصرة كان يدخل على مجاشع

ابن مسعود السلمي وكان به معجبا وكانت امراته يقال لها الخفيرا وكانت من اجمل النساء
وكان لا يصبر عنها وهو يومئذ امير اعلى البصرة نيابة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
وكان لشغفه بها يجمعها في مجلسه فكانت يوما من مجاشع الثقفاة ونصر بن حجاج
يخط في الارض خطوطا فقالت الخفيرا او انا والله فعلم مجاشع انه جواب لكلام
فقال ما قال لك قالت قال ما احسن سواد بيتكم قال والله ما هذه جواب هذه
وكان لا يكتب وهي تكتب فدعى باناء فكفاه على الخطوط ودعى كاتبا فقراه فاذا هو
اني لاحبك حبا شديدا لو كان فوقك لاظلك ولو كان تحتك لاقلك فقال مجاشع
هذه لهذه وبلغ نصر بن حجاج ما صنع مجاشع فاستحى ولزم بيته وضني حتى صار كا
لفرخ فقال مجاشع لامراته اذهبي اليه واسنديه الى صدرك واطعميه الطعام
بيدك فابت فعزم عليها فذهبت اليه فاسندته الى صدرها واطعمته بيدها فلما تحامل
خرج من البصرة وقيل ان مجاشعا طلقها وقال لنصر بن حجاج تزوجها يا ابن اخي ان
اردت وكانوا لا يكتمون من امرائهم شيئا فاتى مجاشع ابا موسى الاشعري فاخبره فقال
ابو موسى لنصر اقسم بالله ما اخرجك امير المومنين من خير اخرج عنا فاتى فارس و
عليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقان فاعجبها فارسلت اليه فبلغ ذلك
عثمان ابن ابي العاص فبعث اليه فقال ما اخرجك امير المومنين وابو موسى الاشعري
من خير اخرج عنا فقال والله لئن فعلتم هذا لالحقن بالشرك فكتب عثمان ابن
ابي العاص الى ابي موسى وكتب ابو موسى الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر ان
جزوا شعره وشمروا قميصه والزموه المسجد فقال نصر بن حجاج في حق عمر رضي
الله عنه

ظن ابن خطاب علي بجمتي ... اذا رحلت تهتز هز السلاسل
يصلع راسا لم يصلع ربه ... يرق رقيقا بعد اسود حامل

ومما قيل في الخمر قول النشار

وشمسة كرم برجها قعر دنها ... فمطلعها الساقي ومغربها فمي
مدام كتبر في اناء كفضة ... وساق كبدر مع ندامى كانجم

قم

قال آخر

قم فاسقني بنت العنب ... مدامة لها لهب
كانما بافقها ... مد شريط من ذهب

وقال آخر

ومدامة حمراء في قارورة ... زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والاناء سماء

وقول آخر

ولم ار شمسا قبلها في زجاجة ... مكللة من نفسها بنجوم
وتنظر من ستر الزجاج كانها ... سنا البرق يبدو من رقيق غيوم

وقول الآخر

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت ... في الجسم تسري مثل صل لادغ
خفيت على شرابها فكانهم ... يجدون ريا في اناء فارغ

وقول الآخر

صبح الديك في الدجى فاسقينها ... قهوة تترك الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفاء ... هي في الكاس ام الكاس فيها

ولبعضهم

صب في الكاس عتيق فجرى ... وطفى الدر عليه فطفح
نصب الساقي على حافاتها ... شبك الفضة وصطاد الفرح

ولبعضهم

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المحبوب صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست ثوب عاشق

ولبعضهم

وكاس تريناآية الصبح والدجى ... فاولها شمس وآخرها بدر

مقطبة مالم يزر بها مزاجها   فان زار بها جا بالتبسم والبشر
فيا عجبا للدهر لم تخل مهجة   من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

وقول الآخر

شربنا بالصغير وبالكبير   ولم نحفل باحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهي   وقد طرنا باجنحة السرور

ورئيس هذا الفن هو ابو النواس فانه صنف فيه حلبة الكميت ولرقة اشعارها ومبالغة ما قال فيها عجبا لمن طالع حلبة الكميت ولم يسكر فمن قوله فيها

وعندي من بنات الكرم بكر   لياليها وان طالت قصار
تخال الكاس عند المزج عقد   ومن فضل الكريم لها سوار
قامت تريني وامر الليل مجتمع   صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها   حصباء در على ارض من الذهب

ولابن وكيع

كانها في الكووس اذ جليت   من عسجد رق لونها وصفا
اغضبها الماء حين مازجها   فازبدت في كووسها اسفا

فايده هل يجوز التداوي بالخمر المنقول في مذهبنا انه لا يجوز مطلقا الا في اساغة الغاص فقط وهل يجوز التداوي بالمحرم غيرها ظاهر مذهبنا المنع لكن نقل صاحب الحاوي من ايمة مذهبنا انه يرخص بالتداوي بالمحرم غير الخمر اذا علم ان فيه الشفاء اي باخبار طبيب حاذق مسلم ولم يعلم دواء آخر فان قيل هل الخمر حقيقة في النيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد مجاز في غيره من الاشربة المسكرة خلاف في ذلك وفي الحديث كل مسكر خمر وكل خمر حرام قال شراح هذه الحديث يتناول هذا الحديث على وجهين احدهما ان الخمر اسم لكل ما يوجد فيه الاسكار من الاشربة كلها ومن ذهب الى هذا قال ان لم للشريعة ان تحدث الاسماء بعد ان لم تكن كما لها ان تضع الاحكام بعد ان

ان لم تكن والوجه الآخر ان يكون معناه انه يكون كالخمر في الحرمة ووجوب الحد على شاربه وان لم تكن عينه وانما الحق بالخمر حكما اذ كان في معناها وهي كما جعلوا النباش في حكم السارق والمتلوط في حكم الزاني وان كان كل واحد منهما مختصا في اللغة بغير السرقة وغير الزنا وليعلم انه يجب الحد على من شرب الخمر اذا كان مسلما ناطقا مكلفا ولو بقطرة بلا قيد سكر او سكر من غيره طوعا عالما بالحرمة بعد الافاقة ويقع عندنا طلاق السكران زجرا له وقد ورد ذمها في القرآن العظيم وقد تقدم وفي الحديث ايضا من ذلك الخمر ام الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته اربعين يوما قال الجلال السيوطي حكمة ذلك انها تبقى في عروق شاربها اربعين يوما وادمانها والعياذ بالله دليل على سوء الخاتمة وعرق مدمنها الخبث في قول عندنا وقد ادركناه بعض ايمتنا ولا يخفى ما بين العساكر والدساكر والمدامه والندامه في قول الناظم من الجناس اللاحق كما في قولهم ليل دامس وبحر طامس على ما تقدم بيانه انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

وسقاتها المتلاعبون :: بلب من اعطوه جامه

السقاة جمع ساق كرماة جمع رام والضمير في سقاتها عايد على المدامه واصل السقاء ان يكون للبن والماء قال في المختار السقاء يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وسقاه من باب رمى واسقاه قال له سقيا وسقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم وقيل سقاه لشفته واسقاه لماشيته وارضه والمسقوي من الزرع ما يسقى بالسيح انتهى وقوله المتلاعبون قال في القاموس لعب وتلعب وتلاعب ضد جد وهو لعب ولعب والعبان ولعبه كهمزة وتلعاب وتلعابه وتلعاب وتلعابة كثير اللعب ومنهم لعوبة اي لعب والملعب موضعه ولاعبها لعب معها والعبها جعلها تلعب وجاء بما تلعب به واللعبة التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه والاحمق يسخر به وملاعب الريح مدارجها ودجل

لعبه بالضم يلعب به انتهى وقوله يلب اى لعقل ويجمع على الباب والبب قال في
القاموس واللعب بالضم خالص كل شئ ومن النخل والجوز ونحوهما والعقل والجمع
الباب والبّ والبَب واللبب المنحر كاللبة وموضع القلادة من الصدر واللبة
المراة اللطيفة ولبه ضرب لبته واللبلب كسبسب وبلبل البار باهله وجيرانه
ورجل لب ولبيب لازم للامر وملبوب موصوف بالعقل واللبيب
العاقل وجمعه الباء انتهى وقوله عطوه قال في القاموس العطو التناول والعطا
وقد يمد نولك السمح وما يعطى كالعطيه والجمع اعطيه والاعطا المناوله كالمعاطاه
والعطا والانقياد والتعاطي التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ
والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشئ ومنه تعاطى
فعقر وعاطا الصبي اهله عمل لهم وناولهم ما ارادوا وهو يعاطيني ويعطيني ينصفني
ويجد مني انتهى والجام كما في القاموس اناء من فضه وجمعه اجوام بالهمزه وجوام
وجامات وجوم وجام من اعمال نيسابور وجام جومًا طلب شيئا خيرا او شرا وجويم
كزبير بلدة بفارس قال ابو الفتح البستي

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ... ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا

اى عاملنا بالجميل وبيت ابى الفتح فيه الجناس المفروق وانما سمي بالمفروق
لافتراق اللفظين في الخط وليس من الجناس المفروق قول الحريري

والمكرم هما استطعت لاتاته ... لتقتني السودد والمكرمه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ولا تله عن تذكار
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

اذ يجب في المفروق ان لا يكون المركب مركبا من كلمة وبعض كلمه ومتى كان مركبا من كلمه
وبعض كلمه سمي التجنيس مرفوا كما في قول الحريري ومنه الحديث اسم الله الآكه به بدينا فخذا دنيا
وحب دنيا

فكانها

ومما قيل في السقاة

فكانها وكان حامل كاسها ... اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ... بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقول الآخر

كانت الندامى والسقاة وديننا ... وكاساتنا في الروض غلس وتسقى
شموس واقمار وفلك وانجم ... ولنور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

وندمان سقيت الراح صرفا ... وافق الليل مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها فكانت ... لمعنى دق في ذهن لطيف

وقال آخر

وصافية لها في الكاس لين ... ولكن في النفوس لها شماس
كان يد النديم تدير منها ... شعاعا لا يحيط عليه كاس

ومن ذلك قول الكردي

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجود كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باخضر ... على احمر في اصفر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

قلت وقد نقلت في رحلتنا الشامية انى قد سئلت في حلب الشهباء عن قوله

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجود كنا والحواشي على الارض

فاجبت ان الوكن بالضم لون الى السواد ويقال دكن كفرح فهو ادكن ودكن المتاع
كنضر نضد بعضه على بعض كدكنه اى وهذا البيت من ابيات لابي الرجي حكى ابن
دستويه وغيره ان لا يجالامه فقال لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وانت اشعر منه

فقال أنشدني شيئا من قوله الذي أعجزني عن مثله فأنشد قوله في الهلال شعر

وانظر إليه كزورق من فضة   قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فأنشد قوله الأزريون وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر إليه وتشده في المنزل وهو قوله

كأن آذريونها ۞ والشمس فيه كالية ۞ مداهن من ذهب ۞ فيها بقايا غالية ۞ فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن خليفة وأنا أي شيء أصف ولكن انظروا إذا أنا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس هل لأحد مثل قولي في قوس الغمام وأنشد الأبيات المتقدمة قلت المشهور أن هذه الأبيات لابن الرومي لكن صاحب اليتيمة ذكر أنها لسيف الدولة ابن حمدان انتهى ويعجبني قول ابن النبيه

انهض إلى ذوب ياقوت بها حبب   تنوب عن ثغر من تهوى جواهره

حمراء في وجنة الساقي لها شبه   فهل جناها من العنقود عاصره

ساق تكون من صبح ومن غسق   فابيض خداه واسودت غدائره

سود سوالفه لعس مراشفه   نعس نواظره خرس أساوره

ومغز البيت أين السقاة الصباح الملاح العابثين بالعقول عند مناولة الأقداح وهو كما محذوف وفق ما تقدم من نظائره قال الناظم رحمه الله عليه

من كل أهيف يزري   بالشمس إن يهزز قوامه

الهيف كما في القاموس محركة ضمر البطن ورقة الخاصرة وأهيف في البيت صفة موصوف محذوف تقديره مليح والأزري والأزدي الانتقاص والاحتقار والملايم لقوله إن يهزز قوامه أي يكون بدل الشمس الغصن أو الرمح لكن الذي رأيناه في النسخة الشمس كما ترى والهز التحريك قال في المختار هز الغصن فاهتز حركه فتحرك وبابه رد والهزة بالكسر النشاط والارتياح انتهى أي وعليه قول الشاعر ۞ وإني ليعروني لذكراك هزة ۞ كما انتفض العصفور بلله القطر

والقوام القامة قال في المختار وقوام الرجل قامته وحسن طوله وقوام الأمر بالكسر نظامه وعماده يقال فلان قوام أهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وقامة الإنسان قده وقايمة السيف وقائمته مقبضه والقيم اسم من أسماء الله تعالى انتهى ومن اللطائف ما نقله الشهاب الخفاجي أن ابن مكانس قال بيتين وأعجب بهما في حضرة سيدي أبي الفضل بن وفا وهما

وهيفاء مثل البدر قالت لصبها   بحضرة أنس وهو يخشى ملالها

إذا لم تدر لي الكأس ملأى وتسقني   امتيك مهجورا أخاف ملالها

فقال الأستاذ أنت سرقتها من قولي

وأهيف أحياني برشف رضابه   ومن ريقه الخمر الحرام حلالي

أدار لي الكاسين خمرا وريقه   ونزهني عن جفوة وملال

قلت وقد كنا في مجلس يوما قد رق وراق ۞ مع عصابة من الإخوان والرفاق ۞ فجرى ذكر المحاذرة والأدب ۞ وبيتي الفخر بن مكانس ۞ فأشار لي صديق أنيس

أن أصنع عليهما تشطيرا أو تخميس   فقلت مبتدأ ولها مشطرا

وهيفا مثل البدر قالت لصبها   مقالة تيه وهي تبدي دلالها

وأومت بغنج ثم نادت لعاشق   بحضرة أنس وهو يخشى ملالها

إذا لم تدر لي الكأس ملأى وتسقني   وترضعني بكرا أمص زلالها

وإن لم تكن في الحان عبد الحضرتي   امتيك مهجورا أخاف ملالها

وأما التخميس فهو ۞

ولم أنس إذ جادت سليمى بقربها
ومنت برشف من رضاب لحبها
وغنت بشعر من سويداء قلبها
وهيفاء مثل البدر قالت لصبها   بحضرة أنس وهو يخشى ملالها

وحق الذي بالحسن دونك خصني
والحف ذاتي بالجمال وحففني
وميل قدي بالنسيم وهزني
اذا لم تدر لي الكاس ملأى وتسقني ؛ امتيك مهجوراً تخاف ملالها

وقد سبع بهذين البيتين ؛ من هو بمنزلة الانسان من العين ؛ صديقنا الامجد
مولانا الشيخ المناوي احمد ؛ حيث قال تشبيعا كالسحر الحلال

ومالية كالغصن ضننت بقربها
على كبد ايدي النوى لعبت بها
وصادت بسيف اللحظ قلب محبها
واضحت تحاكي بالدلال وعجبها
فتاة سبت كل الانام بحبها

وهيفاء مثل البدر قالت لصبها ... بحضرة انس وهو يخشى ملالها

الا فاسقني صرف المدامة تحييني
والعش فوادي بالسلاف وحييني
وهات ولا تبخل علي فانني
وحق الذي بالسحر جمل عينيي
ومن في سماء الحسن بدا اهيلي
اذا لم تدر لي الكاس ملأى وتسقني ؛ امتيك مهجوراً تخاف ملالها

وفائدة تعليق الجواب بالشرط في قول الناظم ان يهتز قوامه كمال الظهور في ذلك
لان الغصن اذا مال واهتز يظهر ما فيه من عيب فهو مثل قول القائل

اقبل كالغصن حين يهتز ... في حلل دونها الخز
مهفهف القد ذو محيا ... بعارض الخد قد تطرز
دارت بخديه واو صدغ ... والصاد من لحظه تلوز

الجم

الجمر والجمر في لماه ... وخده ظاهر وملغز
يشكو له الخصر جور ردف ... اعجزه حمله واعجز
طلبت منه شفا سقمي ... فقال لحظي لذاك اعوز
قد غفر الله ذنب دهر ... لمثل هذا الجمال ابرز
حز فوادي بسيف لحظ ... او آه لو دام ذلك الحز
افديه من اغيد مليح ... في الحسن في عصره تميز
كان نديمي فمذ رآني ... اسيره في الهوى تعزز
حرم من وصله حلالا ... واثبت وكن في هواه مركز

قلت والتعبير بمثل هذا الذي سلكه الناظم يتبع فيه كثيرا من المولدين فان شعرهم
كما قال صاحب يتيمة الدهر ابدع من اشعار المحدثين والصناعة الشعرية موجودة
في كلامهم اكثر من كلام غيرهم وكذلك سلكه بعض المحدثين وابدعوا فيه فمن ذلك
قول بعضهم

قاسوك بالبدر يا من لا سمي له ... من اين للبدر معنى انت حاويه
والغصن قدك لا والله ما صدقوا ... بل انت اعدل منه في تثنيه

وما احلى قول ابن الحلاوي

يقول يحكي البدر في الحسن وجهه ... وبدر الدجى عن ذلك القدر ينحط
كما شبهوا غصن النقا بقوامه ... لقد بالغوا بالمدح للغصن واشتطوا

وقول ابن سنا الملك ملك المغرب من جملة قصيدة مطولة مطلعها

اذا اقبلت تختال بين الذوائب ... فلا تسألوا كم من نفوس ذوائب
نسبت اليها الغصن والبدر خاذرت ... وقالت وقد ابدت تلهب غاضب
اذا كان قد ناسبت لي قمر الدجى ... فما لك لا تغنيك عني مناسبي
وتزعم ان الغصن قدي فان يكن ... صحيحا فعالق كل غصن واكب

وقال بعض الشعرا الفضلا في موشحة له

شبهوا المحبوب بالقمر وبغصن ناعم نضر
وبروض يانع الزهر وهو عندي فوق ما وصفوا
وحسن ما قيل في هذا الباب قول بعض ذوي الالباب
قاس الورى وجه الحبيب بالقمر بجامع بينهما وهو الخفر
قلت القياس باطل بفرقه وبعده عندي في الوجه نظر

قال الناظم رحمه الله تعالى

ذي غرة لالاوها يمحوا عن النادي ظلامه

قوله ذي غرة الغرة بالضم كما في المختار بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم يقال فرس اغر والاغر ايضا الابيض وقوم غران ورجل اغر ايضا اي شريف وفلان غرة قومه اي سيدهم وغرة كل شئ اوله والغرة العبد والامة وفي الحديث قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بغرة وكانه عبر عن الجسم كله بالغرة ورجل غر بالكسر وغرير اي غير مجرب والغار بالتشديد الغافل واغتر بالشئ خدع والغرر بفتحتين الخطر ونهى عليه السلام عن بيع الغرر وهو مثل بيع السمك في الماء والطير في الهوى والغرور بالفتح الشيطان ومنه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور والغرور ايضا ما يتغير به من الادويه انتهى وفي القاموس الغرور الدنيا وما يتغير به من الادويه وما غرك مطلقا او يخص بالشيطان وبالضم الاباطيل جمع غار وانا غريرك منه اي احذركه والاغر الابيض من كل شئ والغرار بالكسر حد الرمح والسيف والسهم والقليل من النوم انتهى وقوله لالاوها اللالاء اللمعان قال في القاموس تلالا البرق لمع ولالات المراة بعينها برقتها والنار توقدت والدمع حدره انتهى وقال في القاموس والنادي والندوة والمنتدى مجالس القوم نهارا او المجلس ما داموا مجتمعين فيه وما يندوه من نادي ما لبعه وتندى لتسخا وافضل كاندى فهو ندي الكف والندا الثرى والشحم والمطر والبلل وما يتطيب به كالبخور والندا بالضم والكسر الصوت وهو ندي الصوت كغني بعيده وكل ناديه بعيده

بعيدة عن الحي وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتجالسوا في النادي والنوادي الحوادث ونادبات الشئ اوايله وقال تعالى حكاية عن ابي جهل فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم الم انهك عن الصلاة فانتهره النبي صلى الله عليه وسلم واغلظ وتهدده فقال ابو جهل اتهددني وانا اكبر اهل النادي فوالله لاملان هذا الوادي عليك خيلا جردا ورجالا مردا فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية اي فليدع قومه وعشايره ليعاونوه سندع الزبانية لياخذوه والنادي المجلس في اللغة كما تقدم والمراد بالمجلس هنا اهل المجلس والزبانية هم الملائكة الموكلون بتعذيب اهل النار واحدهم زبني والزبع الدفع يقال زبنت الناقه الحالب اذا ركضت برجلها قال صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية حالا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد هذه الصورة فاتاه ابو جهل ليوذيه على عادته فوجده يقرا هذه الصورة فخاف وانصرف فقيل له خفته فما الذي منعك ان تفعل به ما هممت به فقال وجدت عنده حارسا يحرسه وسمعته يهددني بالزبانية اما الحارس فهو محل اهوى الى ان ادان بالكنزوا فقدحا ازري ما زبانية فهربت ومعنى البيت ان ذا الغره وهو الساقي المتقدم اذا دار كووس المدام على اهل النادي اذهب ظلامه ببياض وجهه قال الناظم رحمه الله تعالى

والشمس في ازراره والبدر في يده قلامه

الشمس تونث وجمعه شموس وضرب من المشط وضرب من القلايد وصنم قديم وعين ماء وابو بطن وسمت بعبد شمس ونص ابو علي على منعه الصرف للتعريف والتانيث واضيف الى شمس السماء لانهم كانوا يعبدونها والنسب عبشمي واما عبشمس بن سعد ابن زيد مناه فاصله عب شمس اي ضوءها والعين مبدله من الحاء والمراد به الكوكب النهاري الذي ينسخ ظهوره وجود الليل وهو النير الاعظم وفيه من المنافع ما قاله العلماء من انضاج الثمر واصلاح المعادن والكسوف للشمس والخسوف للقمر وبعضهم ذلك والافصح في اللغة ان الاول لها والثاني له والكسوف عند علماء الهيئه

عبارة عن احتجاب نور الشمس لتوسط القمر بين ابصارنا وبينها لان جرم القمر كمد ومظلم
فيحجب ما وراه عن الابصار لان فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها في درجة واحدة
كانت مسامتة احدى العقدتين الرس او الذنب او كان قريبا من احداهما
فانه يجوز تحت الشمس فيحول بينها وبين ابصارنا **قال** علماء الهيئة ان كسوف الشمس
لا حقيقة له لعدم تغيرها في نفسها لاستفادة ضوئه من جرمها وانما القمر يحول بظلمته
بيننا وبينها مع بقاء نورها فيرى نور القمر كمدا في وجه الشمس فيظن ذهاب ضوئها واما
خسوف القمر فحقيقة بذهاب ضوئه لان ضوئه من ضوء الشمس وخسوفه بحيلولة ظل
الارض بينه وبين الشمس فلا يبقى فيه ضوء البتة **وقد** نقض على علماء الهيئة ابن العربي
المحدث فقال هم اي علماء الهيئة يزعمون ان الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف
يحجب الصغير الكبير اذا قابله ام كيف يظلم القليل الكثير لا سيما وهو من جنسه وكيف تحجب
الارض نور الشمس وهي في زاوية منها لانهم يزعمون ان الشمس اكبر من الارض باضعاف
كما سياتي **وكانوا في الجاهلية** يقولون ان كسوف الشمس وخسوف القمر لا يكونان او احدهما الا
لحياة عظيم او موته فرد عليهم اعتقادهم الفاسد الشارع بقوله صلى الله عليه وسلم
لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله يخوف بهما عباده
وفي رواية اخرى زيادة على ما ذكر وهي وان الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له وهذه
نكتة اخرى زائدة على ما ذكر من التخويف وفي تفسير القرطبي في سورة يس ان
الشمس اذا غربت دخلت محرابا تحت العرش تسبح الله فيه وهي مخلوقة من نور العرش
والقمر من نور الكرسي وهو اسرع سيرا منها وهي في غلاف من ماء فكل ليلة يظهر
منه شيء من الغلاف حتى يتكامل بدره ثم يعود في الغلاف شيئا فشيئا حتى يتكامل
بدره ثم يعود في الغلاف شيئا فشيئا حتى فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين ليلة
وذلك عدد المنازل المنقسمة على اثنا عشر برجا لكل برج منزلتان وثلث والسنة
تدور على اربعة فصول ولكل فصل سبع منازل اول الفصول فصل الربيع ودخوله
اثنان وتسعون يوما اولها خمسة عشر من اذار وتقطع الشمس فيه سبع منازل وثلاثة

وثلاثة برج وهي الحمل والثور والجوزاء ثم يدخل فصل الصيف في خمسة وعشرين يوما من
حزيران وعدد ايامه اثنان وتسعون وتقطع الشمس فيه سبع منازل وثلاثة بروج
وهي السرطان والاسد والسنبلة ثم يدخل فصل الخريف في خمسة وعشرين يوما من
ايلول وعدد ايامه احدى وتسعون يوما تقطع الشمس فيه سبع منازل وثلاثة بروج
وهي الميزان والعقرب والقوس ثم يدخل فصل الشتاء في خمسة عشر يوما من كانون
الاول وعدد ايامه تسعون وربما يكون احدى وتسعين يوما وتقطع الشمس فيه سبع
منازل وثلاثة بروج وهي الجدي والدالي والحوت وقد ورد في الخبر ان الشمس والقمر
وجههما الى العرش وظهرهما الى الارض يضيئ وجوههما لاهل السموات السبع **كما قال الله تعالى**
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والشمس لفظ كلي يصدق على كثيرين بحسب
الامكان ولم يوجد منه في الخارج الا هذا الفرد الواحد وهو الكوكب النهاري الذي هو
اعظم الكواكب **قال** الجغميني والشمس جرم كري مصمت مركوز في جرم الفلك الخارج المركز
مغرق فيه بحيث يساوي قطرها لهذا الفلك ويماس سطحها سطحيه **انتهى فقوله** مصمت اي
غير مجوف ليس له الا سطح واحد وقوله مركوز اي عند منتصف ما بين قطبيه وقوله بحيث
يساوي قطرها هو الخط المستقيم المار بمركزها المنتهي طرفاها الى محيطها وقوله و
يماس سطحها سطحيه اي على نقطتين مشتركتين ومحل بسط الكلام على ذلك علم الهيئة وتقدم
ان الشمس تجمع على شموس وذلك باعتبار ما تحتها من الافراد الممكنة او لانهم نزلوا كل ناحية
منها منزلة الشمس وتصغيرها شميسة وقالوا شمس يومنا من باب النصر اذا كان ذا شمس
والشمس الضياء **انتهى والازرار** جمع زر بالكسر وهو الذي يوضع في القميص ويجمع على
زرور ويطلق على حد السيف وطرف الورك في النقرة وخشبة من اخشاب الخباء
والزران سفيان بن ملجم ومليح القودي وزر الدين قوامه وبالفتح شد الازرار و
الطرد والطعن والنتف والعض وتضييق العينين والجمع الشديد ونقض المتاع
وزر كسمع تعدى على خصمه وعقل بعد حمق والزرير كامير الذكي الخفيف والزرزور كهدهد
طائر الضيق وطاير وزوزر صوت وتزوزر تحرك والزرة بالكسر اثر العضة والزراة بالضم

ما رميت به في حايط فلزق وزر زر بن صهيب بالضم محدث والبدر القمر الممتلي نورا و
لا يكون بدرا الا في رابعة عشر الشهر قيل وخامسته وانما جمع المصـ بين البدر والشمس و
صف الساقي للمبالغة في وصفه لصفة الجمال بقي هل التشبيه بالبدر اولى او التشبيه
بالشمس اولى لكونها اكثر نورا قلت الذي سلكه علماء الادب ان التشبيه بالبدر ابلغ
من التشبيه بالشمس وذلك لان القمر يملا بنوره الارض ويستانس به كل من شاهده و
يجمع النور من غير اذى فيتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشي البصر
وتمنع من تمكن الرويه والقا البدر ليلا وقت الظلمه فيزيلها بنفسه ووقت الخلوه واجتماع
الفكر دون الشمس ويدل على ما قلنا ما في حديث بن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه
فخما مفخما يتلالا او نورا تلالا القمر ليلة البدر واما تشبيه صاحب الهمزيه للنبي صلى الله
عليه وسلم في قوله

وجها كالشمس منك مضي ... اسفرت عنه ليلة غرا

فالمقصود منه الاشراق والاستدارة لا مطلق التشبيه وكانه اشارة الى ما رواه
مسلم من حديث جابر بن سمره وقد قال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل الشمس والقمر وكان مستديرا وانما قال مستديرا للتنبيه
على انه جمع صفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول ويحتمل ان يريد به
اللمعان فرده المسئول ردا بليغا ولما جرى التعارف ان التشبيه بالشمس انما يراد
به غالب الاشراق وبالقمر انما يريد به الملاحة دون غيرهما فقوله وكان مستديرا
اشارة به الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستداره قالوا ولم يكن
وجهه صلى الله عليه في غاية التدوير بل هو الى التدوير اقرب لما ورد انه صلى الله
عليه وسلم كان سهيل الخدين قال ابن الاثير الاساله في الخد الاستطاله وان لم يكن مر
تفع الوجنه قال الحافظ بن حجر ولعل هذا هو الحامل لمن سال اكان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف وفي البخاري سئل البرا اكان وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد مثل

مثل السيف في اللمعان والسقال قال لا بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين
من التدوير واللمعان وقال الحافظ النسابه ابو الخطاب بن دحيه في كتابه التنوير
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم عند ايراد حديث البرا المذكور ما لفظه ففي هذا الحديث
من العلم ان التشبيه بمن لا يحسنه لا يصلح الاقرار عليه لان السايل شبه وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس لكان اولى فرد عليه البرا قوله وقال لا
بل مثل القمر لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع
ولا كليل يزعج والناظر الى القمر متمكن من النظر بخلاف الشمس التي تغشي البصر وتجلب للناظر
الضرر وعن ابي هريره رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه
صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس
ولله در القايل

لم لا يضي لك الوجود وليله ... فيه صباح من جمالك مسفر
فبشمس حسنك كل يوم مشرق ... وببدر وجهك كل يوم مقمر

وعلى كل حال فالتشبيه بالبدر اكمل من التشبيه بالقمر الضيا حتى يدل عليه لاد بالكمال التشبيه
بكمال البدر انتهى ولبعضهم في الشمس شعر

او ما ترى شمس الاصيل عليلة ... تزداد ما بين المغارب مغربا
مالت لتحجب شخصها فكانما ... مدت على الدنيا ملاءً مذهبا

وقال اخر

الشمس في مشرقها قد بدت ... مسفرة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت ... يجول فيها ذهب ذايب

وقال اخر

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى ... كعنين يحاول فتق بكر



وقال آخر

كان طلوع الشمس في كل غدوة ... على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كل الاشل يضمها ... اليه فتهوي من فروج الاصابع

وقال آخر

ولما احجمت منا الغزالة في السما ... وعز علي قناصها ان ينا لها
نصبنا شباكا في الارض حبالة ... علينا فلم نقدر فصدنا خيا لها

وقال آخر

كان الشمس اذ غربت غريق ... هوى للبحر اد وافا مغاصا
فوافاها الهلال على عقيب ... بزورقه يريد لها خلاصا

ومن حسن التضمين قول السيد محمد العوضي

لا يدعي قمر لوجهك نسبة ... فاخاف ان يسود وجه المدعي
والشمس لو علمت بانك دونها ... هبطت اليك من المحل الارفع

والقلامة هو ما يسقط من الظفر بعد قطعه قال في القاموس قلم الظفر نعلمه وقلمه قطعه والقلامة ما سقط منه ومقالم الرمح كعوبه وكمنبر وعاء القضيب البعير وبهاوعاقلم الكتابة والقالم العرب جمعه قلمه محركه انتهى وقد بلغ الناظم في وصف السقاة حيث جعل صدره شمسا فهو تشبيه بليغ بحذف اداته او جعله شمسا حقيقة او ادعاء او من باب الاستعارة على حد قوله قد زرا زراره على القمر وان كان لا تمنع الجمع بين المشبه والمشبه به لان ذلك انما يضر ان لو كان على وجه ينبئ عن التشبيه اما اذا كان على وجه لا ينبئ عن التشبيه فانه تجوز فيه الاستعارة على ما عليه المولى سعد الدين وغيره وزاد في المبالغة حيث جعل البدر قلامة ظفره قال الناظم رحمه الله

يصمي القلوب اذا رمى ... عن قوس حاجبه بسهامه

الصمي هو الرمي مع القتل يقال اصميت الصيد اذا رميته فقتلته وانت تراه وفي كل ما اصميت ودع ما انميت وفي القاموس الصميان محركة التقلب والوثب والسرعة صماد صميا

واصما والشجاع الصادق الحملة واصمى الصيد رماه فقتله مكانه والفرس على لجامه عض وصمى الصيد لصيم مات مكانه والامر فلانا حل به وما صماك عليه ما حملك عليه والقلوب جمع قلب قال في الصحاح في قلب القلب الفواد قد يعبر به عن العقل قال الفراء قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل ثم قال في فاد الفواد القلب والجمع الافئده انتهى وكلامه في الموضعين صريح في ان القلب هو الفواد وكذلك قال الشيخ زكي الدين عبد العظيم في نكته على مختصره لصحيح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم افئدتهم مثل افئدة الطير الفواد القلب والجمع الافئده وقوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة كرره لاختلاف اللفظين انتهى وهو صريح الصنافي ترادفهما وفرق بينهما الراغب في كتاب المفردات بالاعتبار فقالوا الفواد كالقلب لكن يقال له فواد اذا اعتبر فيه معنى التفاد اي التوقد ذكره في فاد وقال في قلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وساير ذلك وقال في صدر قال بعض الحكما حيث ما ذكره لله القلب فاشارة الى العقل والعلم نحو ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحيثما ذكر الصدر فاشارة الى ذلك والى ساير القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها وسمي بالقلب لكثرة تقلبه وذلك لتقلبه في خواطره وعزمه قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لنسيه ... ولا القلب الا انه يتقلب

قال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر لفرط تقلبه وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر والى هذا المثل اشار المتنبي بقوله

كريشة في مهب الريح ساقطة ... لا تستقر على حال من القلق

وقيل الفواد عبارة عن باطن القلب وقيل الفواد غشاء القلب وقيل الفواد غشاء القلب والقلب حبته وسويداه والقلب هو الشكل الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع

الروح ومعدنه وعليه الجمهور خلافا لمن انكر ذلك وهذا المعنى يتعلق به غرض الاطبا واما
غرض السادة الصوفية فهو كما قال الغزالي لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني
تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي المدركة العالمة العارفة من الانسان
وهو المخاطب والمعاتب والمطالب قال بعض الصوفية وليعلم ان القلب صورة وحي
المضغة التي اثبتها النبي صلى الله عليه وسلم لجميع اولاد آدم بقوله ان في جسد ابن آدم
مضغة الحديث وهي موجودة للبهايم ايضا بل هي موجودة للميت وهي قطعة لحم لا قدر لها
وهو من عالم الملك وان له روحا وهو الذي اثبت لبعض دون بعض بقوله تعالى ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقد سمى الله لمن لم يكن له روح للقلب ميتا بقوله تعالى
انك لا تسمع الموتى فاما منشاء صورة القلب التي هي المضغة فهو الذرة التي استخرجها
الله من ظهر آدم يوم الميثاق واما منشاء روحه الذي هو به حي فهو الذي استفادته
الذرة عند استماع خطاب الست بربكم من الفيض الالهي فكما ان تلك الذرة المستخرجة
صارت بذر شجرة القلب وثمرتها هي القلب كذلك صار ذلك الفيض المستفاد من الفيض
الالهي بذر شجرة روح القلب وثمرتها هي روح روحه وهو الذي اخبر الله تعالى بقوله
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو الايمان الفطري عند خطاب الست
بربكم وهو بذر شجرة الايمان الكسبي اذا امنوا وعملوا الصالحات انتهى وللقلب اخلاق
فمنها التوبة والانابة والورع والوجد والصفا والرقة والوفا والصبر والقناعة
والذكر والفكر والمراقبة والترصد والتواجد والحزن والصدق والاخلاص
والحيا والعلم والسخا والحلم والامانة والديانة والسماحة والشجاعة والزهد
والفقر والاستسلام والانقياد والندامة والشفقة والرحمة وله صفات
حميدة عديدة اخر وقد ذكر الامام الغزالي في الاحيا امثلته وخاصته بما فيه الكفاية
فليراجع انتهى وقد اختلف العلما هل العقل مسكنه في القلب او الراس فذهب
الامام الاعظم الى انه في الراس ونوره ممتد الى القلب وذهب الامام الشافعي
الى انه في القلب ونوره متصل الى الدماغ وقيل محله بهما معا وقال امام الحرمين لا

لا محل له معين ووقع السوال عن العقل هل هو من قبيل الاعراض او الجواهر اولا
ولا وعلى كل هل هو مخصوص بالنوع الانساني او هو كلي مشترك بينه وبين كل حي مخلوق
وعلى ذلك هل هو من الكلي المشكك او المتواطي والجواب هو عند علماء السنة عرض قايم بالقلب
متصل بالدماغ او بالراس متصل بالقلب ويزيد وينقص وعند الحكما جوهر مجرد عن المادة
مقارن لها في الفعل وهو للانسان والملك والجن لكنه في النوع الانساني اكمل ومن ثم
كان من قبيل المشكك لا المتواطي والمشكك هو اتحاد اللفظ وتعدد الحكم مع النظر الى زيادته
ونقصانه ضعفا وقوة والمتواطي هو المساوي في اللفظ والحكم انتهى وقوله ادرمي قال
في القاموس رمى الشي وبه القاه كارمى فارتمى وعلى الخمسين زاد كارمى والله لعبده وفي يده
وانفه وغير ذلك دعا عليه والسهم عن القوس وعليها لا بها رميا ورماية بالكسر ورامية
مراماة ورماء ومرماة وتراخى الامر تراخى والامر الى الظفر والمرماة كمسحاة سهم
صغير ضعيف او سهم يتعلم به الرمي وارماه القاه من يده وكفتى صغار من السحاب
او سحابة عظيمة القطر والوقع جمع ارماء وارمية ورمايا وارمت به البلاد وترامت
اخرجته والرمي كالي صوت الحجر يرمي به الصبي قوله سهامه المراد به السهم ههنا
النبل ويطلق على الخط وعلى القدح يقارع به وبضمتين غزل عين الشمس والجرادة وا
الغالية والعقلاد الحلي الطوال والسهم بالضم القرابة والنصيب وكسحاب حر السموم
ووهج الصيف وابل مسهمة كمعظمة والساهمة الناقة الضامرة والسهوم العبوس وبالفتح
العقاب الطاير وذو السهم معاوية بن عامر لانه كان يعطى سهم اصحابه ورجل مسهم
الجسم ذاهبته في الحب واسهم فهو مسهم كاسهب فهو مسهب زنة ومعنى وساهم فرس
كان لكندة انتهى قاموس ومعنى البيت ان الساقي اذا قابل بوجهه من يسقيه يصيب
قلبه بالخيل له من السهام التي ترمى من قسي الحواجب وتشبيه الحواجب بالقسي
امر متداول لدى اهل الادب كثيرا قال الشاعر

يا قوم قد شفني وجد بذي دعج	على قضيب اراك ناعم نضر
في حاجبيه وعينيه ومنطقه	شبه من القسي والاسهام والدرر

وقال آخر

فديتك ايها الرامي بقوس | وطرف يا فتنا جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب | وشبه الشي منجذب اليه

وقال آخر

ولما رمى في باسهام تعمدا | وعينا انفصال البحر حتى تهلا صدري
فقلت له لا ترم قلبي فانه | مكانك والمرمى انت ولا تدري

وقال آخر

واهيف القد ذي دلاله | طاير قلبي عليه واجب
والشمس في كفه هلال | يرمي الى البدر بالكواكب

قال الناظم رحمه الله تعالى

ويروق حسنا ان رنا | ويفوق آراما برامه

اي ويروق اي يخلص حسنا قال في القاموس الروق من الشباب اوله والسيد والصافي من الماء وغيره والمعجب والاعجاب بالشيء وقد راقه والجماعة والحب الخالص وروق جد محمد بن الحسن الروحي ومصدر راق عليه او زاد عليه فضلا ورمى بارواقه اي على الدابه ركبها والقت السحابه ارواقها مطرها وبلها او مياهها الصافية وارواق الليل اثناء ظلمته ومن العين جوانبها واسبلت ارواقها سالت دموعها والرواق بالضم كغراب وغراب بيت كالفسطاط او سقف في مقدم البيت وجمعه اروقه ورواق بالفتح وحاجب العين والراووق المصفاة والباطية والكاس بعينها وريق الشباب بالفتح وبالكسر اوله واصله ريق والروقة الشيء اليسير والجميل جدا او بالفتح الجمال الرائق وبالكسر ورنا اليه ادام النظر فهو ران اي ناظر وحسنا تميز محول عن الفاعل والاصل يروق حسنه وفاقهم بالشرف والغالب ويفوق يعلو قال في القاموس وفاق اصحابه فوقا وفواقا علاهم بالشرف والغالب المبار من كل شيء والفوقة محركة الادبا الخطبا وفوق ملك للروم ينسب اليه الدنانير الفوقية وتفوق ترفع وجل مستفيق كثير النوم وافتاق افتقر وتناعر مفيق مفلق والآرام جمع

جمع ريم وهي الظبا البيض الخالصة البياض ويطلق الريم على آخر النهار الى اجتلاب الظلمة وعلى الضمام فم الجرح للبرء والساعة الطويلة والدرجة والزيادة والبراح والمريم كمقعد هي التي تحب حديث الرجال ولا تفجر واسم وريم عليه زاد وريان موضعان والجبال الصغار والقبر او وسطه والرامه كما تقدم مكان في الحجاز يغلب على اهلها الجمال وكثيرا ما تغزلت الشعرا بارام رامه من ذلك قولهم من توشيح:

يا ريم رامه تلفت | نحوي وخلي نفارك
عقد اصطباري تفلت | وقد تباعد مزارك

قال الناظم رحمه الله تعالى

اني لها ثغر حلا | ذو قالمن رام التمامه

الثغر الفم او الاسنان او مقدمها او ما دامت في منابتها ويطلق على ما يلي دار الحرب وموضع المخافه من فروج البلدان وثغر كمنع ثلم والثلمة سدها ضد والثغرة بالضم نقرة النحر بين الترقوتين والناحيه من الارض والطريق السهل واثغر الغلام القى ثغره ونبت ثغره ضد وامسوا ثغورا اي متفرقين الواحد ثغر وكصبور حصن باليمن لحمير وكعبر ناحية من اعراض المدينه على ساكنها افضل الصلاة والسلام واني في اول البيت موضوعه للاستفهام وتارة تستعمل بمعنى كيف ويجب ان يكون بعده فعل نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان يكون الماتي موضع الحرث واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم ويحتمل انها في المعنيين من باب الاشتراك وان تكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجاز وقد ذكر بعض النحاة ان انى بمعنى اين الا انه في الاستعمال يكون معه من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من انى او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين وهي مختصة بالتصور بخلاف هل فانها مختصة بطلب التصديق والهمزة تاتي لهما وقد تخرج عن معنى الاستفهام البتة كما ذكر في موضعه قوله حلا قال في المختار الحلو ضد المر وقد حلا الشيء يحلو حلاوة وتحالت المراة اظهرت حلاوة وعجبا والحلي حلي المراة وجمعه حلي مثل ثدي وثدي وقد

وقد تكسر الحاء وقرئ من حليهم بضم الحاء وكسرها وحلية السيف جمعها حلى مثل لحية ولحى
وحلية الرجل صفته وحلي فلان بعيني وفي عيني وفي بصري وببصري وفي صدري
بالكسر حلا وة اذا اعجبني **وقال** الاصمعي حلا في عيني بالكسر وحلا في فمي بالفتح وتحلى
به تزين **وقوله** لم يحل منه بطايل لم يستفد منه كبير فايده والملوي التي تلوكل تمد وتقصر
وقوله ذوقا تميز محول عن الفاعل والاصل حلا ذوقه **قال** في القاموس ذاقه ذوقا
وذواقا ومذاقا ومذاقة اختبر طعمه واذقته انا وذاق القوس جذب وترها اختبارا وذاق
زيد بعدك كرما اي صار كريما وتذوقه ذاق مرة بعد مرة وتذا وقوا الرماح تناولوها
وقوله لمن رام الروم الطلب كالمرام ويطلق على شحمة الاذن وعلى حركة مختلسة مختفية لضمة
رجل من ولد الروم ابن العيصور والعيصور رجل رومي والرومة بالضم الغراء يلصق به
ريش السهم وتروم به نفذ والمرام شجر والله اعلم **قوله** التثامه اي تقبيله قال في
القاموس لثم فاها كسمع وضرب قبلها ولثم البعير الحجارة بخفه يلثمها كسرها والنفية
كمه وكتاب ما على الفم من النقاب ولثمت والتثمت وتلثمت شدته وهي حسنة اللثمة
بالكسر واللثيمة كنيسة سريعة ومعنى البيت من اين لظباء رامة ثغر حلا ذوقه لمن رام
تقبيله فهو تنوير لما ادعاه الناظم من وصف السقاه بانها تفوق ارام رامة وغيرها

في الشعر

سالته في ثغره قبلة ... فقال ثغري لم يجز لثمه
فما كانا في الخذ وقنع بها ... ما قارب الشئ له حكمه

وقال آخر

انفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كل معنى شارد
وسالته في قبلة اخطى بها ... فابى وراح تغزلي في البارد

وقال آخر

لم لا اهيم من الرياض وحسنها ... واظل منها تحت ظل ضافي
فالزهر حياني بزهر باسم ... والماء وافاني بقلب صافي

وللغز الموصلي لقد كنت

لقد كنت لي وحدي ووجهك قبلتي ... ولي في لماك الرضاب مآرب
فعارضني في ورد خدك عارض ... وزاحمني في ورد ثغرك شارب

ولابي الصلت

دب العذار بخده ثم انثنى ... عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا غرو ان خشي الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

وفي المعنى

ايها النفس اليه اذهبي ... فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له نقطة ... مسكية في خده المذهب

لابن العمار

عزمت على رقيا محاسن وجهه ... بانوار آيات الضحى حين قبلا
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره ... بدات ببسم الله في النظم اولا

ولابن العمار للصلاح الصفدي

احببته كالغصن كم شاعر ... له عليه نوح ورقاء
وثغره القادي من حسنه ... يحتار في تشبيه الطائي

وليوسف ابن مسعود الصوفي

راى ثغر من اهوى عذولي فقال لي ... ولم يدر ان اللوم في حبه يغري
شغلت بهذا وارتبطت بحسنه ... واحسن ما كان الرباط على الثغر

ومن قول النواجي

لله ثغر للحبيب تجمعت ... في ضمنه للعاشقين نفايس
فيه الرحيق وخال مسك الختا ... م وفيه فليتنافس المتنافس

وللصلاح الصفدي

اشبه الخال على ثغره ... تشبيه من لا عنده شك
بسبحة من جوهر او دعت ... حق عقيق ختمه مسك

وقال آخر

وشاعر يسحر في طرفه   ورقة الالفاظ من شعره
انشدني نظما بديعا فما   احسن ذاك النظم من ثغره

وقال الآخر

وحلو الذوق ذو شعر وثغر   نظاحهما حلا للناظرين
فقال نظمت قلت الدر ثغرا   فقال نثرت قلت دموع عيني

وللامير حسن المعروف بابن الاعوج

آه من مزلي لظبية فتانه   وهي تلهو اد مهجتي ولهانه
ذات ثغر كانه اللولو الرطب   حكى كفها وحاكى بنانه

قال صاحب الحانة قولهم في اللولو الرطب هو كناية عن ما فيه من ماء الرونق والبها ونعومة البشرة لان الرطوبة فضل مقدم لذات الماء وهي تنوب في الذكر وليس يغني في الرطوبة فيه المعنى الذي هو نقيض اليبوسة قاله ابو ريحان في كتابه الجواهر وقوله حكى كفها المراد بمحاكاته كفها في تناسب اصابعه ومساواتها ومحاكاته لبنانه في حمرتها وهذان البيتان من قصيدة طويلة وله من قصيدة اخرى

بدت فاضحى البدر في الافق غايبا   وشامت فاوى الظبي في البيد هاربا
ربيبة خدر يكسد الحسن وجهها   بسهم لحاظ يحمل القوس حاجب

وللسيد محمد

اذا ابتسمت عن صبح ثغر منور   تشاهد منها في الظلام كواكبا
تلك الثنايا واشتباكها بها   بانت تريني عند اللثم الطريق

تعدو من غيرة عندها : سبحة در نظمت في عقيق
اخذه من قول الصلاح الصفدي اشبه الخال الخ كما تقدم آنفا وممن ابدع في ذكر الثنايا والثغر واغرب وأتى بما فيه العجب العجاب ولا عجب عبد الرحمن بن ابراهيم الموصلي اذ ذكر قصيدة عجيبة فاحببت ذكرها برمتها لاجل التملح بفرايد الكاريه والجنا من حمايل از

سلبوا الغصون معاطفا وقدودا   وتقاسموا ورد الرياض خدودا
طعنوا القلوب بما تلاشي دونه   طعن الرماح وسددوا التسديدا
فتنوا الورى بلواحظ دعجاء زادا   بالفتك من نهب العقول حدودا
تركوا الملي سامته واستبدلوا   حلل المحاسن والبهاء برودا
فغدوا بها مستعبدين اولي النهى   مما يشيقك طارفا وتليدا
نظموا الثنايا في المباسم لولوا   تحت الزمرد والعقيق عقودا
تخذوا البنفسج في الشقيق عوارضا   والياسمين معاطفا وزنودا
بدلوا الخصور من الخناصر رقة   واستبدلوا حقق اللجين نهودا
فهم الملوك الصايلون على الورى   وهم الظباء القايدون اسودا
نظروا الى الجوزاء دون محلهم   فغدوا اعلى هام السماك قعودا
من كل جبل اللحن فرعاله   والبدر وجها والصباح الجيدا
ريان من ماء النعيم اذا بدا   خرت له زهر النجوم سجودا
كالماء جسما غيران فواده   الضخي على اهل الورى جلمودا ٢١
تزداد من فرط الحياء خدوده   عند استماع توسلي توريدا
لو البحر النصاح فايق وجهه   عذلوا العذول وحاربوا التفنيدا
او لو راه راهب من بيعة   القى الصليب ولازم التوحيدا
كم ذا اتذكر في العقيق خدوده   والطرف حاجره الغدار زرودا
واذا بدا متعانقا من عجب   بالجيد اذكر في طلاه الغيدا
ما الظبي احسن لفتة من جيده   عند النفار وان اقام شهودا
بحر اللمى والخد عقرب صدغه   عن وارد من ان يروم ورودا
قد رق منه الخصر حتى خلته   عند اهتزاز قوامه مفقودا
ما خلقه الا النسيم اذا سرى   بين الرياض وان اطال صدودا

قلت قال الاميني لولا ان قصدي استجلاب لثنا لهذا الاديب : لغنيت بهذه الابيات خوفا
من ان لا يراعي حقها عند اهل التاديب : ولوددت انها علقت في جبهة الاسد الكاشر
او ضمنت للنيران في الفلك العاشر : ولبعضهم

وشاكلت مليح في الحسن اربعة ... مافي الرياض ومافي الاشجار من مليح
ثغر وخد ونهد وخضاب يد ... كالطلع والورد والرمان والبلح

وقال آخر

وكانما الثغر النقي رضابه ... ضمن الشفاه مع الوشام الاخضر
درنضيد ضمن حق زبرجد ... وله غطا من عقيق احمر

وقال آخر

والله ما ادري باي صفاته ... ملك القلوب فاو ثقت في اسره
الوجهه ام شعره ام ثغره ... ام نحوه ام ردفه ام خصره

وقال محمد الجابري مضمنا

فديت من الملاح غزال انس ... له قد تثنى كالرماح
وخد رايق يزهوا كورد ... وثغر زانه حسن الاقاح :
وان فجر النهار بضوء صبح ... فاني بالثلاثة ذو انشراح :
جبين والمقبل والثنايا ... صباح في صباح في صباح :

ويعجبني قول عنتر

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل الرماح لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم
وقد تلاعبت في هذا المعنى الشعرا قديما وحديثا قال مصعب بن زرارة
ولقد ذكرتك والمنية بيننا ... تحت الخوافق والقلوب خوافق :
ذكرتك والحجيج له ضجيج ... بمكة والقلوب لها وجيب :

ذكر الوزير ابو الحسن بن القبطرة

ذكرت سليمى وحر الوغى ... بقلبي ساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدها ... وقد ملن نحوي فعانقتها

ابو طالب الرقي عطية المسلمي

ولقد ذكرتك والظلام كانه ... يوم النوى وفواد من لم يعشق
ولقد ذكرتك والرماح شوارع ... عند الامام وساعدي مغلول

ابو حيان الصفي الحلي

ولقد ذكرتك والذي ازعده ... والسيف بين ذوائبي مسلول
ولقد ذكرتك والبحر الخضم طغت ... امواجه والورى منهم على حذر
ولقد ذكرتك والعجاجة وقع ... تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم ... فكانها فوق النسور نسور
فظننت اني في مجالس لذتي ... والراح تحكي والكؤوس تدور
ولقد ذكرتك والعجاج كانه ... مطل الغني وسوء عيش المعسر وله ايضا
فظننت اني في صباح مسفر ... من ضوء وجهك او سنا مبسم

الطغرائي ومارق قوله

اني لاذكركم وقد بلغ الظما ... مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم ... قبل الممات ولو بيوم واحد

ابو عطاء السندي الحماسي

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر

وقال محمد الحلي

ولقد ذكرتك والوجوه سواهم ... والجو من نقع السلاح مظلم
والحرب تسعر بالحتوف كانها ... والبيض تنثر والعوالي تنظم

وكانما خضر الدروع مجتمر وسنا المغافر في سماها انجم

فعدوت اقتحم المعامع اذ حكت معنى لحسنك البهجا يتبسم

وكنت قلت في عام خمس وثلاثين بعد المائة ونحن في السفينة وقد كثر البروق والرعود وثارت الارياح واشرفت الانفس على مفارقة الاشباح

ولقد ذكرتك والبروق لوامع والروح تزهق والنفوس تصاعد

ولقد ذكرتك في السفينة اذ علت لجج البحار كانها اطواد

وقال ابن رشيق

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج

وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا وذكرك في البحار نناجي

وقال الناظم رحمه الله تعالى

اني لها وجه يشب لقلب مبصره ضرامه

قال في القاموس الوجه مستقبل كل شي جمعه اوجه ووجوه واجوه ونفس الشي ومن الدهر اوله ومن النجم مابدا لك منه ومن الكلام السبيل المقصود وسيد القوم والوجهة بالضم والكسر الجانب والناحية ووجهه كوعده ضرب وجهه فهو موجوه ووجهه توجيها ارسله وشرفه كاوجهه والمطرة الارض صيرتها وجها واجداد وجاهك وتجاهك مثلثين تلقاء وجهك ولقيه وجاها ومواجهة لوجهه وتواجها تقابلا ووجاه الف بالكسر ياوه والوجيه ذو الجاه جمعه وجهاء ووجهه صادقة وجيها وتوجيه القوايم كالصدف وهو تدانى الحافرين والتواء في الرسغين وفي الشعر الحرف الذي قبل الروي في القافية المقيدة وان تضمه وتفتحه والجهة بالكسر الناحية كالوجهه والمراد هنا بالوجه وجه الانسان وانما خص الوجه بالذكر دون باقي محاسن الانسان لانه هو الاصل الجامع لمعظم المحاسن فقد ذكروا ان الملاحة في العيون وفي الثنايا وفي الفم والحواجب والخدود والثغر والجبهة وحده الفقها بانه من مبدا سطح الجبهة الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا وله احكام تخصه في الفقه منها انه يفترض غسل الحد المذكور في الوضوء ومسحه

في التيمم وعدم ستره للمراة في الصلاة لانه ليس بعورة ولا يلزم من كونه غير عورة حل النظر للاجنبية لانه لا يخلوا النظر من الشهوة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه حتى لو فقدت الشهوة فيهما بان كانت عجوزا جاز النظر اليها ومن العجايب ان الله تعالى من خلق ادم لم تكمل المشابهة في الوجوه من كل جهة بل ان وافق احد احدا في عينيه اختلفا في الانف مثلا او فيه اختلفا في الحواجب فالحاصل انه لا يمكن الموافقة من كل جهة وهذه حكمة ربانية وقد ذكرت الحكما ان احسن ما في الانسان وجهه فان كان حسنا فما بعده من الصفات حسنة وان كان قبيحا فما بعده من الصفات قبيحا وقد ورد اطلبوا الخير عند حسان الوجوه قال بعضهم ثلاثة تذهب عنا الحزن الماء والخضرة والحسن وقد يطلق الوجه على الذات كما في قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله اى ذاته وقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام اى تبقى ذاته لانه مما يجب تاويله تنزيها للباري عن صفات الحوادث وعن الحسن رضي الله عنه النظر الى الوجه الحسن عبادة وقيل النظر الى الوجه الحسن والماء والخضرة يزيد في العقل ونور البصر والوجه اسم منارة في طريق الحج وقد تلاعبت به الشعرا كثيرا قال

ولما رايت الوجه سال من الحيا وقد طاب فيه للحجيج مقام

ومدوا الى الغيث الهطول اكفهم مجاد عليهم بالنوال غمام

فقلت سريعا عندروا بامسيله بوبل سحاب ليس فيه جهام

على ذلك الوجه المليح تحية مباركة من ربنا وسلام

وقال اخر

اتيت الى الحجاز فقلت لما بتدا وجهه لي وارتويت

وكم في الارض من وجه مليح ولكن مثل وجهك ما رايت

تعففت عن زاد الرفيق حيائه وسرت بيت الله اهدي له شكره

وذوقت ماعندي حتراز اوانني لصوني ماء الوجه لم ارما اكره

وقد ذمه القيراطي حين دخل اليه ولم يجد فيه ما يقوله

اقول وجئنا الى الوجه جمعنا ... عطاشا وكل خاب فيه رجاؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

وقد ضمن هذه البيتين يوسف البديعي بقوله

شكى اهل وجه قلة الماء عندهم ... وان الحياء سحت عليهم سماؤه
فقلت لهم قولا لهم فيه اسوة ... اذا قل ماء الوجه قل حياؤه

وبهذا التقلب مذهب العرب واهل الادب في مدح الشئ وذمه كما فعل الحريري في الدينارية وقد الف الثعالبي وابن رشيق في ذلك قال اكثر ما تجري هذه المحامد والمذام على جهة المسامحة لا من باب المشاححة والا فالشئ لا يوافق ضده فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا في حالة واحدة لمعنى واحد لكن لكل شئ كما ذكر الجاحظ مساو ومحاسن كما فعل عمرو بن الاهتم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استشهد الزبرقان ابن بدر على ما ادعاه من الشرف في قومه قال عمرو اجل يا رسول الله انه مانع حوزه مطاع في دينه شديد المعارضة فقال الز قان اما والله لقد علم اكثر مما قال ولكن حسدني على شرفي فقال عمرو اما اذ قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروة لئيم الخال حديث الغنى فبانت الكراهة في عين النبي صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الثانية ولقد صدقت في الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولقد احسن ابن الرومي حيث قال

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت حدهما ... سحر البيان يرى الظلماء كالنور

ومما تغزل به في الوجه للصلاح الصفدي

يذوب فؤادي عند رؤية وجهه ... وكم ذاب من شمس النهار جليد وجمد

وبي به وجدي وحزني خالد ... كما ان دمع المقلتين جزيد ولد الفاع
بردي وجهه الجمر اضحت ... عليه شامة شرط المحبه
وكان الحسن يعشقه قديما ... فنقطه بدينار وحبه

وقال آخر

وبين الوجه والشفتين خال ... كزنجي اتى روضا صباحا
تحير في الرياض فليس يدري ... ايجني الورد ام يجني الاقاحا

ابن صابر المنجنيقي

اهلا بوجه كالبدر حسنا ... صير لي حسنه بلالا
قد رق حتى لحظت فيه ... سواد عيني فخلت خالا

وقال آخر

نظرت اليه نظرة فتحيرت ... دقائق فكري في بديع صفاته
فاوحى اليه الوهم اني احبه ... فاثر ذاك الوهم في وجناته

لابن تميم

رايت حبة قلبي حين لاح لها ... محبوبها نفرت من جمر افكاري
ثم استجارت بوجه منه فهي كالـ ... ـمستجير من الرمضاء بالنار

وقال آخر

لهيب الوجه حين راه طرفي ... هوى قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا ... وها اثر الدخان على الحواشي

وقال آخر

اعذر نظاما في الخد نبت ... حماه الله من ريب المنون
ولكن راق ماء الوجه حتى ... ترآت فيه اهداب الجفون

ولابن منجك واحسن

لما صفت مرآة وجهك ايقنت ... اهواي اني عدت فيه خيالا
فحسبت اهدابي بوجهك عارضا ... وظننت انسانا بوجهك خالا

[illegible]

محمد زين العابدين الجوهري

بالذي اودع لحظيك ✤ حبيب القلب حتفا ✤ وسقاني منهما ✤ كاساً ربيع السكر صرفا
وحبا خدك وردا ✤ وحبا لشكلك طرفا ✤ جد على صب كئيب ✤ ذي وارليس لطفا

ولمحمد الحرفوشي من هذا القبيل

بالذي اغناك فردا ✤ وكسا خديك وردا ✤ والذي اعطاك حسنا ✤ فات اهل العصر حدا
والذي اولى فوادي ✤ منك اعراضا وصدا ✤ صلي معنى فيك يقضي ✤ الليل تسهيدا ووجدا

وهذا على اسلوب عبد المحسن الصوري في ابياته المشهورة وهي

بالذي الهم تعذيبي ✤ ثناياك العذابا ✤ والذي البس خديك ✤ من الورد نقابا
والذي صير حظي ✤ منك هجرا واجتنابا ✤ يا غزالا رشق القلب ✤ بسهم فاصابا
ما الذي قالته عيناك ✤ لقلبي فاجابا ✤ ابو جعفر محمد بن الجوهري ذا اعسرت لم يعلم شقيقي وا
ستغني فيستغني صديقي ✤ حيائي حافظ لي ماء وجهي ✤ ورفقي في مطالبتي رفيقي ✤
ولو اني سمحت ببذل وجهي ✤ لكنت الى الغنى سهل الطريق ✤

جرت ادمعي في الخط ذات صبيب ✤ على خده مذ لاح بنت عذاره
فان وقوع القطر غير عجيب ✤ اذا ما استدارت دارة البدر حوله

لطيفه قيل لما دخل ابو عبد الله احمد بن الخياط الدمشقي الى حلب وهو رقيق الحال
لا يقدر على شي فكتب الى ابن ابي الفتيان بن حيوش الشاعر المشهور يستمنحه جبه من الجبين

لم يبق عندي ما يباع بحبة ✤ وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها ✤ عن ان تباع فاين اين المشتري

لطيفه اخرى قيل ان الوجيه المعروف بابن الدهان كان فقيها حنفيا بعد ان
كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظاميه وشرط الواقف
انه لا يفوض الا الشافعي فترك مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه وانتقل الى مذهب
الشافعي وفي ذلك يقول المويد ابو البركات بن زيد التكريتي الشاعر المشهور

من مبلغ عني الوجيه رسالة ✤ ان كان قد تجدي اليه الرسائل

تمذهبت

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ✤ وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا ✤ ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير ✤ الى مالك فافطن لما انا قايل

وقوله الناظم ليشب لقلب مبصره ضرامه ليشب اي يوقد قال في المختار وشب النار
والحرب اوقدها وبابه رد وشبوبا ايضا بالضم الشين والشبوب بالفتح ما توقد به النار
انتهى وتقدم الكلام على القلب والضرامه ومعنى هذا البيت كالذي قبله تنوير
الدعوى من ان السقاة تفوق ارام رامه لان للسقاة وجوه اذا نظر بها الراي
اوقدت لقلبه من شدة حسنها شعلة نار قال الناظم رحمه الله تعالى

استغفر الله للغو ✤ لا يرى التشريع اعتيامه

لما ذكر الناظم السقاة ووصفهم بالاوصاف المتقدمه فربما انه يظن به ان له ميلا لهم
ومقصوده الترغيب فيهم لا التنفير عنهم وليس كذلك لانه كانه يقول وان كانوا
بهذه المثابات كلها وقد اشتملوا على هذه الصفات الحسان فاياك ان تركن اليهم او
تميل بنظرك الى صورهم فان ذلك لغو وضياع فاراد ايضاح هذا المرام فقال استغفر
الله الخ فاشار بطلب المغفرة لهذه النكتة اللطيفه اي اطلب من الله المغفرة
وهي ستر الذنب المقتضي ذلك العفو عنه والمسامحة فيه وعدم المواخذة به وهو من ا
الافعال المتعديه الى مفعولين احدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ثم توسعوا فيه فحذفوا
الجار منه لكثرة الاستعمال فصار في اللفظ كالمتعدي لاثنين ثم حرف الجر تارة يكون
من كما في بيت البرده وهو قوله استغفر الله من قول بلا عمل وتارة يكون اللام
كما في قول الناظم ومنه قوله تعالى فاستغفروا لذنوبهم فعند الحذف يجوز ان يكون
المحذوف احدهما فيقدره وهذه الافعال وردت مسموعة بحرف الجار تارة وتركه ا
خرى وهي اختار وامر واستغفر وهذه الثلاثه اشتهرت كثيرا وغيرها دونها في الاشتهار
وهي سمى ودعى وزوج وصدق وجز وهدى وفرق وفرغ وجاء واشتاق وراح وتعرض
ونادى وحسن وزعم الجرجاني ان من باب اختار كلمت ووزنت وزعم ابن الطراوة وتلميذه

السهيلي ان استغفر ليس اصلها التعديه الى الثاني بحرف الجر بل الاصل ان تتعدى بنفسه
وتعديته بمن انما هو متضمن طلب التوبة والخروج من الذنب ولا يخفى ان الاستغفار
وسيله الى الرحمة وذريعه الى النعمة كيف وقد قال الله تعالى لولا تستغفرون الله
لعلكم ترحمون وقال تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
الآيه قيل في هذه الايه ان الله كان حبس عن قوم نوح المطر حتى لم يبق لهم دابه ولا
نبات خضر واعقم ارحام النسا واصلاب الرجال حتى لم يكن لهم ولد في مدة سبع سنين
وعبارة البيضاوي حبس الله عنهم القطر اربعين سنه واعقم ارحام نسائهم انتهى فو
عدهم نوح عليه السلام بذلك كله عليهم ان آمنوا ومن ثم كانت السنة في الاستسقا
تقديم القرب والطاعات والاستكثار من الاستغفار كما روي عن عمر رضي الله تعالى
عنه خرج للاستسقا فجعل يكثر من الاستغفار فقيل له ما سمعناك استسقيت وما زدت
على الاستغفار فقال لقد استسقيت بمجاديح السما التي يستنزل بها القطر ثم
قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا الايه وكان بكر بن عبد الله يقول ان اكثر الناس
ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وعن عايشه رضي الله عنها انها
قالت طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وقال عليه الصلاة والسلام من
لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال فيما يرويه عن ربه يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم وقال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون كيف وللقلوب صدا كصدا الحديد
وجلاوها الاستغفار كما رواه الطبراني في معجمه عن انس مرفوعا وقيل لبعضهم كيف حالك
وما شان دينك فقال اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار وليعلم ان اصل الغفر
الستر وغفرت المتاع سترته والمغفرة وقايه لتستر الراس في الحرب وفضيلة الاستغفار
ظاهرة لذوي الابصار وفي الحديث عنه عليه السلام لو لا تذنبون وتستغفرون لذهب
الله بكم وجا بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه
الاشيا السبعه عاش سعيدا ومات شهيدا احدها ان تقول عند ابتداء كل شي باسم الله

الله وعند الفراغ الحمد لله واذا راى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا
راى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبه انا لله وانا اليه راجعون
واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد يفعل فعلا فعلها قال ان شا الله
فينبغي للعاقل ان يعود لسانه عليها وذكر عن وهب بن منبه ان ابليس عليه لعنة الله جا
يحيى بن زكريا عليه وعلى نبينا وساير الانبيا والمرسلين افضل الصلاة واتم التسليم
فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم فقال ابليس لعنه الله اما صنف
منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي وصنف ثان هم بايدينا كالكرة في ايدي
الصبيان والصنف الثالث هم اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه
حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركناه منه فنحن لا نياس منه ولا ندرك
حاجتنا منه انتهى وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان كان فر من الزحف فان قلت
هل فرق بين الغفران والعفو ولا وهل الاستغفار توبة ام لا قلت الظاهر ان
بينهما فرقا لان الغفران لما لم يطلع عليه والعفو لما اطلع عليه فقد قيل في قوله تعالى
واعف عنا اي فيما وقع منا وانكشف واغفر لنا استر علينا ما علمته منا كذا قاله ابن
عطيه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما عموما وخصوصا بحسب الوضع من وجه فان
المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه
بان يحاسب بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر الى
كرم الله تعالى فهو اذا استر عفى فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة
في الاكثر عفى الله عنه انتهى ولا يخفى ان مجرد الاستغفار ليس بتوبة لان التوبة
الندم والاقلاع ورد المظالم وهي مأخوذة من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون فالندم مأخوذ من قوله تعالى فاستغفروا لذنوبهم وذلك
لان العبد اذا اذنب ذنبا وذكر الله ندم على فعل ما يوجب العفو به واما الاقلاع

وترك العود وورد المظلمة مستفاد من قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا الا انه من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم على العود اليه ولو بعد امدة فهو مصر ايضا وكذا وكذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو قد اصر على ما فعل ومجرد الاستغفار بدون ما ذكر ليس بتوبة وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه وما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام الندم توبة اي معظم شروطها الندم كما في الحديث الاخر الحج عرفة اي معظمه وقوله عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر فسر الاستغفار بالتوبة اي تاب وانما حملنا الاستغفار على التوبة لانه هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان واما مجرد التلفظ بالاستغفار باللسان من غير ان يكون للقلب فيه شركة فلا ولذا روي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار لكن قال الغزالي لا اظن انه يذم حركة اللسان من حيث كونها ذكرا بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه **لطيفة ورد** في الحديث خبر مسند ان رجلا يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت واذا بلغ نصف الطريق التفت واذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفرلي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفرلي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازددت طمعا فيقول الله اذهب فقد غفرت لك **وقوله** للغو اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره او الباطل **قال** في المختار لغا لغا قال باطلا وبابه عدا وصدا والغي الشيء ابطله والغا العدد القى منه واللاغية اللغو **قال** تعالى لا يسمع فيها لاغية اي كلمة ذات لغو **وقال** في القاموس كلمة لاغية فاحشة ولغي بقوله كسعي ودعي واما اللغو في اليمين فهي حلف في ماض او في حال على شيء كاذبا بظنه صادقا بخلاف الغموس فانها هي التعمد في الحلف حاصلا في الماضي وحقق الشافعي اللغو ما جرى على اللسان من غير قصد مثل لا والله وبلى والله ويرجى له العفو وهو غير مواخذ في اللغو **قال** تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم **والمعنى** لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان اي تعمدتم الكذب فيهما والله غفور حيث لا يؤاخذ باللغو حليم حيث لم يعجل بالعقوبة والمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة **قوله** يرى الشرع الشرع والشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده وجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام وتطلق الشريعة على الظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيهما وشرع لهم كمنع سن والناس في هذا شرع ويحرك اي سواء وحيتان شرع كركع رافعات رؤسها والشارع في الاصل كما في القاموس العالم الرباني العامل المعلم ويطلق على الرسول عليه الصلاة والسلام ويطلق على الله تعالى كما في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية ونسبة الرؤية الى الشرع ان كان المراد بها الشريعة فهي من النسب المجازية وان اريد به الشارع كانت النسبة اليه حقيقة والرؤية تتعدى الى مفعول واحد اذا كانت بالعين وان كانت قلبية وهي المنتفاة بالحلمية تعدت الى مفعولين وصارت بمعنى علم من حيث الادراك بالحس الباطن

قال الشاعر

ابو حنش يورقنا وطلق ... وعمار واونية اثالا
اراهم رفقتي حتى اذا ما ... تجافى الليل وانخزل انخزالا
اذا انا كالذي يجري لورد ... الى ال قلم يدرك بلالا

فهم من اراهم مفعول اول ورفقتي مفعول ثاني ولا يجوز بلا دليل سقوط مفعوليها ولا مفعوليها خلاف فعن سيبويه والاخفش المنع مطلقا وعن الاكثرين الجواز مطلقا بنحو قوله تعالى اعنده علم الغيب فهو يرى واما حذفهما لدليل ويسمى اختصارا ففي نحو اجماعا نحو قوله باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب وفي حذف احدهما اختصارا خلاف فمنعه ابن ملكون واجازه الجمهور وقد تتعدى الى ثلاثة مفاعيل

وذلك اذا دخلت عليه همزة النقل لان هذه الهمزة تدخل على الفعل الثلاثي فتجعله
بها الى مفعول كان فاعلا قبل فيصير متعديا بعد ان كان لازما نحو جلس زيد واجلسته
زيدا وزيدا ومفعولا ان كان متعديا نحو لبس زيد جبة والبست زيدا جبة ورايت الحق
غالبا واراني الله الحق غالبا وعلمت الصدق نافعا واعلمني الله الصدق نافعا
هذا ان كان راى الحلمية وان كانت البصرية تعدت الى اثنين بالهمزة كما عرفت فتقول
ارايت زيدا الهلال والاصل راى زيد الهلال ومثلها في ذلك علم **تتمة** اجاز الاخفش
ان يعامل غير راى وعلم من اخواتهما القلبية الثنائية معاملتهما في النقل الى ثلاثة
بالهمزة فيقال على مذهبه اظننت زيدا عمرا فاضلا وكذلك احسبت وخلت وازعمت
ومذهبه في ذلك ضعيف لان المتعدي بالهمزة فرع المتعدي بالتجرد وليس في الافعال
متعد بالتجرد الى ثلاثة فيحمل عليه متعد بالهمزة وكان مقتضى هذا ان لا ينقل علم وراى
الى ثلاثة لكن ورد السماع بنقلهما فقبل ووجب ان لا يقاس عليهما ولا يستعمل منهما
الا ما سمع ولو ساغ القياس على اعلم واری لجاز ان يقال اكتسيت زيدا عمرا
ثوبا وهذا لا يجوز اجماعا انتهى **والاعتيام** الاختيار يقال اخذت عتمة ماله اي خياره

ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته

اری الموت يعتام الكرام ويصطفي … عقيلة مال الفاحش المتشدد

فقول طرفة يعتام اي يختار والكرام جمع كريم وهو الشريف الفاضل **ويقال** للصفوح
كريم لتفضله كما قال الله عز وجل ان ربي غني كريم **ويقال** للكثير كريم كما في قوله تعالى لهم
مغفرة ورزق كريم اي كثير **ويقال** للحسن كريم ومنه مقام كريم اي حسن ويصطفي يختار
وعقيلة المال الكريمة والنفيسة عند اهله والفاحش القبيح السيء الخلق والمتشدد البخيل و
كذلك الشديد وبعد قول طرفة

اری الدهر كنزا ناقصا كل ليلة … وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطاء الفتى … لكالطول المرخى وثنياه باليد

الطول الحبل وثنياه ما ثني به والمعنى اری الموت يعتام وقت ما اخطاء الفتى والمعنى ان الموت

في خطايه الفتى وان لتطول عمره بمنزلة حبل بين يدي دابة وطرفه في يد رجل والحبل
مرخا فمتى شاء الرجل جذبه فكانه يقول فكذلك الفتى متعلق بالموت والموت متعلق به **فائدة**
قد يطلق الاستغفار على الصلاة كما في قوله تعالى في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني
المصلين وكقوله تعالى في سورة الذاريات وبالاسحار هم يستغفرون اي يصلون و
كقوله في سورة الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اي يصلون **وفي بيت** الناظم الخزل وهو اجتماع الاضمار والطي والاضمار
اسكان ثاني السبب المتحرك والطي حذف الرابع الساكن فبعد ان كان الجزء متفاعلن
انتقل الى مفتعلن وهو معيب وان وقع في اشعار المتقدمين مثله كما اشار اليه صاحب
الخزرجية بقوله كل ذا الباب مجتوى انتهى **قال الناظم رحمه الله تعالى**

بل اين ارباب العلوم اولي التصدر والامامه

تقدم ان بل تكون للانتقال من اسلوب الى آخر وللاضراب والمراد بها الاول لانه
لما ذكر الناظم رحمه الله تعالى الملوك واحوالهم وما صاروا اليه وذكر الفصحاء والشعراء
والكرماء والمدامة والندامة والسقاة وما هم عليه من الجمال عند ذلك من اللغو
فاتى بالاستغفار كما تقدم ثم انتقل الى ذكر العلماء فقال بل اين ارباب العلوم والارباب
جمع رب ورب كل شيء مالكه والرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال في غيره الا
بالاضافة **قال** في القاموس الرب باللام لا يطلق لغير الله عز وجل ورب كل شيء
مالكه ومستحقه او صاحبه ويجمع ايضا على ربوب كما جمع ارباب والرباني المتاله العارف
بالله عز وجل ومنسوب الى الرب اي الى الله تعالى ومربوب بين الربوبية ورب
جمع وزاد ولزم واقام كارب والامر اصلحه والدهن طيبه كربه والشيء ملكه والربيب
والمعاهد والمالك وزوج الام والربابة بالكسر العهد والربى كحبلى الشاة
اذا ولدت واذا ماتت ولدها ايضا والاحسان والنعمة والحاجة والعقدة المحكمة جمع
رباب بالضم نادر والارباب بالكسر الدنو والرباب السحاب الابيض واحدته بهاء
وآلة لهو يضرب بها والربب محركة الماء الكثير واحده ربابة بالضم وبفتح اي اوله وجميعه

وربت وربا وربتما بالضم مشددات ومخففات وبفتحهن كذلك وربو بفتحتين مخففه
ورب كمذ حرف خافض لا يقع الا على نكره او اسم وقيل كلمة تقليل او تكثير او لهما او
في موضع المباهات للتكثير او لم توضع للتقليل ولا للتكثير بل يستفاد ان من سياق
الكلام واسم جمادى الاولى ربى او رب والآخرة ربى وربة وذي القعدة ربت باسم
هن والرابة امراة الاب والرب بالضم سلافه خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها و
الربان بالضم رئيس الملاحين كالرباني والمربب المنعم والربرب القطيع من بقر
الوحش انتهى **والعلوم** جمع علم وقد اختلف في حقيقة العلم وتقسيمه **فقال** امام الحرمين
والغزالي العلم نظري لا يعرف بالحقيقة بل بالقسمة كان يقال الاعتقاد اما جازم او لا والجازم
اما مطابق او لا الى آخر ما قاله بالقسمة او بالمثال كان يقال العلم ادراك البصيرة ا
المشابه لادراك الباصرة او يقال هو كاعتقادنا ان الواحد نصف الاثنين و
قال الامام الرازي هو ضروري فيستحيل ان يكون غيره كاشفا له واني كان ضروريا عنده
لان علم كل احد بانه عالم بانه موجود مثلا ضروري بجميع اجزائه ومنها تصور العلم بانه موجود
بالحقيقة وهو علم تصديقي خاص فيكون تصور مطلق العلم التصديقي بالحقيقة ضروريا
وهو المدعى واجيب بمنع انه يتعين ان يكون من اجزاء ذلك تصور العلم المذكور بالحقيقة
بل يكفي تصوره من وجه **ثم قال** الرازي العلم هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب اي
من حس او عقل نحو مع قبله ضروري وقيل بل يعرف الضروري كغيره والمختار قول
ابي بكر الباقلاني ان العلم معرفة المعلوم وقد اضطرب كلام ابن سينا في كون العلم
عدميا او وجوديا والاوجه انه وجودي كما عليه اهل التحقيق وتقسيم العلم الى قديم وحادث
والحادث الى ضروري ونظري فالضروري يقع بقدرة الله غير مقدور للعباد والنظري
مقدور للعباد بالقدرة الحادثة عند الاكثرين بقدرة بقدرة الله تعالى والحادث ينقسم
باعتبار تعلقه بغيره الى تصور وهو ادراك الماهية من غير حكم عليها بنفي او اثبات والى
تصديقي وهو ادراكها مع الحكم عليها بنفي او اثبات والتصديق عند الحكماء نفس الحكم
وهو ادراك ان النسبة واقعة او ليست بواقعة والتصورات الثلاثة فيه اي المحكوم

عليه والمحكوم به والنسبة الحكمية شروط التصديق عندهم وفي العلوم الحادث من حيث
انها اتصافها بالضرورة والنظر مذاهب اربعة احدها ان الجميع ضروري لعدم حصول
شيء بقدرتنا اذ لا تاثير لها عندنا ثانيها ان الجميع نظري اذ الضرورة يمتنع خلو النفس عنه
وما من علم الا والنفس خالية عنه في ابتداء الفطرة ثم يحصل لها العلوم بالتدريج بحسب ما يتفق
من الشروط كالاحساس والتجربة والتواتر فيكون الجميع نظريا ثالثها وهو الاصح ان
بعضها ضروري وبعضها كسبي اي نظري اذ لو كان جميعها ضروريا لما جهلنا شيئا او نظريا
لدار او تسلسل رابعها التفصيل بين التصوري فيجعل ضروريا والتصديقي فيجوز فيه
الضروري والنظري والبديهي لا ينقلب كسبيا والا جاز الخلو عن الضروري وهو ممتنع
ولا ينقلب الكسبي بديهيا والا جاز الخلو عن النظري وهو محال **وجوز** في المواقف
انقلاب النظري ضروريا وحكي في الكسبي ثلاثة مذاهب فليراجع وفي تفاوت
العلوم الحادثة قولان الاول منع التفاوت فيها انفسها فليس بعضها ولو ضروريا
اقوى من بعض ولو نظريا وانما التفاوت فيها بحسب المتعلقات كثرة وقلة والثاني
انها متفاوتة اذ العلم بان الواحد نصف الاثنين اقوى في الجزم من العلم بان العالم
حادث **واجاب** المانعون عن هذا بان التفاوت في ذلك ونحوه ليس من حيث
الجزم بل من حيث غيره كالف النفس باحد المعلومين دون الآخر ومنع القاضي
ابو بكر الباقلاني العلم بالشيء من وجه والجهل به من آخر اذ المعلوم غير المجهول ضرورة
فمتعلق العلم والجهل شيئان متغايران قطعا والمشهور جوازه اذ الشيء قد يلاحظ
في نفسه باعتبار عارضه كالضاحك للانسان اذا جهل انه لم يلاحظه فيكون الانسان
معلوما باعتبار عارضه ومجهولا باعتبار حقيقته فيتحد المعلوم والمجهول لكنه معلوم
من حيثية ومجهول من اخرى ولا استحالة فيه **فايدة** قد اختلف في العلم من اي
المقولات فقيل من مقولة الفعل وقيل من مقولة الانفعال وجرى عليه غير واحد
والتحقيق انه من مقولة الفعل وقيل من مقولة الانفعال وجرى عليه غير واحد محقق
والتحقيق انه من مقولة الكيف كما حققه السيد والكيف عبارة عن الهيئة الحاصلة وقد ميلوا

ذلك بختم الخاتم على شمعة مثلا فنفس الختم عبارة عن الفعل وقبول الشمعة للختم عبارة عن الا
نفعال والهيئة الحاصلة من الختم عبارة عن الكيف ولما كان هو التحقيق فسروا العلم بانه
حصول صورة الشيء في الذهن وكذا في قولهم ادراك ان النسبة واقعة او ليست
بواقعة اي النسبة المدركة بناء على هذا التحقيق واورد على كونه من مقولة الكيف انه
يلزم ان يكون حقيقة واحدة باعتبار من مقولة الجوهر او باعتبار آخر من مقولة العرض
بناء على ما عليه المحققون من ان الاشيا بانفسها تحضر في الذات وان العلم عين المعلوم
بالذات مغاير له بالاعتبار فان الصورة باعتبار انها سبب للانكشاف علم وباعتبار
انها معلوم حاصلة في النفس معلوم واجاب بعضهم بانه لا مانع من كون الشيء جوهرا
في الخارج عرضا في الذهن ونوقش بان العرض ماهية اذا وجدت في الخارج كانت لا
في موضع وما هنا ليس كذلك واورد العلامة الغنيمي رحمه الله بان كونه من مقولة
الكيف مشكل مع قولهم الكيف عرض لا يقبل القسمة لذاته ولا يتوقف على تصور غيره
لانه لا يصدق على العلوم الكسبية لان تصورها يتوقف على تصور غيرها وليعلم ان
فضل العلم قد ورد في القرآن والتوراة والانجيل والزبور والاحاديث الصحيحة اما
القرآن فقوله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى وقل رب زدني
علما والله سبحانه وتعالى لم يامر نبيه عليه الصلاة والسلام باستزادة صفة او حال
سوى العلم فعلم ان العلم افضل الصفات قال قتادة لو كان للعلم غاية لكان
ينبغي ان يحصل لموسى عليه السلام ولو كان موسى عليه السلام بالغا غاية العلم
لما كان يذهب الى الخضر لتعلم العلم منه ولما قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا فلما لم يصل موسى عليه السلام مع جلالة قدره الى آخر العلم علم ان ليس للعلم غاية
ولا يخفى ان فضل الله تعالى على سيدنا محمد عليه الصلاة كان كثيرا ومع ذلك
لم يقل في شيء منه انه عظيم سوى العلم كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال في موضع
آخر وما يستوي الاعمى والبصير وقال لا يستوي الخبيث والطيب فكما انه ليس بين

بين الاعمى والبصير ولا بين الخبيث والطيب نسبة فكذلك ليس بين العالم والجاهل نسبة
وقد ذكر الله تعالى العلماء في اثنتين في الرتبة الثانية وذكر في اثنتين بعد ذكره ذاته تعالى
من غير واسطة اما الاوليان فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
العلم وقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم على اختيار كثير من العلماء ان
المراد من اولي الامر العلماء لان سيف السلاطين تابع لقلم العلماء وقلم العلماء ليس بتابع لسيف
السلاطين واما الاثنتان اللتان ذكر فيهما العلماء بلا واسطة فقوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب واما دليل التوراة قال تعالى فيها يا موسى عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب
عبد الا اردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال كرامتي في الدنيا والآخرة
وفي الزبور قال تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل جالسوا من الناس الاتقياء فان
لم تجدوا فيهم تقيا فجالسوا العلماء فان لم تجدوا العلماء فجالسوا العقلاء فان التقوى و
العلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه
فان قيل قدم التقوى على العلم فيلزم ان يكون التقوى افضل من العلم
قلنا التقوى لا تكون الا بالعلم لان من لا علم له لا يعرف العمل الذي ينبغي ان يؤتى به
من العمل الذي ينبغي ان يترك فاذن لا تحصل التقوى من غير علم فالمتقي هو العالم
العامل الذي عمل بعلمه وفي الانجيل ذكر الله تعالى فيه ويل لمن لم يسمع بالعلم فلم يطلبه
كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا
نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل والعلم شفيع لصاحبه وحق على الله تعالى ان
يجزيه ويقول الله تعالى يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا
فيقول الله تعالى فاني قد فعلت اني استودعتكم العلم لا لشر اردته بكم بل لخير اردته
بكم فادخلوا جنتي برحمتي قال مقاتل بن سليمان قال الله تعالى في الانجيل لعيسى عليه السلام
عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل
الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء وفي الحديث

وفي الحديث عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان
ينظر الى عتقا الله من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف
الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنه وبنى له بكل قدم مدينه بالجنه ويمشي
على الارض والارض تستغفر له ويصبح مغفورا له وشهدت الملايكه بانهم عتقا الله من
النار وروي عن عقبه بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بمداد
العلما ودما الشهدا يوم القيمة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية يترجح مداد
العلما وفي الخبر عشر يستجاب لهم الدعوة عالم ومتعلم وحسن الخلق ومريض ويتيم وغاز
وحاج وناصح الخلق والولد المطيع للابوين والزوجة المطيعه لزوجها وفي الاثر
عن علي رضي الله عنه انه قال لتلميذه العلم خير من المال لانه يحرسك وانت تحرس المال
والمال تنقصه النفقه والعلم يزكو بالانفاق وقيل لحكيم نحن نرى ابدا ان صاحب العلم
يتردد الى باب صاحب المال ونرى يتردد صاحب المال الى باب صاحب العلم فلو كان العلم
خيرا من المال لكان الامر على العكس فقال في جوابه العالم يعلم منفعة العلم والمال
فيطلب كليهما جميعا والجاهل لا يعلم منفعة العلم فلا يطلبه وعنه خير سليمان بين
العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وعنه انه رضي الله عنه او
صى لابنه فقال يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروة وانيس في الوحشة وصاحب
في الغربه وقرين في الحضر وصدر في المجالس ووسيلة الى تحصيل المطالب وغنى عند العدم
ورفعة للخسيس وكمال للشريف وجلال للملك وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنه ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا
يعلم صدقه وبذله لاهله قربه لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنه والنار والانيس
في الوحشة والصاحب في الغربه والمحدث في الخلوه والدليل على السرا والضرا
والسلاح على الاعدا يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة الحديث وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من صلاة على جهل وقال عليه السلام ان بابا من
العلم يتعلمه الرجل ولا يعمل به خير له من ان لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله

في سبيل الله وقد جاء في الخبر الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها وقال
الانطاكي اعظم الذنوب العبادة بالجهل فرب عبد يعمل بالجهل يتولد منه الكفر فيجره
ذلك الى النار كابليس ورب عبد يذنب ذنبا فيتداركه بالعلم فيندم فيتوب فيجره
الى الجنة كآدم صلوات الله عليه وروي عن وهب بن منبه انه قال التزم داود عليه
السلام العباده وفارق الناس فاوحى الله تعالى اليه يا داود اخرج الى الناس
وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها وحكي عن الحسن البصري انه قال ان
فتى من بني اسرائيل زوجه مولاه امراة وبنى له دارا فخرج الفتى باذن مولاه لطلب
العلم الى عالم لهم فعلمه ثلاث كلمات اتق الله واصبر ولا تعجل فحفظهن الفتى ورجع
مكتفيا بهن فلما وصل الى بلدة ودخل داره فاذا هو برجل نايم في ناحية الدار فا
خذ السيف وهم بقتله ثم تفكر الكلمات المحفوظة فاحجم عنه فعل ذلك ثلاث مرات
فاستيقظ فاذا هو مولاه فقال له ما اصبت في سفرك من العلم قال اصبت ما حال بيني
وبين قتلك وقص عليه القصه فعلم ان القليل من العلم ليس بقليل قال الفتح الموصلي
اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدوا يموت قيل نعم قال فكذا القلب
اذا منع عنه الحكمه والعلم ثلاثة ايام قال صاحب روح الاحيا العلوم كلها محموده الا
ما يتعلق به مفسده كالسحر والنارنجيات والاشعار التي منها هجو ونحو ذلك وفضل العلم
ينظر من وجهين احدهما انه لذيذ في ذاته والثاني انه وسيلة الى السعادة في الآخرة
والى العز في الدنيا فان اغبيا الترك وجهلة الاكراد واجلاف العرب يوقرون مشايخهم لا
ختصاصهم بمزيد علم والبهيمة توقر الادمي لشعورها بتميزه بكمال ليس فيها قال الفقيه
ابو الليث ان العلم على انواع وكل ذلك عند الله حسن وليس كالفقه فينبغي للرجل ان
يكون الفقه احب اليه من غيره لان من تعلم الفقه تيسر عليه ساير العلوم والفقه قوام
الدين وروي عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ما عبد الله بشي افضل
من فقه في الدين وقال عليه السلام فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال
ابو هريره رضي الله عنه لان اجلس فاتفقه ساعة احب الي من ان احيي ليلة وروي عن رسول

صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قال الفقيه رحمه الله تعالى
فاذا اخذ الان ان خطا وافرا من الفقه فينبغي له ان لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر
في علم الزهد وفي كلام الحكما الزاهدين وشمايل الصالحين فان الان ان اذا تعلم الفقه
ولم ينظر في علم الزهد والحكم قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله حكي انه جاء رجل
الى ابي ذر رضي الله عنه فقال اني اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه ولا اعمل به قال
ان توسدت العلم خير لك من ان توسدت الجهل ثم ذهب هذا الرجل الى ابي الدردا فسال
فقال له ابو الدردا ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالما
والجاهل جاهلا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الناس رجلان عالم رباني
ومتعلم على سبيل النجاة وسايرهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح قال ابن
سيرين دخلت مسجد البصرة والاسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع اليه اهل
المسجد وحلقة من اهل العلم والفقه جلوس في اخره يتحدثون الفقه ويتذاكرون
فركعت بينهم وبين المذكور فلما فرغت قلت لو اتيت الاسود فعسى ان يصيبهم رحمة
ورحمة فيصيبني معهم ثم قلت لو اتيت الحلقة لعلي اسمع كلمة اسمعها فاعمل بها فلم ازل
احدث نفسي في ذلك حتى جاوزتهم فلم اقعد الى واحد منهم فاتاني ات في المنام فقال اما انك
لو اتيت الحلقة لوجدت جبريل معهم جالسا قال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي
بثلثماية درهم فاعتقني فقلت في اي الحرف احترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم تمض
مدة حتى اتاني الخليفة زايرا فلم اذن له وحكي عن صالح المري قال دخلت على امير
المؤمنين فاجلسني على وسادته فقلت رحم الله حسنا صدق الحسن فقال امير
المؤمنين وما قال الحسن قال ان هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ المملوك به
مجالس الملوك ثم قال لولا ان العلم من صالح المري لم يجلس على وسادة امير المؤمنين

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت اليه المحافل

وحكي ان عطا ابن ابي رباح اسود اللون مستوحش الخلقة فجاء اليه سليمان بن عبد الملك وهو

وهو خليفة ومعه ولداه فجلسوا يسالونه عن المناسك وهو معرض عنهم بوجهه فقال
سليمان لولديه قوما ولا تنيا في طلب العلم فهل شيء اعظم من هذا الذي جلسنا
بين يدي هذا الاسود قيل الملوك حكام على الناس والعلما حكام على الملوك
وقال ابو اسمعيل الكاتب

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب ... على خمولك ان ترقى الى الفلك
بينا يرى الذهب الابريز مطرحا ... في الترب اذ صار اكليلا على ملك

يقال من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الاحسان
اجتنى المحبة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل
ومن غرس الفكر اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس
الطمع اجتنى الذل ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وقال سفيان ما من
عمل افضل من طلب العلم اذا صحت به النية يعني يريد به وجه الله تعالى وعن بعض
السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو
للسان قيل العلم علمان علم ينفع وعلم يرفع فالرافع هو الفقه والنافع
هو الطب وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى تعلم كل علم الا النجوم ثلاثة النجوم فانه
يكثر الشوم والكيميا فانه يكثر الافلاس والجدال في الدين فانه يكثر الزندقة
اتى ابو حنيفة رضي الله عنه الى حماد لطلب الفقه فقال تعلم في كل يوم ثلاث مسايل ولا
تزد عليها شيا حتى يتفق لك العلم ففقه حتى اشير اليه بالاصابع سال الاعمش
ابا حنيفة عن مسايل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال حماد حدثنا به فقال
يا معشر الفقها انتم الاطبا ونحن الصيادلة وكان ابو يوسف اذا سئل عن مسئلة
اجاب فيها وقال هذا قول ابي حنيفة ومن جعله بينه وبين الله فقد استبرا لدينه
الايمة الاجلة الحنفية اذ مه الملة الحنيفة الجد والحكم حاتمي وحنفي والعلم حنيفي
وحنفي كان يقال اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في فقهه والخليل في نحوه
والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره وقال احمد بن حرب ابو حنيفة في العلما

كالخليفة فى الامراء قيل المتعبد بغير علم كحمار الطاحون يدور ولا يقطع المسافة قال
عيسى عليه السلام من علم وعلم عُدّ فى الملكوت الاعظم عظيما وقال حكيم قوت الاجساد
المشارب والمطاعم وقوت العلم العقل وقال زهرى تعلم سنة خير من من عبادة سنتين
وثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح يق عليك بالدرس فان الدرس غرس
قيل لم يدرك العلم من لم يطل درسه ولم يكد نفسه قيل لابن عباس رضى الله تعالى
عنهما بما ادركت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وروى غير ملول قال النخعى
سئل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاذكياء وقال الحسن من استتر عن الطلب بالحيا
لبس بالجهل سربالا فاقطعوا سرابيل الحيا فانه من رق وجهه رق علمه وقال مجاهد
رضى الله عنه لا يتعلم العلم مستحى ولا متكبر قيل اذا فاتك الادب فالزم الصمت فانه
من اعظم الاداب وقال ارسطاليس من ترك الادب عدم عقله من قعد به عقله نهض
به ادبه : حسن الادب يستر قبيح النسب : الفضل بالعلم والادب لا بالاصل والنسب
من ساء ادبه : ضاع نسبه : كل خير ينال بالطلب : يزداد بالادب : الادب مال واستعماله كمال : جالينوس ان ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زايدا فى
منزلته وان ابن الشريف اذا كان غير اديب كان شرف ابيه زايدا فى سقوط
وقال لقمان اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس كان يقال العلم
قايد والعمل سايق والنفس حرون فاذا كان قايد بلا سايق بلدت واذا كان سايق
بلا قايد عدلت يمينا وشمالا وكتب رجل الى اخ له انك قد اوتيت علما فلا تطفين نور
نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة وعن ابى حنيفة انى لادعو الله لحماد فابدا به
قبل ابوى دخل على الواثق معلمه فبالغ فى اكرامه واجلاله فقيل له فى ذلك فقال هو
اول من فتق لسانى بذكر الله تعالى وادنانى من رحمته سئل الاسكندر فقيل له ما لك
تعظم مودبك اشد من تعظيمك لابيك فقال الى حطنى من السما الى الارض وموديى
رفعنى من الارض الى السما لقى الرشيد الكسائى فى بعض الطرقات فوقف عليه وسأله
عن حاله فقال لو لم اجتنى من ثمرة العلم والادب الا ما وهبنى من وقوف امير المومنين على

على لكان فافى لما قدم ابن المبارك الى الرقه اشرفت ام ولد له من قصر بافرات الغبار
قد ارتفع واسرع الناس وقالت ما هذا قالوا قدم من خراسان عالم يقال له ابن
المبارك فقالت والله هذا هو الملك لا هارون الذى لا يجمع الناس الا بالصوت
وقال طاووس ما حمل العلم فى مثل قرب الحلم ذا النون المصرى اياك ان تطلب العلم
بالجهل قيل كيف يطلب العلم بالجهل قال اذا قصدت العالم فى غير وقته وتخطيت الرقاب
وتركت فى طلبه حرمة الشيوخ ولم تستعمل فيه السكينة والوقار والادب فذلك
طلبت العلم بالجهل الحسن لقيت قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه قيل العامل بغير علم كالساير على غير الطريق
فاطلبوا العلم طلبا لا يضر به وما احسن قول ابن الوردى

اطلب العلم ولا تكسل فما … ابعد الخير على اهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا … تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن … يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت اربابه … كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا … وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن … يحرم الاعراب فى النطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبى … فى اطراح الرفد فالدنيا اقل
فهو عنوان على الفضل وما … احسن الشعر اذا لم يبتذل

وما احسن قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

يذوق الفتى ذل التعلم ساعة … من العلم اذ لا يعلمن بذاته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة … تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه … فكبر عليه اربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى … اذا لم يكونا لا اعتبار بذاته

وما احسن قول بعضهم فى مدح النحو خاصة

النحو خير علوم منه يلتمس — لانه من كتاب الله يقتبس
اذا الفتى منح الاعراب كان له — مهابة عند قوم حوله جلسوا
لا يستوى معرب مناد منعج — هل تستوى البغلة الحمقا والفرس

وكفى العلم فخرا ان يمدحه جات الايات تترى وقوله واولوا التصدر اى اصحاب التصدر راو او لوا اتما الحق بجمع المذكر السالم فى الاعراب بالحرفين وهو اسم جمع لا جمع والتصدر قال فى القاموس تصدر جلس فى صدر المجلس ونصب صدره فى الجلوس والمصدر كمعظم القوية ومن بلغ العرق صدره والسابق من الخيل والغليظ الصدر من السهام واول القداح والعقل والاسد والزيب وصدر كل شئ اوله قال بعضهم

صدر المجالس حيث حل لبيبها — فكن اللبيب وانت صدر المجالس

والامامه التقدم قال فى القاموس امهم وبهم تقدمهم وهى الامامه والامام ما ايتم من رئيس او غيره والامه بالكسر الحالة والشرعة والدين وتفتح والنعمة والهيبة والشباب والنضارة والعيش والسنه والطريقه والامام والنقيض الوراكقدام يكون اسما وظرفا وقد يذكر او اماما كلمة تحذير والامه جماعة ارسل اليهم رسول والرجل الجامع للخير ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة لنزل الحالة واجتماعه فضائل لا تكاد تحصى وتوجد الا مفرقة فى اشخاص كثيره منزلة الامه قال الشاعر

وليس على الله بمستنكر — ان يجمع العالم فى واحد

وقد ورد ذكر الامام فى القران بمواطن منها قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس باما مهم اى بمن ايتموا به من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التى قدموها وقيل بالقوى الحاصلة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف والحكمه فى ذلك اى على هذا اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا تفضح اولاد الزنا كذا قال البيضاوى ومنها قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما اى يقتدون بنا فى امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وانما لم يجمع هنا لعدم اللبس وقيل جمع آم كصايم وصيام ومعنيه قاصدين لهم مقتدين بهم وتنعلم

وليعلم ان الامامه على اقسام كبرى وهى خلافة الرسول فى اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الامة ومن المقاصد انها رياسة عامة فى الدنيا والدين خلافة عن النبى صلى الله عليه وسلم ونصب الامام واجب على الامة مطلقا عندنا سمعا لا عقلا خلافا للمعتزلة حيث قال بعضهم واجب على الامة عقلا وبعضهم كالكعبى وابى الحسن عقلا وسمعا وينبغى ان يكون ظاهرا لا مخفيا ولا منتظرا خلافا للروافض وان يكون حرا ذكرا بالغا عاقلا شجاعا قرشيا ولا يشترط كون الامام هاشميا اى من ولد هاشم بن عبد مناف جد النبى صلى الله عليه وسلم ولا كونه معصوما خلافا للروافض ولا كونه افضل اهل زمانه فتنعقد امامة المفضول فى قيام الفاضل خلافا للروافض وزاد كثير من العلماء الاجتهاد فى الاصول اى اصول الدين واصول الفقه وفى الفروع ليتمكن من ذلك من اقامة الحجج وحل الشبه فى العقايد الدينية ويستقل بالفتوى فى النوازل واحكام الوقايع نصا واستنباطا لان اهم مقاصد الامامه حفظ العقايد وفصل الحكومات وقيل لا يشترط الاجتهاد ولا الشجاعة لندرة اجتماع هذه الامور فى واحد والعدالة ليس بشرط عندنا للصحة فاذا قلد الامام عادلا ثم جار فى الحكم وفسق بذلك او غيره لا ينعزل ولكن يستحق العزل ان لم يستلزم عزله فتنة واذا وجدت الشروط فى جماعة فالاولى بالخلافة للولاية اصلحهم فان ولى المفضول مع وجوده صحت امامته ولا يولى الامامة اكثر من واحد ولو تعذر وجود العلم فيمن تقدر للامامة بان تغلب عليها جاهل او فاسق وكان فى صرفه عنها اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته كيلا يكون كمن بنى قصرا وهدم مصرا وفى العمدة النسفية ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة احد بعده ولو نص لاشتهر لكن الصحابة رضى الله عنهم اجمعوا على الصديق رضى الله عنه استدلالا بامر الصلاة ثم على عمر رضى الله عنه لقوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدى فلو انكر احد خلافتهما كفر ثم على عثمان ذى النورين ثم على على المرتضى كرم الله وجهه وعلى هذا ترتيبهم فى الفضيلة وقد قال عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد تمت بعلى رضى الله عنه وصغرى وهى ربط صلاة المؤتم بالامام بشروط عشرة نية المؤتم

الاقتداء واتحاد مكانهما وصلاتهما وصحة صلاة امامه وعدم محاذاة امراة وعدم تقدمه
عليه بقبه وعلمه بانتقالاته وبحاله من اقامة وسفر ومشاركته في الاركان وكونه مثله
او دونه فيها وفي الشرائط وثبوت هذه بقوله تعالى واركعوا مع الراكعين ومن حكمها
نظام الالفة وتعلم الجاهل من العالم وهي واجبة على الرجال العقلاء البالغين الا
حرار القادرين على الصلاة بالجماعة من غير حرج ويسقط الوجوب بعذر كمرض وعمى
وكبر ومطر ووحل وبرد شديد وظلمة ومن واظب على تركها تكاسلا بلا عذر ولا تقبل
شهادته الا بتاويل بدعة الامام او عدم مراعاة مذهبه والاحق بالامامة الاعلم
باحكام الصلاة صحة وفسادا ثم الاحسن تلاوة او تجويدا للقرآن ثم الاورع اي الاكثر
اتقاء للشبهات ثم الاسن اي الاقدم اسلاما ثم الاحسن خلقا بالضم الفتحة بالناس
ثم الاحسن وجها ثم الاشرف نسبا ثم الاحسن صوتا ثم الانظف ثوبا ثم المقيم على المسافر
ثم الحر الاصلي على العتيق فان استووا اقرع بينهم والسلطان او القاضي اولى
بالامامة من غيره مطلقا ومن ام قوما وهم له كارهون ان الكراهة لفساد فيه او
لانهم احق بالامامة منه كره له ذلك تحريما لحديث ابي داود لا يقبل الله صلاة من تقدم
قوما وهم له كارهون وان هو احق لا والكراهة عليهم وكره تنزيها امامة عبد اي
ولو معتقا واعرابي والمراد به العامي سواء كان تركمانيا او كرديا او غير ذلك وفاسق
واعمى الا اذا كان الاعمى اعلم القوم فهو اولى ومبتدع لا يكفر بها وان كفر بها فلا يصح
الاقتداء به اصلا وكذلك تكره امامة ولد الزنا وهذا ان وجد غيرهم والا فلا كراهة
ويصح ارادة كلا المعنيين في قول الناظم والانسب الامامة الكبرى المناسب لسياق
الكلام سابقا ولاحقا لان المقام مقام ذكر من مضى من العظماء خلفاء وملوكا
ووزراء وغيرهم من الروسا قال الناظم رحمه الله تعالى

وذو الوزارة والحجابة ... والكتابة والعلامة

تقدم الكلام على الوزارة مبسوطا وهي مطلوبة بنص القرآن لان الوزير من الملك
بمنزلة الروح من الجسد قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من اهلي الاية وقال

وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي وزير ووزرائي ابو بكر وعمر وثبت ان آصف بن
برخيا كان وزير سيدنا سليمان عليه السلام والوزراء على مراتب منهم من جمع
بين الكرم والعقل كالبرامكة المتقدم ذكرهم ومنهم من جمع بين الكرم والعقل والمروة
والادب وهم على مراتب منهم بنو وهب قال المصري وبنو وهب من مشاهير الوزراء
وادبائهم ولهم الرسائل الفائقة والشعر الجيد وفيهم يقول ابو تمام

كل شعب كنتم به آل وهب ... فهو شعبي وشعب كل اديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحرا ... وقلبي لغيركم كالقلوب

ومن الوزراء المشهورين القاضي الفاضل عبد الرحمن البيساني وزير الملك صلاح الدين
بن ايوب وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين والمتأخرين
قال العماد الاصفهاني في كتابه الخريدة في حقه وصاحب القرآن عديم الاقران رب
القلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة
المعجزة والبديعة المطرزة فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها
الصنائع وذكر الصلاح الصفدي في تذكرته قال حكى القاضي ابو المكارم قال
دخلت على الوزير الفاضل فوجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة الضخامة فلما
جلست حدقت اليها وفكرت فيها فذهلت عن نفسي فاخذ يتباد رمعي ثم قال يا
مولاي ما هذه الفكرة وما اظنها الا في هذه الاترجة وقد تعجبت من المناسبة بيننا
قال فدهشت خوفا ثم رجع الي خاطري فقلت لا والله بل افكر في معنى وقع لي فيها
ثم نظمت بيتين فقلت

شعر
حقد بل لمحسن اترجة ... تذكر الناس بعهد النعيم
كانما قد جمعت نفسها ... هيبته الفاضل عبد الرحيم

قال فاستحسنها ثم انني اجتمعت ببعض الافاضل فذكرت له
البيتين فقال اما خشيت ان يصحف عليك هيبته بهيئته فسقط في يدي وقلت
والله ما فهمتها الا منك اي لان للوزير الفاضل حدبة يسترها الطيلسان وكان
ما كان يكمل ذا الديوان ... حتى ازداد دقبه ... فكانني فيها خروف ... شوى ومن فوقي مكبة

وكان سلطان صلاح الدين قد اقطعه قريتي ريفه ودرنكه بالاسيوطيه لخاصته فسئل عنهما يوما فقال واما ريفه ودرنكه فلورايتهما معطيهما لاستحي مما اعطي ولو مر الطائف بحرشها لاغناهما القطي وعرضت عليه رقعة باسما موذنين يستخدمان اسم احدهما مرتفع والاخر زياده فكتب على الرقعة موقعا امام تفر فزياده وزياده فمر تفني
ومن لطائفه انه حضر من العجم واعظ جميل مبدع في الحسن فاجتمع الناس عليه فوعظهم واظهر لهم ماينافي الخشوع فقال الوزير الفاضل ياايها من غط منعظه وذكر الشهاب يوسف الكتبي الدمشقي انه تزوج امراه وطلقها قال فمضيت الى دار العماد الاصفهاني الكاتب فبلغ زوجها ان رجلا كان عدداله قد خطبها من دار العماد وكانت في العدة قال فطاش لبي فجئت الى الوزير الفاضل اشكو اليه فوجدته على عزم كتابه وتحدث مع رسول مالك الافرنج فشكوت اليه فقال لي ما تطلب فقلت توصي لي العماد فكتب في الحال من غير رويه سيدنا عماد الدين ادام الله علاه قد علم حال يوسف الكتبي وما ابتلي به من امراته وما ابتليت انا به منه وما ابتليت به الحمره منى وقد بلغه الآن ان رجلا طرائفيا شرع في التعريض للخطبه وقدم النفقه والادام مباح شرعا دارانه محظور قطعا وبلغه ان الزوج اشتطت في سومها وطلبت مالا اطاق له به وقد حضره شيطانه؛ وصار اقرب اليه من حبل الوريد مارستانه؛ وسيدنا يمنع الزوج ان تطمح الى سواه؛ ويثبت عندها ان لا تتعداه؛ فلعل الله يحدث بعد ذلك امرا وليصبره الى وقت انقضاء عدتها على مالم يستطع عليه صبرا وقد جنى لنا هذا المجنون ليلي وقيس لبنى؛ وعمرو بن عجلان؛ الذي قتلته هند؛ وحلا زمانا بما كان منه عاطلا واهلا ذو وسيلة معاني الغزل؛ وفيهما من كان لها جاهلا؛ وله حرفة يرعاها الادبا؛ ووسيلة يشفعها الكرما؛ ورايه الموفق والسلام ومن وزراء المشرق الصاحب بن عباد قال العباسي في شواهد التلخيص في ترجمته هو اسمعيل بن عباد اول من سمي الصاحب من الوزرا قال الثعالبي في اليتيمه واختلف بابن عباد جماعه من نجوم الارض وافراد العصر باصبهان مثل السلامي والخوارزمي والمامونى والبديهي

والبديهي والرستمي والبديع الهمداني وغيره ومدحه كابقدر الشريف الرضي وابن حجاج والصابي وابن سكره الهاشمي قال الخوارزمي ان مولانا الصاحب نشا من الوزاره في حجرها ودرج من وكرها ورضع افاويق درها كما قال الرستمي فيه
ورث الوزارة كابرا عن كابر؛ موصولة الاسناد بالاسناد؛ يروي عن العباس عباد وزا؛ رته واسمعيل عن عباد؛ وقال حدثني ابو الحسن محمد بن الحسن بن الحوي قال سمعت الصاحب بن عباد يقول انفذلي ابو العباس باسر الحاجب رقعة في السر بخط مخدومه نوح بن منصور ملك خراسان وماوراء النهر يحثني فيها على الانجاز الى حضرته ليلقي الى مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته قال وكان فيما اعتذرت به اليه من ترك امتثال امره ذكر طول ذيلي بكثرة الحاشيه وحاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعماية جمل فما ظنك بما يليق بها من تجملاتي وحدث ابو الفضل بديع الزمان قال لما ادخلني ابي الى الصاحب بن عباد ووصلت الخدمه فقال يابني كم تتجد كاتبي هيهات ووقع في رقعة رجل يطلب العمل والتصرف التصرف لا يلتمس بالتكفف ان اججنا اليك صرفناك والاصرفناك وقال الثعالبي ان الصاحب بن عباد وقع في رقعة بنقط وقراه الاخرى بالف وذلك ان بعض الفضلا العفاه طلب منه شيئا ثم كتب في اخر الرقعة فان راى مولاي ذلك فعل فوقع قبل فعل الف فصار افعل فخرج التوقيع ولم يشعر به ثم عاد الى الصاحب فقال له قد وقعت ففطن لذلك واما النقطه فانه وضعها في رقعه على لفظة تفعله فنقط الياء من فوقها فصارت نونا ورفع اليه بعضهم ان رجلا غريب الوجه يدخل داره ويتلطف لاستراق السمع فوقع فيها دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان وحكى ابو منصور الربيع قال دخلت يوما على الصاحب بن عباد وطاولته الحديث فلما اردت القيام قلت لعلي طولت فقال بل تطولت وحكى الهمداني قال واحد من الفقها يعرف بابن الحصيري يحضر مجلس الصاحب بالليالي فغلبته عينه مرة وخرجت منه ريح لها صوت فخجل وانقطع عن المجلس فارسل له الصاحب هذين البيتين

يا ابن الحصيري لا تذهب على خجل ... لحادث كان مثل الناي والعود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها ... اذ ذنت لست سليمان بن داود

وحكى ابو الفتح ان الصاحب بن عباد راى احد ندمائه متغير الوجه فقال له ما الذى بك فقال حمى فقال الصاحب بن عباد راى احد ندمائه قه فقال النديم وه فاستحسن الصاحب منه ذلك وخلع عليه ولقد احسن الصاحب فى تعقيب لفظة حما فيما صارت به حماقه وتلطف النديم بما جعله قهوه وهكذا فلتكن مداعبة الاذكيا الندما وله رسايل بديعه وديوان شعر احسن فيه منه قوله يرثى كثير بن احمد الوزير

يقولون لى ودى كثير بن احمد ... وذلك رزء فى الانام جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معاً ... فمثل كثير فى الانام قليل

وحكى القاضى ابو جعفر الحاكم بن سعيد قال سمعت الشاعر الاوسى يقول مدحت الصاحب بن عباد بقصيدة وكنت انشدها بين يديه منها

لما ركبت اليك حدى نعلته ... بدر السماء وسموته بالكواكب

قال لى الصاحب لم انثت المهره وهو مذكور ولم شبهت النعل بالبدر وهو لا يشبه ولو شبهت بهلال لكان احسن لانه على هيئته وصورته قال اما تانيث المهر فانى عنيت المهره واما تشبيه النعل فلانى اردت النعل المطبقة ونوادر الصاحب كثيره ولطايفه مستفيضة غزيره وممن اشتهر من الوزرا فى الادب وحاز الفصاحة ففاق بها بلغاء العرب الوزير فخر الدين بن مكانس من رقة كلامه تربوا على السحر وغمزات اللحاظ النواعس فمما اخترعه من بنات الافكار ودا عب به الادبا وكانت له نشوة تفوق العقار ما كتبه بدر الدين البشتكى وقد كان بمجلس انس فى الروضه ايام وفا النيل فكتب اليه يداعبه بهذه الرساله وهى بلغز رفع الله قدرك على السماك واعلى محلك والسماك واجرى سعد امرك فى در السماء وبحور الارض والافلاك ولا زالت هيم نظمك البدريه وتترك تعلوا على النثره وشبكات عزايمك الملكوتيه تسموا الى صيد كنز السما من وكره وحوتها من المجره ولا

ولابرحت تصرف حروف المحاسن فتخدمك من كل مجد عين ومن كل حاجب نون ولا فتيت تجمع شمل المعانى الى ان يفترق الفرقدان وتجمع النصب والنون ويغدر وسهيل فى السماء مصادف الثريا ويصبو الحوت للسرطان ان مولانا مع جلالته خلافا للعمرى اقلق السابح فى لجة درلع كل حوت حتى حوت الارض فى تخومه وحوت السما فى برجه وجاور دواب البحر فكان لهم بلبس الجار بطيم الذى اقامه فى الحيلة نجه وانه شد وسطه الى الصيد وكان من الحزم وارسل آلة صيده الى الاحمر والاسود من امم البحر فعادت عودا الى اللوزم ثم قعد بعد ذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف النص فكل ما تلا لسان البحر نون تلا لسان العزم صاد وهو السعاده فى السماك فلو تشا لطعنت منها رحما بالاعزل فمن ذلك صيد الحوت الذى قدم من اقصى النيل فيا له من سفر بعيد وورد مع التيار السريع فى البحر المديد فادى الى الشط طافيا غلباه اذ لقى من سفره هذا نصبا ونور كن الى البر فليته لو عقه واتخذ سبيله فى البحر سربا ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سببا فاحترمته يد المنيه باعوجاج السناره التى نصبها لدواب البحر فى اللقمه والضعيفه التى تغامل اقويا السمك فى اعظم البحور السايله بالنهر وكان هذا المسكين من صالحى الاسماك الذى افنى الايام سبحا طويلا فساح ولى تقبيل جدار احل فيه قدم مولانا وبركته فجازاه مجازاة التمساح اوكانه لجا الى البر هاربا من عوارض الامواج وامن لمجاورته فاخذ من مامنه وخاب امله من لوح فسح لعبد بجار الامن الى بجار المنون فى لجج وقالت له الحيتان اذا اعماك القضا عن رشدك حدث البحر ولا حرج وكان ظنه ان عومه فى البحر تنجيه فكان حتفه فى ذلك العوم وعلى الجمله فقد ان اجله ولو اوى الى جبل لقيل له لا عاصم اليوم جاءت به حوتا يلوح بياضه بين هضاب الموج كالبدر من سجف الغمام وتبدوا عليه مهابة تشعر انه من نسل حوت يونس عليه السلام فاعيذ هذا الحوت بالنون

وصايده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلقد ظفر بما لم تظفر به الحواريون
في شباكهم المشتبكة ووقع له ما لو وقع لابن صياد لتطاول عجبا وانتفخ حتى ملا
الشبكة وحصل به للجماعة من السرور ما لم يحصل بوفاء النيل وشاهدوا من جزل
العظيمة كل خير جزيل ونحوا من سمنه وعظمه بالجوهر النقي واغنيا للغني
وارخصوه للقوي بعد ان امسى في القدور يغلي وقلوه قطاب ماكلا وان كان
حما لا يقلى ونوعوه محلا وحامضا فالمحلي جعلوه نقلا على الكوس يحكي ونازوا
على راي ابن حزم وان لم يكن من اصحاب الراي بالمحلا والمجلا والحامض فقطو
عند اكله بالذوق ان ذلك الحوت من لا محاله وقال اخرون بل هو حاله لتناسب
العبد وحاله وحملوا به الموايد وحكموا الصفايد بالتقدم على الضفدع الاديب
في مصايد الشوارد وقدموه على ما عندهم من طري وبايت واكلوه من
ساعته كيلا يندمون على فايت قايلين لا تؤخروه فللتاخير افات ولا تبيتوه
فكل ما بات فات وبادروا الطري لطراوته لعلمهم ان اطيب ما يوكل من السمك
الطري واستطابوه ضرورة ولا خلاف ان صايد الحوت اكثر المتلذذ بالكلس المشتري
وهذا واما الاسماك فقد نادى مناديهم في ذلك الشط بالرحيل وقال اديبهم لبنيه
مصحفا يا بنيه ليس المقام هنا جميل فكم فرخ حول وكره هناك وشال وكم سمكه
صرخت فافا وقطعت الحبال وكم طايفة من رشادها فرت الى البرور الخالية من
الصياد وكم طايفة تخلفت فوقعت في الشباك فقيل ضلت عن سبيل الرشاد
وكم طايفه اسرعت الى رؤس الجبال الحركه وكذبت العروضيين في قولهم
لم ادع على راس جبل سمكه وكم سمكة قالت لفراخنا اهجروا اماكم وماواكم كما
هجروا اماوي ودخلوا هذه الديار وان اعشبت واتبعوا اصايب الراي
ومن عمل الى عمق البحر لجاه وسارت به سفينة عزمه في موج كالجبال وكان
سبب النجاه ولو تراضوا الحارد والطغيان الا ان تاوي الى البرور وحققوا
ان الطوفان لما فار على اضيهم المصاب التنور وكم قايل الحمد لله الذي قطع عنا

هذا النون العظيم وازال عينه وقاية سبحان من اراح ضعفاء السمك من هذا الجبار
وفرق بينهم وبينه فشكروا اذ غدا مولانا شيخ البحر والبر وضحى في نسكه ابن السماك
وفي صدق حديثه ابا ذر وامسى ضرع البلاغة مسخرا له فان جمع حجج لغيره اولي
در احياه الله بدرا يشرق في سماء المعالي ويحلي اجياد الفصاحة من نظمه و
نثره بالجواهر واللالي ويجمل به السما كما جمل به الارض ولا جعله كادباء هذا الزمان
الذي ياكل بعضهم بالغيبة لحم بعض ومن لطيف مبتدعاته وعجيب مخترعاته هذه
الرسالة التي كتبها في شخص يلقب بسعيط وهي بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
حمدا لله المتطول بحلمه المستبد بحكمه الذي لا تسقط ذرة الا بعلمه الآمر
بالسعي في مناكب الارض ليبتغي من رزقه شبعا وريا القايل وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي
سقط الاصنام يوم ميلاده وبعثه الله رحمة لعباده وبلاده الذي اسقط غطط
التكاليف عن المومنين ورد الصلاه الى خمس بعد خمسين صلى الله عليه وسلم
ما سقط ورق من على شجره وعلى آله واصحابه جمال الدهر وغرره وبعد فان كلام
الرجل دليل عقله ولسانه ترجمان علمه وجهله واني ما زلت منذ الهمت رشدي
وبلغت اشدي مولعا بفنون الادب مشمرا عن ساعد الاجتهاد والطلب
داعيا الى ابواب الادبا والعلما وغشي منازلهم كما يغشى الطير منازل الكرما وانا
مشغوف بمحبتهم كالدنف الصب وانا اتبع اليهم كما يسقط الطير حيث يلتقط الحب احرص
على الاجتماع بهم النبلاد وابذل واذهب في لقائهم الطارق والتلاد حرصا
على مسئلة اضبطها وفايدة تسقط منهم فالقطها بجيب فهمي وما يصل اليه مبلغ
علمي فان لكل ساقط لاقط ولكل جامحة لاقطه الى ان صحت حول حماهم لخصب
منتجعي ملاحظتهم ببعض نصيب فتحملت الحمله ولم تدعني عناياتهم ساقطا من الجملة
وانا مصر على الحرص والاجتهاد باق على حسن الظن والاعتقاد فاتفق احتجاجي
في يوم سقطت الوازه وحجبت باجنحة الغوغت سماوه سيخفى عليهم جلابيب البلا

ودعواه دعوى الفضلا فقلت هذا يوم اكتساب الفضايل والتقاط ماسقط
من هذا الحبر من فرايد المسايل ورايتها طلعة تشعر بالفايده ولحية تدل على اغتنام الفرصة
من الغنيمة البارده وكان في النفس حزازات من تفسير ايات في القرآن الكريم
وكلمات من حديث النبي الكريم عليه افضل الصلاه والتسليم ومعاني امثال عربيه
ومشكلات من مسايل حكميه ونكت في ابيات ادبيه فقلت اسئلة عندنا لعله يزيل
ماعندي منها ولكن السوال قبل ان ابدي له قولا عن ترجمة الرجل وعلومه اولى
فسالت بعض الجماعة عن شهرته واسمه وعن نسبته وعلمه ولم ادر ان الصحابة يهزدون
وعليه يضحكون فقالت الجماعة هذا الذي تشد اليه الرحال وترتعد عن مصادمته
في الدروس الابطال هذا النقمة على المبتدع والحلول هذا المولى شهاب الدين احمد
المستولي هذا الذي يغني عن تحديده الشهره وان كان مشهورا بسقيط فما هو حما
يدل على سقوط القدر والقدره وانما اشتقاقه من سقيط الدر الذي وهب به الاخرى
وكانه المعني بقولهم يوجد في الاسقاط مالا يوجد في الالتقاط فرايت ان السوال
عن اشتقاق لقبه اولى في جوابه على غزاره علمه ومواد ابه فاستاذنته في السوال
فقال قل ماشيت وسل عما بدا لك ولو عن رموز صحف شيت فقلت ماحجة العلاسفة
الاسلاميين القايلين بالعلم الكلي والجزئي في قوله تعالى في سورة الانعام وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض الآية وقوله تعالى في التوبة ومنهم
من يقول ايذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا الآية وما سبب نزول قوله
تعالى في الاسرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة
قبيلا ومن قيلت ومن قال ها وقوله تعالى فاسقط علينا كسفا من السما ان
كنت من الصادقين فهذه الآية الكريمة حكاية عمن ولمن وفيمن نزلت
وقوله تعالى في سورة سبا ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء وهذه الآية الكريمة في سورة الطور وان يروا كسفا من السما
ساقطا يقولوا سحاب مركوم حكاية عمن ولم اذكر كل آية من اي سورة الا ليسهل

ليسهل عليك الكشف لتعلم سياق الآية ومناسبتها لما قبلها ومابعدها ليعينك
ذلك على التفسير وانا اسئلك في هذه الايات الكريمة عن اسباب النزول والاعراب
وذكر مذاهب الناس واقوال النحاة والمفسرين واللغة والمعاني والبديع ومافي
مشكل الالفاظ من التصريف وما وازن اللفظ من الافعال والمصادر وما
تصريفها وما فاوها وما عينها وما لامها فقال على المنبر سقطت ثم الخطاب وخذ الجواب
فقلت ما مذهبك في مسئلة سقوط يد السارق وكذلك ما يسقط الدية عن القاتل
وما يسقط الزكاة ومافي ذلك من الاقوال والطرق والوجوه وما هو مستخرج من
الكتاب والسنة وما هو مستنبط بالاجتهاد والقياس ومافي ذلك من الحكم وما تعليل
الحكم واخبرني اسقط الله كالئك وهو مك ماقال النحاة في سقوط التنوين بماذا
وما آلة التعريف هل هي ال او اللام خاصة او ال فان الحريري يقول في الملحة وقال
قوم انما اللام فقط اذ الف الوصل متى يدرج سقط فمن قال بهذا من ذلك ومن خالفه وما معنى
قولهم هو مسقط راسي ومامعنى تسمية ابي العلا المعري ديوانه بسقط الزند وما بين
هذه الاسم والشعر من النسبة ومامعنى قولهم فلان سقط نجمه هل ذلك حقيقة ام
استعارة وهل اصيب بمحنة فان الحديث يرجح الثاني واخبرني عن ما يسقط من النجوم
الكما سقط رجم او رجم وغيره وهل كان نجم يسقط قبل البعثة فان سقط فلاي شي اذ لم
يكن لاستراق وعرفني قولهم لمن مات سقط اي عربية صحيحة ام اصطلاحية وافدنا بما جهل
الراسخون ما يكتب بالصاد خاصة فانه اذا صحت المودة سقطت شروط التكليف واخبرني
من القايل حين بويع علي وددت ان هذه سقطت على هذه يعني السما على الارض فان
ابا الهذيل شيخ المعتزلة ذكر ذلك في رسالة طويلة لا يجوز روايتها وما عندك من حكاية
الشهود الثلاثة الذين اسقطوا عند شهادتهم بالزنا على المغيرة بن شعبة واخبرني متى سقط
هاروت وماروت وما قصتهما وقصة الطايرين الخضر اللذين سقطا بسر نديب ايام
القحط حين كانت الحجارة رطبة واذ كل شي ينطق وما كان من امرهما واكشف عنا ما كان
فيه من الحيرة بسبب سقوط النشا وما عندك من كلام حذاق الاطبا فيه وما تعلم من اسباب

سقوط الخورنق وقصة سنمار وسقوط سدير وقصر شداد والابلق وقد اقتصرت
منها على هذا المقدار وما ذكرته الا ليعلم الناظر فيه سعة اطلاع هذا البليغ وطول باعه
وفضله انتهى ومن مشاهير الوزرا البلغا ذو الوزارتين الكاتب المجيد البليغ
المفيد الناظم الناثر اللسن ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب ابن زيدون
المخزومي الاندلسي القرطبي وكان من ابنا وجوه الفقها بقرطبة برع ادبه وجاد شعره
وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل من قرطبة الى المعتضد بن عباد صاحب
اشبيلية في سنة احدى واربعين واربعمائة فجعله من خواصه وصار يجالسه في
خلوته ويعمل باشارته وكان معه في صورة وزيره وكان اولا قد انقطع لابن جهور
احد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه في السفارة
بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب القوم به وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته
فاتفق ان نقم بن جهور على ابن زيدون فحبسه فاستعطفه ابن زيدون بالرسالة المشهورة
فما اجدت شيا ففر من محبسه لما اعياه الخطب فاتصل بابن عباد فلم يزل عنده وعند ابنه
المعتمد قايم الجاه وافر الحرمة الى ان توفي باشبيلية سنة ٤٦٣ وكانت وفاته بالبيره وحمل الى
قرطبة ودفن بها ومولده سنة ٣٥٤ وكان يخضب بالسواد وكان له ولد يقال له ابو بكر
تولى وزارة المعتمد وقتل يوم اخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من بني عباد رحمهم الله تعالى
وكانت غالب اشعاره في معشوقته ولادة فانه كان يحبها حبا شديدا وولادة كانت
من بنات الامويين المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني
امية ابوها المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ولما زالت دولتهم بعد
قتل ابيها وتغلب ملوك الطوائف على ملكهم ابتذل حجابها فصارت تجلس للشعراء والكتاب
وتناشدهم وتحاضرهم وتتعشقهم الكبرا منهم وكانت في نساء بني امية كعلية بنت المهدي
في نساء بني العباس ولكن هذه تزيد بالجمال الفايق والنوادر المعجبة فمما كتبته
نظما لابن زيدون في وقت رضاها عنه وعدم امتناعها منه هذا الشعر ترقب
اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر وبي منك ما لو كان بالبدر لم

وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر وقولها فيه وهي غضبى عليه ان ابن زيدون على فضله
يلهج بي شتما ولا ذنب لي يلحظني شزرا اذا جئته كانما جئت لاخصي على تعز غلاما له
يسمى عليا وهذا الشعر قالته فيه حين اتهمها بمواصلة الوزير ابي عامر بن عبدوس
ومما ينسب اليها ايضا شعر

الحاظكم تجرحنا في الحشا	ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا	فما الذي اوجب هذا الصدود

ولما سمع بها ابن عبدوس هام بحبها وارسل اليها امراة تستميلها اليه وتعدد لها
محاسنه ومناقبه وترغبها في التفرد بمواصلته فلما بلغ خبرها ابن زيدون كتب
هذه الرسالة على لسانها جوابا لابن عبدوس فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها
في الافاق وامسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون
الى اشبيلية كما تقدم وهذه الرسالة التي ارسلتها له اما بعد ايها المصاب بعقله
المورط بجهله البين سقطه الفاحش غلطه العاثر في ذيل اغتراره الاعمى عن
شمس نهاره الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش
في الشهاب فان العجب اجذب ومعرفة المرء نفسه اصوب فانك راسلتني
مستهديا من صلتي ما صفرت به يد امثالك متصديا من خلتي لما قرعت منه انف
امثالك مرسلا خليلتك مرتادة مستعملا عشيقتك قوادة كاذبا على نفسك
انك ستنزل عنها الي وتخلف بعدها علي ولست باول ذي همة دعته لما ليس بنايل
ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك وملتك اذ لم تغر عليك فانها اعذرت
في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك زاعمة ان المروة لفظ انت معناه
والانسان جسم انت جسده وهيولاه قاطعة انك انفردت بالجمال واستاثرت
بالكمال واستعليت في مراتب الجلال واستوليت على محاسن الخلال حتى خلت
ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه وان امراة العزيز راتك فسالت عنك
وان قارون اصاب بعض ما ملكت والنطف عثر على ما كنزت وكسرى حمل غاشيتك

وقيصر رعى ماشيتك ° والاسكندر قتل دارا في طاعتك ° وازدشير جاهد ملوك الطوائف
بخروجهم عن جماعتك ° والضحاك استدعى مسالمتك ° وجذيمة بن الابرش تمنى منا
دمتك ° وبلقيس غايرت الزبا عليك ° وشيرين نافست بوران فيك ° وان مالك
بن نويرة انما ردف لك ° وعروة ابن جعفر انما رحل لك ° وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى
بعزتك ° وجساسا انما قتله بانفتك ° وحاتما انما جاد بوفرك ° ولقى الضيفان ببشرك
والسموأل انما وفى عن عهدك ° والاحنف انما احتبى في بردك ° وزيد بن مهلهل انما ركب
بفخذيك ° والسليك ابن سلكة انما عدا على رجليك ° وعامر بن مالك انما لاعب الا
سنة بيديك ° وقيس ابن زهير انما استعان بدهائك ° واياس بن معاوية انما
استضاء بمصباح ذكائك ° وسحبان انما تكلم بلسانك ° وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك
والصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك ° والحمالات بين سعد وذبيان اسندت
الى كفالتك ° وان احتيال هرم لعلقمة وعامر حتى رضيا كان عن اشارتك و
قتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك ° والمهلب انما هو اوهن شوكة الازارقة بجدك
وان هرمس اعطى بلينوس ما اخذ منك ° وافلاطون اورد على ارسطاطاليس
ما نقل عنك ° وبطليموس سوى الاسطرلاب بتدبيرك ° ووضع الكرة على تقديرك
وابقراط علم العلل والاعراض بلطف حسك ° وجالينوس عرف طبايع الحشا
يش بدقة حدسك ° وكلاهما قلدك العلاج ° وسالك عن المزاج ° واستوصفك
تركيب الاعضاء ° واستشارك في الداء والدواء ° وانك نهجت لابي معشر طريق
القضاء ° واعطيت النظام اصلا ادرك به الحقايق ° وجعلت للكندي رسما
استخرج به الدقايق ° وان صناعة الالحان اختراعك ° وتاليف الاوتار والانقار
توليدك وابتداعك ° وان عبد الحميد بن يحيى باري اقلامك ° وسهل بن هارون
مدون كلامك ° وعمرو بن بحر مستمليك ومالك بن انس مستفتيك ° وانك الذي
اقام البراهين ° ووضع القوانين ° وحد الماهية ° وبين الكيفية والكمية
وناظر في الجوهر والعرض ° وميز الصحة من المرض ° وفك المعمى ° وفصل بين الاسم

بين الاسم والمسمى ° وضرب وقسم ° وعدل وقوم ° وصنف الاسماء والافعال ° وبوب الظرف
والحال ° وبنى واعرب ° ونفى وتعجب ° ووصل وقطع ° وثنى وجمع ° واظهر واضمر
واستفهم واخبر ° واهمل الحديث وقيد ° وارسل واسند ° وبحث ونظر ° وتصفح الاد
يان ° ورجح بين مذهبي ماني وغيلان ° واشار بذبح الجعد ° وقتل بشار بن برد
وانك لو شئت خرقت العادات ° وخالفت المعهودات ° فاحلت البحار عذبة
واعدت السلام رطبة ° ونقلت غدا فصار امسا ° وزدت في العناصر فكانت
خمسا ° وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا ° وليس على الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد ° فلو حررت نفسك لم تزد بها على ما فيك من شرف الطباع ° وانك
المراد بقول ابي الطيب ° ذكر الانام لنا فكان قصيدة ° كنت البديع الفرد من
ابياتها ° فكدمت غير مكدم ° واستسمنت ذا ورم ° ونفخت في غير ضرم ° ولم تجد لرمح
مهزا ° ولا لشفرة محزا ° بل رضيت من الغنيمة بالاياب ° وتمنيت الرجوع بخفي حنين
ونكرت وكفرت ° وعبست وبسرت ° وابدات واعدت ° وابرقت وارعدت
وهممت ولم افعل ° وكدت وليتني ° ولولا ان للجوار ذمة ° وللضيافة حرمة ° لكان الجواب
في قذال الدمستق ° والنعل حاضرة ° ان عادت العقرب ° والعقوبة ممكنة ° ان اصر المذنب
وهبك لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك ° ملا بحبيبها حسن ما فيها من قود ° وكنت
انما حليتك بحلاك ° ووسمتك بسيماك ° ولم اعرك شهادة ° ولا تكلفت لك زيادة ° بل صدقت
سن بكرها فيما ذكرته عنك ° ووضعت انها مواضع النقب فيما نسبته اليك ° ولم اكن
كاذبة فيما اثنيت به عليك ° فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه ° هجين القذال ° ار
عن السبال ° طويل العنق والعلاوة ° مفرط الحمق والغباوة ° جافي الطبع ° شي الاجابه
والسمع ° بغيض الهيئة ° سخيف الذهاب والجيئة ° ظاهر الوسواس ° منتن الانفاس
كثير المعايب ° مشهور المثالب ° كلامك تمتمة ° وحديثك غمغمة ° وبيانك فهفهة ° وضحكك قهقهة
ومشيك هرولة ° وغناك مسئلة ° ودينك زندقة ° وعلمك مخرقة ° مساوي لو قسمن على
الغواني لما امهرت الا بالطلاق ° حتى ان باقلا الموصوف بالبلاغة اذا قرن بك وهبنقة

مستوجب اسم العقل اذا رضيف اليك ○ وطوبيا ما فور عنه يمن الطائر اذا قيس
عليك ○ فجودك عدم ○ والاغتباط بك قدم ندم ○ والجنبة فيك ظفر ○ والجنة معك
سقر ○ كيف رايت لومك للكرم كفوا ○ وصنعتك لشرف دنىء ○ واني جهلت ان الا
شيا تنجذب الى اشكالها ○ والطير انما تقع على آلافها ○ وهلا علمت ان الشرق والغرب
لا يجتمعان ○ وشعرت ان المؤمن والكافر لا يتقاربان ○ وقلت الخبيث والطيب
لا يستويان ○ وتمثلت ○ ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان ○ وذكرت
اني علق لا يباع فيمن زاد ○ وطائر لا يصيده من اراد ○ وغرض لا يصيبه الا
من اجاد ○ ما احسبك الا كنت قد تهيات للترفيه ○ وترشحت للتهنيه لولا ان حرج
العجا جبار ○ للقيت عن الكواعب ما لاقى يسار ○ وتعاطيك حفظ السير والاخبار
اما ثاب اليك قول الشاعر ○

بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع ○ وتنكح في اكفائها الحبطات ○

وهلا عنيت ولم تغتر ○ وما اشك ان تكون وافد البراجم ○ او ترجع بصحيفة المتلمس او
يك ما فعله عقيل بن علقمة بالجهني حين اتاه خاطبا ○ فدهن استه بزيت وادناه
من قرية النمل ومتى كنت تلاقينا ○ والقصل تراثنيا ○ فيدعونه ○ لبيك ما دعا ابنه الحسن اخي
عبدها من طول الوسواد ○ وقرب الوساد ○ وهل فقدت الاراحل ○ فانكح في جنب ا
الاقارب ○ او عضلني همام بن مره ○ فاقول زوج من عود خير من قعود ○ ولعمري لو بلغت
هذا المبلغ ○ لا ارتفعت عن هذه الخطة ○ ولا رضيت بهذه الحطة ○ فالنار ولا العار
والمنيه ○ ولا الدنيه ○ والحرة تجوع ○ ولا تاكل بثديها فكيف ○ وفي ابناء قومي منكح و
فتيان هزان الطوال الغرانقه ○ ما كنت لاتخطى المسك الى الرماد ○ ولا امتطي الثور
بعد الجواد ○ فانما يتيمم من لا يجد ماء ○ ويرعى الهشيم من عدم الجميم ○ ويركب الصعب من
لا ذلول له ○ ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه ○ وشهدت مساعفتي له من ابناء
العصر ○ وريحان المصر ○ الذين هم الكواكب علو همم والرياض طيب شيم ○ من تلق منهم
تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ○ قدح ليس منهم ○ ما انت وهم

وهم واين تقع منهم وهل انت الا واو عمرو فيهم ○ وكالوشيظة في العظم بينهم ○ وان كنت
انما بلغت قعر تابوتك ○ وتجافيت عن بعض قوتك ○ وعطرت اردانك ○ وجررت هميانك
واختلت في مشيتك ○ وحذفت فضول لحيتك ○ واصلحت شاربك ○ ومططت حاجبك
ورققت خط عذارك ○ واستانفت عقد ازارك ○ رجاء الاكتنان فيهم ○ وطمعا في الا
عتداد منهم ○ فظننت عجزا ○ واخطات استك الحفره ○ والله لو كساك محرق البردين
وحلتك مارية بالقرطين ○ وقلدك عمرو الصمصامة ○ وحملك الحارث على النعامة ○ ما شككت
فيك ○ ولا سترت اباك ○ ولا كنت الا ذاك ○ وهبك ساويتهم في ذروة المجد والحسب
وجاريتهم في غاية الظرف والادب ○ الست تاوي الى بيت قعيدته لكاع اذ كلهم
عزب خالي الذراع ○ واين من تفرد به ممن لا يغلب الا على الاقل الاخس منه ○ وكم بين
من يعتمدني بالقوة الظاهره ○ والشهوة الوافره ○ والنفس المصروفة الي واللذة المقصورة
علي ○ وبين اخر قد نضب غديره ○ ونزحت بيره ○ وذهب نشاطه ○ ولم يبق الا ضراطه
وهل كان يجتمع لي فيك الا الحشف ○ وسوء الكيله ○ ويجتمع الا بك الا الغدة ○ والموت في بيت
سلولية تعالى الله يا سلم بن عمرو ○ اذل الحرص اعناق الرجال ○ ما كان اخلقك بان
تقدر بذرعك ○ وتربع على ظلعك ○ ولا تكون براقش الداله على اهلها ○ وعنز السوء ا
لمستثيرة لحتفها بظلفها ما اراك الا سقط بك العشاء على سرحان ○ وبك لا بظبي اعفر ○ اعذرت
ان اغنيت شيا ○ واسمعت لو ناديت حيا ○ ان العصا قرعت لذي الحلم ○ والشيء تحقره وقد ينمي
وان بادرت بالندامه ورجعت على نفسك بالملامه وكنت قد اشتريت العافية لك
بالعافية منك ○ وان قلت جعجعه ولا طحن ○ ورب صلف تحت الراعده ○ وانشدت لا يو
ئسنك من مخدرة ○ قول تغلظه وان جرحا ○ فعدت لما نهيت عنه ○ وراجعت ما
استعفيت منه ○ بعثت من يزعجك الى الخضراء دفعا ○ ويستحثك نحوها وكزا وصفعا فاذا
وصلت عبثت اكارها بك ○ وتسلط نواطيرها عليك ○ فمن قرعة معوجة في قفاك ○
ومن فجلة منتنة يرمى بها تحت خصاك ○ ذلك بما قدمت يداك ○ لتذوق وبال امرك ○
وترى ميزان قدرك ○ ومن جهلت نفسه قدره ○ راى غيره منه ما لا يرى ○ ومن الوزرا

ومن الوزراء المشهورين ابو الطاهر محمد ابن بقيه بن علي الملقب نصير الدوله وزير عز الدوله بن معز الدوله بن بويه كان من جملة الروسا واكابر الوزرا واعيان الكرما وسئل الشماع عن راتبه عز الدوله من الشمع . خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما يحتاج وكان في اول امره توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدوله ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولمامات معز الدولة وافضى الامر الى عز الدوله حسنت حاله عنده وعرف له خدمته وتقدم الى ان استوزره عز الدوله يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجه سنة اثنين وستين وثلثمائه ثم انه قبض عليه اقتضى ذلك بطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدوله فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة ونسب ذلك الى رايه ومشورته وفي ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصره

اقام على الاهواز خمسين ليلة   يدبر امر الملك حتى تدبرا

قد برامر اكان اوله عمى   واوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجه سنة ست وستين وثلثمائة بمدينه واسط وسمل عينيه ولزم بيته وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدوله عنه امور تسووه منها انه كان يسميه ابابكر العدوي تشبيها برجل اشقر ازرق يسمى ابابكر كان يبيع العدس ببغداد وكان عضد الدوله بهذه الحليه وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى مخدومه عز الدوله فلما قتل عز الدوله وملك عضد الدوله بغداد ودخلها طلب ابن بقيه والقاه تحت ارجل الفيله فلما قتله صلبه ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثماية قال ابن الهمداني في كتاب عيون السير لما استوزر عز الدوله بن بقيه المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضاره الى الوزاره وستر كرمه عيوبه فقد خلع في عشرين يوما عشرين الف خلعه قال ابو اسحق الصابي رايته وهو يشرب الخمر في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مائتي خلعه فقالت له مغنيه يا سيدنا الوزير فهذه الثياب زنابير ماتدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بجبة

وامر لها بجبة حتى وهو اول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطايع بنصير الدوله ولما صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمر ابن يعقوب الانباري احد العدول ببغداد بقوله

علو في الحياة وفي الممات   بحقك انت احدى المعجزات

كان الناس حولك حين قاموا   وفود نداك ايام الصلات

كانك قايم فيهم خطيبا   وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء   كمدكها اليهم بالهبات

اصار الجو قبرك واستنابوا   عن الاكفان ثوب السافيات

وتشعل عندك النيران ليلا   كذلك كنت ايام الحياة

ولو اني قعدت على قيام   لفرضك والحقوق الواجبات

ملات الارض من نظم القوافي   ونحت بها خلاف النايحات

ولكن اصبر عنك نفسي   مخافة ان اعد من الجناة

وما لك تربة فاقول تسقى   لانك نصب هطل الهاطلات

عليك تحية الرحمن تترى   برحمات غواد رايحات ولم يزل ابن بقيه مصلوبا الى ان توفي عضد الدوله فانزل عن الخشبه فدفن في موضعه فقال فيه ابو الحسن الانباري صاحب المرثيه

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت وقد   باؤوا باثمك ثم استرجعوا ندما

وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا   وانهم نصبوا في سودد علما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما   مازال مالك بين الناس مقتسما

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثيه الثانيه كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولها الادبا الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كامله واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد فكتب له الامان فقصده فقال له انت القايل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها فلما انشدها وقال

قلم ارقبل جذعك قط جذعا   تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وايادٍ مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كان الشموع وقد اظهرت   من النار في كل راس سنانا
اصابع اعدائك الخائفين   تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلامه ومن الابيات

ركبت مطية من قبل زيد   علاها في السنين الماضيات

وزيد هذا هو ابو الحسين بن زين العابدين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنة اثنين وعشرين ومائة ودعى الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولزيد اثنان واربعون سنة يومئذ وهو صاحب المسجد الذي بين مصر وبين بركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم ومن شعر ابي الحسن الانباري المذكور في الباقلا الاخضر

فصوص زمرد في غلف در   باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا   بها لونان من بيض وخضر

ومن الوزراء الادباء الوزير ابن السقاة فمن ملاطفته ما كتبه الى بعض اصحابه يستدعيه بقوله يومنا اعزك الله نقبت شمسه بقناع الغمام ٥ وذهبت طاسه بشعاع المرام ٥ ونحن من نضير النوار ٥ على نضائر النضار ٥ ومن مفاكهة الندمان ٥ بين زهر البستان ٥ ومن سقاة الكووس ٥ وتعاطي المدام ٥ بين مشرقات

المشرقات الشموس ٥ وعواطي الارام ٥ فرايك في مصافحة الاقمار ٥ ومنافحة الانوار ان شاء الله تعالى ٥ تفضل بحق الكاس والراح والهوى   وترحيل اصداغ عذرن على خد
وكن غير مامور جواب سؤالنا   ولا توحشناه بالتعليل والوعد

وانشد ابو الفتح البستي في الوزير يا من اعاد رميم الملك منشورا ٥ وضم بالراي امرا كان منثورا ٥ انت الوزير وان لم توت منشورا ٥ والامر بعدك ان لم توت منشورا ولابن الوردي ٥ قالوا فلان قد وزر ٥ فقلت كلا لا وزر ٥ الدهر كالدولاب لا يدور الا بالبقر وقد ذم بعضهم وزيرا من آلة الدست ما عند الوزير سوى ٥ تحريك لحيته في حال ايماء ٥ فهو الوزير لا ازر يشد به ٥ مثل العروض له بحر بلا ماء ومن مشاهير الوزراء اهل الادب والفصاحة ابو جعفر بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كما ذكره ابن خلكان قال كان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر فاضلا بليغا عالما بالنحو والفقه ذكر ميمون بن هارون الكاتب بن ابي عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى يعني ابن الزيات فاسئلوه فيفعلون وقد ذكره ابو عبد الله هارون بن المنجم في كتاب البارع واورد له من شعره عدة مقاطع وكان في اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض الاعمال فقراه الوزير عليه فكان في الكتاب ذكر الكلا فقال له المعتصم ما الكلا فقال ما اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير امي عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات فادخلوه اليه فقال له ما الكلا قال الكلا العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في انواع تقسيم النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وحكى ابو عبد الله المارستاني ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن سعدة كتب الى محمد بن عبد الملك

الزيات المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه ٥ واذا اسس بناء تممه وجنى ثمرة غرسه ٥ وبناؤك في ودي قد وهي ٥ وشارف الدروس ٥ وغرسك عندي قد عطش واشفى على السوس ٥ فتدارك بناء است ٥ وسقي ما غرست ٥ فقال البيمارستاني في تحت بذلك عبد الرحمن العطري فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد برمك ثم وجدت الابيات ٥

في ديوان ابي نواس صنعة الاصبهاني ... ان البرامكة الكرام تعلموا ٥
فعل الجميل وعلموه الناسا ... كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا ... واذا هم صنعوا الصنائع في الورى
جعلوا لها طيب البقاء لباسا ... فعلام تسقيني وانت سقيتني ٥
كاس المودة من جفائك كاسا ... النستني متفضلا افلا ترى

ان القطيعة توحش الأنياسا ٥ وقد تقدم ترجمة عبد المحسن الصوري في هذا المعنى ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله مني ... وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا ... واوله يهيج بالمزاح ٥
وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى ... افرق بين ليلي والصباح

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يتعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها فذهل عقله حتى خشي عليه ثم انشأ يقول ويترنم بقوله ٥ يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ٥ وطول رعيته للنجم في السدف ٥ من سره ان يرى ميتا الهوى دنفا ٥ فليستدل على الزيات وليقف ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع يرثي جاريته وقد خلفت له ابنا ثماني سنين وكان يبكي عليها فينام البنية ليسعر ٥ الا من راى الطفل المفارق امه ٥ بعيد الكرى عيناه تبتسكبان ٥ راى كل ام وابنها غير امه ٥ يبيتان تحت الليل ينتجيان ٥

وبات

وبات وحيدا في الفراش تحثه ٥ ... بلابل قلب دائم الخفقان ٥
فهبني عزمت الصبر عنها لانني ٥ ... جليد فمن للصبر بابن ثمان ٥
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه ... ولا يالنس بالناس في الطرف كان ٥

ومدحه البحتري بقصيدته الدالية واحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في آخرها

واري الخلق مجمعين على فضـ ... ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ ... ـم وقال الجهال بالتقليد

ولابي العباس الصولي المتقدم ذكره فيه مقاطع يعتب فيها منها قوله

اخ كنت اوي منه عند ادكاره ... الى ظل اباء من الغر شامخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه ... فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني واعدائي لدهري محمدا ... كملتمس اطفاء نار بنافخ
وقوله
قلت لها حين اكثرت عذلي ... ويحك اودت بنا المروات
قالت فاين السراة قلت لها ... لا تسألي عنهم فقد ماتوا
قالت فاين السراة قلت لها ... هذا وزير الامام زيات

وله غير ذلك وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وكان الزيات قد هجى القاضي احمد ابن ابي داود الايادي المتقدم ذكره بتسعين بيتا ففعل القاضي احمد فيه بيتين وهما قوله

احسن من تسعين بيتا اتت ... جمعك معناهن في بيت
ما احوج الملك الى نظرة ... تغسل عنه وضر الزيت

ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق ٥ فانشد ابن الزيات المذكور قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا ٥ في خير قبر لخير مدفون ٥ لن يجبر الله امة فقدت ٥ مثلك الا بمثل هارون واقره الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ما كان متسخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بالبيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وعن الزيات

فلما مات ولي المتوكل كان في نفسه منه شيء فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما وقبض
واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد
المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي داود المتقدم ذكره بتولية المتوكل
وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البرده وقبل بين عينيه وكان المتوكل في ايام الواثق
يدخل الى الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان يتقرب في ذلك الى قلب الواثق
فحقد المتوكل عليه ذلك فلما ولي الخلافة خشي ان نكبه عاجلا فيستر امواله فتفوته فاستوزره
ليطمئن وجعل القاضي احمد يغري ويجد عنده لذلك موقعا فلما قبض عليه ومات في التنور كما
سياتي ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخايره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار
فتندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد
واطراف مساميره المحدوده الى داخل وهي قايمة مثل روس المسال في ايام وزارته
وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيف ما انقلب
واحد منهم او تحرك من حرارته تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه
احد الى هذه العقوبة وكان اذا قال واحد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور
في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد
فقال يا امير المومنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس
فطلب دواة وبطاقة فكتب ○ هي السبيل فمن يوم الى يوم ○ كانه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول ○ دنيا تنقل من قوم الى قوم ○ وسيرها الى المتوكل فاشتغل
عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه فوجده ميتا وذلك في سنة ثلاثين
وثلاث ومايتين وكان مدة اقامته في ذلك التنور اربعين وكان القبض عليه لثمان
بقين من صفر من السنة المذكورة ووجد قد كتب بالفحم في جانب التنور ○ من له عهد
بنوم ○ يرشد الصب اليه ○ رحم الله رحيما ○ دل عيني عليه ○ سهرت عيني ونامت ○ عين من هنت
عليه فقال احمد لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته في حديد ثقيل
فقلت له اعزز علي ما ارى فقال سل ديار الحي ما غيرها ○ وعفاها ومحى منظرها ○ هذه الدنيا اذا ما
اقبلت

اقبلت ○ صيرت معروفها منكرها ○ انما الدنيا كظل زايل نحمد الله كذا قدرها ولما حصل في التنور
قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة
صنيعهم فقال ذكرك لهم في هذه الساعة قال صدقت وقد اختلف في اشتقاق الوزارة
على قولين فقال ابن قتيبة انها من الوزر بسكون الزاي وهو الحمل كان الوزير
قد حمل عن السلطان الثقل وقال ابو اسحق الزجاجي انها من الوزر بفتح الواو والزاي
وهو الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك وكذلك الوزير الذي يعتمد عليه الخليفة والسلطان
ويلتجي اليه في رايه وما ذكرناه من اخبار الوزراء العظام ○ فيه بلغة لذوي الافهام ○
ومن تامل هذه اللطايف ○ علم انه ليس الفخر بالوزارة بل بالعلوم والمعارف ○ فان
شرف الوزير بما هو منطو عليه ○ كما ان فضيلة الانسان باصغريه ○ فشرف المنصب بالامير
ومما يستدل به على حسن نظام الملك كمال عقل الوزير والحجابة بالكسر مصدر حجبه اذا منعه
كذا قال العلامة السعد ولي والذي في القاموس ان مصدر حجبه انما هو حجبا وحجابا
قال فيه حجبه حجبا وحجابا ستره وقد احتجب وتحجب والحاجب البواب جمع حجبه
وحجاب وخطته الحجابه والحجاب ما احتجب به جمع حجب والحجب محركة مجرى النفس
وكتف الاكمة والحاجب الشعر النابت على العظم جمع حواجب ولكل شيء حرفه ومن
الشمس ناحية منها واستحجبه ولاه الحجابه انتهى ويطلق على الحاجب لفظ السادن
فهو مرادف له لان كلا منهما خدمته البوابة انتهى فايدة لما فتح الله مكة على يد
نبيه عليه الصلاة والسلام اتى البيت ليدخله فسال عن المفتاح فقيل هو مع عثمان
بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة فارسل اليه فقال هات المفتاح فاتى
فالوى علي رضي الله يده واخذه منه وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج قال له عمه العباس بابي انت وامي يا رسول الله اجعل
لي السدانة مع السقاية بغير اجعل لي مفتاح البيت فانزل الله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه
ان يرد المفتاح الى عثمان بن طلحة فرده عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد

محمدا رسول الله واسلم فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم مادام هذا البيت او لبنة
من لبناته قايمة فان المفتاح في اولاد عثمان بن ابي طلحة وفي رواية انه لما طلب المفتاح
من عثمان ابى فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخرة
فهات المفتاح فقال هناك انت يا رسول الله خذه بامانة الله فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم المفتاح ففتح الباب ومكث في البيت ما شا الله فلما خرج نزل جبريل عليه
بالآية انتهى ومما قيل في مدح الحاجب

واغشيت منزله فلم ار حاجبا ... الا تلقاني ببشر ضاحك
والبشر في وجه الغلام اشارة ... لمقدمات ضياء وجه المالك

ولبعضهم

اذا كان الكريم له حجاب ... فما فضل الكريم على اللئيم

وقال ابن ابي البسيط

له حاجب عن كل امر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

ولبعضهم في ذم حاجب

سأترك بابا انت تملك اذنه ... ولو كنت اعمى عن جميع المسالك
ولو كنت بواب الجنان تركتها ... وحولت وجهي مسرعا نحو مالك

وقال الآخر

ماذا على بواب بابكم الذي ... لا الاذن يعطينا ولا الاستئذان
لو رد ردا جميلا عنكم ... اذ كان يدفع بالتي هي احسن

والكتابة بالكسر الكاف هي الخط بالقلم وقد مدحت قديما وحديثا فقد قيل ان فيها
تسع خصال حميدة بها قد جمع القرآن وبها حفظت الاثار واكدت العهود وسيقت
التواريخ ونقشت السكك وبها عرفت الاخبار وثبتت الحقوق واول من خط
بالعربية اسمعيل عليه السلام والصحيح عند اهل العلم انه مرامر بن مرة من اهل
الانبار وقيل انه من بني مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس قال
الاصمعي ان قريشا سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وروى ابن الكلبي والهيثم

والهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية
ابن عبد شمس القرشي وكان قد قدم الحيرة وعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل لابي
سفيان ابن حرب من اين اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقال
سالت اسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه
الكتابة قبل الاسلام بقليل وكان لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير
متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها احد الا باذنهم فجاءت ملة
الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرا ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان المشرق
والمغرب اثنى عشر كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية
والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية وا
لله اعلم والعرب تقول القلم احد اللسانين واليأس احد الراحتين والرد
الجميل احد الصدقتين والبشر احد القرائين وحسن الادب احد النسبتين
والمرق احد اللحمين وقلة العيال احد اليسارين والحاجة احدى المنيتين
ولم تزل الكتاب ارباب المعارف لهم الفخر في التليد والطارف فمنهم ابو
علي محمد بن الحسين بن مقلة الكاتب كان في اول امره متولي لبعض اعمال فارس
ويجبي خراجها وتنقلت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه
لاربع عشر ليلة بقية من شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة وثلثماية ثم نفاه الى بلاد
فارس بعد ان استوزره الامام القاهر بالله فارسل الى فارس رسولا يجي
به وربته له نايبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الاضحى من سنة عشرين
وثلثماية وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه فامر علي بن بليق بالقبض به وبلغ
ابن مقلة الخبر فاستتر في اول شعبان سنة احدى وعشرين وثلثماية ثم استوزره ايضا
لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثماية واتفق رايهم على تفويض
الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه
ابو علي بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة

شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس في داره ثم ان ابا بكر بن رائق استولى
على الخلافه وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله
امير الامرا ورد اليه تدبير اعمال الخراج والضياع من جميع النواحي وامر ان يخطب له
على جميع المنابر فقوى امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على
املاك بن مقلة وضياعه واملاك ولده ابي الحسن فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه
وتذلل لهما في معنى الاخراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما راى
ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير
انه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج
له ثلثماية الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد هارون المنجم النديم المقدم ذكره
فاطمع الراضي بالاجابة الى ماسال وترددت الرسل بينهما في ذلك فلما استوثق
ابن مقلة من الراضي اتفق على ان ينحدر اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير
فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لكان
القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفه
لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق
واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصل في امره وترددت بينهما
المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثماية
ظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق
وجماعة من القواد وتقاتلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده التي كتب بها
المطالعه فلما انتهى كلامهما في المقاتلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي
على ذلك وامر الاطبا بملازمته للمداواة فلازموه حتى برى وكان ذلك
نتيجة دعاء ابو الحسن محمد بن شنبوذ المقرى عليه بقطع يده وملخص ذلك
ان ابن شنبوذ المقرى كان فيه ديانة وصلاح لكن كان فيه حمق كثير الحمق
قد تفرد بقراة من الشواذ وكان يقراء بها في المحراب فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة

بن مقلة فامر باحضاره ورسم عليه اياما في داره ثم احضره واحضر القاضي ابا الحسين
وابا بكر احمد بن موسى المقرى وجماعة من اهل القرآن واحضر بن شنبوذ المذكور
ونوظر بحضرة الوزير فاغلظ في الخطاب على الوزير والقاضي ونسبهم الى قلة
المعرفه فامر الوزير بضربه فضرب سبعا فدعى وهو يضرب بقطع يده فكان الامر
كما ذكر ثم بعد ذلك استتابوه فتاب وقيل انه رجع عما كان يقراء به وان لا يقراء
الا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وبالقراءة المتعارفة واستقرره الوزير
فاقر بما كان يقراء به اولا من الشواذ وكتب بذلك محضرا وامره ان يكتب خطه
في اخر المحضر ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي
عنه انه يقراه وهو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف
به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف
به وعن ايات شاذه غير ذلك فاعترف بها وعن وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة
غصبا وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن ايات شاذه غير ذلك فاعترف
بها فكتب الشهود الحاضرون شهادتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن
شنبوذ خطه وصورة ما كتب يقول احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه
الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع ا
لاخر سنة ٣٢٣ في مجلس الوزير ابي علي محمد بن مقلة ادام الله توفيقه ثم كلم ابو ا
يوب السمسار الوزير بن مقلة في امره وساله اطلاقه وان يعفو عنه وساله
ان ينفذه الى منزله ليلا سرا لئلا تقتله العامه فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه
الى داره سرا انتهى من ابن خلكان قال الحسن ابن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة
الطبيب وكان يدخل الى ابن مقلة لمعالجته قال كنت اذا دخلت اليه في تلك
الحال يسالني عن احوال ابي الحسن فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح
على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفا وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين وتقطع
كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول له هذا انتهاء المكروه فينشدني ويقول

اذا امامات بعض ناب بعض فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وارسل الى الراضي من الحبس واطمعه فى حال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بجكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الما لنفسه من البير فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى وله اشعار فى شرح حاله وزيادة والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سيمت الحياة لكن توثقت ۝ بايمانهم فبانت يميني
بعت ديني منهم بدنياى حتى ۝ حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حفظت ما استطعت بجهدي ۝ حفظ ارواحهم فما حفظوني
لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ۝ ولا شامخا اذا واتاني
انا نار فى ملتقى نفس الحا ۝ سد وماء جار مع الاخوان

ومن شعره ايضا ما ذكره الثعالبي فى كتاب يتيمة الدهر

فاذا رايت فتى باعلى رتبة ۝ فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها ۝ ما كان اولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى ان توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بمكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد ويقال انه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين ۝ فى هذه الصورة ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله ۝ انى اذا احببت تهالكت ۝ واذا انفقت اهلكت ۝ واذا رضيت آثرت ۝ واذا غضبت اثرت ۝ ومن كلامه يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ۝ ويتعاطى تطربا ۝ لا تطلبا ۝ وله كل معنى مليح فى النظم والنثر وكان ابن الرومي ان عزيمه

يمدحه فمن معانيه الجيدة ما قال فيه ۝ شعر

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت ۝ له الرقاب ودانت دونه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله ۝ ما زال يتبع ما يجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ۝ ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومن مشاهير الكتاب الموصوفين بالبلاغة والاداب ابو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور لم يوجد من كتب المتقدمين ولا المتاخرين من ساواه ولا من قاربه وان كان ابو على بن مقلة اول من نقله هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها فى هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا فى غاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس هو ابا على المذكور وانما هو اخوه عبد الله الحسن ولما رشاهدا ابو عبيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة المذكور انشد

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ۝ ودت جوارحه لو اصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا ۝ والنور يحمر من نواره خجلا

والكل معترفون لابى الحسن بالتفرد على منواله فيحول وليس فيهم من يلحق شاوه ولا يدعى ذلك مع ان فى الخلق من يدعى ما ليس فيه ويقال له ابن الستري ايضا لان اباه كان بوابا والبواب لازم ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخه فى الكتابة ابن اسد الكاتب المشهور وهذا ابو عبد الله محمد بن اسد بن على بن سعيد القارى الكاتب البزاز البغدادى وتوفى ابن البواب المذكور يوم الخميس ثانى جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن جوار الامام احمد بن حنبل ورثاه بعض الفضلا بقوله ۝ استشعر الكتاب فقدك سالفا ۝ وقضت بصحة ذلك الايام فلذاك سودت الدواة كآبة ۝ اسفا عليك وشقت الاقلام ۝ وهذا معنى حسن جدا وممن وصف به كتاب حسن الخط وهو شعر

كتاب كوشي الروض خط سطوره … يدان هلال عن فم بن هلال
ولما اتى منك الكتاب الذي حوى … فلا سحر للبيان حلال
وقفت على ربع من الفضل اهل … وقوفي بربع للاحبة خال
وارفق من دمعي وادمن لثمه … واسال اطلالا تجيب سوالي

ومن الكتاب المشهورين ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملك شاه بن سلجوق بن محمد بن ملك شاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي اللغوي وقرا عليه من تصانيفه جملة ولم يكن في اخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مولعا بنسخ كتاب الصحاح للجوهري فكتب منه نسخا كثيرة كل نسخة مجلد واحد وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب بن عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف جنس خط فابلغ فمنها قوله يصف حسن خطه

ذا براع يخاف سطوته الاسد ۝ وتعنو له الكتايب ۝ واذا افتر ثغره عن سواد ۝
في بياض فالبيض والسمر حجلا ۝ يقظ في حراسة الملك لا يغفل ۝ سهاد لا يحرد نفصلا ۝

ومنهم ابو الفضل محمد بن عبد [الله] بن الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد نعته الده لقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل واداب وله ترسل واما والده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي تولى وزارته عقب موت وزيره علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فما يقاربه فيه احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكانت في الرسائل النهاية

العليا قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها قال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للمملكة قائما بحقوق الملك وقصده جماعة من مشاهير الشعرا من البلاد ومدحوه فمنهم ابو الطيب المتنبي ومدحه بقصيدتين احداهما التي اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا … وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
ارجان ايتها الجياد فانه … عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله … ما شق كوكبك العجاج الاكدرا
امي ابا الفضل المبر اليتيني … لاميم اجل بحر جوهرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها … شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وملكت مهر عشارها واضافني … من ينحر البدر العشار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه … متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما … رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما … واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

وهي من القصايد المختاره قال ابن الهمداني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة الاف دينار وقد كان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بهذه القصيدة ۝ برح اشتياق وادكار ۝ ولهيب انفاس حرار ۝ ومدامع عبراتها ۝ ترفض عن نوم مطار ۝ فقد قلبي ما يجن من الهموم وما يواري ۝ فقدتني سكر الشراب ۝ وما انقضى وصب الخمار ۝ ومواطن اللذات اوطاني ۝ ودار اللهو داري ۝ واذا استهل ابن العميد ۝ تضاءلت ديم القطار ۝ حرق صفت اخلاقه ۝ صفو السبيك من النضار ۝ فكانما رقت مواهبه ۝ بانواع البحار ۝ وكان نشر حديثه ۝ نشر الطرائف والعوار ۝ وكانما حاذري ۝ من راحتيه من نثار ۝ كلف بحفظ السر تحسب مده ليل السوار ۝ ان الكبار من الامور ۝ تنال بالهمم الكبار ۝ والى ابي الفضل انبعثت ۝ بهواجس

فتاخرت صلته عنه فتشفع بهذه القصيدة باخرى واتبعها برقعه فلم يرده ابن العميد
على الاهمال مع رقة حالة التي ورد عليها فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس في مجلس
حفل باعيان الدولة ومقدمي ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار بيده اليه
وقال ايها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت النوى
المحرق انتظار الصلتك والله مابي الحرمان ولكن شماتة الاعدا قوم نصحوني
فاغششتهم وصدقوني فاتهمتهم فباى وجه القاهم وباى حجة اقاومهم ولم احصل
من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مولم وياس مسقم فان كان للنجاح
علامه فاين هي وما هي الا ان الذين تخدمهم على ما مدحوا به كان طنينك
وان الذين هجوا كالوا مثلك في الاستنزاده ترابهم بمنكبك اعظم شانا وانور
بهم شعاعا واشرف بقاعا فحار رشد ابن العميد ولم يدر مايقول فاطرق ساعه
ثم رفع راسه وقال هذا وقت يضيق على الاطالة منك في الاستنزاده وعن
الاطالة في المعذره وان تواهبنا ما دفعنا اليه استانفنا ما نتحامد عليه
فقال ابن نباته ايها الرئيس هذه بقية قصيده وقد منذ زمان وفضلة لسان
قد خرس منذ دهر والغني اذ امطل لئيم فاستشاد ابن العميد وقال والله ما استحقيت
هذا العتب من احد من خلق احد ولقد نافرت العميد من دون راحتي رفعنا قري
حاتم وطاح قايم ولست ولي نعمتي فاحتملك ولا صنيعتي فاغضي عليك وان
بعض ما اوقرت في مسامعي ينقص من الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استنقذتك
بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سالتك مدحي ولا كلفتك تقريضي فقال
ابن نباته صدقت ايها الرئيس انك ما استنقذتني بكتاب ولا استدعيتني برسول
ولا سالتني مدحك ولا كلفتني تقريضك ولكن جلست في صدر ايوانك
مابهتك وقلت لا يخطبني احد الا بالرتبة ولا ينازعني خلق في احكام
السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضره والقيم بمصالح
المملكة فكانك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد

مغضبا

مغضبا واسرع الى صحن داره الى ان دخل حجرته وانفض المجلس وماج الناس وسمع ابن
نباته وهو في صحن داره مارا يقول والله ان سف التراب والمشي على الجمر اهون من هذا
فلعن الله الادب اذا كان بايعه مهينا ومشتريه مماكسا فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب
الى حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل ماكان منه فكانما غاص في سبع ارضين فكانت
حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات انتهى وكان ابو الفتح احمد بن محمد الكاتب مكتبا
عند مخدومه ركن الدولة بن بويه ولا المرتبة العاليه لادبه وكان ابن العميد لا يوفيه
حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه مالك مافورا فما ذا الذي اكسبك
التيه على المعدوم ان كنت ذا علم فمن ذا الذي مثل الذي يعلم لم تعلم وانت في ا
الغارب من دولة ونحن من دونك في المنسم وقد ولينا وعزلنا كما انت فلم تصغر
ولم تعظم تكافات احوالنا كلها فصل على الانصاف او فاصرم وللصاحب
بن عباد فيه مدائح كثيره وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب فيها فكتب
اليه يقول شعر

قالوا ربيعك اذ قدم … قلت البشارة اذ سلم
اهو الربيع اخو الشتا … ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذي بنواله … امن المقل من العدم
قلت الرئيس بن العميد … اذا فقالوا الى الغنم

ومن محاسن الفاظه ما كتبه لبعض الاخوان نحن ياسيدي في مجلس غني الا عنك شاكر
الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود الورد وفاحت مجامر
الاترج وانطلقت السن العيدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح الاقداح
وقام منادي الظرف وطلعت كواكب الندمان فبحياتي الا ما حضرت لتحصل بك
في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد وكتب الى بعض اخوانه مجلسنا ياسيدي مفتقر
اليك ومعول عليك قد ابت راحه ان تصفوا دونك ولها يمناك وقد قسمت غناوه
الا بطيب او تغنيه اذناك فاما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون

ترجبه فقد احدقت تامیلا للقايك فنجيا تي عليك الا ما تعجلت الحضور لئلا يخبث يومنا
ما طاب ويعود من بهي ما طار وغاب ومن ظريف كلامه اطيب ما يكون الحمل اذا حلت الشمس
برج الحمل ومن خير الكلام ما اغناك جده والهاك هزله وكان ابن العميد كثير الاعجاب
بقولهم العضهم

وجات على ستر على الباب بيننا ... تجال وقد قامت عليه الولايد
تستمع شعري ويقرع قلبها ... بوحي يوديه اليه القصايد
اذا سمعت مني لطيفا تنفست ... له نفسا تنقد مني العلايد

وتوفي ابن العميد المذكور في المحرم سنة ستين وثلثمایة بالري رحمه الله تعالى وكان
ابو الفضل ابن عميد يعتاده القولنج تارة والنقرس اخرى وقال لسايل ساله اصعب ما
عليك واشق فقال اذا عارضني النقرس فكاني بين فكي سبع يمضغني مضغا واذا
اعتراني القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه راى في بستان رجلا
ياكل خبزا اسصل لبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الكار اشبع مما اشتهي
قلت وهذه سيمة الدنيا قل ان تصفوا من الشوايب وحكى ان الصاحب بن عباد
مر على داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز لا يخلو من زحام
الناس فانشد ايها الربع لم علاك اكتياب ۝ اين ذاك الحجاب والحجاب ۝ اين من كان
يفزع الدهر منه ۝ فهو اليوم في التراب تراب ولما مات ركن الدولة مخدومه
عليا ولقبه ذا الكفايتين مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا ومثله الحكاية
ما حكاه علي بن سليمان قال ۝ رايت بالري دارا لم يبق الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا ... فهذه الدار من عجايبها
عهدي بها بالملوك زاهية ... قد سطع النور في جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها ... ما اوحش الدار بعد صاحبها

وكتب الى الصديق له يستهديه خمرا مستور اعز والذه قد اغتنمت الليلة اطال الله
بقاك يا سيدي رقدة من عين دهري وانتهزت فرصة من فرص عمري وانتظمت مع

مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذ النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش
والسلام ومن المنسوب الى ابي الفتح بن العميد

يقول لي الواشون كيف تحبها ... فقلت لهم بين المقصر والغالي
ولولا حذاري منهم لصدقتهم ... فقلت هوى لم يهوه قط امثالي
وكم من شفيق قال مالك واجما ... فقلت ترى حالي وتسال عن حالي

ومن بلاغة الكتاب ما اورده ابن زنبل في تاريخه ان السلطان سليم رحمه الله تعالى
لما اخذ مصر من الغوري قال لخير بك قصدي اعلم ما يتحصل من مال مصر في السنة فقال
له يا مولانا القاضي ابو بكر بن الجيعان يعلمكم به فامر به فلما حضر امره السلطان بان
يجعل له دفتر المحصول مصر مختصرا فقال له في غد ان شاء الله يتم ذلك ثم انصرف وحضر في
اليوم الثاني وقال يا مولانا السلطان محصولها كنز والمصاريف كنز والباقي لمولانا
السلطان كنز بعد المصارف قال وجعل في اثناء كلامه ينظر الى ظفر ابهامه فتعجب منه
السلطان سليم رحمه الله تعالى ثم قال له ما بالك تنظر الى ظفرك فقال له كتبت فيه روس
الابواب حتى اذا شردت عني باب راجعته فتعجب السلطان سليم رحمه الله تعالى من
حافظته وشرف طلعته وقرره في الزمانية ومن لطايف الكتاب ما حكي ان احمد بن
سليمان بن وهب كان يكتب في كتاب فدخل ابوه فقال له يا بني سالت علي بن
يحيى امس ان يونسني اليوم فاكتب اليه رقعه بالنجاز وعده بالامس فاخذ القرطاس
وكتب يا من فدت الفسنا نفسه ۝ موعدنا بالامس لا تنسه ومن مشاهير الكتاب
البلغا الامام الفاضل الكاتب القاضي محي الدين بن عبد الظاهر احد اشياخ الانشا
بل الحام من ترسل وتوصل فمن ذلك رسالته التي كتب بها الى الامير ناصر الدين
بن النقيب في معنى شخص شقصه وهي بلغني اعزك الله ولا برحت فنا الفخر فنيت ملبس النعم
يانع ثمار الشكر ۝ مفعم حياض البر ۝ ان فلانا غض مني كل غض الجنى ۝ وانه عبث بي عبث
الايام بالمنى ۝ وانه ردني الى ارذل العمر في الاطراح ۝ واغلق في وجه تنجحي ابواب النجاح
وزعم ان اناي غير مفعم ۝ وبناء مجدي غير محكم ۝ وجواد اجادتي غير ملجم ۝ وان ميلاد مجدي



حديث • وسبب سعدي رثيث • وان جوارح اجادتي جرحه • وان صدور المجالس تشكر
اقدام اقدامي • وبطون الطروس لا تفخ بوطي اقلامي • واني لا اعد من جملة الكتاب
واذا دخلوا من ابواب متفرقة لا ادخل معهم من باب شعر

واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل •

وقد بنيت مقالة هذا القايل على امور • وحملتها على احتمالات غره في جميعها الجبل كاغره
بالله الغرور • والذي اقول لمخاطبه • واوجه اليه مجاوبه • ان كان • استرسالك
ايها العايب عبثا • فما كل الافاعي تعبث بها الانامل • ولا كل المراعي تشعب بها الحبايل
ولا كل النسر دوقع • ولا كل نير راجع • ولا كل السموم تدخل في درياق • ولا كل مطوق يجذب
بالاطواق • فان كان ما قلته حلما فان من الاحلام ما يروع رووسها فان من الاوهام
ما يجامر الضلوع • او جهلا فان المندل الرطب لا يضيره كونه حطبا في موطنه • والتبر
لا يضره كونه ترابا في معدنه • ولا يضر الزناد الواري • قدح القادح • كما انه لا يضير
النجم الساري • نبح النابح • ولا علي اذا قلت سلاما • وقلت انا سلاما • والفخر في ان
احلم اذا قلت اهتضاما • لاني ان تقول في كلما حلمت منامًا كانك في ما بدك
ان تحدث لي ضرا • وفي يدي ان اوسعك صبرا • وفي قدرتي ان تستغضبني فلا اغضب
وفي قدرتك اني استرضيك فلا ترضى • وعندك انك تاكل لحمي ميتا • وعندي اني
لا استحل ان اكل لك لقمة • ولا بعد ثلاث ويعجبني انك تحفر لي بيرا • وتقع فيها ولما
يعجبني ان اقع فيك شعر

انزه قدري عن مجاراة مثله • متى كانت الاساد مثل الثعالب

واعود الى محاقة النفس • فتابى الا اظهار اللبس • فاقول هل انت يا فلان
الا متخرص بزور • وايس من الخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور • وآمن من
العواقب وفقد عاقبة الامور • وما مبالاتي بك الا مبالاة الديك بالبط وليهمة لنشعة
بالقط • ورماح الخط • باقلام الخط • ومتى خافت الرعود • من الوعود • ومتى
الاسود عن القرود • ام متى جزعت البحار • من التيار • ام متى صارت الناس كالانواس

ام متى خافت اهرام مصر من الايام • واهرامها التي تخاف منها على الايام • وهل تبالي الدرة المضية
اذا قيل لها اليتيمة • او هل تعاب الاعين النجل • اذا قيل لها سقيمة • وما مبالاتي بما
يقوله الا مبالات آدم بعدم السجود من ابليس • ولا ضرري فيك الا ضرر الصرح الممرد
من قوارير بوطية ابلقيس شعر

ولو اني بليت بهاشمي • خؤولته بنو عبد المدان

لهان علي ما القى ولكن • تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ولعمري لقد استنطقت من قلبي مغويا • واثرت من ذمي مرهفا • وهزرت من قلبي مثقفا
واصلتت من كلمي مرهفا مفرد

متى سالت بغداد عني واهلها • فاني عن اهل العواصم سايل •

وانما ما توهمت من حلولي في اخريات المجالس • وكوني في ذلك غير مناقش ولا مناجش
فلا عيب على السنان اذا اختتم الانابيب • ولا حلول القافية اخر البيت من الاعاجيب
والبدر احسن ما تراه العين في ذيل الافق • ولا حط منزلة الحمد له اذا اتى بها آخر
الكتاب من كتب • ولا تان صورة الاخلاص اذا تقدمتها في المصاحب سورة
الي لهب مفرد ولو لم يعل الا ذو محل • تعالى الجيش وانحط القتام
ولا تعاب الشمس اذا كان لها دون فلك زحل مقام • ولا يوم عروبه اذ جاء سادسا للايام
مفرد من كان فوق محل الشمس موضعه • فليس يرفعه شيء ولا يضع •
والبيت باهله • والغمد بنصله • والثوب بلابسه • والجواد بفارسه • والقوس
براميها • والصهوة براكبها • ومن اسافل البحور • ترتقي الدرر الى النحور • ولئن
تاخرت الواو في عمرو فرانها • فلطالما كانت صدر الكلام في الابتداء • وقد ورد التصغير
للتعظيم • ونطق القرآن بالتهكم بلفظ التكريم • على ان السعد كما بعد لا يتوقف على الجلوس
في ذيل المجالس • ولا الحلول مناف الا وآخر • ولا يخفض المرتفع • ويخفض المتضع • فقد عطلت
السبابه والوسطى • وحليت دونهما الخناصر • ولا حسن الثوب الا بسجافه • ولا رقم
العلم في برد الا في اطرافه شعر

اذا انت عطيت السعاده لم تبل ولو نظرت شزرا اليك القنا

تفكك على اكتاف ابطالها القنا وهابتك في اغمادهن المناصل

وبها انا وجدت مكان القول ذا سعة والسيف اقطع ما يكون اذا اهتز والجود اسرع ما يكون اذا التزم وان مع اليوم غدا ولو ترك القطا لهدا وعداوة الشعر بئس المقتنى

ومن تعلق به حمة الافاعي يعش ان فاته اجل عليلا

وان قلت انك لا يفزك هذا الازعاج ولا يثيرك هذا الارهاج ولا تقابل به الا مبادلة الزجاج بالزجاج ولا تانف به الا انفة الحجاج بالحجاج معرضا

فان بني النويرة ادركتهم مذمتهم بعبد ابي سريح

وان الذبابة تغثي النفس وان بعوضة الجوزا تخيف القمر وتكسف الشمس وعدد علمت فاقول ما ظنك وقعت مني على المنبر ولا انت في الفحص عن حالي في قبيل ولا دبير ولا ان جدي سعد وسعدي حديد ولا اني لجد اعد المامون وكيف لا ووالدي الرشيد ولا ان لي ابا يضع لي فوق البدر مهادا وشيما تجعل الجوزا تحت يدي وسادا وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفا شمس نورها متكامل

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

وما عدا ان يوجي نيا فس في الامس وقومي بفخر ولي كما فخر عصام بالنفس

انا ذو والحسب القصير وطولنا اعيي على الكبراء والاشراف

والزرع ان قيل انبه العنب اكتفت باب عن الاسماء والاوصاف

ولا اعلم ايها المنتقص لي ذنبا يستدعي هذا الاسباب ولا بيني وبينك خطوب نهضت به من الخطاب اللهم اني لا اعتقد اعتقادك المضلل ولا ارى رايك المؤدل ولا اقلد عبد الله بن سينا في اعتقاده ولا ابا الخطاب الاسدي في اجتهاده ولا اوافق هشام بن مسلم الجواليقي على مراده ولا اشرك

الا ان الائمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء

علي والائمة من بنيه هم الاسباط ليس لهم خفاء

فسبط

فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء

ولا انشدك قول السيد الحميري عفى الله عنه

الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما

اضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والاماما

او انك تعتقد اني من شيعة ابي كامل او اني اتفقت انا وابن ملجم على تلك العوامل او انني من الطالبين بثار الدار اذ وجب الوبال او انني كنت من بني ضبة في يوم الجمل او انني تاولت في قتل عمار بن ياسر ذلك التاويل السقيم او انني كنت من جملة من رفع المصاحف لطلب الحكيم او استبربت عقل ابي موسى الاشعري بالمشاورة او خدعته بخلع الرجلين في المسارره او انني اتبعت عبد الله الراسبي في جبهة او ناظرت عبد الله بن عباس لما حضر لمناظرته على صنعه او ساعدت معاويه بن خديج على فعله او اشرت على معاويه بن حديج على فعله بارسال بشير بن ارطاة الى المدينه حين لا عهد لها بمثله ام تراني انشدت يوم قتل الحسين رضي الله تعالى عنه

نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

ام تراني التي الله بعيل بن سنان بن انس ام اقدمت اقدامه حين ضربه حتى تقاعس عن الفرس حاشى لله ما انا من هذا القبيل ولا سالك هذا السبيل وعلى تقدير اني اتيت باكثر من هذه الذنوب وان قافل توبة لا يؤوب اليس لي نفس لا تصبر على ضيم وشمس تابى لا يستر بالغيم وبياض خلق ولا بياض خلق بهيم وانت كاتب الدرجات باتفاق الاسمين لما ظهر الفرق في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين العبدين او باختلاف المنزلتين لما غلبت نبقة الشمس على القمر وبينهما للزهرة وعطارد بعد فلكين شعر

واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت واذا نطقت فانني الجوزاء

واذكرنا جملة من اخبار الكتاب؛ معدن الفصاحة والصواب؛ في التذكرة الثالثة ذكر ما يحتاج اليه صاحب الكتابة والانشا ليعلم المتامل علو مقامهم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء قال صاحب العين النبع يحتاج المترسل الى حفظ الكتاب العزيز وادمان تلاوته والى معرفة جانب جيد من اللغة كالمعلقات والدريديه ومختار الحماسه وكفاية المتحفظ والفاظ عبد الرحمن وبعض الفصليات والى جانب جيد من النحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع وشي من التفسير والحديث مثل كتاب الشهادات والاحكام السلطانيه والاثار المنقوله عن الصحابة وما دار بين الخلفاء وعمالهم وما دار بين علي ومعاويه رضي الله عنهما من الاجوبه وتواقيع الخلفا والوزرا والكتاب وامثال العرب وايامهم ووقايعهم وما امكن من المقامات الحريريه والخطب النباتيه وترسل القاضي الفاضل والاكثار منه ومنتقى شعر ابي الطيب والطائيين وسقط الزند ومراجعة كتب الادب من الامهات مثل الاغاني والعقد والبيان والتبيين للجاحظ ورسايل والذخيره لابن بسام وقلايد العقيان والتذكره الحمدونيه والكامل للمبرد وامالي القالي والوقوف على رسايل الكتاب المتاخرين مراعات ما قصدوه في كل فن والتهاني والتعازي والفتوحات ووصايا تقاليدهم واوامرهم ونواهيهم وافتتاحات ادعيتهم الى في كل فن وكتبهم الاخوانيه في الشوق والعتاب الى غير ذلك؛ انتهى ولابي الفتح البستي في الكتابه؛

ان سل اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمي هز عامله

وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

وقد آن للقلم ان يبلغ دافق ريقه؛ اكتفاء بما ابرزه من محاسن الادب على احسن طراز وابدع تنميقه فان بما ذكر بلغة للناظر؛ وجلاء لمرآة الفكر والخاطر؛ والعلامة؛ نحو قول الناظم ان كان بفتح العين فهي السمة؛ قال في القاموس والعلامة بفتح العين السمة كالعلومه بالضم جمع علام والفصل بين الارضين و

والمنصوب في الطريق يهتدى به كالعلم فيهما وان كان بضم العين فهو المخفف كما قال في القاموس انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى

كاتبة سكنوا باندلس ... فلم يشكوا اسآمه

لما ذكر الناظم رحمه الله تعالى من مضى من ارباب العلوم الموصوفين بالتصدر للاعمال والوزرا والحجاب والكتاب لاجل ان يعتبر الناظر ويعلم ان الدنيا دار الزوال جديرة بان توصف بانها كطيف خياله؛ اكد ذلك بذكر الاندلس مقدما ذكر ايمتها الذين هم في الفصاحة نتيجة الليالي والايام لم تزل لهم في البلاغة اليد الطولى وفي غرايب الفنون السابقة الاولى؛ فهم في الادب بين الناس بمنزلة القمر بين الكواكب؛ وفي التقدم والسبق بمنزلة البسملة بين الذكر في المراتب؛ وحين ذكري نزرا يسيرا من افاضلهم الاعيان؛ ترى من حسن كلمهم ما يجري في الجسم مجرى الروح في الابدان فمنهم ابو الصلت بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي؛ كان فاضلا في علوم الادب صنف كتابه الذي سماه الحديقه على اسلوب يتيمه الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمه وكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا في علم الاوايل؛ وانتقل بالاندلس وسكن الاسكندريه وذكره العماد الكاتب في الخريده واثنى عليه وذكر شيئا من نظمه ومن جملة ما ذكر له قوله لمن جاد عليه مدحه بقوله

لا غرو ان سبقت يداك مدايحي ... فتدفقت جدواك ملء انائها

يكسى القضيب ولم يحن اثماره ... وتطوق الورقا قبل غنائها

ومن شعره ايضا قوله

اذا كان اصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين اقاربي

ولا بد لي ان اسال العيس حاجة ... يشق على شم الذرى والغوارب

وله ايضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه ... ما مجه في الكاس من ابريقه

فعالها من مقلتيه ولونها ... من وجنتيه وطعمها من ريقه

واورد له العماد في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن ابي الشحت

عجبت من طرفك في ضعفه ... كيف تصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده ... ما يفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير وجيد وقد كان انتقل في آخر عمره الى المهدية وتوفي بها في يوم الاثنين مستهل محرم سنة ٥٢٩ ودفن بالمنستير ونظم ابياتا واوصى ان تكتب على قبره وهي آخر شعر قاله وهي هذه

سكنتك يا دار الفنا مصدقا ... باني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الامر اني صاير ... الى عادل في الحكم ليس يجير
فيا ليت شعري كيف القاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني ... بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة ... فثم نعيم دايم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز عند الموت

انا قد عهدت اليك ما ... تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانك ... لا تزال حليف رشدي
ولئن نكثت لقد ضللت ... وقد نصحتك حسب جهدي

وولد له ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء وتوفي هذا الولد ببجاية في سنة ست واربعين وخمسمائة وصنف ابنه عبد العزيز وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب كتاب الوجيز في علم الهندسة وكتاب الادوية المفردة وكتابا سماه بالانتصار في الرد على علي بن رضوان في رده على حنين بن اسحق في مسايله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه ابي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي

وله من ابيات من نظمه الفائق حيث قال

كيف لا تبلى غلائله ... وهو بدر وهي كتان

وانما قال هذا لان الكتاب اذا تركوه في ضوء القمر بلي وكان مرضه الاستسقاء ومات

[illegible] الاندلس ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي

ذكره ابن بسام في الذخيرة واثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوكهم مع تهافتهم على اهل الادب وله ديوان شعر احسن فيه كل الاحسان فمن ذلك قوله في عشية انس وقد ابدع فيه

وعشي انس اضجعتني نشوة ... فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي بها الاراكة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب عشيه ... والرعد يرقي والغمامة تنفث

وله ايضا وهو معنى حسن

ما للعذار وكان وجهك قبلة ... قد خط فيه من الدجى محرابا
واري الشباب وكان ليس بخاشع ... قد خر فيه راكعا وانابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا ... ان سوف ترضى للعذار سحابا

ولد ابو اسحق بجزيرة شقر من اعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين واربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف وبالراء المهملة وهي بليدة بين شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح البا الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المعجمة وسكون الهاء المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل البر الطويل متصلة بالقسطنطينية انتهى ومنهم ابو علي جعفر بن علي الاندلسي صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية كان شيخا كثير العطاء مؤثرا اهل العلم ولابي القاسم محمد بن هاني الاندلسي من المدائح ما جاوز حد الوصف وهو الغاية فيه يقول حيث

المدنفان من البرية كلها ... جسمي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وكان ابوه علي قد بنى المسيلة وهي معروفة بهم الى الآن فكان بينه وبين زيري بن مناد

جد المعز بن باديس مشاجرات افضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة
فيها ثم قام ولده بلكين واستظهر على جعفر المذكور فعلم انه ليس به طاقة فترك بلاده ومملكته
وهرب الى الاندلس فقتل بها سنة اربعين وثلثمائة والمسيلة مدينة من اعمال الزاب
والزاب كورة بافريقية والله اعلم **ومن ائمة الاندلس** عبد الملك بن ابي العلا
هو ابن مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي
كان من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا
عند الملوك ونفذت اوامرهم **قال** الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتاب
المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعني ابن زهر المذكور
بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة
وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع الاقوال اهل الطب والمنزلة العليا
عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة النشب صحبته زمانا طويلا واستفدت
منه ادبا جزيلا ومن شعره

وموسدين على الاكف خدودهم … قد غالهم نوم الصبوح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعرف كيف تاخذ ثارها … اني املت اناءها فامالني

قال ابن دحية وسالته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغني
وفاته اخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة انتهى كلام ابن دحية قال ابن خلكان
وقد الم ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبيد الله بن
هبة الله بن الاصباغي وهو

عقرتهم مشمولة لو سلمت … لشرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت … صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى اذا ما مكنت … منهم فصاحت منهم بالثار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبر حيلة

حيلة البرء صنفت لعليل … ترتجي الحياة او لحليلة
فاذا جاءت المنية قالت … حيلة البرء ليس في البرء حيلة

ومن شعر ابن زهر يتشوق الى ولد صغير بقوله

ولي واحد مثل فرخ القطا … صغير تخلف قلبي لديه
نات عنه داري فيا وحشتا … لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته … فيبكي علي وابكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا … فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشوق

اني نظرت الى المراة اذ جليت … فانكرت مقلتاي كل ما رايتا
رايت فيها شويخا لست اعرفه … وكنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا … متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة … ان الذي انكرته مقلتاك اتى
كانت سليمى تنادي يا اخي وقد … صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور

واذا دعونك عمهن فانه … نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخي فانه … ادنى واقرب خلة ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى الطب ومعالجة الناس

تامل بحقك يا واقفا … ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي … كاني لم امش يوما عليه
اداوي الانام حذار الحمام … وها انا قد صرت رهنا لديه

وقال ابن دحية في حقه ايضا والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيل طباعه وصارت
البنا فيه حوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره
وصفوته وهو من الفنون التي اغربت بها اهل المغرب على اهل المشرق

خطه واحبه كالشمس لطالعه والضيا المشرق ◦ داور دله موشحا حسنا جعلها في جده
جده ابو العلا زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه ◦ وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه
ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالري حافظا للادب فقيها
حاذقا بالفتوى مقدما في الشورة متفننا في الفنون فاضلا جمع الرواية والدراية
وزهر بضم الزاي وسكونها وبعدها راء انتهى ومنهم ابو عبد الله محمد بن غالب
الرفا الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور له اشعار طريقه ◦ ومقاصد في النظم
لطيفه وشعره ساير في الافاق ومن اشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته
النسيج واجاد فيها وهي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي ◦ لولم تهم فذاك القدر متبذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي ◦ لاخترت ذاك ولكن لم تطل كيلي
غزيل لم يزل في الغزل جائله ◦ بنانه جول فكر في الغزل
جذلان يلعب بالمحراك انمله ◦ على السدا لعب الايام بالدول
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه ◦ تخبط الظبي في اشراك محتبل
ومهفهف كالغصن الا انه ◦ تتحير الالباب عند لقائه
اضحى ينام وقد تكلل خده ◦ عرقا فقلت الورد رش بمائه

وله غير هذا المطبوع اشيا رائقه فمن ذلك قوله في غلام يبكي عينيه زرقه ونظر

عذيري من جذلان يبكي كانه ◦ واضلعه مما يجا وله صفر
يبل اماقي زرقتيه بريقه ◦ ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ويوهم ان الدمع بل جفونه ◦ وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسماية بمدينة مالقه والرصافي بضم الراء
وفتح الصاد المهملة نسبة الى الرصافه وهي بلدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية انتهى ومنهم القاضي
النباهي كان رحمه الله من المشهورين بذلك الاقليم في زمنه ممن له الفصاحة والبلاغة والكلام
بالعلم والتحري والتبحر في العلوم معقولها ومنقولها ذكره صاحب الاحاطه واثنى عليه وذكر انه ولاه عام ثلاثة عشر وسبعماية

وفاته

وزارة عن ابن الخطيب قال صاحب الاحاطه في ترجمة السلطان بن الاحمر ثم قدم للفضل
الفقيه فسدد وقارب وحمل الكل واحسن مصاحبة الخطبه والخطط واكرم المشيخة مع انهماكه
ولم يقف في النصح عند غاية اعانه الله ورحمه رحمة واسعه ومنهم ابو زكريا يحيى السراج
قال صاحب الاحاطه هو الشيخ الفقيه قاضي الجماعه بالاندلس وخطيبها اخذ عن ابي
محمد عبد الله بن احمد البجيني الموطا والشفا واكثر الصحيحين وله رحمه الله تعالى بحث في مسئلة الدعاء
بعد الصلاه دام فيه الرد على الشيخ الامام ابي اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى وله مولفات
منها كتاب المرقبة العليا في مسايل القضا والفتيا في جزئين وهو كتاب عظيم للغاية
ومنهم ابن زمرك محمد بن يوسف الصريحي ابو عبد الله قال صاحب الاحاطه
ولد هذا الفاضل بغرناطه ونشا بها وهو من مفاخرها وكان صدرا من صدور طلبة
الاندلس مختصا مقبولا مهذب الفكاهه حلو المجالسه حسن التوقيع خفيف الروح
عظيم الانطباع فطنا بالمعاريض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكا تكاد تحتدم جوانبه
كثير الرقه فكها غزلا مع حيا وحشمه جوادا بما في يده مشاركا لاخوانه نشاء طاهر الكلف
بالقراءة اشتد فضله وذاع ارجه ونشات اجزاه واضطلع بكثير من الاغراض وشارك
في جملة من الفنون فاصبح متلفا كثرة البحث وصادح الحلقه وسابق الحلبه ومظنة
الكمال ثم عانى الادب فحصل ما لم يحصله غيره فترقى الى الكتابه عند ولد السلطان
امير المسلمين بالمغرب وامتد في ميدان النظم والنثر باعه فصدر عنه من المنظوم
قصايد بعيدة عن الشاو في مدى الاجاده مفاحي النزعه كلفت بالمعاني البديعيه
والالفاظ الصقيله مولده في رابع عشر شوال عام ثلاثه وثلاثين وسبعماية
ومن كلامه ◦ ايا لايمي في الجود والوجود شيمتي ◦ جبلت على ايثارها يوم مولدي
ذروني فلو اني خلدت بالبقا ◦ لكنت ضنينا بالذي ملكت يدي

لقد علم الله اني امرء ◦ اجدد ثوب العفاف القشيب
فلم يغمض الدهر اجفانه ◦ وفازت قد وري بوصل الحبيب
وقيل رقيبك في غفلة ◦ فقلت اخلي الاله الرقيب

٥ مالي لحبل الهوى بدان ٥ من بعد ما عور التداني ٥ ما بت منه على امان ٥
ما بال عينيك تسحان ٥ والدمع يرفض كالجمان ٥ نادال والانف منك وانى ٥
٥ والبعد منه لقد كواني ٥ يا شقة النفس من هواني ٥ من لج في ابحر الهوان ٥ لم تبه عن
هواك ثاني ٥ يا بغية العقب قد كفاني ٥ وبالجملة فايمة اهل الاندلس لا يفعل امرهم
ولا ينكر فخرهم حتى قال الرئيس بن الحباب مفتخرا

اني اعتقد الا ان تكون اليد العليا ٥ لاندلس من غير شرط ولا ثنيا ٥
فما عدمت اهل البلاغة والحجا ٥ يقيمون فينا الرسم بالدين والدنيا ٥
اذا خطبوا قاموا بكل بليغة ٥ تحيي القلوب الغلف والاعين العميا ٥
وان شعروا جاوا بكل غريبة ٥ تخال النجوم النيرات لها حليا ٥
فاسئل في الدنيا من اعتقد سيره ٥ علينا وفي الاخرى اذا حانت اللقيا

ولعمري لقد صدق قايل هذه الابيات فان البلاغة لم تزل شمسها في الاندلس ظاهرة الايات الى ان استولى عليها العدو وعطل من اهل الاسلام الرواح اليها والغدو وفي اهلها الى الآن بقية لسان وبراعه وتصرف في فنون الاجادة والبراعه وقد در الاديب العلامه خاتمة الادبا بالاندلس ابي الطيب صالح بن الشريف الرندي يندب بلاد الاندلس بقوله

لكل شيء اذا ما تم نقصان ٥ فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول ٥ من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لا تبقي على احد ٥ ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة ٥ اذا نبت مشرفيات وخرصان
اين الملوك ذوو التيجان من يمن ٥ واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما حازه قارون من ذهب ٥ واين ما ساسه في الفرس ساسان
اتى على الكل امر لا مرد له ٥ حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
فجايع الدهر انواع منوعة ٥ وللزمان مسرات واحزان
و

وللمصايب سلوان يهونها ٥ وما لما حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة امر لا مرد له ٥ هوى له احد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فامتحنت ٥ حتى خلت منه اقطار وبلدان
فاين قرطبة دار العلوم فكم ٥ من عالم قد سما فيها له شان
واين حمص وما تحويه من نزه ٥ ونهرها العذب فياض وملان
تبكي الحنيفية البيضا من اسف ٥ كما بكى لفراق الالف هيمان
على ديار من الاسلام خالية ٥ قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنايس ما ٥ فيهن الا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ٥ حتى المنابر ترثي وهي عيدان
يا غافلا وله في الدهر موعظة ٥ ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه ٥ ابعد حمص تغر المرء اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها ٥ وما لها مع طول الدهر نسيان

وهي طويلة اقتصرت منها على ذكرنا ومنهم ابو محمد عبد الله بن ماره البكري الاندلسي الشاعر المشهور كان شاعرا ماهرا ناظما ناثرا ذكره صاحب قلايد العقيان واثنى عليه ابن بسام في الذخيره وقال انه تتبع المحقرات وبعد جهد ارتقى الى كتابة لبعض الولاة فلما كان من خلع ملوك الاندلس ما كان اتى الى اشبيلية اوحش خلا من الليل واكثر انفرادا من سهيل وتبلغ من الوراقة وله منها جانب وبها بصر ثاقب فانتحلها في كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

اما الوراقة فهي ايكة حرفة ٥ اوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بصاحب ابرة ٥ تكسو العراة وجسمها عريان

وله ايضا

ومهفهف رقت حواشي حسنه ٥ فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما ٥ نفضت عليه سوادها الاحداق

وله في غلام ازرق العينين

ومهفهف البرت في طواقه … قمرا باقاق المحاسن لتبرق
يقفني على المهجات منه صعدة … متالق فيها سنان ازرق

وله في الزهد رحمه الله تعالى

يا من يصيح الى داعي السعادة قد … نادى به الناعيات الشيب والكبر
اذ انت لم تسمع الذكرى ففيم ثوى … في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل … لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى … ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها … فراقها الثاويان البدو والحضر

وله ايضا رحمه الله تعالى

وصاحب لي كداء البطن صحبته … يودني كوداد الذئب للراعي
يثني على جزاه الله صالحة … ثناء هند على روح بن زنباع

وهند هذه بنت النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول

وهل هند الا مهرة عربية … سليلة افراس تحللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى … وان يك اقراف فما انجب الفحل

والاقراف ان تكون الام عربية والاب ليس كذلك والهجنة عكس ذلك وهو ان يكون الاب عربيا والام خلاف ذلك ولهذا الاديب ديوان شعر اكثره جيد والتقصر على هذا القدر اليسير ومنهم ابو بكر محمد بن عمار المهدي وكان شاعرا اديبا فطنا لوذعيا لبيبا وكان استخلصه لنفسه المعتمد بن عباد صاحب الاندلس دون ابناء جنسه وصيره نديما وسميرا واتخذه خليلا ووزيرا وبعدها قتله بيده وصيره الى قبره وملحده وكان السبب في قتله انه بلغه انه هجاه وهجا ابيه بهذين البيتين

مما يقبح عندي ذكر اندلس … سماع معتضد فيها ومعتمد
اسماء مملكة في غير موضعها … كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

وذكر عماد الدين الكاتب في ترجمة ابن عمار ان المعتمد كان من اكبر الدواعي الى قتله هجوه بثنيته المعروفة بالله الرميكية وهي ابيات منها

تخيرتها من بنات الهجان … رميكية لا تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع … لئيم النجار عما وخالا

وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان اشتراها في ايام ابيه المعتضد وافرط في الميل اليها غلبت عليه ومن مشاهير قصائد ابن عمار ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان الى السرى والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا ومن مدائحه وهي في المعتضد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد … ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى … والذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من … نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة وفايقة ومن جيد شعره قوله

علي وإلا ما بكاء الغمايم … وفي والا ما نوح الحمايم
كساها الحيا برد الشباب فانها … بلاد بها خط الشباب تمايم
ذكرت بها عهد الصبا فكانما … قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليال اناس سهادي من عيون نواعس … واجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف … من النهر ينساب انسياب الاراقم
وبتنا ولا شيء يحيص كانما … حللنا مكان السر من صدر كاتم
ملوك مناخ العز في عرصاتهم … ومثوى المعالي بين تلك المعالم
اذا قصر الرمح الخطي نهضت بهم … طوال العوالي في طوال المعاصم
هناك القنا مجرورة من حمائل … وثم الظبا محزوزة من عزائم
اذا ركبوا فانظر اول طاعن … وان نزلوا فارصد اخر طاعم

وهي ايضا طويلة طنانة اقتصرنا منها على ما ذكرنا ومنهم ابو بكر يحيى بن تقي الدين الاندلسي

الشاعر المشهور قال ابن خلكان في تاريخه قال الفتح محمد بن عبد الله العيسي في
كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور كان نبيل السيرة والنظام ٥ كثير الارتباط
من سلكه والنظام ٥ احرز خصالا ٥ وطرزت محاسنه بكورا واصالا ٥ وجرى
في ميدان الاحسان الى ابعد امد ٥ وبنى من المعارف اثبت عمد ٥ الا ان الايام
غرمته ٥ وقطعت حبل رعايته وصرمته ٥ ولم يتم له وطرا ٥ ولم تسح عليه الخطوة
مطرا ٥ ولا سولته من الحرمة نصيبا ٥ ولا انزلته مرعا خصيبا ٥ فصار راكب صهوة
وقاطع فلواته ٥ لا يستقر يوما ٥ ولا يستحسن نوما ٥ مع توهيم لا تطيعه بامان ٥
وتقلب وهن كتقلب واهي الجمان ٥ الى ان يحيى بن عيسى بن القاسم نزعه من
ذلك الطيش ٥ واقطعه جانبا من العيش ٥ ورقاه الى سمائه ٥ وسقاه صوب نعمائه
وفياه ظلاله ٥ وبواه اثر النعمة بحوس جلاله ٥ فصرف به اقواله ٥ وشرف بعواقبه فعاله
وافرده منها بنفس ٥ وقيد كتبه منها بقصايد غر ٥ وهو صنعه ايضا بقوله هو
رافع راية التعريف ٥ وصاحب الترصيف فيه والتعريف ٥ اقام شرايعه وصار
عاصيه طايعه ٥ اذا نظم ازرى بنظم العقود ٥ واتى باحسن من رقم البرود ٥ وطفا
عليه حرمانه ٥ ولم يصف له زمانه ٥ انتهى ٥ ومن غرر كلامه

باي غزال غازلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق
وسالت منه زيارة تشفي الجوى ... فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجا في لجة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذوابتاه حمائل بي في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه ... كيلا ينام على فؤاد خافق
ابعدته عن اضلع
لما رايت الليل اخر عمره ... قد شاب في لمم له ومفارق

وقد

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب
من اشعار اهل المغرب ومن شعره ايضا قصيدة له يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم

ومن مدائحها: نوران لست تحجبان عن الورى ... كرم الطباع والاجمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فالبدع ... كتمان نور علانيه المشتهر
في كل افق من جميل ثنائه ... عرف يزيد على دخان العنبر
ارمى على المزن الملث لانه ... اعطى كما اعطى ولم يستغفر
اقبلت مرتاد الجود كانه ... صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا ... فركبت نحوك كل لج اخضر

ومن شعره

يا انبل الناس الحاظا واطيبهم ... ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ... ورد يزينك فيه الراح والخجل
ايمان حق في قلبي مجره ... من خدك الكسب ام من لحظك الذبل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة ... مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به ... من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكر له العماد الكاتب في الخريدة عدة مقاطيع ومحاسنه كثيرة ونقل صاحب كتاب
نفح الطيب في الباب الذي عقده في ذكر نبهاء الاندلس واشعارهم ولطايفهم قال ناظر
بعض شعراء الاندلس بعض شعراء اهل المشرق فقال لكم في الشعر مثل المعتمد بن عباد
في قوله: وليل بسد النهر انسا قطعته ... بذات سوار مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منعم ... فيا حسن ما انكشف الكمام عن الزهر

ومثل قول ابنه الراضي

مروا بنا اصلا من غير ميعاد ... فاوقدوا نار قلبي اي ايقاد
لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم ... فرؤية الماء تزكي غلة الصادي

وهل لكم الف في فنون الادب كتابا في نحو مائة مجلد مثل المظفر بن الافطس ملك بطليوس

ولا تشغله الحرب ولا الممالك عن همة الادب ۞ وهل لكم مثل عمار في قصيدته التي سارت
اشرد من مثل ۞ واحب الى الاسماع من لقاء حبيب وصل ۞ التي منها

اثمرت رمحك من رؤس ملوكهم ... لما رايت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء كماتهم ... لما رايت الحسن يلبس احمرا

وهل لكم مثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيق ارق منها وهي التي يقول فيها

كان لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

وهل لكم من الشعرا مثل ابن وهبون في بديهته بين يدي المعتمد بن عباد واصابته الغرض حين استحسن المعتمد قول المتنبي

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ... اثاب بها معيي المطي ورازمه

فقال

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ... يجود العطايا واللهى تفتح اللها

وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبط ما يسحر به السحر ويطيب به الدهر وهو ابو عمر بن فرج في قوله

وطائعة الوصال عففت عنها ... وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت ... دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها ... الى فتن القلوب لها دواعي
فملكت النهى جماح قلبي ... لاجري في العفاف على طباع
كذاك الروض ما فيه لمثلي ... سوى نظر وشم من متاع

وهل منكم على وصف ما تحدثه الخمرة من الحمرة على الوجه مثل الشريف الطليق حيث يقول

اصبحت شمسا وفوه مغربا ... ويد الساقي المحيي مشرقا
واذا ما غربت في فمه ... تركت في الخد منه شفقا

وهل فيكم من عمد الى قول امرئ القيس حيث قال

سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال ۞ فاختلسه

فاختلسه اختلاس النسيم لنفحة الازهار ۞ واستلبه بنطقه استلاب ثغر الشمس لرضاب ظل الاشجار ۞ فلطفه تلطيفا بالارواح ۞ ويغني في الارتياح ۞ عن شرب الراح ۞ وهو ابن شهيد في قوله ۞ ولما تملى من سكره ۞ ونام ونامت عيون الحرس ۞ دنوت اليه على قربه ۞ دنو رفيق درى ما التمس ۞ ادب اليه دبيب الكرى ۞ واسمو اليه سمو النفس ۞ اقبل منه بياض الطلى ۞ وارشف منه سواد اللعس ۞ وبت به ليلتي ناعما ۞ الى ان تبسم ثغر الغلس ۞ ولله در محمد بن سفر احد شعرائها المتاخرين عصرا المتقدمين قدرا حيث كثف السعي الى محبوبته فقال

وواعدها والشمس تجنح للنوى ... بزورتها شمسا وبدر الدجى يسري
فجاءت كما يمشي سنا الصبح في الدجى ... وطورا كما مر النسيم على النهر
فعطرت الآفاق حولي واشعرت ... بمقدمها والعرف يشعر بالزهر
فتابعت بالتقبيل آثار سعيها ... كما يتقصى قارئ احرف السطر
فبت بها والليل قد نام والهوى ... تنبه بين الغصن والحقف والبدر
اعانقها طورا والثم تارة ... الى ان دعتنا للنوى راية الفجر
ففضت معقود التعانق بيننا ... فيا ليلة القدر اتركي ليلة النفر

وهل فيكم شاعر ارى الناس وقد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالاقاحي ۞ وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق ۞ فتلطف لذلك ان ياتي به في صريح يصير خلقه في الاسماع جديدا ۞ وكليله في الافكار جديدا ۞ فاغرب احسن اغراب ۞ واغرب عن فهمه بحسن تخيله ابنا اعراب ۞ وهو ابن الزقاق رحمه الله حيث يقول

وراعية طاف بالكؤوس ضحى ... وحثها والصباح قد وضحا
والروض ابدى لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحا
قلنا واين الاقاح قال لنا ... اودعته ثغر من سقى القدحا
وظل ساقي المدام يجحده ... عنا فلما تبسم افتضحا
اديرها على الروض المندى ... وحكم الصبح في الظلماء ماض

وكاس الراح تنظر عن حباب ... ينوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن ... نقلن من السماء الى الرياض
ورياض من الشقايق اضحت ... يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلد منها ... زهرات تفوق نور الراح
فقلت ما ذنبها فقال مجيبا ... سرقت حمرة الخدود الملاح

وهل منكم من برع في اوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فانتهى الى راية السباق وفضح كل من طمع بعلته في اللحاق وهو الرئيس ابو اسحق خفاجه بقوله

حيث المدامه فالنسيم عليل ... والظل خفاق الرواق ظليل
والروض مهتز المعاطف نعمة ... نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندا ثم انجلى ... عنه فذهب صفحتيه الاصيل
اذن الغمام بديمة وعقار ... فامزج لجينا منهم بنضار
واربع على حكم الربيع باجرع ... هزج الندامى مفصح الاطيار
متقسم الالحاظ بين محاسن ... من ردف رابية وخصر قرار

وهفت بتغريد هنا ايكية ... خفاقة بمهب ريح عرار ... هزت له اعطافها ورجا ... خلعت عليه ملاءة النوار

وساق كحيل الطرف في نشاء وجنة ... جماع وبا الصبر الجميل حران
ترى للصبا نارا بخديه او قدت ... لها من سويدى عارضيه دخان
سقاها وقد لاح الهلال عشية ... كما اعوج في ربع الكمي سنان
عقار بناها الكرم فهي كريمة ... ولم تزن بابن المزن فهي حصان
وقد جال من جون الغمامة ادهم ... له البرق سوط والشمال عنان
وضمخ وضح ذر الشمس بحر حديقة ... عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة ... لها النور ثغر والنسيم لسان

وهل منكم من نادى نديمه وقد باكر روضا بمحبوب وكاس فالفاه قد غطى محاسنه ضباب فخاف ان يكسل نديمه عن الوصول اذا راى ذلك وهو ابو الحسن بن بسام

الابادر

الا بادر فلا ثمان سوى ما ... عهدت الكاس والبدر التمام ... ولا تكسل برؤية ضباب ... تغص به الحديقة والمدام ... فان الروض ملتثم الى ان ... توافيه فينحط اللثام ... وهل منكم من وصف غلاما جميلا في الصورة راقصا بمثل قول ابن خروف

فينحط اللثام

ونوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه
متاود كالغصن وسط رياضه ... متلاعب كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا او مدبرا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه راسه ... كالسيف ضم ذبابه لرياسه

وهل منكم من وصف خالا باحسن قول الشاعر

الوامي على كلفي بحبي ... متى حبه ارجو سراحا ... وبين الخد والشفتين خال ... كزنجي اتى روضا صباحا ... تحير فحباه فليس يدري ... ايجني الورد ام يجني الاقاحا

وهل منكم الذي اهتدى الى معنى لثم وردة الخد ورشف رضاب الثغر مالم يهتد اليه احد غيره وهو ابو الحسن بن سلام المالقي بقوله

لما ظفرت بليلة من وصله ... والصب غير الوصل لا يشفيه
انضجت وردة خده بتنفسي ... وطفقت ارشف ماءها من فيه

وهل منكم من قال لفاضل جمع بينه وبين فاضل وهو ابو جعفر الذهبي حيث قال

ايها الفاضل الذي قد هداني ... نحو من قد حمدته باختيار ... شكر الله ما اتيت وجازاك ... ولا زال التي نجم بهديك الساري

اي برق افاد اي غمام ... وصباح ادى لضوء نهار
واذا اهلا غدا النسيم دليلي ... لم يدلني الا على الازهار

وهل منكم من قال في الزهد مثل قول ابي وهب العباس القرطبي

انا في حالتي التي قد تراني ... ان تاملت احسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر ... الارض اسقى من المياه زلالا
ليس لي كسوة اخاف عليها ... من مغير ولا ترى لي مالا
اجعل الساعد اليمين وسادي ... ثم انثني اذا انقلبت الشمالا

ليس لي والد ولالي مولود … ولاحزت مذ عقلت عقالا
قد تلذذت حقبة بامور … فتاملتها فكانت خيالا

ومثل زينب بنت زياد المودب

ولما ابا الوشون الا افراقنا … وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة … وقل حماتي عند ذاك و انصاري
غزوتهم من ناظريك وادمعي … ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وانا اختم هذه القطعة بقول القاضي ابي جعفر عمر القرطبي

هم نظروا لواحظها فهاموا … وتشرب لب شاربها المدام
يخاف الناس مقلتها سواها … انجر قلب حامله الحسام
سما طرفي اليها وهو باك … وتحت الشمس ينسكب الغمام
واذكر قدها فانوح وجدا … على الاغصان تنتدب الحمام
واعقب بينها في الصدر غما … اذا غربت ذكاء اتى الظلام

ومنهم محمد بن يوسف من اعيان المغرب علما ونفاسة اذا ذكرتنا وه عطر النسيم الرياض

بعرفه النفاسه مراميه الآخذه للقلوب مصميه لاغراضها وعيون استعارة مادة
الفنون في صحاح الاجفان ومراضها اوتى بضايع المقترح وطلاوة اللسن
فوقف البيان حايرا على كلامه لماراه جامع القول الحسن وقد ذكرت له ما تهفوا
اليه القلوب والضلوع ولتسابق اليه الخواطر وبواعثها التوله والولوع فمن ذلك
كتاب كتبه الى ابي العباس المقري الى السيد الذي وقع على محبته الاتفاق و
طلعت شموس معارفه في غاية الاشراق وصارله في ميدان الكمال حسن الاستباق
امام العصر بجميع ادوات الحصر سلام من النسيم ارق والطف من الزهر اذا عبق
وبعد فاخباركم ترد علينا وتصل دايما الينا بما يسر الخاطر ويقر الناظر مع كل وارد
وصادر كتبت اليكم من الحضرة المراكشية مع كثرة الاشواق التي لا تسعها الاوراق
كتبكم الله ممن عنده كما جعلكم ممن اخلص المراكشيه مع كثرة الاشواق في موالاة الحق قصده

فصده وودي اليكم غض الحدايق مسجل في مطلع الوفا بمنظر رايق لا يحيله عن مركز
الثبوت عايق وحقيقي بمودة انيطت في الحق وللحق معاقدها واسست على المحبة في الله
قواعدها ان يزيد عقدها على ممر الايام نشره وعهدها وان تشط المزار حده وان تدخر
للاخرى عده واين لمن يعتقد مولاكم عملا صالحا يقرب من الله ويزلف اليه وليعتمد
ها ازر ايقول في الاخره يوم لا ظل الا ظله عليه فانكم واليتم فاخلصتم في الولا و
عرفتم الله فقمتم بحقوق الصحبة على الولا معرضين من عرض الدنيا وغرضها موفين
بشروط نفلها وفرضها الى ان قضى احد بافتراقكم وحقوقكم المتاكده دين علينا
والايام تمطل بقضائها وتوجب الملام الينا فاونة اقف فاقرع السن على تقصير ندما
واونة استنيم الى فضلكم فاتقدم قدما وفي اثناء هذه لا يخطر بالبال حق لكم سابق
الا وقد كر عليه فيكم اخر لاحق حتى وقفت موقف العجز وضاقت على العبارة في النفس
فكدت لا اتكلم الا بالرمز اجلالا لحقكم الرفيع واشفاقا من التقصير المطبع الى ان قال
وبالجملة ففوادي لمجدكم صحيح عن الاحبه ودين المحبه فيوفى لكل غريم غريمه وصحبة هذا الكتاب

ارجوزه وهي هذه

فقد درا العالم الجياني … كانما ينظر بالعيان … للمقري العالم المفضال
ذي نظر باحسن المثال … وعالم بانني من نقده … اشير في نظامه لقصده
وها انا بالله استعين … مضمنا وربنا معين … بالشطر من الفية بن مالك
ابدا فالله بنسج ذلك … قال محمد عبيد المالك … وسالك لاحسن المسالك
تنشير بالتضمين للتحرير … المقري الفاضل الشهير … ذاك الامام والعلي في الهمم
لعلم الاشخاص لفظا وهو عم … فلن ترى في علمه مثيلا … مستوجبا ثناي الجميلا
وما هو عندي لازم اتى … في النظم والنثر بهذا اثبتا … او صاف سيدي بهذا الرجز
تقرب الاقصى بلفظ موجز … فهو الذي له المعاني تعتزي … وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلايا من فهم … كلامنا لفظ مفيد كاستقم … وكم افاد دهره من تحف
سيدي تاول بلا تكلف … لقد رقى على المقام الطاهر … كطاهر القلب جميل الظاهر

الا استغفر ولو عندي ادى كابد او داوم كم نتج عن نعم
والصدق كمثيل الكتب منهم هوالاكبر
ونجي م

وفضله للطالبين وجدا | على الذي في رفعه قد عهدا | قد حصل العلم واحرز السير
وبابا لا او بابا الخضر | في كل فن ماهر صفه ولا | يكون الا غاية الذي تلا
سيرته جرت على نهج الهدى | ولايلي الا اختيارا ابدا | وعلمه وفضله لا ينكر
محابه عنه مبينا بخبر | يقول مرحبا لقاصديه من | ليصل الينا يستعين بابين
صدق مقالاتي وكن متبعا | ولم يكن تصرفنا ممتنعا | فانهض اليه فهو بالمشاهد
الحبر الحبر المتم الفايده | والزم جنابه واياك الملل | ان يستطل وصل والا يستطل
واقصده جنابه ترى ماثره | والله يقضي بهبات وافره | واساله فانه ابن معطي
ويقتضي رمني بغير سخط | واجعله نصب العين والقلب ولا | تقعد به فهو لغايه المنلا
قد طال ما افاد علم مالك | احمد ربي الله خير مالك | وحاسد ومبغض له من
وهالك وميت به قمن | وليس ينبغي مبغض له اعل | معنى وفي هراوة له جعل
يقول عبد ربه محمد | في نحو خير القول الى احمد | ذا هو بديره عظيم الامل
مروع القلب قليل الحيل | فادع له وسادة قد حضروا | ذا فعل وافق تغتبط اذ تشكر
واضره بالدعا عساه يغتنم | فجره وفتح عينه الذرع | انشدت فيكم ذا واذا قايل
في نحو نعم ما يقول الفاضل | ادعو لكم بالستر في كل زمن | لكونه بمضمر الرفع اقترن
ماثر لكم كثيرة سوى | مامر فاقبل منه ما عدل روى | قد انتهى تعريف ذا الموف
وذوا تمام ما برفع يكتفي | وانتم نتاج السادة الاول | وما بجمعه عنيت قد كمل
فالله يقيكم لدنيا وكفى | مصليا على الرسول المصطفى | تترى عليه وآله منعطفا

والله استكملين الشرفا واذ ذكرنا اجلة الاندلس فلنذكر جملة من اشعارهم التي
هي اعذب من الماء الزلال وارق من نفث السحر الحلال فمن ذلك قول احمد بن محمد الخولاني
الاندلسي الاشبيلي المعروف بابن الانباري رحمه الله تعالى

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي | من الغرام ولا ما كابدت كبدي
افديك من زاير رام الدنو فلم | يسطع من لهب في القلب متقد
خاف العيون فوافاني على عجل | معطلا جيده الا من الجيد

عاطيته الكاس فاستحيت مدامته | من خمر ذاك اللمى المعسول والبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة | وصيرته يد الصهباء طوع يد
اردت توسيده خدي وقل له | فقال كفاك عندي افضل الوسد
فبات في حرم لا عذر يذعره | وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد
بدر ألم وبدر التم ممتحق | والافق محلولك الارجاء من حسد
تحير الليل فيه اين مطلعه | وما درى الليل ان البدر في عضدي

ولابي طلحة الاندلسي رحمه

ارسل الجو ماء ورد رذاذا | اوسع الخزان والدمايت رشا
فانثنى حول اسوق الدوح حجلا | وجرى فوق بردة الروض رقشا
وسمى في الغصون حلي بنان | اصبحت من سلافة الطل رعشا
فترى الزهر يرقم الارض رقما | وترى الريح تنقش الماء نقشا
فكان المياه سيف صقيل | وكان البطاح غمد موشى
منظر يملا النواظر نورا | قد غدا عبرة لمن كان يخشى

ابن السيد الاندلسي رحمه الله تعالى

مريض الجفون بلا علة | ولكن قلبي به ممرض
اعان السهاد على مقلتي | بفيض الدموع فما تغمض
وما زار شوقا ولكن اتى | يعرض لي انني معرض

وله ايضا

بروحي من مراشفه مدام | ومن لحظات مقلته سهام
ومن هو ان بدا والبدر تم | حيا من وجهه البدر التمام
اقول له وقد ابدى صدودا | فلا لفظ لديه ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام | ولا يمحو محاسنك السلام

سلبت الروح من بدني ۝ وسمت القلوب بالحزن ۝
فلي بدن بلا روح ۝ ولي روح بلا بدن ۝
قرنت مع الردى نفسي ۝ فنفسي وهو في قرن ۝
فليت السحر من عينيك ۝ لم اره ولم يرني ۝

ولابي عامر الاندلسي

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما ... لا تستطيع قلوب الناس تستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ولابي بكر يوسف الاندلسي رحمه الله تعالى

انا ان رمت سلوانا ۝ لكن يا قرة عيني ۝ كنت في الانام لمن ۝ شارك في قتل الحسين ۝
لك صولات علي ۝ قلبي دليلات لحيني ۝ مثل صولات علي ۝ يوم بدر وحنين ۝

ولبعض اهل الاندلس ايضا

شدوا الازر فوق كثبان النقا ... بابا من حلوا بها عقد التقى
وتجردوا عن لين بان معاطف ... القوا دوايهم عليه فاورقا
فتضوع الحمام نشرا عندما ... قرطوا من الاصداغ مسكا معبقا

ومن كلام احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المذكور انفا

وصغى اليه لكاسه مصغ ... صلت الجبين معقرب الصدغ
كاس تولد بالمحبة بيننا ... طورا وتنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا ... والشمس في درج من الفرغ
واشرب بكف اغن عقربه ... للقلب منك حمية اللدغ
بدى فكانا قمرا على ازرار طلعا ۝ لبقت المسك عن يقق ۝ الجبين نباته ولعا ۝
وقد خلعت عليه الكاس ۝ من اقوابه خلعا فرغب في تزييلهم بعض ادباء الاندلس لما

استحسنهم فقال ۝ فاهدى من محاسنه ۝ الى الابصار ابدعا ۝ فلما فتنت البدعا ۝
وحار قلوبنا رجعا ۝ ففاضت اعين اسفا ۝ وفاضت النفس جزعا ۝ وللعلامة يحيى بن هذيل المغربي رحمه الله تعالى

نام طفل النبت في حجر النعاما ... لاهتزاز الطل في مهد الخزاما
وسقى الوسمي اغصان النقا ... فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى ... وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا ... قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت ... مسكة الليل عليهن ختاما

وللصنوبري الاندلسي رحمه الله عليه

غصن يهتز في دعص نقا ... يجتني منه فؤادي حرقا
سال لام الصدغ في وجنته ... سيلان التبر وافى الورقا
فتناهى الحسن فيه انما ... يحسن الغصن اذا ما اورقا
وكان الكاس في انمله ... شفق الصبح يعلو افلقا
اصبحت شمسا وفوه مغربا ... وبدا الساقي المحيي مشرقا
فاذا ما غربت في فمه ... اثرت في الخد منه شفقا
وكان الورد يعلوه الندى ... وجنة المحبوب تبدي عرقا

ولابن زيدون رحمه الله تعالى

اليك من الانام غدا ارتياحي ... وانت من الزمان مدى اقتراحي
فديتك ان صبري عنك صبر ... لدى عطش عن الماء القراح
ولي امل لو الواشون كفوا ... لاطلع غرسه ثمر النجاح
واعجب كيف يغلبني عدو ... رضاك عليه من امضى سلاح
ولما ان جلبت لي اختلاسا ... اكف الدهر للحين المتاح
رايت الشمس تطلع في نقاب ... وغصن البان يرفل في وشاح
فلو استطيع طرت اليك شوقا ... وكيف يطير مقصوص الجناح

فوادي من اسى بك غير خالي   وقلبي من هوى لك غير صاح
وان تهدي السلام الي شوقا   ولو في بعض انفاس الرياح

كيف السلو عن الذي ٥ مثواه من قلبي السواد ٥ يقضي علي دلاله ٥
في كل حين او يكاد ٥ ملك القلوب بحسنه ٥ فلها اذا امرا نقياد ٥ يا هاجري

الصبر عنك فلا افاد   افلا رثيت لمن يبيت   وحشو مقلته السهاد   ان احسن ذنبا لي
خطاء فقد يكبو الجواد   متى اهبك ما نى   يا راحتي وعذابي   متى يثوب لحبيبا
في شرحه عن كتابي   الله يعلم اني   اصبحت فيك لما بي   فمايليه منا في
ولا يسوغ شرابي   يا فتنة المتغزي   ووجهه المتصابي   الشمس منك توارت
عن ناظري بالحجاب   ما النور رشف سناه   على رقيق السحاب   الا لوجهك لما
اضاء تحت النقاب   هل لداعيك مجيب   ام لشاكيك طبيب   يا قريب حين
حاضر حين يغيب   كيف يسلوك محب   زانه منك حبيب   انما انت نسيم
تتلقاه القلوب   قد علمنا علم ظن   هو لا شك مصيب   ان سر الحسن
رضيت تلك القلوب   اني تضيع عهدك   ام كيف تخلف وعدك   يا ليتنا شوى
من الهوى ليس عندك   وقد راتك الاماني   رضى فلم تتعدك   يا طال ليلي
تطول ليلي بعدك   سلني حياتي الا بها   فلست املك ردك   الدهر عبدي
اصبحت في الحب عبدك   وله ايضا

لم يكن هاجر حبيبي عن قلى   لا ولا ذاك التجني مللا
سره دعوى ادعاي ولم   يدر ما غاية صبري فاستلا
زنا راض بالذي يرضي به   لي من لوم قال القتل ما قلت لا
مثل في كل حسن مثل ما   صار حالي في هواه مثلا
يا فتيت المسك يا شمس الضحى   يا قضيب البان يا ظبي الفلا
ان يكن لي امل غير الرضى   منك لا بلغت ذاك الاملا
انت معنى الهوى وسر الدموع   وسبيل الهوى وقصد الولوع

انت والشمس ضرتان ولكن   لك عند الغروب فضل الطلوع
ليس يا مونسي لكلفك العتب   ولا لا من الرضى الممنوع
انما انت والحسود المعنى ٥ وله ايضا رحمه الله تعالى ٥ كوكب يستقيم بعد الرجوع

يا ليل طل لا اشتهي ٥ الا بعمري قمرك ٥ لو بات عندي قمري ٥ ما بت ارعى قمرك
يا ليل خبر انني ٥ والله اهوى خبرك ٥ بالله قل لي هل دنى ٥ فقال لا بل عذرك

ايوحشني الزمان وانت انسي   ويظلم لي النهار وانت شمسي
واغرس في محبتك الاماني   واجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدرا من وفاء   وبعت مودتي ظلما بنخس
ولو ان الزمان اطاع حكمي   فديتك من رداه بنفسي

ومن كلام الوزير الكاتب ابو عامر السالمي في غلام يرش الماء على خديه فتزداد حمرتها

لقد نعمت بحمام نطلع في   ارجائه قمر الحسن تكمله
البدر كما راقت محاسنه   ونعمة الجسم والارداف تخجله
يرش بالماء خديه فقلت له   صف لي لما احمر الياقوت تصقله
فقال طرفي سفاك بصارمه   دما فقوم على خدي فاغسله

وكانت ن الاديب الفاضل ابو الحسن علي بن رشيق عشية مع من يهواه ورام الانفصال عنه لداره فمنعه سيل حال بينه وبين داره فبات عنده فقال

يا ليلة جادت الليالي ٥ بها على رغم انف دهري ٥ للسيل فيها علي نعماء ٥ يقصر عنها لسان شكري ٥
ابات في منزل حبيبي ٥ وقام في اهله بعذري ٥ فبت لا حالة كحالي ٥ ضجيع بدر نديم سكري ٥
يا ليلة القدر في الليالي ٥ لانت خير من الف شهر ٥ ومن كلامه رحمه الله تعالى

يا ويح من بالمغرب الاقصى ثوى   حلف النوى وحبيبه بالمشرق
لولا الحذار على الورى لملأت ما   بيني وبينك من زفير محرق
وسكبت دمعي ثم قلت لسكبه   من لم يذب من زفرة فليغرق
لكن خشيت عقاب ربي ان انا   احرقت او اغرقت من لم اخلق

بكلمة فاحمر من خجل ٥ حتى اكتسى بالعسجد الورق ٥ وسالته تقبيل راحته
فابى وقال اخاف احترق ٥ حتى زفيري عاق عن املي ٥ ان التقى بريقه سترق ٥

ومن كلام الوزير بن زهير

رمت كبدي بدر السماء فاقصدت ... الا بابي رام ليصيب ولا يخطي
قريبة ما بين الخلاخيل ان مشت ... بعيدة ما بين القلادة والقرط

ومن كلام ابن شهيد

ولما فشا بالدمع ما بين وجدنا ... الى كاشحينا ما القلوب كواتم
امرنا بامساك الدموع جفوننا ... ليشجي بما يطوي عذول ولايم
ابى دمنا يجري مخافة شامت ولابي جعفر بن خاتمة نظمه بين المهاجر ناظم

هل جسوم يوم النوى ودعوها ... بالقيات لسوها او ودعوها
يا حداة القلوب ما العدل هذا ... انسوها احبابها او ودعوها

وكان لابن عبد ربه فتى يهواه فاعلمه انه يسافر غدا فلما اصبح عاقه المطر عن السفر
فانجلى عن عبد ربه همه وكتب اليه

هلا ابتكرت لبين انت مبتكر ... هيهات يابى عليك الله والقدر
ما زلت ابكي حذار البين ملتهبا ... حتى رثى لي منك الريح والمطر
يا بردة من حيا قرت على كبد ... نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا ... حتى اراك فانت الشمس والقمر

وله ايضا

صل من هويت وان ابدى معاتبة ... فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبايل خدن لا تلايمه ... فقل ما تسع الدنيا بغيضين

ومن كلام حاتم بن سعيد

جنبوني عن المدامة الا عند وقت الصباح او في الاصيل ٥ واشفعوها بكل وجه مليح
ودعوني من كل قال وقيل ٥ واذا ما اردتم طيب عيشي ٥ فاحجبوني عن وجه كل ثقيل الجهدا

ومن كلام ابي جعفر

الا حبذا روض بكرنا له ضحى ٥ وفي جنبات الروض للطل ادمع ٥ وقد خلعت بين الغصون نسيمه
تمزق ثوب الظل منها وترقع ٥ ونحن اذا ما خلت القضب كعا ٥ تظل لها من هزة السكر ركع
ومن كلام ابراهيم بن سهيل الاسرائيلي الاشبيلي وكان يهوديا وسئل بعض المغاربة عن
السبب في رقة نظم ابن سهيل فقال لانه اجتمع فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية
وهو القايل ٥ والي بقلبي منه جمر مؤجج ٥ تراه على خديه يندى ويبرد ٥ يسايلني من اي دين مذهبا
وشمل اعتقادي في هواه مبدد ٥ فؤادي حنيفي ولكن مقلتي ٥ مجوسية من خده الناز تعبد
واجتمع جماعة مع ابن سهيل في مجلس انس فسالوه لما اخذت منه الراح عن اسلامه
هل هو في الظاهر والباطن ام لا فاجابهم للناس ما ظهر ولله ما استتر وله ديوان كبير مشهور
بالمغرب حاز به قصب السبق في النظم والتوشيح ومن نظمه قوله

لقد كنت ارجو ان تكون مواصلي ... فاسقيتني بالبعد فاتحة الرعد ٥
فبا الله برد ما بقلبي من الجوى ... بفاتحة الاعراف من ريقك الشهد ٥

وله في غلام شاعر

كيف خلاص القلب من شاعر ... رقت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر عن نثره ... ونظمه جل عن العقد

وكان الاديب الاديب المحدث ابو الربيع سليمان بن علي الاشبيلي الشهير بكثير يهوى
من يتجنى عليه بقوله انت ابرد من الثلج فخاطبه كثير بقوله
يا حسبا له الكلام خلوب ٥ قلبت في لظى هواه القلوب ٥ كيف تعزو الى محبك بردا
ومن الحب في حشاه لهيب ٥ انت شمس وقلت اني ثلج ٥ فلهذا اذا طلعت اذوب

ذو الرياستين ابو مروان عبد الملك بن رزين

يا قدم لم تزدجر ... يا مشبه البدر المنير
في ذلك النور النضير ... لا اسر من نواظري
ولا كلك بالمنى ... ولا اشربنك بالضمير

وكابن عبد ربه

اشرب على المنظر الانيق ۞ وامزج بريق الحبيب ريقي ۞ وحل وشاح الكعاب رفقا
خوفا على خصرها الرقيق ۞ وقل لام في التصابي ۞ خذي قليلا عن الطريق

وقول الناظم كاية سكنوا اه اي اقاموا بالمسكين بكسر الكاف اي المنزل والبيت
قال في المختار والمسكين بكسر الكاف المنزل والبيت واهل الحجاز تفتح الكاف والسكن وقاية
اهل الدار وبالتحريك النار وما يسكن اليه كما في القاموس والمراد به هنا مطلق الا
في الاندلس والاندلس بفتح الهمزه وسكون النون وفتح الدال المهمله وضم اللام
وسين مهمله وهي جزيرة متصله بالبر الطويل والبر الطويل متصل في القسطنطنية
وانما قيل للاندلس جزيره لان البحر يحيط بها من جهاتها الا الجهة الشماليه وهي
مثلث الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل نسلك منها الى افريقيه ولولاه لاختلط
البحران وحكى ان اول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح ع
فسميت به والاندلس هي كما قال ابن الوردي الغرب الاوسط وهي شرقي
بلاد البربر وكان اهل سوس وهو الغرب الاقصى قديما يصدون اهل الاندلس
في كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الى ان اجتاز اسكندر بهم فشكوا حالهم
اليه فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق وكان له ارض جافه فامر المهندسين
بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلوا البحر الشامي بشي
يسير فامر برفع البلاد التي على ساحل بحر الشام ونقلها من الحضيض الى الاعلى
ثم امر ان يحفر الارض بين طنجة وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهرت الجبال السفليه
وبني عليها رصيفا بالحجر والجير محكما وجعل طوله اثنى عشر ميلا وهي المسافة التي كانت
بين البحرين وبين رصيفا آخر من ناحية طنجة يقابله وجعل بين الرصيفين سبعة
اميال فلما اكمل الرصيفين ودخل في البحر الشامي حفر لها من جهة البحر الاعظم واطلق
ثم البحرين بين الرصيفين ودخل في البحر الشامي حفر لها من جهة البحر الاعظم ثم فاض
ماوه فاغرق مدنا كثيره واهلك امما عظيمة كانت بين البحرين على الشطين وطغى الماء
على الرصيفين احدى عشر قامه فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في

في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد واهل الجزيرتين يسمونه
القنطرة واما الرصيف الذي من جهة طنجة فان الماء حمله في صدره واحتفر ما في خلفه
من الارض اثنى عشر ميلا وعلى طرفه من جهة المشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة
المغرب جزيرة طريق وكلها عامره ويقال ان الجزيرة الخضراء في بر العدو وسبتة وبين
سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر وللاندلس جزائر عظيمة كالخضراء وجزيرة قادس
وجزيرة طريق وكلها عامره اهلة مسكونة ومن مدنه اشبيليه وهي مدينه عامرة
على صفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبه وعليه جسر مربوط بالسفن وبها اسواق
قايمة وتجارات رابحة واهلها ذوو اموال عظيمة واكثر متاجرهم في الزبيب وهو يشتمل
على تل عال من تراب احمر مسافته اربعون ميلا في مثلها يمشي فيها السائر في ظل
الزيتون والتين ولها على ما ذكر التجار ثمانية الاف قرية عامره بالاسواق العا
مره والديار الحسنه والفنادق والحمامات ومن اقليم الاندلس اقليم الكنانية ومن
مداينه المشهوره قرطبه وهي قاعده بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية
وهي مدينة عظيمة واهلها اعيان البلاد وسراة الناس في الماكل والملابس
والمراكب وعلو الهمم وبها من اعلام العلما وسادات الفضلا واجلاء الغزاة
وامجاد الحروب وهي في تقسيمها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة
سور عظيم حصين حاجز وبها مدينه فيها من الاسواق والفنادق والحمامات
والصناعات ما لا يوصف وطولها ثلاثة اميال في عرض ميل واحد وهي في سطح
جبل مطل عليها ويسمى جبل القرطش ومدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة
وبها الجامع الذي ليس في معمور الارض مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعا
وفيه من السواري الكبار الف سارية وفيه مائة وثلاثة عشر ثريا للوقيد اكبرها
يحمل الف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر احد على وصفه وبقبلته
صناعات تدهش العقول وعلى فرضة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس
فوق القامه قد تحير الروم والمسلمون في حسنها وفي عضادتي المحراب اربعة اعمدة

اثنان اخضران واثنان احمران وفتيل لازوردیان ليس لهم قيمة وبه منبر ليس على
معمور الارض مثله وحسن صنعته وخشبه ساج وابنوس وعود قاقلي وذكر
في تاريخ بني امية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان صناع
ولكل صانع من الاجرة في كل يوم نصف مثقال محمدي فكان جملة ما صرف على المنبر
من الاجرة عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وفي الجامع حاصل كبير ملان
من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا المحا مصحف فيه اربع ورقات
من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط يده وفيه نقط من دمه وله عشرون
بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمات تخريما يعجز عنه البشر في كل باب حلقة في
نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالملكي معروف
بالرشاشي وفيها من انواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته
وبهذا الجامع ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الآخر صورة عصى
موسى واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة ربانية وبمدينة
قرطبة المذكورة القنطرة العجيبة التي فاقت قناطر الدنيا حسنا وعدد قسيها سبعة عشر
قوسا سعة كل قوس خمسون شبرا بين كل قوسين خمسون شبرا ومحاسن هذا اعظم
من ان يحيط بها وصف ومن اقاليم جزيرة الاندلس اشبونه وهي مدينة حسنة شمالي
البلد المسمى باجة الذي هو بلد طليطلة والمدينة ممتدة مع هذا النهر وهي على بحر مظلم وبها
اسواق قائمة وفنادق عامرة وحمامات كثيرة وبها سور منيع ويقابلها على ضفة النهر
حصن المعدن وسمي بذلك لان البحر عند هيجانه يقذف بالذهب التبر الى نحو ذلك
الحصن وما حوله فاذا رجع يقصد اهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيجدون به الذهب
الى اوان سكانه الصفا ومن اشبونه هذه كان خروج المغرورين في ركوب البحر
المظلم الذي في اقصى بلاد المغرب وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون
شامخ الموج صعب النظر لا يمكن ركوبه لاحد من صعوبته وظلمته وتعاظم امواجه
وكثرة اهواله وهيجان ريحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم احد قعره ولا يعلم خلفه

خلقه الا الله تعالى وهو غور المحيط ولم يقف احد من خبره على الصحة ولا ركبه احد ملججا ابدا انما
يمر مع ذيل الساحل لان به امواجا كالجبال الشوامخ ودوي كاعظم من دوي الرعد
لكن امواجه لا تتكسر ولو تكسر لم يركبه احد ملججا ولا مستوحلا حكاية اتفق ان جماعة
من اهل اشبونه وهم ثمانية انفس اولاد عم فانشؤا مركبا كبيرا وحملوا فيه من الزاد
ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر ليعرفوا ما في نهايته بره شرقا وغربا ويروا
ما فيه من العجائب وتحالفوا انهم لا يرجعوا ابدا حتى ينتهوا الى البر الغربي او يموتون
فساروا فيه ملججين احد عشر يوما فدخلوا الى بحر غليظ عظيم الموج كدر الريح مظلم منتن
القعر كثير القروش فايقنوا بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر في الجنوب اثني عشر
يوما فدخلوا الى جزيرة الغنم فراوا فيها من الاغنام ما لا يحصي عددها الا الله سبحانه
وليس بها ادمي ولا بشر وليس لها احد فنهضوا الى الجزيره فذبحوا من تلك الاغنام
واصلحوا شانه وارادوا الاكل فوجدوا لحومها مره لا تؤكل فاخذوا من جلودها ما امكن
ووجدوا عينا ما عذبا فملاوا منه وسافروا مع الجنوب فراوا جزيرة عامره فقصدوها
فلم يشعروا الا وقد احاطت بهم زوارق وبها قوم موكلون بها فقبضوا عليهم وحملوهم
الى الجزيرة فدخلوا الى مدينة على صفة النهر وانزلوهم بدار عندهم وراوا بتلك الجزيرة
رجالا شقر الالوان طوال القدود ونساهم ذات جمال مفرط يخرج عن الوصف فتركوهم
في دار الضيافة ثلاثة ايام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل ترجمان وكلمهم بالعربي
وسالهم عن حالهم فاخبروه بخبرهم فاحضرهم قدام الملك الذي لهم واخبره الترجمان
بما اخبروه به من حالهم فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي
جماعة في هذا البحر ليأتوني بخبر ما فيه من العجائب فسافروا مغربين شهرا حتى انقطع
عنهم الضوء فصاروا في مثل الليل المظلم فرجعوا من خبر ووعدهم الملك خيرا
واقاموا عنده حتى هبت ريحهم فبعثهم مع قوم من اصحابه في زورق وكتفوهم و
عصبوا اعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هي ثم تركوهم على الساحل وانصرفوا
فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فاقبلوا اليهم وحلوا اكتافهم واعينهم وسالوهم عن

عن حالهم ومن اى البلاد هم فاخبروهم الجماعة بخبرهم وبلدهم فقال لهم الناس هل
تدرون ما بينكم وبين ارضكم قالوا لا قالوا فوق شهر فرجعوا الى بلدهم ولهم فى اخونه
حارة مشهورة تسمى حارة المغوربين الى الآن ومالقة وهى مدينة كبيرة واسعة
الاقطار عامرة الديار وقد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب
الى ربه وهو احسن التين لونا واكبره جرما وانعمه لحما واحلاه طعما حتى يقال انه ليس فى
الدنيا مدينة يحيط بها سور من حلاوة وعرض السور يوما للمسافر الا مالقة ويحمل
منها التين الى ساير الاقطار والاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسافة
سنة لحسنه وحلاوته وعدم تسويسه وصحة بقائه ولها ربضان عامران ربض
للناس عامر وربض للبساتين وشرب اهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة بحصون
عظيمة ومن اقاليم جزيرة الاندلس اقليم السيارات ومن مدنه المشهورة منها
المرية وكانت مدينة الاسلام فى ايام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة
وكان بها نسج الحرير المطرز ثمانماية نول وللحلل الحرير النفيسة والديباج الفاخر الف
نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللصنهاجي مثل ذلك وللعتابي
والمعاجل المدهشة والستور المكللة بالسرج مثل ذلك وكان يصنع بها صنوف آلة الحديد
والنحاس والزجاج ما لا يوصف وكان بها من انواع الفواكه العجيبة يأتيها من وادى
بجانة ما يقصر عنه الوصف حسنا ووصفا وطيبا وكثرة وبتاع رخيصة باخس ثمن
وهذا الوادى طوله اربعين ميلا مثلا كلها بساتين معلقة وجنات نضرة وانهار مطردة
وطيور مغردة ولم يكن فى بلاد الاندلس اكثر مالا من اهلها ولا اتساجرا ولا
اكثر ذخايرا وكان بها من الفنادق والحمامات الف معلق الا ايلامن ثلاثين وبينها
بين جبلين بينهما خلاف معمور على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة
وعلى الآخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها ربض آخر ليس به حصن
وثمت اسواق وحمامات وفنادق ومتاعات وقد استدار بين كل جهة جبال
مرتفعة واحجار ازليه وكانها قد غربلت ارضها من التراب ولها مدن وضياع

عامرة متصلة الانهار ومن مداينه قرطاجنه مدينة ازليه كثيرة الخصب وبها اقليم
يسمى القند وقليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع ويقال ان الزرع فيه
يكتفى فيه بمطرة واحدة وكان هذه المدينة فى قديم الزمان من عجايب الدنيا
لارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها اقواس الحجارة المنصوبة وفيها
من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر البديعة
ومن عجيب بنائها الدواميس وهى اربعة وعشرون داموسا على صف واحد
من حجارة منقوشة طول داموس ماية ذراع وثلاثون خطوة فى عرض ستين خطوة
وارتفاع كل واحد منها ماتى ذراع بين كل داموس وداموس اثقاب محكمة
تتصل منها المياه من بعضها الى بعض فى العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ
وكان الماء يجرى اليها من شوشار وهى عين بقرب القيروان تخرج من جانب الجبل
والى الآن يحفر فيها من ثلاثماية سنة فيخرج منها انواع الرخام والمرمر والجزع
الملون ما يبهر الناظر قال الحوقلى ولقد اخبرنى بعض التجار انه استخرج منها
الواحا من الرخام طول كل لوح اربعون شبرا فى عشرة اشبار عرضها والخفير
بها دايما على ممر الليالى والايام لم يبطل ابدا ولا يسافر مركب فى البحر فى تلك المملكة
الا وفيه من رخامها ويستخرج منه اعمدة طول كل عامود ما يزيد على اربعين شبرا
وغالب الدواميس قايمة على حالها ومن مداينه شاطبه وهى مدينة حسنة يضرب بحسنها
المثل ويعمل بها الورق الذى لا نظير له فى الاقاليم حسنا وقنطرة السيف وهى
مدينة عجيبة من عجايب الدنيا وعلى القنطرة حصن كبير منيع الذرى وطليطلة
وهى مدينة عجيبة واسعة الاقطار عامرة الديار ازلية وهى من بناء العمالقة
الاول العادية ولها اسوار حصينة لم ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة حصينة
على صفة البناء الكبير يشقها نهر يسمى باجد وبها قنطرة عظيمة عجيبة وهى قوس واحد
والماء يدخل من تحتها لشدة جريه وفى اخر البناء ناعورة طولها ستون ذراعا بالارتفاع
يصعد الماء الى اعلاء القنطرة فيجرى على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت طليطلة دار

مملكة الروم وكان فيها قصر مقفول دايما ابدا وكلما تملك فيها ملك من الروم قفل عليه
قفلا محكما فاجتمع على باب القصر اربعة وعشرون قفلا ثم ولي الملك رجل ليس
من بيت الملك فقصد فتح الاقفال ليرى ما داخل القصر فمنعه من ذلك اكابر الدولة
وانكروا ذلك عليه وزجروه وجهدوا به فابى الا فتحها فبذلوا له جميع ما بايديهم حرصا
الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وازال الاقفال وفتح الباب فوجد فيها صور العرب
على خيلها وجمالها وعليهم العمايم المسبلة متقلدين السيوف ومعهم الرماح الطوال
والعصي ووجدوا كتابا فيه اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم من
الاعراب على صفة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه قال الراوي ففتح في تلك
السنة الاندلس طارق بن زياد في خلافة الوليد ابن عبد الملك من بني امية وقتل
ذلك الملك اشر قتله ونهب بلاده وسبى من بها وغنم اموالها ووجدوا ايضا ذخاير كثيرة
عظيمة من جملة ما وجد من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت ووجد من
الاحجار النفيسة ووجدوا ايوانا تلعب فيه الرماح برماحهم قد ملئ من اواني الذهب
والفضة ما لا يحصى ولا يحيط به وصف ووجد بها المايدة التي كانت
لسليمان ابن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمردة خضراء وهذه المايدة
الى الآن في مدينة رومية المداين باقية واوانيها من الذهب وصحافها من اليشم
والجزع ووجدوا مصحفا يذكر فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن والمستعملات
ووجدوا قاعة كبيرة مملوه من الاكسير يرد الدرهم منها الف درهم من الفضة يخرج ذهبا
ابريزا ووجدوا مرآة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان بن داود عليه السلام
اذا انظر فيها ناظره نظر الاقاليم السبعة فيها عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والمرجان حمل بعير
فحمل ذلك كله الى الوليد ابن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وبطليطلة بساتين
محدقة ورياض وجنات وفواكه حسان مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها
اقاليم رفيعة ورساتيق مريعة وضياع وسيعة وقلاع منيعة وشمالها جبل عظيم يعرف
بجبل الاثانات له من البقر والغنم ما يعم جميع البلاد كثرة ونموا انتهى عجيبة نقل

عجيبة نقل القزويني عن ابي حامد الاندلسي ان على الحجر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة
من الصخر منقوشة في الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفي مقابل القبة
مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين
ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زايرا دخل الغراب راسه في روزنة
على تلك القبة وصاح صيحة فان قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما قدم زوار
صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزايرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة
الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من
اين ياكل والشيء بالشيء يذكر وعلى ذكر الغراب عجيبة اخرى قال يعقوب السكيت
كان امية بن الصلت في بعض الايام يشرب اذ جاءه غراب فنعب نعبة فقال له
امية نعبك التراب ثم نعب اخرى فقال له امية نعبك التراب ثم اقبل على اصحابه فقال
اتدرون ما يقول هذا الغراب زعم اني اشرب هذا الكاس فاموت وامارة ذلك
ان يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع
عظما فمات ثم شرب امية الكاس فمات من حينه انتهى قلت ونقل صاحب حياة
الحيوان ان امية بن ابي الصلت مات كافرا وهو مذكور في مختصر المزني والمهذب
وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه حكم واقرار
بالوحدانية والبعث واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان امية يتعبد
في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وادرك الاسلام ولم يسلم
وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله عنه
قال اردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر امية بن ابي
الصلت شيئا قلت نعم فانشدته بيتا فقال صلى الله عليه وسلم فانشدته بيتا فقال
هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد
ليسلم وفي رواية لقد كاد ان يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم لما سمع من
قوله

لك الحمد والنعماء والجود ربنا   فلا شيء اعلى منك حمدا ولا مجدا

وفي حديث الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم
امية بن ابي الصلت في ابيات من شعره في قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للاخرى وليث رصيد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق فقال

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها متورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق فقال

تابى فما تطلع لنا في رسلها ... الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس نزلت في بلعام بن باعورا وقيل
نزلت في امية بن ابي الصلت وكان قد قرا التوراة والانجيل في الجاهلية وكان
يعلم انه سيبعث نبي من العرب فطمع ان يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وصرفت النبوة عن امية حسده وكفر وهو اول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت
قريش فكانت تكتب به في الجاهلية ولتعلم امية هذه الكلمة نبا عجيب ذكره المسعودي
وذلك ان امية كان مصحوبا بمعاولة الجن فخرج في عير لقريش فمرت بهم حية فقتلوها
فاعترضت لهم حية اخرى تطلب بثارها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت
الابل فلم يقدروا على جمعها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرتها
فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها
حتى كادوا ان يهلكوا عطشا وعناء وهم في مفازة لا ماء فيها فقالوا لامية هل عندك
من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى تجاوز كثيبا فراى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى اتى على
شيخ وخباء فشكى اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءكم
فقل باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وهم قد اشرفوا على الهلكة فاخبرهم بذلك فلما
جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت واخذوا ابلهم وكان
فيهم حرب بن امية بن عبد شمس جد معاوية بن ابي سفيان فقتلته الجن بعد ذلك بثار تلك

وقالوا فيه وقبر

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

وقد اسلمت عاتكة اخت امية بن ابي الصلت هذا واخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق
في تفسيره اشهر وقول الناظم فلم يشكوا اي لم يخبروا قال في المختار شكى من باب عدا
يقال شكى شكوا وشكاية وشكية وشكاة بالفتح اخبر عنه بسوء فعله فهو مشكو ومشكي
والاسم الشكوى واشكاه فعل به فعلا احوجه الى ان يشكوه واشكاه ايضا اعتبه
المشكو ونزع شكايته وازال عنه شكواه وهو من الاضداد انتهى والسامة
الملل قال في القاموس سام الشيء ومنه كفرح ساما وسامة مل فهو سؤوم
والمعنى ان الائمة القاطنين بها لبس لحسن رونقها وهواها ولطافة اهلها
وما يهها لم يشكوا سامة من اقامتهم بها قال الناظم رحمه الله تعالى

هي جنة الدنيا التي ... قد اذكرت دار الاقامة

الضمير في هي عائد الى الاندلس والجنة الحديقة ذات النخل والشجر شبهت بالجنة
لكثرة فواكهها ومياهها وخصبها والدنيا بضم الدال على الاشهر على وزن فعلى مقصورة
غير منونة اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال
من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة او لدنوها الى الزوال او من الدناءة وهي
قال الشاعر ... اعاف دنيا لتسمى من دناءتها ... دنيا والا فمن مكروهها الداني
وحقيقتها جمع المخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى والجو قال
النووي والاول اظهر وقد تستعمل منكرة وتشكل ذلك لانها في الاصل مؤنث
ادنى افعل تفضيل وحقها ان تستعمل باللام كما هنا كالكبرى والحسنى واجيب بانها
قلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه فعلى اسما كرجعى
ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا تعجبنك دنيا انت تاركها ... كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا

وقوله قد اذكرت التذكر والذكر والذكرى ضد النسيان تقول ذكرته ذكرى واجعله
بنك على ذكر وذكر بضم الذال وكسرها بمعنى والذكر الصيت والثناء والمراد بدار المقامة

في البيت الجنة وانما سميت الجنة دار المقامة لان من دخلها يخلد ولا يموت ويقيم فيها لا الى

قال الناظم رحمه الله تعالى

لاسيما غرناطة الغراء ۞ رائقة الوسامة

قد جرت عادة النحويين ان يذكروا لاسيما مع ادوات الاستثناء مع ان الذي بعدها منبه على اولية بما نسب بما قبلها ويجوز في الاسم الذي بعدها الجر والرفع مطلقا والنصب ايضا اذا كان نكرة وقد روي بالاوجه الثلاثة قوله ولاسيما يوم بدارة جلجل والجر ارجحها وهو على الاضافة وما زائدة بينهما مثلها في ايما الاجلين والرفع على انه خبر لمضمر محذوف وما موصولة او نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل الذي هو يوم او ولا مثل شيء هو يوم ويضعفه في نحو ولاسيما زيد حذف العائد المرفوع مع عدم الطول واطلاق ما على العاقل وعلى الوجهين ففتحة سي اعراب لانه مضاف والنصب على التمييز كما يقع التمييز بعد مثل في نحو ولو جئنا بمثله مددا وما كافة عن الاضافة والفتحة بناء مثلها في لا رجل واما انتصاب المعرفة نحو ولاسيما زيدا فمنعه الجمهور وتشديد يائها ودخول لا عليها ودخول الواو على لا واجب قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قوله ولاسيما يوم فهو مخطئ وذكر غيره انها قد تخفف وقد تحذف الواو على خلاف ما جاء في قوله

۞ فبالعقود وبالايمان لاسيما ۞ عقد وفاء به من اعظم القرب

وهو عند الفارسي نصب على الحال وعند غيره اسم للا التبرئة وهو المختار والقد اعلم

وغرناطة هنا مجرورة بالفتحة لعدم انصرافها ويجوز رفعها على انها خبر لمبتدا محذوف ويمتنع نصبها على راي الجمهور وغرناطة من اعظم كور الاندلس بعد قرطبة سعة واحكامها وهي مدينة محدثة وما كان هناك مقصودة الا البيرة فخربت وانتقل اهلها الى غرناطة وحصن الصنهاجي هو الذي مدنها وبنى قصبتها واسوارها ثم زاد في عمارتها ابنه باديس بعده وهي مدينة تشقها انهار الثلج المسمى سيدل وبدوه من جبل سمكين والثلج بهذا الجبل لا يبرح وكانت غرناطة بهذه سمي الشام

الآمال ومطمح انظار الكمل من الرجال وواسطة قلادة الامصار ولم تزل محاسنها مجلوة على ممر الدهر والاعصار وقد مدحها بعض الفصحاء بقوله

غرناطة ما لها نظير ۞ ما مصر ما الشام ما العراق
ما هي الا العروس تجلى ۞ وجملة الارض في الصداق

وقال بعضهم ولقد اجاد

يا من يحن الى نجد وناديها ۞ غرناطة قد ثوت نجد ابواديها
قف بالسبيكة وانظر لساحتها ۞ عقيلة والكثيب الغمر جاليها
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت ۞ ازهارها وهي حلى في مراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة ۞ ترقرق الطل دمعا في اماقيها
واقر ثغرا اقاح من ازاهرها ۞ مقبلا خد ورد من نواحيها
كانما الزهر قد حافاتها سحرا ۞ دراهم والنسيم الرطب يحييها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها ۞ مثل اللجين تمشي في سواقيها
كم حولها من زهور تجتني زهرا ۞ فتحسب الزهر قد قبلن ايديها
حصباها لؤلؤ قد شف جوهرها ۞ والنهر قد سال فيها من لآليها
يزيد حسنا على زهر المجرة قد ۞ اغناه در حباب عن دراريها
ان الحجاز مغانيه باندلس ۞ الفاظها طابقت منا معانيها
فلك نجم سقاها كل منسجم ۞ من الغمام يحييها فيحييها
وان اردت ترى وادي العقيق فرد ۞ دموع عشاقها حمرا جواريها
وللسبيكة تاج فوق مفرقها ۞ تود در الدراري لو تحليها
كان قمراءها واحمد يكلا وها ۞ ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
بروجها كبروج الافق مخجلة ۞ فشبهها في جمال لا تضاهيها
تلك القصور التي راقت مظاهرها ۞ تهوى النجوم قصورا عن معاليها
فقد قد عبنا من راى سحرا ۞ تلك المنارة قد رقت حواشيها

والصبح في الشرق قد لاحت بشايره … والشهب تستر سيفا في مجاريها
تهوى الى الغرب لما لاح ساحرا … وغمض الفجر من اجفان دراريها
وساجع العود في كف النديم اذا … ما استوقفت ساجعات بقربها
فباكر الروض والاغصان مايله … تثني النفوس لها شوقا تثنيها
لم يرقص الدوح بالاكمام من طرب … حتى شدا من قيان الطير شاديها
واسمعتنا فنون السجع مبدعة … ورق الحمام وغنانا مغنيها
غرناطة امن الرحمن ساكنها … باحت بسير معانيها اغانيها
اعدى نسيمهم لطفا نفوسهم … فرقة الطبع طبع منه يعديها
مخلد اتقد ايام السرور بها … صفرا عشيا تهابيضنا لياليها

اقتصرنا منها على هذا المقدار ✿ لنشرع في رياض محاسنها الانظار ✿ ومن ظريف
اهل ايضا المشهورين بالبلاغة ✿ والاداب الجيده المصاغة ✿ العلامة اثير الدين
ابو حيان ✿ فريد العصر والاوان ✿ وشيخ الزمان ✿ وله الموشحات البديعة ✿ وهو ثبت
فيما ينقله ✿ محرر لما يقوله عارف باللغة ✿ ضابط لالفاظها ✿ واما النحو والتصريف
فهو امام الدنيا فيهما لم يذكر معه فى اقطار الارض غيره فى العربيه وله اليد الطولى
فى التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم
خصوصا المغاربه فمن كلامه الرايق البديع قوله

سبق الدمع بالمسير المطايا … اذ نوى من احب عني نقله
واجاد السطور في صفحة الخد … ولم لا يجيد وهو ابن مقله

ومن كلامه ايضا

يقول لي العذول ولم اطعه … تسل فقد بدا للحب لحيه
تخل انها نبتت حبيبي … وعندي انها زين وحليه

ومن كلامه

شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي … شوق شديد وجسمي الواهن الواهي

اسهرت

اسهرت طرفي ولهت الفؤاد هوى … فالطرف والقلب مني الساهر الساهي
نهبت قلبي وشهي ان يبوح بما … يلقى واشواقه للناهب الناهي
بهرت كل مليح بالبهاء وما … في النيرين شبيه الباهر الباهي
لهجت بالحب لما ان لهوت به … عن كل شي فويح اللاهج اللاهي

ومن كلامه ايضا

اسحر لتلك العين في القلب ام وخز … ولين لذاك الجسم في اللمس ام خز
واملود ذاك القوام اسمر غدا … له ابدا في قلب عاشقه هز
فتاة كساها الحسن افخر ملبس … فصار عليه من ملابسه طرز
واهدى اليها الغصن لين قوامه … تماس كان الغصن خامره الغز
يضوع اريج الارض من نشر طيبها … ويخضر واثارها تربها الحرز
وتختال في برد الشباب اذا مشت … فينهضها قد ويقعدها عجز
اصابت فؤاد الصب منها بنظرة … فلا رقية تجدي المصاب ولا حرز

وانشد ايضا في مليح ابرص

وقالوا الذي قد صرت طوع جماله … ونفسك لاقت في هواه نزاعها
به وضح تاباه نفس اخي الحجى … وافظع داء ما تنافي طباعها
فقلت لهم لا عيب فيه يشينه … ولا علة فيه يروم دفاعها
ولكنها شمس الضحى حين قابلت … محاسنه القت عليه شعاعها

وله في غلام فحام

وعلقته مسود عين ووفره … وثوب يعاني صنعة الفحم عن قصد
كان خطوط الفحم في وجناته … لطاخة مسك في جنى من الورد

وله في مليح اعمى

ما ضر حسن الذي اهواه ان ساءتا … كريمتيه بلا شين قد احتجبا
قد كانتا زهرتا روض وقد ذوتا … لكن حسنهما الفتاك ما ذهبا

كالسيف قد زال عنه صقله فغدا … انكى والم في قلب الذي ضربا

ولـه ايضا

سا البدر هل نبدا اخوه … قلت يا بدر لن يطيق طلوعا
كيف يبدو وانت يا بدر باد … او بدران يطلعان جميعا

ومن كلامه

عداتي لهم فضل علي ومنة … فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
فهم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها … وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومن كلامه

الا ما لها لحظا بقلبي عوابثا … اظن بهاروت اصبح نافثا
اذا رام ذو وجد سلوا منعنه … وكن على دين التصابي بواعثا
وقيدن من اضحى عن الحب مطلقا … واسهرن للبلوى بمن كان رائثا
بروحي رشا من اهل خاقان راحل … وان كان بين الجوانح لابثا
غدا واحدا في الحسن للفضل ثانيا … وللبدر والشمس المنيرة ثالثا

ولـه في غلام مليح اسود

علقته سبجي اللون حالكه … ما ابيض منه سوى ثغر حكى الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه … وكل عين اليه تقصد النظرا

ومن كلامه ايضا

شرف الحرير بان غداك ملبسا … يا شادنا يحكي الرياض المؤنسا
يا سيدا ما ازداد مني وحشته … الا وزاد القلب فيه تانسا
طلست عقول الناس لما ان غدا … يمشي تهونيا في قباء اطلسا
متنسم عقول الناس لما ان غدا
متنسم عن نفحة مسكية … متبسم عن اشنب في الغسا
هو ثالث القمرين وهو اتمها … نورا وابعدها مدا ان يلمسا

ان التفاوت في العلو لموضح … من كان اعلى في المنازل مجلسا
فالبدر في اولى السما والشمس في … الوسطى ومن اهواه حل الاطلسا

ولـه ايضا رحمه الله تعالى

قد سباني من بني الترك رشا … جوهري الثغر مسكي النفس
قد حكى شمسا وغصنا ونقى … في ابتلاج وارتجاج ومبيس
ضيق العينين تركيهما … واسع الوجنة خزري المجس
ناظري للورد منه غارس … ما له لا يجتني مما غرس
اصبحت عقرب صدغيه معا … لجني الورد في الخد حرس
وغدا الثعبان دبوقته … حايلا في عطفه مهما ارتجس
لست اخشى سيفه او رمحه … انما ارهب لحظا قد نعس
اختلسنا بعد هجر وصله … ان اهنى الوصل ما كان خلس
لست انساه وقد اطلع من … راحه شمسا اضاءت في الغلس
لمس الكاس لكي يشعر بها … فاعترته هزة لما لمس
ثم ادنى جوهرا من جوهر … ويحتسي الكاس في فرد نفس
وغدا يمسح بالمنديل ما … القت الخمرة في ذاك اللعس
عجبا منها ومنه قهقهت … اذ حساها وهو منها في عبس

ولـه رحمه الله تعالى

لما ونوم الرقيب وقت التلاقي … وادى دا الاثنين بالاعتناق
دار تضياع الغمين من برد ريق … طيب طعمه لذيذ المذاق
دعتاب خلاله ضحكاته … لا لعتاب القطوب والاطراق
وحبيب اتى على غير وعد … ينقر الباب بعد طول فراق
لا اطعت العذول في لذة الكاس … ولا لمت عاشقا في اشتياق
بان عنه حبيبه فهو حي … كان ميت ما ان لبلواه راق

فهو في ماء دمعه في ابتلال … وهو من حر وجده في احتراق

وقول الناظم الغرا اصل الغرة بياض في جبهة الفرس ثم استعير لكل ابيض وضاح كما في القاموس
والرايق كما في القاموس القالص والوسامه اثر الحسن كما في القاموس الصحاح

قال الناظم رحمه الله تعالى

وهي التي دُعيت دمشق … وحسبها هذا فخامه

والضمير في هي عايد لغرناطه ودعيت سميت يتعدى لمفعوله تارة بالباء وتارة بنفسه
قال في القاموس دعوته زيدا وبزيد سميته به ودمشق كحضجر اي بكسر الدال وفتح
الميم وقد تكسر ميمه ايضا قاعدة الشام سميت ببانيها دمشاق بن كنعان كما قاله في القاموس
ايضا وهي جنة الارض كما اجمعت عليه ارباب الكمال من السواح ٠ وريحانة
الدنيا التي على مثلها يبكي وينــاح ٠ لا برحت طيبة العرار والبشام ٠ سالمة من طوا
رق الليالي والايام ٠ وهي عروسة الدنيا من عهد ان دخلتها العرب ٠ وموطن كل
اديب لك فيه ارب ٠ قد انجبت في كل عصر واوان ٠ لقادة كل كلمة منهم بديوان
فهم ايمة الفضل المتوجون بتيجان الكمال واللطافه ٠ وسادات الادب منبع الما
رف واللطافه ٠ ان راى ادناهم البحتري او ابو تمام ٠ قال تا لله ان مثلي لا ينبغي
ان يكون له غلام بهم تفضل ٠ اهل البلاد فتصعد الى افق الثريا ٠ وبهم يمسي بستان
الفكر بعد ظمائه ريا ٠ ماذا اقول ببلدة سارت بمدحها الركبان ٠ ولم يختلف على حسنها اثنان
ثم قال الاديب في نفحة الحانة وطلا الريحانة هي خط السرور والفرح ٠ ومحلة
القدح والقدح ٠ ومنى الاماني ٠ ومغني الاغاني ٠ وقبلة العقول ٠ وشملة الشمول
البلدة الغنى دمشق ٠ طيبة العرف والنشق ٠ لازال خفاق النسيم يلعب بغدرانها
واديها وهطال السحاب ٠ يراوح دمنتها ويغاديها ٠ ادبيها بمنزلة الادب منها
معاطفه واربها بمديه الى البساط معارفه ٠ يرمون عندهم بدر الشقايق
في حدق البيان ٠ ويصيبون بالكلم الرواشق غرض الهيان ٠ ويتبنا فنون السحر
والمناظم ٠ وما يتصرفون فيه الاعلى ذايقة الاعاظم ٠ وما منهم الا من بطش فيما نحجي

فيما انتحى بباع بسيط ولم يزغ عن موقف الصواب مقدار قسيط وكثيرا ما مدحها الادبا
اولوا الفصاحه بقصايد فمن ذلك قول شرف الدين بن عنين يمدح العزيز سيف
الاسلام صاحب اليمن من قصيدة مطوله

دمشق فبي شوق اليها مبرح … وان لام واش او الح عذول
بلاد بها الحصبا در وتربها … عبير وانفاس الشمول شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق … وصح نسيم الروض وهو عليل
فيا حبذا الروض الذي دون عزتا … سحيرا اذا هبت عليه قبول
ويا حبذا الوادي اذا ما تدفقت … جداول بانياس اليه تسيل
وجبلا في كبدي من قاسيون حزازة … تزول رواسيه وليس تزول

ولابن الحناية الدمشقي

الا حبذا وادي دمشق اذا سرى … نسيم الصبا في روضة المتارج
فما بان الفضل البان حتى رايته … مطلا عليها من جبال بنفسج

وله ايضا رحمه الله تعالى

لربوتنا قد حوى كل بهجة … وعيش الورى يحلو لديه ويعذب
تزدف لنا الانهار من تحت جنبه … فلا عجب انا نخوض ونلعب

ولبعضهم

هي الشام الاقى البلاد كثيرة … عروسة ارض الله في الشرق والغرب
بها مرجة تزهو وقد فاح نشرها … وشحرورها غنا سحيرا على القضب
بها الورد سلطان ينادي بدو جهها … هلموا اقتيل الموت للاكل والشرب
ولا تتركوا يوم السرور الى غد … فرب غد يفضي المحيل الى الترب

ولبعضهم

لحن الى وادي دمشق جوانحي … وان كان ممن قل فيه نصيبي
واني لاهوى قاسيون لانني … رايت اسمه يحكي فؤاد حبيبي

ولآخر

دمشق بوادیها ریاض نواضر ... بها ینجلی عن قلب ناظرها الهم
علی نفسه فلیبک من ضاع عمره ... ولیس له منها نصیب ولا سهم

ولآخر

دمشق فی محاسنها جنان ... ولذات النعیم لساکنیها
وما فیها حماها الله عیب ... سوی الاکرام للاغراب فیها

ولبعضهم واجاد

دمشق قل ما تشتت فی حسنها ٥ واحک عن الربوة ما یحکی ٥ فالطیر قد غنا علی عوده ٥ وزفها بالعود والجنک ٥

ولآخر

فقد یوم فی دمشق قطعته ٥ حلف الزمان بمثله لا یغلط ٥ الطیر یقرا والغدیر صحیفه ٥ والریح یکتب والسحاب ینقط ٥

وما احسن قول القایل

اشتاق فی وادی دمشق معهدا ٥ کل الجمال الی حماه ینسب ٥ ما فیه الا روض وفیه او جو سق او جدول او بلبل او ربرب ٥ وکان ذاک النهر فیه معصم ٥ بید النسیم منقش ومکتب واذا تکسر ماوه ابصرته ٥ فی الحال بین ریاضه یتشعب ٥ والورق تشدو والاسم یغنی والنهر یسعی والحدایق تشرب ٥ وضیاعها ضاع النسیم بها فکم ٥ اضحی له من بینها متطلب

وکم طربت علی السماع بعودها ... وغدا بربوتها اللسان یشبب
فمتی ازور معالما ابوابها ... بسماحها کتب الغرام تبوب

وقد ابدع ابن الصایغ حیث قال

لا دمشق لا بعدت دیارک عن فتی ... ابدا الیک بکله یتشوق
اشتاق منک منازلا لم انسها ... انی وقلبی فی ربوعک موثق
فهما نجحت رایت دوحا ماوه ... متسلسل یعلو اعلیه ویخفق
فالریح یکتب والجداول اسطر ... خطا له نسج الحمام محقق
والطیر یقرا والنسیم مردد ... والغصن یرقص والغدیر یصفق ومعا

ومعاطف الاغصان هزتها الصبا ... طربا فذا عار وهذا مورق ٥
والورد بالالوان یحلوا منظرا ... ونسیمه عطر کمسک یعبق ٥
وهزاره یصبوا الی شحروره ... ولذاک اثواب الشقیق تشقق
وکانما فی کل عود صادح ... عود حلا مزموزه والمطلق
والورق فی الاوراق تشبه شجوها ... شجوی واین من الخلی الموثق
تشکوا علی الاغصان اخبار الهوی ... فیکاد ساکت کل شیء ینطق
یا سایرا والریح تعبث دونه ... والریح تنسم اذ به تتالق
اذ جیت من وادی دمشق منزلا ... لی نحوه حتی الممات تشوق
بالجبهة الغرا والنهر الذی ... یزهوا به القصر المنیف الابلق
ورایت ذالک الجامع الفرد الذی ... فی الارض مثل جماله لا یخلق
ابلغ منازلها السنیه انتی ... ابدا الحسن بها الیها اتشوق

وما افصح من قال

رعی الله وادی النیربین فاننی ... قطعت به یوما لذیذا من العمر
ودا اننی قد جئته متنزها ... تمد لتلقای بساطا من الزهر

دمشق فیها نزهته وسفحها ... زاه خضر فی کل روض یلتقی ماء الحیاة والخضر

وقال غیره

سقی دمشق وایام مضت فیها ... من السحایب ساریها وغادیها
ولا یزال جنین النبت یرضعها ... حمایل المزن فی احشاء اراضیها

قال ابن الوردی دمشق من اجل اقلیم الشام مکانا ٥ واحسنه بنیانا واعدله هوا واغزره ماء ٥ وبها الغوطة التی لم یکن علی وجه الارض مثلها بها انهار جاریه مخترقه ٥ وعیون سارحه متدفقه ٥ واشجار باسقه ٥ وقصور شاهقه ٥ ولها ضیاع کالمدن وبها الجامع الاموی الذی لم یکن علی وجه الارض مثله بناه الولید بن عبد الملک وانفق علیه اربعماية صندوق فی کل صندوق اربعة عشر الف

دينار وجتمع على ترخيمه اثنى عشر الف مرخم شعر قد ترخيم بجامع جلق ؎ متناسب التخميس والتقسيم
فدزا وتحسينا يكذب قول من ؎ قد قال ان النفس في الترخيم ؎ وقد بني بانواع التفصيص
بالفصوص المحكمه من المرمر المصقول والجزع المحكوك قال ان العمودين الذين
تحت قبة النسر اشتراهما الوليد بالف وخمسمائه دينار وبها عمودان مجزعان
لم ير مثلهما قال ان رخام الجامع كان معجونا ولذلك اذا وضع على النار ذاب
في المحراب عمودان صغيران يقال انه من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام بعصاه
فانبجست منه اثنتى عشرة عينا قال القزويني ومن عجايب دمشق الجامع الاموي
وقد وصفه بعضهم هو احد العجايب وجامع الغرايب فرشه بالرخام والف على احسن
ترتيب وانتظام فصوصه متفقه وصنعه مونقه عمره الوليد وكان ذا همة في امر العمارات
وبناء المساجد انفق على عمارته خراج المملكة سبع سنين قيل من عجايب الجامع انه لو
عاش احد مائة سنه وكان يتأمله في كل يوم لرأى في كل يوم ما لم يكن رآه من حسن الصنعة
ومبالغة التنميق وهذا المعنى في كل ذره من العالم للمتبصر دره وفي انفسكم افلا تبصرون
وهو مسقف بالرصاص الى الآن ومن محاسنه الفوارة الذي هو من باب جيرون
فان ماءه يرتفع على نحو قامه ونصف في غلظ الساق دايما واتفق وقوفه مرة فقال
في ذلك ابن نباتة المصري بيتين ٥

لست انسى الفوار وهو ينادي ؎ غيض مائي وعطل الدهر حالي
فتمنيت من الكرب اني ؎ اشتري فيضه بروحي ومالي

وقيل ان دخل الجامع كل يوم من اوقافه الف ومايتا دينار وتصرف المايتان الى المصالح
والباقي ينقل الى خزانة السلطان وبالجملة فانه الجامع الذي هو لاشتات المحاسن
جامع والمسجد الذي من سجد في محرابه شاهد من محاسنه النور الساطع

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق ؎ وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان تتغالى في الملاحة معشر ؎ فقل لهم باب الزيادة مفتوح

وقد قدمنا في الكلام على خلافة الوليد بن عبد الملك نبذة من محاسنه قال

قال القزويني في الآثار الغوطة الكورة التي في دمشق وهي كثيرة المياه نضرة الاشجار
مونقة الازهار متجاوبة الاطيار مخضرة الجنان استدارتها ثمانية عشر ميلا
وكلها بساتين وقصور تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ومياهها خارجة من تلك
الجبال فتمتد في الغوطة عدة انهر وينصب فاضلها في اجمة هناك ومن محاسنها
المرج التي هي جنتها وانهارها التي بهجتها شعر ذكرت احبتي بالمرج يوما فقوت ادمعي
يزلن وبجى فصرت الكابد الاشجان وحدي وكل الناس في هرج ومرج ولبعضهم

يا يومنا بالمرج هل من عوده ؎ والقد يبدي مائسا وبميد

ومن محاسنها قاسيون بكسر السين وضم الياء وهو جبل مطل على دمشق من جهة
شمالها فيه المنازل المليحة والمدارس الحسينة والبساتين ونهر يزيد ونهر ثورا
والربوة على فرسخ من دمشق قال اهل التفسير هي المراد من قوله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين وفي سفحه الكورة المعروفة بالصالحية وهي معدن
الانبيا والصحابة والاوليا وفيها قيل الصالحية جنة والصالحون بها اقاموا فعلى
الديار واهلها مني التحية والسلام وفيها مقام الشيخ الاكبر سلطان المحققين
الشيخ محي الدين بن العربي قدس قدس سره الاطهر وقد قال في تاريخ وفاته بعضهم
شيخنا الحاتمي في الكون فرد ؎ وهو غوث وسيد وامام

كم علوم اتى بها من غيوب ؎ من بحار التوحيد يا مستهام
ان سالتم متى توفي شهيدا ؎ منذ ارخت مات قطب همام

وكتبه ومصنفاته كالبحور الزواخر ؎ وجواهرها لكثرتها لا يعلم اول من آخرها ما وضع
الواضعون مثلها وانما يختص اقتداء بمعرفة قدرها اهلها ومن خواصها انه ما نظر
احد على مطالعتها والنظر فيها الا وانشرح صدره وتيسر امره وقوي على حل المشكلات
وفك المعضلات انتهى وللشيخ احمد المقري في دمشق الشام
محاسن الشام جلت عن ان تحد ؎ كانها معجزات مقرونة بالتحدي انتهى وقول الناظم
وحسبها هذا الختام ؎ حسبها اي كفاها قال في القاموس وحسبك درهم اي كفاك

وشئ حساب كاف ومنه عطاء حسابا وهذا رجل حسبك من رجل اى كاف لك من غيره للواحد والتثنية والجمع وكفى بالله حسيبا اى محاسبا او كافيا انتهى والفخامة العظيم كما فى المختار تقول رجل فخم اى عظيم القدر والتفخيم التعظيم وتفخيم الحروف ضد امالتها والمعنى انه يكفى غرناطة فخرا على من سواها انها سميت بدمشق لمشابهتها لها بالحسن والغياض ولطافة الهوى والبساتين والرياض قال الناظم رحمه الله تعالى

لنزول اهليها بها اذا ظهر الكفر انهزامه

الضمير باهليها عائد على الشام وفى بها على غرناطة والمعنى ان تسمية غرناطة بالشام وتسميتها بذلك انما كان من اهل الشام حين نزلوا بها ورأوا محاسنها فقالوا هى دمشق وذلك حين انهزامهم الكفر اى جيش الكفر على حذف مضاف او على سبيل المبالغة على حد قولهم رجل عدل فى واقعة وقعت لاهل دمشق فتوجهوا الى الاندلس ونزلوا بغرناطة والنزول كما فى القاموس المحلول قال فيه نزلهم وبهم وعليهم ينزل نزولا ومنزلا حل ونزله تنزيلا وانزله انزالا وتنزله بمعنى وتنزله نزل بمهملة والنزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل جمع انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطا والبركة والقوم النازلون والمنزل موضع النزول ومنازلت انزل اى اسافر والنازلة الشديدة وارض نزلة اى زاكية الزرع والنزيل الضيف واهليها اى اهلها اشبعت الكسرة فتولدت ياء للوزن والاهل له اطلاقات فاهل الامر ولاته والبيت سكانه والمذهب من يدين به والرجل زوجته والنبى صلى الله عليه وسلم ازواجه وبناته وصهره على او نساؤه والرجال الذين هم آله ولكل نبى امته كذا فى القاموس وآل احمد ورسول اولياؤه واهله اهل واذ هنا ظرف لما مضى اى وقت اظهاره واعلم ان اذ على اربعة اوجه احدها ان تكون اسما للزمان الماضى ولها ح اربعة استعمالات احد الاستعمالات ان تكون ظرفا كما هنا وهو الغالب نحو قوله تعالى فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا والثانى من ذلك ان تكون مفعولا به نحو قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل

بدل اشتمال من مريم على حد البدل فى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه والرابع من ذلك ان تكون مضافا اليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه كان تقول اكرمتنى فاثنيت عليك يومئذ او حينئذ فاليوم والحين صالحان للاستغناء عنهما اذ يجوز ان تقول فاثنيت عليك اذ اكرمتنى او غير صالح له نحو قوله تعالى بعد اذ هديتنا والثانى من وجوهها ان تكون اسما للزمن المستقبل نحو قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها والجمهور لا يثبتون هذا القسم ويجعلون الآية من باب ونفخ فى الصور اعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ فيلزم ان يكون بمنزلة اذا الثالث من وجوهها ان تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون اى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا اى كما ينفع الواقعين فى امر صعب اشتراكهم فى تحمل اثقاله وهى هذه الآية كلام ذكره صاحب المغنى فليراجع وهل اذ هذه حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام قولان ومن ذلك قول الشاعر فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر وقول الاعشى

ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا

اى ان لنا حلولا فى الدنيا وان لنا ارتحالا عنها الى الآخرة وان فى الجماعة الذين ماتوا قبلنا امهالا لانا لانهم مضوا قبلنا وبقينا بعدهم والرابع من وجوهها ان تكون للمفاجاة نص على ذلك سيبويه وهى الواقعة بعد بينا وبينما كقوله

استقدر الله خيرا وارضين به	فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط	اذ صار فى القبر تعفوه الاعاصير

وهل هى فى ذلك ظرف مكان او زمان او حرف بمعنى المفاجاة او حرف موكد اى زائد اقوال وذكر بعضهم لاذ معنيين اخرين احدهما التوكيد وذلك بان تحمل على الزيادة قاله ابو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة والثانى التحقيق كقد وحملت عليه قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم قال صاحب المغنى

وهذان القولان ليابن جني انتهى وتلزم اذ الاضافة اما لجملة اسمية او فعلية ماضوية لفظا
ومعنا او معنى فقط واذكروا اذ انتم قليل واذ قال ربك للملائكة واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت وقد يحذف احد شطري الجملة فيظن من لا خبرة له انها اضيفت الى المفرد
كقوله هل ترجعين ليال قد مضينا لنا والعيش منقلب افنان اذ ذاك افنانا والتقدير اذ
ذاك كذلك وقد تحذف الجملة كلها للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لا لا
لتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله انتهى وقد اضيفت الى الجملة الاسمية
فاحتملت الظرفية والتعليلية في قول المتنبي

امن ازديارك في الدجا الرقباء | اذ حيث كنت من الظلام ضياء

قال صاحب المغني وشرحه ان أَمِنَ فعل ماض فهو مفتوح الآخر لا مكسورة على انه
حرف جر كما توهمه شخص ادعى الادب في زماننا واصر على ذلك والازديار ابلغ من
الزيارة كما ان الاكتساب ابلغ من الكسب لان الافتعال للتصرف والدال بدل عن التاء
وفي متعلقة به لا بامن لان المعنى انهم امنوا دايما ان تزورك في الدجى واذ اما تعليل
او ظرف مبدل من في الدجا وضيا مبتدا خبره حيث وابتدى بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا
ولانها موصوف في المعنى لان من الظلام صفة لها في الاصل فلما قدمت عليها صارت
حالا منها ومن للتبديل وهي متعلقة بمحذوف وكان تامة وهي وفاعلها خفض باضافة
حيث والمعنى اذ الضيا حاصل في كل موضع حصلت فيه بدلا من الظلام

قال الناظم رحمه الله تعالى

وانت جيوش الشام من باب نفي الفتح انهامه

الجيوش جمع جيش والجيش كما في القاموس الجند او السايرون لحرب او غيرها
وقال في المختار الجيش واحد الجيوش وجيش فلان تجييشا جمع الجيوش
واستجاشه طلب منه جيشا ويطلق على البعث كما في القاموس قال والبعث يحرك
جمع جيوش وعلى الخميس كما فيه ايضا قال والخميس الجيش لانه خمس فرق المقدمة والقلب
والميمنة والميسرة والساقة قال ابن الانباري يقال للعشرة طليعة وللعشرين

طلايع وللثلاثين جريرة وللاربعين كتيبة وللمائة مقنب والاربعماية كتايب واربعة
الاف جيش واثنا عشر الفا عرمرم وخمسة عشر الفا ارعن وعشرون الفا فيلق وقد
نظمهم بقوله مراتب الجيش باعداد لها اسماء عنها ذكي قد لها ٭ عشرة طليعة يقينا ٭
طلايع يقال للعشرينا ٭ وبالجريرة الثلاثين فصف ٭ كتيبة للاربعين قد عرف ٭
ومقنب قد وسموا به المايه ٭ وبعدها كتاب اربعمايه ٭ اربعة الالاف جيش يعلم ٭
واثني عشر الفا فقل عرمرم ٭ وخمسة عشر الفا ارعن وعي ٭ عشرون الفا فيلق افهم وعي ٭
والشام كما في القاموس بلاد عن مشامة القبلة وسميت كذلك لان قوما من بني كنعان
تشاموا اليها اي تياسروا او سمي بشام بن نوح لانه بالشين بالسريانية او لان
ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد تذكر وهو شامي وشامي
بالياء وشآم واشام اتاها وتشام انتسب اليها واخذ نحو شماله وشاءمهم تشئيما
سيرهم والشوم ضد اليمن والمشامة ضد الميمنة والشيمة بالكسر الطبيعة وشايم اصحابه
اخذ بهم ذات الشمال وفي المختار الشام جمع شامة وهي الخال وشام البرق نظر الى سحابته
اي تمطر والشيمة الخلق وقد وصل الناظم الى الشام ومدح اهلها بقوله

برغمي اغتدي جيرة ما سمعتهم | على الدهر الا واركبت معانا
ارى شوا جناحي ثم بلوه بالندا | فمن اجل ذا لم استطع طيرانا

والباب فرجة يتوصل بها من خارج الى داخل وبالعكس قال في القاموس والباب
معروف وجمعه ابواب وبيبان وابوبة نادر والبواب لازمه وباب له يبوب صار
بوابا له وتبوب بوابا اتخذه والباب والبابة في الحساب والحدود والغاية وبابات
الكتاب سطوره لا واحد لها وهذا بابته اي يصلح له والباب بلد بحلب وجبل قريب باجر
نحا قال في القاموس نفاه ينفيه وينفوه نحاه فنفاهو فانتفى تنحى والشي جحده والريح
التراب اطارته والدراهم اثارها للانتقاد والسحابة ماءها مجته انتهى والفتح النصر
قال في القاموس نفاه ينفيه فتح كمنع ضد اغلق كفتح وافتتح والفتح الماء الجاري او النهر انتهى

وجاء الفتح لغة في فتح المغلق والاكرام والفرج المزيل للهم وبذلك فسر الحدادي قوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا انتهى والابهام الاشتباه يقال ابهم الامر اشتبه كاستبهم و
المبهم كمكرم المغلق من الابواب كما في القاموس والمعنى ان جيوشنا دخلوا من باب
ابواب غرناطة لنا النصر عن ان يكون مشتبها بل هو واضح لمن قصده الدخول لتمام الخفاء

قال الناظم رحمه الله تعالى

فسلوا بها عن جلق | اذ شبهتها في الضخامة

السلوان النسيان يقال سلاه وعنه كدعاه ورضيه سلوا وسلوا وسلوانا وسليا
نسيه واسلاه عنه فسلى والاسم السلوة ويضم والسلوانة بالضم العسل كالسلوى
وخرزة للتاخيذ ويفتح كالسلوان وخرزة تدفن في الرمل فتسود فيبحث عنها ويسقاها
الانسان فتسليه او السلوان ماء يشرب ليسلي او دواء يسقاه الحزين فيفرح وداء تسليم
فيجعل في ماء فيسقى العاشق فيموت حبه وهو دواء يسقاه الحزين فيفرحه وداء تسليم
وعين بالقدس عجيبة لها جرية او جريتان في اليوم فقط والسلوى طائر واحده سلواه
والسلي كسمي وبكسر لامه واد كذا في القاموس والضمير في سلوا لاهل الشام وفي بها غر
ناطة وجلق كما في القاموس كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق او غوطتها او موضع
حب باليمن كالقمح وناحية بالاندلس وجز الجبل وحلق راسه كحلقه حلقة والمراة عنده
متاعها وثناياها كشفت والحلقة كحمصه وقد تخفف اللام وتشدد القاف العجوز
والناقة الهرمة ورجل مجليق كمسكين يحلق فمه عند الضحك اي يكشفه والتحلق التحكك
بفتح الفم حتى تبدو اقصى الاضراس انتهى وليعلم انه لا يجتمع الجيم والقاف في كلمة
الا معربة او صوتا والمشابهة المشاكلة وفي ذلك يقول الشاعر

تشابه دمعي في الهوى ومدامتي | فمثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري بالخمر اسكبت | جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

ورئيس اهل الادب في التشبيه ابن المعتز ولذلك ضرب المثل في تشبيهاته فيقال
تشبيهات ابن المعتز فيقال اذا رايت كاف التشبيه في شعره فقد جاءك الحسن والاحسان

لانه

لانه لما كان غذي النعمة وربيب الخلافة ومنقطع النوع في البراعة لم يتهيأ لغيره ما تهيأ له
من النفائس وظرائف اللطائف والالات وبذلك اعتذر ابن الرومي عن ان يماثله في لطائف
التشبيه فمن انموذج تشبيهاته الملوكية قوله في وصف الهلال

انظر اليه كزورق من فضة | قد اثقلته حمولة من عنبر

وقد ذكرت نبذة من نفائس تشابيه الحسان التي كل قطعة منها كقطعة الجوهر والمرجان
في رحلتنا الشامية فمن رام الوقوف على ذلك يرى نفائس سنية وما احسن قول القائل

شبهت بالتفاح خد معذبي | وعدلت عن تشبيهه بالورد
فاحمرت الشامات في وجناته | لتصح نسبتها الى التفاح

وقوله

شبهت حمرة خده وبياضه | والخال فيه سواد خالص
بجر اليقق عن احمرار جوانبه | والخال زنجي عليه غائص

وقوله

وشادن حلت منه الخال في شفة | يبدي التضوع لها في جمرها ارج
شبهت فاه لتقبيلي بوجنته | كخاتم من عقيق فصه سبج

وقوله

شبهت وجه معذبي بدرا ابدا | وكان آس عذاره كالسوسن
وكان ذاك الخال عبدا اسود | سكن السياج ليحمي الورد الجني

وقوله

رايت الورد يشبه خد حبي | واذاك الآس ملتف عليه
فقلت تعجبوا من صنع ربي | شبيه الشيء منجذب اليه

والضخم العظيم من كل شيء قال في القاموس الضخم بالفتح والتحريك وكاحمد وتشديد آخره
وكغراب العظيم من كل شيء والعظيم الجرم الكثير اللحم ضخم ككرم ضخما وضخامة والضخم من الطريق
الواسع من المياه الثقيل والاضخومة بالضم عظامة المراة وكمنبر الشديد الصدم
والعرب والسيد الشريف الضخم والضخمة كحدبة العريضة الارضة الناعمة انتهى والمعنى
اما سلوا عن دمشق وجلق لمشابهة غرناطة لها في الضخامة اي العظم وشتان بين
المشبه به والمشبه فان الشام جنة احد في البلاد والتي تحاكي في البلاد ارم ذات
العماد كيف لا وقد اختارتها الابدال وجعلتها دون غيرها محط الرجال وفي حديث

وفي حديث الطبراني الابدال في اهل الشام بهم ينصرون وبهم يرزقون

وفي حديث احمد الابدال اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم البلاء والعذاب ومسكن الابدال جبل لبنان وهو متصل بحمص ودمشق قال الشاعر

وجاور جبال الشام لبنان انها ... معادن ابدال الى منتهى العرج

والجبال الشامية لم تزل متعبدات الانبيا والاوليا ومحل مناجاتهم ومواطن الابدال وبها فواكه كثيره لاسيما التفاح والابدال يتقوتون به وبالسمك وتفاح الشام ضرب المثل يقال تفاح الشام يضرب فيه المثل في الحسن والطيب قال الصفدي

ارى في الشام جادت بتفاحة ... لنا دالعراق بالترجه

قال المامون اجتمع في التفاح الحمرة الخمرية والصفرة الذهبية مع شعاع الذهب وبياض الفضة من تلتذ بها من الحواس ثلاثة العين للون والانف للشم والفم للطعم وكان يحمل الى الخلفا من خراج دمشق كل عام اربع وثلاثون الف الف تفاحة ومن خواص جبل دمشق الشام انه لا يخرج منها احد الاندم ولا يدخل اليها مكسور الا جبر جعلها الله تعالى عامرة على ممر الزمان محروسة من طوارق الحدثان موطنا لارباب الكمال تجبى اليها من كل ناحية نفائس الخيرات ما طلع شمس الادب نباديها وغردت سواجع الاطيار بواديها

قال الناظم رحمه الله تعالى

وبدا لهم وجه المنى ... واراهم الثغر ابتسامه

بدا ظهر قال في القاموس بدا بدوا وبداء وبدوا ظهر وبداوة الشئ اول ما يبدو منه وبادي الرأي ظاهره وبداله في الامر بدوا وبدا وبداءة نشأ فيه رأي والبدو والبادية والباداة والبداوة خلاف الحضر وتبدى اقام بها وتبادى تشبه باهلها والنسبة بداوي وبدوي نادر وبداء القوم بدا خرجوا الى البادية وقوم بدا وبدا بادون وبادي بالعداوة جاهر كتبادى والبداة الكماة وتراب انتهى والضمير في لهم عائد على اهل الشام قال والوجه ما يقع به المواجهة وقد تقدم الكلام عليه والمنى ما يتمناه الانسان الا انه

قال في القاموس تمناه اي اراده وتمناه تمنية وبه وهي المنية بالضم والكسر ومنى كالى قرية بمكة وتصرف ومنيت بالضم منيا بليت وصاناه جازاه او الزمه وماطله وداراه وعاقبه في الركوب انتهى وفيه استعارة حيث شبه المنا بالانسان واثبات الوجه له هو من ملايمات المشبه به قرينة المكنية على ما لا يخفى والثغر كما تقدم يطلق على محل المخافة من فروج البلدان والمراد به هنا غرناطه والابتسام هو اقل الضحك قال في القاموس بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو اقل الضحك واحسنه فهو باسم ومبسام وبسام والمبسم كمنزل الثغر وكمقعد التبسم وما بسمت في الشئ ما ذقته والتبسم هو المحمود والضحك القهقهي فهو مذموم لانه مميت للقلب وكان عليه الصلاة والسلام ضحكه التبسم كما قال الابوصيري في همزيته

سيد ضحكه التبسم والمشي ... الهوينا ونومه الاغفاء

ولا يخفى ما في اسناد التبسم الى الثغر من الايهام اللطيف وقد كنى الناظم رحمه الله تعالى عن قبول الثغر لاهل الشام بالتبسم لانه من لازمه ذلك كما لا يخفى

قال الناظم رحمه الله تعالى

وتبوؤها خضرة ... تبرى عن المضنى سقامه

وتبوؤها اي نزلوها قال في القاموس تبواله منزلا انزله وبواله منزلا وبواه والبواه بالفتح والمد السوا يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفؤا له وفي الحديث امرهم ان يتبوءوا والصحيح يتباودوا بوزن يتقاولوا وباؤ بالغضب من الله رجعوا به وكذا باء بها ثمه من باب قال والخضره قال في القاموس لون معروف جمعه خضر وخضر وخضر الزرع كفرح واخضر واخضوضر فهو اخضر وخضر وخضير والخضر ككتف الغصن والزرع والبقلة الخضراء كالخضرع والخضير والمكان الكثير الخضره واخذه طريا غضا والشاب مات فتيا والاخضر الاسود ضد والخضرا السما انتهى وقد جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه سماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة

خضرا والسابعة من النور والمنقول عن الاستاذ القشيري ان الاولى من موج مكفوف
والثانية من نحاس والثالثة من فضة والرابعة من ذهب والخامسة من ياقوتة والسادسة
من زمرد والسابعة من نور وعليه صنعا الدنيا خضرتها قيل انها من جبل قاف لانه من
زمرد اخضر وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت الثور المشار اليها
بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض يات بها الله فايده قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السما عشرة فوايد
منها انه يصرف ويذهب السوداوية ويقوي البصر وزينة للناظرين وعندك من الا
نشراح بقدر ما في بيتك من السما ولم تزل الاطبا تامر بادمان النظر الى الخضرة
لان فيه قوة للبصر وخضرا الدمن الواردة في النهي هي المراة الحسنا في منبت سو
وهذا من جوامع الكلم التي لم يسبق اليها غير المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي مقامات
البديع الهمداني علقت خضرا دمنه وسقيت منها بابنه

وما احسن قول ابن المعتز

ومزنة جاد من اجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتثر
مازال يلطم وجه الارض نايلها حتى وقت خدها الخضران والخضر

والناظم رحمه الله تعالى يلمح الى قوله ثلاثة يذهبن الهم والحزن الما والخضرا والشكل الحسن
ويصح ان تكون الخضرة على حقيقتها من باب التغليب او على حذف مضاف
اي ذات خضرة او هي كناية عن طيب العيش والرفاهية قوله تبري قال في الصحاح
يقال بري من المرض بالكسر بروا بالضم وعند اهل الحجاز بري من المرض من باب
قطع وابراه من الدين وبراه تبرية وبرا من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى
ولا يجمع لانه مصدر كالسماع ورجل بري وبراة بالضم والمد وباراه شريكه فارقه
والمضنا المريض والسقام المرض قال في القاموس السقام كسحاب وجبل
وقفل المرض وسقم كفرح وكرم فهو سقيم والمعنى انهم نزلوها فوجدوها في الحسن والنعيم
يبري المريض من السقام لما احتوت عليه من عذوبة الما ولطافة الهوا الذي اشار اليه

بروايها وبمايها وهوايها الشافي الوخامة

اراد المنظر الحسن والما جوهر لطيف سيال يتلون بلون انائه العذب منه حياة كل نام
واصل المياه كلها ما السما لقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه
ينابيع في الارض واصله موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا على القياس
ثم ابدلت الها همزة على غير القياس وحصل بذلك توالي اعلالين وجمعه في
القلة امواه بالها على الاصل وربما ابدلوا ها همزة في الجمع وفيه قال الشاعر

وبلدة قالصة امواهها ماصحة راد الضحى افياوها

القالصة المرتفع والماصحة الذاهبة وراد الضحى ارتفاعها وجمعه على الاصل في الكثرة
امياه بالها لا غير وانما قلبت عينه يا للكسرة قبلها والالف بعدها كدار وديار
وانما صحت فطوال لصحتها في طويل وشذ قوله فان اعزا الرجال طيالها واعلت
في سياط مع سلامتها في سوط لان السكون عندهم كالاعلال والنسبة الى الما مائي
بالهمزة وماوي بالواو ككسائي وكساوي وافضل المياه بعد الذي نبع وخرج من
كفه صلى الله عليه وسلم ما زمزم ثم النيل ثم الفرات ثم سيحون ثم جيحون واحسنها
ما بعد جريه فلم يكن تحت ظل واعذب المياه قيل ما صدا وهو ما بئر يضرب بعذوبته
المثل قال السعدي واني وتهيامي بزينب كالذي يحاول من احواض صدا المشربا
وقيل ما الغاربة وفي المثل اعذب من ما الغاربة وقيل ما البارق والسحابة التي
تغدوا والبارق السحاب الذي فيه برق ولشدة صفا الما وكمال حسنه صارت العرب
تستعير الما لكل ما يحسن منظره ويعظم قدره فتقول ما الوجه وما الشباب وما السيف
وما الحياة وما النعيم ومن دعائهم المشكور سقاه الله فاذا تذكروا ايام طابت قالوا
سقى الله تلك الايام قال الشاعر

وسقا ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

قال وما ارقت تحرص قطرة فخرة من ما وجهي الا خلت ذاك دمي

فما الوجه عبارة عن الجاه الذي هو افضل من المال وقد يراد به رونق الحسن قال ابو تمام

وقال المتنبي
ذكرت فتى اودى بنفرة وجهه   وبما به تلك الخطوب ولوحها
ولقت بكيت على الشباب ولمتي   مسودة ولماء وجهي رونق
ولابي تمام استعارات حسنة للماء كقوله في وصف نساء ثكالي
فاضت محاسنها مخاوف غادرت   ماء الصبا والحسن غير زلال وقوله
قد كان بواه الخليفة منزلا   من قلبه حرما على الاقدار
فسقاه ماء الخفض غير مصرد   وانامه في الامن عين غرار
وقوله يرثي من قصيده
الا ايها الموت فجعتنا   بماء الحياة وماء الحياء
وقد اغار السري الموصلي عليه في هذين الماءين ونقلهما الى المدح فقال
وكيف يرقرق ماء الحياة   ووجه يرقرق ماء الحياء
وكيف ولم يزل للشعر ماء   يرق عليه ريحان القلوب
وقال ابن حبيب اخلفت ذممه ، يا ريق ماء المعالي منذ اريق دمه فقد احسن استعارة
ماء الصبا والحسن والخفض والحياة والحياء والشعر والمعالي لكنه اساء استعارة
ماء الملام حيث قال ، لا تسقني ماء الملام فانني ، صب قد استعذبت ماء بكائي
وانما تحسن الاستعارة بما يحسن فيه التشبيه والتمثيل ولم يحسن ولم يسي في قوله
تمنت ان يعود لها حبيب   تعسف شطط وابن لها حبيب
ولو بجرت به لرات حريصا   بماء الدهر حلته السحوب
واستظرف قول الصنوبري في مرثية غلام
ان يرق ماء الوجه في الترب   فاني لماء العين فيه مريق
وماء الشباب قد اكثر الشعراء فيه فاحسنوا قال الفياض
وما بقيت من اللذات الا   محاورة الكرام على الشراب
ولا شكل ولا قمر منير   يجول بخده ماء الشباب
وجمع ابن الرومي في مرثية قينة ثلاثة مياه مستعارة يا حرصه

يا حر صدري على ثلاثة امواه   ارقيت في الترب والمدر
ماء شباب ونغمة مزجا   بماء ذاك الحياه والخفر
ثم قال وجاء بماء رابع
تبتل العود بعد فقدكمو   واز وجر اللهو الذي مزدجر
وماء النعيم بعدكموا   وانهمر الدمع اي منهمر
وماء الحسن من احسن ما قيل فيه قول ابن المعتز
لي مولا لا اسميه ، كل شيء حسنه فيه ، تقصف الاغصان قامته ، لتثني كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه ، ويكاد الشمس تحكيه ، كيف لا يخضر عارضه ، وماء الحسن يسقيه
وماء الندا قال العتابي واجادا تتركن جذب المحلة ضنكها ، وكفاك من ماء الندا تكفاني
وقال البحتري واحسن
وما انا الا غرس نعمتك التي   افضت لها ماء النوافل فارق
وقفت بما لي عليك جميعها   ورايك في امساكهن موافق
وقال وزاد في الاحسان
ووجه سال ماء الجود فيه   على العرنين والخد الاسيل
بريك تالق المعروف فيه   شعاع الشمس في السيف الصقيل
وماء النعيم واحسن ما قيل فيه قول البستي
ويح عين لم تروم من ماء وجه   قد سقاه الشباب ماء النعيم
ما التقينا واحمد الله الا   مثل ما تلتقي جفون السقيم
وقال السري
ومزين اذا لمع البرق في كفه   فاض على الراس ماء النعيم
وماء الظرف قد تظرف الصاحب في استعارة الماء في الظرف حيث قال
وشادن حسن في اسعافه   يقطر ماء الظرف من اطرافه

والهوى تقدم الكلام عليه مبسوطا والمراد به الذي بين السماء والارض وقوله النافح
اي الطارد كما في المختار قال نفاه طرده ويقال نفاه فانتفى كما تقدمت الاشارة
اليه والوخامة قال في المختار شئ وخيم اي ثقيل بين الوخامة والوخومة وشئ وخيم
اي وبي وبلدة وخيمة ووخمة اذا لم توافق من سكنها وقد وصف الناظم رحمه الله
غرناطة بهذه الاوصاف تلميحا لقول الحكما خير الاماكن ما عظم رواوه وعذب ماؤه
وطاب هواؤه وقد بالغ الناظم رحمه الله تعالى في مدح اقليمه ووصفه بما رايت
لان اللبيب يحن الى وطنه حنين النجيب الى عطنه وفي المثل لولا حب الوطن لخرب
بلد السوء وفيه ايضا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وفيه ايضا ميلك
الى مولدك من كرم محتدك انتهى

ومما راق قول جرار بن هبانس الطائي

سقى الله اطلالا باخيلة الحمى … وان كن قد ابدين للناس مابيا
منازل لو مرت بهن جنازتي … لقال صداي حاملا انزلا بيا

وقال ابن ميادة

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي … لشوقي الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى ارض بها اخضر شاربي … وقطع عني قبل عقد التمايم

وقال محمد بن غالب الرصافي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة … بحرة ليلى حيث كان بها اهلي
بلاد بها نيطت علي تمايمي … وقطعن عني حين ادركني عقلي

وقال محمد بن غالب الرصافي

بلاد التي ريشت قويدمتي بها … فريخا وادونتني قرارتها وكرا
مبادي لين العيش في ريق الصبى … ابى الله ان انسى اغتراري بها غرا
لبسنا بها ثوب الشباب لباسها … ولكن عرينا من حلاه ولم يعرا

وقال

ومن الامثال لا تجف ارضا بها قوابلك ولا تنس بلدا فيها قبابلك وقال ابن عبد ربه
لو تخلى القطا لنام ولو خليت ما لمت عن خليلي وجاري ولو اني خيرت في هذه الدنيا
لما اخترت غير قومي وداري وبالجملة فحنين الرجل الى الوطن والاهل من كمال المروة
والعقل قالت الحكما حنين الرجل الى وطنه من علامة الرشد وقال بزرجمهور من
علامات العاقل بره لاخوانه وحنينه لاوطانه ومداراته لاهل زمانه وقال ابو هلال

اذا انا لا اشتاق ارض عشيرتي … فليس مكاني في النهى بمكين
من العقل ان اشتاق اول منزل … غنيت بخفض في ذراه ولين
وروض رعاه بالاصايل ناظري … وغصن ثناه بالغداة يميني
واني لا انسى العهود اذا اتت … بنات النوى دون الخليط ودوني
اذا انا لم ارع العهود على النوى … فلست بمون ولا بامين

قال الناظم رحمه الله تعالى

ورياضها المهتزة الا … عطاف من شد والحمايم

الروضة والريضة بالكسر العشب ومستنقع الماء فيها قال في المختار الروض
من البقل والعشب وجمعها روض ورياض وراض المكان واروض كثرت رياضه ولم تزل الادبا
الاعيان يتلاعبون بمدح الرياض في كل اوان فمن ذلك ما ابدعه الشريف السيد حسين بن حمزة
الدمشقي في مقامته الربيعية التي قد احتوت على معظم الزهور الاريجية وارسلها الى
بعض اصدقائه المحتفي المعتني بصدق وفائه فمنها قوله الى روضة الاداب وريحانة
الندى تحيات احفاظ حركتها يد الود فجاءت كانفاس الورود تسحب على رشحات
الطل من وجنات الورد هذا وقد عن للخاطر يا سيدي ان يزف اليك بوادره
ويجلي عليك نوادره اذ لابد للنفوس وان تمرح وللنواد ان تستباح وتستملح
وقد شعرت باني قد دفعت الى مناجات الفكر الفاتر عند قلة المحادث والمناظر
ما تقول في رعاية تقلص ذيل الوقار وتزري بكوس العقار فقلت ايه يا بنيه

فازنت الاصاخه لتلقيه فسلك بي طريقا من الواهمه كان ما اعدت لهذه المنادمه
رفضي الى روض منذ كانما تخلل بالنعيم وتردى وقد فرشت ملاة النور على ميادينه
وطرحت ايدي النسيم على رياحينه وبسماطيه وشي من الازاهر مرقوم وعليه در
من الفواقع منظوم فمن ياسمين كانه اثل الافكار او صلبان من الفضة صغار
وازريون كانه مداهن عسجد على سواعد زبرجد قد ضمخت اوساطها بالغاليه وسوسنها
من ذلك خاليه واترجانة كانه زنود او بساط سندس ممدود وقرنفل كانما توقد بالجمر
او انعقد من الجمر على مكاحل خفر معشوقه وسواعد صعق ممشوقه والورد كانه هالة العبر
في القياس او شمسه تفككت من الاباس وقد اكثر فيهما من الاطالة التي لا يليق
بسطها في هذه الرسالة وله في معنى الرياض توسمته لما تكامل حسنه وقد رقت فيه
الشبيبة ماذها فخلت بان الحول حال ربيعها وان الرياض الحزن ابدت رواهها
وله بادر بعيشك فالنعيم مخيم وملاة البستان في تفويف والطير مغترد عليه يشوقه
جيدا باعناق الغصون الهيف تصغي له اذن الطروب فتنثني والشوق ملء فواد
المعشوق

ولشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله سره

وروض بدا فيه الشقيق مقهقها يشاكله خد الحبيب مورد فقال المعشوق يوما وقد بدت
عليه الصبا حتى غدا يتعقد سرقت خدودي ثم زورت صبغتي وما ذاك الا ان قلبك اسود
ومما اورده صاحب النفحه لشيخنا علامة الافاق من وقع على فضله ولايته بين الانام
شيخنا وعمدتنا الشيخ عبد الغني النابلسي سقانا الله تعالى من رايق شرابه القدسي مقامة التي
حاكى بها بعض الاندلسيين فجا بها على اسلوب يفوق بها الدر الثمين ومطلعها
وانا الذي اهدى اقل بهارة حسنا لاحسن روضة مينافي ان احلى ما تمتزج به كوس
الموده واعطر ما تستنشقه مشام الخواطر المستعدة خبر له الطرب مبتدا وحديث
ترويه عن الاحبة مسندا وذلك حين استفزت هوامد السرور وتغنى في دوحة الانس
عن كل بلبل شحرور وصعصر وتنبهت ذات الجناح بسحره في الواديين فنبهت اشواقي
وانا الذي املى الهوى من خاطري وهي التي تملى من الاوراق حتى خرجت اسوق مطايا الاسعار الى

لابيع كافورة الصبح واشتري عنبر المساشو

والصبح قد اهدى لنا كافوره   حتى استرد الليل منا العنبرا

قاصدا انزع حلل اللهو الى حومة الطرب والزهو متحرشا باذيال البكور والاصايل ومعتبرا
بقول القائل شعر باكر الى اللذات واركب لها سوابق اللهو ذوات المراح من قبل ان ترشف
شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الاقاح فبينما انا كذلك واذا بشفيق شفيق ورفيق
هو بي في سائر الامور رفيق فاقبل على اقبال الكرام وقد لمعت بالبشر صفحات وجهه
بعد ان حيا بالسلام مفرد تشربه الكاس حين تشربها يطرب من حسن وجهه الطرب
فسالته في المسايرة والمنادمه وحثثته على المسامره والمكالمه فاسفر وجهه عن
شموس الفرح ونال ابتهاجا بنسمات المسرة والمرح وقال مرحبا بقولك المسموع
ورايك النجيح المتفقت عليه الجموع مفرد لدواعي الخل الهوى وفرط الخلاعه الف
سمع لا للوقار وطاعه فسرنا حتى اتينا منتزها رحب الاكناف متناسق النعوت
والاوصاف لنسيمه يعثر في ذيله وزهره يضحك في كمه فوجدناه ذا ظل ظليل وماء
اعذب من السلسبيل اشجاره نابته واغصانه نابته مفرد نهره واسع جري ومشت
في رباه الصبا قليلا قليلا تصدع حمايمه وتسرح نسايمه وتنفتح كمايمه مغرد
ولي من الورق في اوراقها طرب كانهن على العيدان قينات فصعدنا منه الى
قصر مشيد متزخرف الجوانب بالوان الاطليه والنواع الشيد فيه الغرف
الرفيعه ذات التزيين والمقاصر المصنوعه لقاصرات الطرف عين شعر

والايوان يقول لمن راه   برونق مالكي قد راق منظر
الم تران طير السعد اضحى   يحوم بساحتي وعلى رفرف

وقد طلت شبابيكه على تلك الارجا المونقه والجداول المتدفقه وارضه مفروشة
بالخز الوشي والديباج وقد اطلقت فيه مباخر الطيب فزاد في الابتهاج مفرد
حوى عجبا لم يحوه قط مجلس على انه في الحسن اعجوبة الدهر فجلست انا وصاحبي على
تلك الارايك المصنوعه والفرش المرفوعه نتناشد الاشعار ونتشبث باذيال الافكار

شعر وحدثيها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يملل وان هي اوجزت ودا المحدث انها لم توجز دلم نزل رافلين في غلايل المسره ونستعين بلطايف الا نس على ارج باتيك الآستره حتى عدنا وقد شمرت الشمس بغيمها الذيل واصفر وجها خو فا من هجمة عساكر الليل مفرد الشمس غاربة للغرب دارعة بالنبل مصفرة من هجمة الغسق وقد ظهر الهلال في حمرة الشفق كحاجب الشايب او زورق الورق شعر

لا تظن الهلال قد خذ الشمس ... واعطى النهار هذا الخصل لا
انما الشرق اقرض الغرب دينارا ... فاعطاه رهنه خلخا لا

وبينا انا ارجع صاحبي في اخريات الطريق واذا برفيق لي وهو في الحقيقة رفيق فاعتنقني وقال اين كنت ومن اين كنت توجهت فقلت له كنت مع صاحبي الذي هو اليوم معكم في منتزه هو فضاء الارض ذات الطول والعرض وصدقته في كل ما طولته حما التقدم من الكلام الاول وغيم ذلك الفضا هو الظل الظليل وغيثه المنهمر اعذب من السلسبيل واشجاره هي حبال الامطار وحمايمه القادحه اصوات الرعد في جوانب الاقطار وكما يه حب البرد ونسايمه المعلومه في ما ورد وما ذلك القصر الموصوف سوى جيبي هذه وثوبي هذا الغرف والسنابك جيوبه واطواقه ولا عجب ان نفحت فيه مباخر الطيب فانها قراطيسه واوراقه وبالقياس على هذا تاويل ما بقي من العبارة الاستعاره والاشارات المتلاحقه وبذلك انتهى الكلام وتم ما قصدناه من الدعابه والسلام شعر

لابد للنفس احيانا اذا سئمت ... ان تستريح الى الاداب والملح
فخفف بها من احاديث الكرام ... اذا تممت مذهبها في كل مقترح

وقول الناظم المهتزة الاعطاف من شدة الطامه الاهتزاز التحريك يقال هزه الفرح فاهتز اي حركه وبابه رد والهزة بالكسر النشاط والارتياح كذا في المختار والاعطاف الجوانب وعطف كل شيء جانباه وعطف مال وعطف العود فانعطف وعطف الوساده ثناها وعطف عليه اشفق كما في المختار الغنا والشدو بالشين المعجمة والدال المهملة الغنا قال في المختار الشدو الغنا وقد شدا شعرا وغنى اذا غنى به او ترنم وبابه عدا

والطامه المراد الواحدة من الحمام والتاء فيها للدلالة انه واحد من الجنس لا للتانيث لان لفظ الحمام تتناول الذكر والانثى قال الجوهري والحمام عند العرب ذوات الاطواق من الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك وعند العامة انها الدواجن فقط ولم تزل الشعرا تيرنموا بشدو الحمام لانه كثير الحنين الى الفه ووطنه حتى قيل انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فاكثر وهو على ثبات عقله وقوة حفظه ورجوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيصير اليه قال المثنى بن زهير لم ار شيا قط من رجل وامراة الا ورايته في الحمام وليس في الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاح الا الحمام والانسان وروى الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب النظر الى الحمام الاحمر وحدث ابو الحكم عوف بن المحلم قال كانت لي وفادة على عبد الله بن طاهر الى خراسان فصادفته يريد السفر الى الحج فعادلته في العماريه من مرو الى الري فلما قاربنا الري سمع عبد الله بن طاهر ورشانا في بعض الاغصان يصيح فانشا يقول متمثلا

الا يا حمام الايك الفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح
اقف لا تنح من غير شيء فانني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها انا ابكي والفؤاد جريح

ثم قال يا عوف اجز هذا فقلت في الحال

افي كل يوم غربة ونزوح ... اما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركايبي ... فهل ارين البين وهو طليح
وارقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو القديم ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت واسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون افراخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله يعكس النوى ... فتلقى عصى التطواف وهي طريح
فان الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمعدمين نزوح

قال فاخرج راسه من العمارية قال يا سايق الق الزمام فالقاه ووقف الحاج ثم دعا صاحب مبيت ماله فقال كم يغنم ملكنا قال ستين الف دينار قال ادفعها الى عوف لقد القيت عصى تطوافك فارجع من حيث جئت قال فاقبل خاصته عبد الله يلومونه ويقولون اتجيز ايها الامير شاعرا في مثل هذا الموضع بستين الف دينار ولا تملك سواها قال اليكم عني فاستحييت من الكرم ان يسير في جملي وعوف يقول عسى جود عبد الله وفي ملكي شي لا انفرد به ورجع الى وطنه فسئل عن حاله فقال رجعت من عند عبد الله بالغنى والراحة من النوى انتهى من ابن نباتة على رسالة ابن زيدون وروينا هذه القصة في رحلتنا على خلاف هذا الاسلوب فلتراجع ثمة فانها مما ترتاح لسماعها القلوب

قال الامام فخر الدين ره في كتاب مناقب الامام الشافعي جالسا يوما رضي الله عنه روى محمد بن جرير الطبري رحمه الله عن الزبيقي قال كان الامام الشافعي جالسا يوما بين يديه مالك رضي الله عنه فجاء اليه رجل فقال يا ابا عبد الله اني رجل ابيع القمري واني بعت قبل يومي هذا قمريا فبعد زمان اتاني صاحب القمري فقال ان قمريك لا يصيح فتشاجرنا الى ان حلفت بالطلاق ان قمري لا يهدى من الصياح فقال مالك طلقت امراتك فقام الرجل حزينا فقام الشافعي اليه وهو ابن اربع عشر سنة وقال للسايل اصياح قمريك اكثر ام سكوته قال السايل بل صياحه قال الشافعي امض فان زوجتك لم تطلق ثم رجع الشافعي الى الحلقة فعاد السايل الى مالك فقال يا ابا عبد الله تفكر في واقعتي لتستحق الثواب فقال الجواب ما تقدم فانما عندك من قال الطلاق غير واقع فقال مالك من هو فقال السايل هو هذا الغلام واومى الى الشافعي فغضب عليه مالك وقال من اين لك هذا الجواب فقال الشافعي رضي الله عنه اني سالته اصياحه اكثر ام سكوته فقال ان صياحه اكثر فقال مالك وهذا الدليل اقبح واي تاثير لكثرة صياحه وقلة سكوته في هذا الباب فقال الشافعي انك حدثتني عن عبد الله بن يزيد عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا جهم ومعاوية خطباني فايهما اتزوج فقال

فقال النبي عليه اما معاوية فصعلوك واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا الجهم كان ياكل وينام ويستريح فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم اراد بقوله لا يضع العصا عن عاتقه على تفسير ان الاغلب من احواله ذلك فلما سمع مالك ذلك تعجب من الشافعي ولم يقدح في قوله البتة ومن ذلك ما ذكره صاحب الاغاني قال كان المهلب بن ابي صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فامر له بجائزة فاقام عنده اياما فانا لعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له فهنا داليه وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغني انت في ذممي وعهدي	وذمة والدي من ان تضاري
وبيتك اصلحيه ولا تخافي	على صغر مزغبة صغار
فانك كلما غنيت صوتا	ذكرت احبتي وذكرت داري
واما يقتلوك طلبت ثارا	له نبا لانك في جواري

فقال حبيب يا غلام هات القوس فقال له زياد وما تصنع قال ارمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فاتي بالقوس فنزع له فيها سهما فقتلها فوثب زياد ودخل على المهلب وحدثه الحديث وانشده الشعر فقال علي بابي بسطام فاتي حبيب فقال اعط ابا امامة دية جارته الف دينار فقال اطال الله بقاء الامير انما كنت العب فقال اعطه كما امرتك فاعطاه فقال زياد

فلله عينا من راى كقضية	قضى لي بها قرم العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية	فاثبتها بالسهم والسهم يغرب
فالزمه عقل القتيل ابن حرة	وقال حبيب انما كنت العب
فقال زياد لا يروع جاره	وجارة جاري مثل جاري واقرب

قال فحمل حبيب اليه الف دينار على كره منه فانه لنشرب يوما مع حبيب اذ عربدت عليه حبيب وكان قد غص عليه ما جرى فامر بشق قباء ديباج كان عليه فقام وقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده	ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب وقال صدق زياد ما خرقت الا جلدي تدعيه يهجوني ثم طلب زياد
او سل سخيمة وامر له بمال وطرفة لطيفة ذكر ابن خلكان ان شرف الدين بن عنين
حضر درس فخر الدين الرازي بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض
الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد
فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها بيده فانشده
ابن عنين بين يديه ابياتا منها

من نبأ الورقاء ان محلكم — حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها — فحبوتها ببقائها المستأنف
لو انها تحبى بمال لانثنت — من راحتيك بنائل متضاعف

وذكر اهل التاريخ واتفقوا ان امير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله
لما حبس راى في منامه كان على يده حمامة مطوقة فاتاه آت وقال له خلاصك في
هذا الحمام فلما اصبح حكى لابن سكينة الامام فقال ما اولته يا امير المؤمنين قال اولته
ببيت ابي تمام هن الحمام فان كسرت عيافة — من حائهن فانهن حمام
وخلاصي في حمامي فقتل بعد ايام يسيرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة وفي المثل
اغزل من حمامة نوح يضرب بها المثل للامين كما يضرب بظباء مكة وفي المثل آمن من
حمام الحرم قال بعد ان واحسن على اساءته رغيفك يا سيدي يحل محل حمام الحرم
فلله درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم ومما يقال في المثل حمامة نوح يقال
حمامة السفينة لان سيدنا نوح ارسلها بدل الغراب حين ارسله لينظر هل غاض
الماء فلم يعد له بالجواب لاشتغاله بالاكل من جيفة وقع عليها فارسلها فاتت له بالبشارة
فطوقها بهذا الطوق ودعا لها قال حميد بن ثور الهلالي

وما هاج هذا الشوق الا حمامة — دعت ساق حر ترحة وترنما
مطوقة غراء تسجع كلما — دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما
محلاة طوق لم تكن من تميمة — ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع — لنائحة من نوحها متلوما
اذا حركته الريح او مال ميلة — تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها اني يكون غناؤها — فصيحا ولم يفغر بمنطقها فما
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها — ولا عربيا هاجه صوت اعجما

قال الناظم رحمه الله تعالى

وبمرجها النضر الذي — قد زين الله التسامه

المرج كما في القاموس الموضع الذي ترعى فيه الدواب وارسالها للرعي والخلط ومرج
البحرين وامرجهما خلاهما لا يلتبس احدهما بالآخر والمرج محركة الابل ترعى بلا راع للوا
حد والجميع والفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وامر مريج مختلط ومارج
من نار اي نار بلا دخان ورجل ممراج يمرج اموره وخط مريج اي متداخل في الاغصان
والنضر محركا الحسن قال في القاموس النضرة النعمة والعيش والغنى والحسن كالنضور
والنضارة والنضر محركة ونضر الشجر والوجه واللون كنصر وكرم وفرح فهو ناضر ونضير
ونضره الله ونضره والنضرة والناضر والنضار والانضر الذهب او الفضة جمع نضار
بالكسر والنضار بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل او ما كان عذيا على
غير ماء او الطويل منه المستقيم الغصون او ما نبت منه في الجبل وخشب للاواني والتز
يين ما يتزين به كالزيان ويوم الزينة العيد والزين ضد الشين وازانه وزينه فتزين
هو وقد زين الله التسامه اي وسمه والوسم الاثر انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

وقصورها الزهر التي — يأبى بها الحسن القسامه

القصور جمع قصر وهو المنزل او كل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة
وقرية وحصن ودار واعجبها قصر بهرام جور كان من حجر واحد كذا في القاموس والذي ضرب
فيه المثل غمدان المتقدم ذكره يقال قصر غمدان يتمثل به في الوثاقة والحصانة سمي باسم بانيه وهو اول بانيه
الطوفان وتقدم الكلام عليه مبسوطا والزهر جمع زهره وتجمع على ازهار ايضا وهي من النبات

نوره او الاصفر منه ومن الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها وقد زهر كفرح وكرم وزهر السراج
والقمر والوجه كمنع زهورا تلألأ كازدهر والنار اضاءت والازهر القمر ويوم الجمعة والنير والمشرق
الوجه والازهران القمران واحمر ازاهر شديد الحمرة والازدهار بالشيء الاحتفاظ به وا
لفرح به والزاهرية التبختر والزهراء المرأة المشرقة الوجه والبقرة الوحشية والزهراوان
البقرة وآل عمران والزهر بالكسر الوطر وزهرة كهمزة وزهران وزهر اسماء وازهر النبات
نوره زهارا والمزهر كمنبر العود يضرب به وكذا يزهر النار ويقلبها للضيفان كذا في القاموس

(وقول) الناظم التي يأبى بها الحسن القسامة يقال ابى الشيء يأباه ويأبيه اباء واباءة بكسرهما
كرهه وابيته وابيت الطعام كرضيت اباء انتهيت عنه من غير شبع ورجل ابيان محركة يأبى
الطعام او الدنية والابية بالضم الكبر والعظمة والابية بالكسر ارتداد اللبن في الثدي
كذا في القاموس والحسن بالضم الجمال وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن ولا تقل
رجل احسن في مقابلة امرأة حسناء عكسه غلام امرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال
هو الاحسن على ارادة افعل التفضيل ومحاسن القوم حسانهم والحسنى بالضم ضد
السوأى والعاقبة الحسنة والنظر الى الله تعالى والظفر والشهادة والمحاسن المو
ضع الحسنة من البدن والاحسان ضد الاساءة وهو تحسين الشيء احسانا يعلمه واستحسنه
عده حسنا والحسن محركا ما حسن من كل شيء كذا في القاموس وقوله القسامة اي قسمته
يقال قسمه يقسمه جزأه وهي القسمة بالكسر والقسم كمنبر ومقعد النصيب وقاسمه الشيء اخذ كل قسمه والقسيم
المقاسم جمعه اقسماء وقسماء وشطر الشيء كذا في القاموس وقال بعضهم الحسن ضد القبح
وهو معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف وجمع على محاسن على غير قياس كان محاسن
جمع محسن قال المعري هو جمع لم يستعملوا واحده ولو استعملوه لوجب ان يكون على محسنة
كمطمعة انتهى والمعنى ان قصور غرناطة لكمال رونقها وحسن اتقانها مفردة في نظائرها قد اختص
بها الحسن وابى ان يكون في غيرها

قال الناظم رحمه الله تعالى

يا ليت شعري اين من   امضى بها الملك احتكامه

قوله يا ليت شعري يا هنا ليست للنداء بل لمجرد التنبيه لان المنادى هو المدعو بيا او باحد اخواتها و

وههنا قد تخلفت يا عن النداء وقيل للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء وهو مقيس في الامر
كما في قوله تعالى يا ليت قومي يعلمون وفي الدعاء قوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال
منهلا بجرعائك القطر وليت حرف تمن تنصب الاسم وترفع الخبر واذا علم خبرها جاز حذفه مطلقا
خلافا لمن اشترط تنكير الاسم وقد يلتزم حذفه وذلك في ليت شعري مردفا باستفهام كما ههنا
ونحوه ليت شعري هل قام زيد والشعر بمعنى الفطنة مصدر من شعرت اشعر كنصرت انصر
والمعنى ليت علمي بجواب هذا الاستفهام حاصل وقال ابن ام قاسم وانما التزم الحذف لان
الاستفهام يسد مسد الخبر وجملة الاستفهام في موضع نصب العلم واستشكل الرضي بان محل خبر شعري
الذي هو مصدر بعد جميع ذيوله من فاعله ومفعوله ومحله بعد الاستفهام فكيف يكون الاستفهام
في مقام الخبر ومقامه بعده بل هو خبر وجب حذفه بلا ساد مسده لكثرة الاستعمال انتهى م
وذهب المبرد والزجاج الى ان جملة الاستفهام هي الخبر وموضعها رفع وهو ونسبه في الايضاح
الى سيبويه وقال الحفيد بان شعري بمعنى مشعوري والجملة نفس المبتدأ فلا يحتاج الى
ضمير قال الدماميني والذي ينبغي على تقديره ان يكون شعري بمعنى مشعوري اي يكون
الاصل ليت شعوري جواب هل قام زيد والجملة يراد بها لفظها اي جواب هذا اللفظ ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فالمعنى ليت معلومي قيام زيد او عدم قيامه لان
هذين الامرين هو جواب الاستفهام والا فلو لم يعتبر هذا الحذف لم يستقم ظاهرا وقال
العيني في شرح الشواهد ان اصل ليت شعري ليتني اشعر فاشعر خبر ليت وناب شعري الذي
هو المصدر عن الخبر ونابت الياء في شعري عن اسم ليت واين اسم استفهام وامضاه انفذه
والمضي كغني والتقدم ومضيت على بيعي وامضيته اجزته والماضي الاسد والسيف مضى
قطع كذا في القاموس والضمير في بها عائد الى قصور غرناطة والملك ككتف ذو الملك
وجمعه ملوك واملاك وملاك والملك بالضم معروف ويؤنث كالسلطان والعظمة
وملكه تمليكا واملكه صيره ملكا والملكوت كرهبوت العز والسلطان و
الملك وبعض عز الملك في سلطانه وعبيده وتمالك عنه ملك نفسه وشهدنا املاكه وملاكه
بكسرهما وفتح الثاني تزوجه وعقده وملكه اياها حتى تمليكا ملكه مثلثة زوجه اياها وملك الطريق

منلن اجره والمليكة كجهينة الصحيفة وملك لدابة بالضم وبضمتين قوايمها الواحد ككتاب والملك محركة واحد الملايكة والملايك وكصاحب امام المدينة ومحدثون ولتشعون صحابيا كذا في القاموس والاحكام يراد به الحكم وهو بالضم القضا جمعه احكام وقد حكم عليه بالامر حكما وحكومة وبينهم كذلك وحاكمه الى الحاكم دعاه وخاصمه وحكمه في الارض تحكيما امره ان يحكم فاحتكم وتحكم جاز في حكمه والاسم الاحكومة والحكومة والحكمة بالكسر العدل والحلم والعلم والنبوة والقرآن والانجيل واحكمه اتقنه ومنعه عن الفساد وعن الامر رجعه والآيات المحكمات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر السورة او التي احكمت فلا يحتاج سامعها الى تاويلها لبيانها والحكم محركة الرجل المسن كذا في القاموس والمغني يا ليت شعري اين من كان ذا ملك وسلطان ينفذ احكامه في مملكته ولا يصده صاد عن مرامه والجواب محذوف في سبوا الكاس تقديره اذ مضى لا عود له اذا انقضى وما احسن قول القايل تحكموا واستطالوا في تحكمهم وعن قليل كان الحكم لم يكن

قال الناظم رحمه الله تعالى

ابن الوزير بن الخطيب · بها فاحلى كلامه

الضمير في بها عايد الى غرناطة وابن الخطيب هو وزير بن الاحمر ملك غرناطة وقوله فما احلى كلامه صفة تعجب من حلاوة الفاظه ورقة شعره لانه كان من الشعرا الادبا ارباب الكمالات وادل شيء على فضل الانسان لفظه ولهذا قيل المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وقيل الدليل على افضل الانسان ثلاثة رسوله وكتابه ولفظه وابن الخطيب هذا قد امتحن وسجن وحرق بعد قتله رحمه الله رحمة واسعة وخلاصة قصته ما ذكره الناظم في ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض نقلا عن تاريخ بن خلدون ما نصه كان محمد بن الاحمر المخلوع عن غرناطة قد رجع من رنده الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية اعداءه الريس المنتزي على ملكهم حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهده المخلوع واستوى على كرسيه بغرناطة واستقل بملكه ولحق به كاتبه وكاتب ابيه الوزير محمد بن الخطيب المذكور فاستخلصه لنفسه وعقد له على وزارته وفوض اليه القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عين الوزير ممتدة الى المغرب وسكناه اذ

اذ نزلت به آفات في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسايل عند ملوكه ولما لحق الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ونوه في الدولة رتبته واعلى منزلته وحمل السلطان على ان عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه فكانت له آثار في الاطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بامره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا بمرضاته عند سلطانه وشا اليه باعتقال عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي واراد ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل السلطان عليهما الى ان سطى بهما ابن الاحمر واعتقلهما ساير ايام السلطان عبد العزيز وتغير الجو بين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب واظلم وتنكر ففر عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسايل ومهد السوابق فقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفا والقرب وخاطب ابن الاحمر في اهل ابن الخطيب وولده فبعثهم اليه واستقر في جملة السلطان ثم تاكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر ورغب السلطان في ملك الاندلس وحمل عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان الى المغرب وسمع بذلك ابن الاحمر فبعث الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الاندلس وماعونها وبغالها الفارهة وعلمانها وجواريها وارسل عادا رسله يطلب ان يسلم وزيره ابن الخطيب اليه فابى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك السلطان واستبد بالامر الوزير بن غازي تحيز اليه ابن الخطيب وداخله فخاطبه ابن الاحمر بمثل ما خاطب السلطان فلج واستنكف عن ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته فاطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن ابي يفلوسن واركبه الاسطول وقذفه الى ساحل بطوية ومعا الوزير مسعود بن ماساي ونهض الى جبل الفتح فنازله بعساكره ونزل عبد الرحمن ببطوية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركته لطوله وملخصه ان الوزير الذي كان عنده ابن الخطيب ولى ابن عمه محمد بن عثمان مدينة سبتة خوفا عليها من ابن الاحمر ونهض الوزير الى منازلة عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ببطوية اذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقاتله اياما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس واستولى

عبد الرحمن على تازا وبينما الوزير ابو بكر بفاس يدبر الامارة وصله الخبر بان عمه محمد بن عثمان
بايع السلطان احمد بن سالم وهو الموصوف بذي الدولتين وهذه هي دولته الاولى وذلك
ان ابن عم الوزير لما تولى سبتة كان ابن الاحمر قد تطاول لحصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وترا
دفت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان والعتاب فاستعتب له وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير
ابو بكر بن غازي من الاستغلاظ له في شان ابن الخطيب وعيره فوجد ابن الاحمر في ذلك فرصته
الى غرضه وداخله في البيعة لابن السلطان ابي سالم وان يقيمه للمسلمين اماما ولا يتركهم لحجة
ولاية الصبي الذي لم يبلغ ولم تصح ولايته شرعا وهو السعيد بن ابي بغلوس الذي بايعه
الوزير ابو بكر بن غازي بتلمسان حين مات والده واستبد عليه واختص بن الاحمر احمد بن
ابي سالم من بين اولئك الابنا لما سبق بينه وبين ابيه سالم من المودة وكان ابن الاحمر
اشترط على محمد بن عثمان وحزبه شروطا منها ان ينزلوا له عن جبل الفتح الذي هو محاصر له
وان يبعثوا له جميع ابناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطته وان يبعثوا اليه بالوزير
بن الخطيب متى قدروا عليه فانعقد امرهم على ذلك وقبل محمد بن عثمان شروط وركب من
سبتة الى طنجة واستدعى ابا العباس احمد من كان اعتقاله فبايعه وحمل الناس على طاعته
واستقدم اهل سبتة للبيعة وكتابتها فقدموا وبايعوا وخاطب اهل جبل الفتح فبايعوا
وخرج ابن الاحمر عنهم ولما وصل الخبر بهذا كله الى الوزير ابي بكر غازي قامت عليه القيامة
وكان ابن عمه عثمان كتب اليه يموه بان هذا عن امره فتبرا من ذلك ولاطف ابن عمه ان
ينزل عن البيعة وينقضها فاعتل له بانعقاد البيعة لابي العباس وبينما الوزير ابو بكر
ينتظر اجابة ابن عمه الى ما رامه منه اذ بلغه الخبر انه اشخص الابنا المعتقلين كلهم للاندلس
وحصلوا تحت كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن عمه ونهض الى تازا لمحاصرة عبد الرحمن
بن ابي بغلوس فتاهل في غيبته بن عمه محمد بن عثمان لملك المغرب ووصله هو والسلطان
بن الاحمر بحبال الاندلس الغاشية وبعث ابن الاحمر رسله الى الامير عبد الرحمن بالاتفاق
اليه مع ابن عمه السلطان احمد ومظاهرته له واجتماعهما على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق
على انه يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس وبلغ الخبر

وبلغ الخبر الى الوزير ابي بكر بمكانه من تازا فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل
بكدية العرائس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون فصمد اليه الوزير
بعسكره فاختل مصافه ورجع على عقبه مكسورا وانتهب عسكره ودخل الى البلد
الجديد البيضا وجاء بالعرب اولاد الحسين فعسكروا بالزيتون ظاهر فاس فنهض
اليهم الامير عبد الرحمن بن قاز بمن كان معه من العرب وشردوهم الى الصحراء وشارف
السلطان ابو العباس احمد بجموعه من العرب وزناتة وبعثوا الى ولي دولتهم ونزمار
بن عريف بمكانه من قصره الذي اختطه بملوية مجانبهم واطلعوه على كامن اسرارهم
فاشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا روتحالفوا ثم ارتحلوا الى
كدية العرائس في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره
فانهزمت جموعه واحيط به وخلص الى البلد الجديد بعض وضرب معسكر السلطان
ابي العباس بكدية العرائس ونزل امير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد
سياجا بالبنا للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب واوصلهم السلطان
ابن الاحمر بالعسكر والمدد وتحكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها ولما كان
افتتاح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان بن عمه الوزير ابا بكر في النزول عن البلد
الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد اشتد به ويئس واعجزه الحال فاجاب
واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجافي له عن اعمال مراكش عند سلجماسة فعقدوا له
على كره وطووا على المكر وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان ابي العباس فبايعوه
واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة ودخل السلطان ابو العباس
الى البلد الجديد سابع محرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى
عليها ثم ذكر ابن خلدون الخبر عن مقتل بن الخطيب فقال ولما استولى السلطان
ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه واستقل سلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد
عليه وسليمان بن داود بن اعراب بني عسكر وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان
ابن الاحمر عندما بايعه بطنجة على نكبة ابن الخطيب واسلامه اليه لما نمى اليه عنه انه كان

يغري السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان ابو العباس من طنجة
ولقيه ابو بكر غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولاذ بالحصار واوى معه
ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد اقام
اياما ثم اغراه سليمان بن داود بالقبض عليه فقبضوا عليه واودعوه السجن وطيروا
بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان سليمان ابن داود شديد العداوة بابن الخطيب
لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده
الله الى ملكه فلما استقر له سلطانه ارسل اليه سليمان سفيرا عمر بن عبد الله مقتضيا
عهده من السلطان فصده ابن الخطيب عن ذلك بان تلك الرياسة انما هي لاعياص
الملك من بني عبد الحق فرجع سليمان واثار حقد ذلك لابن الخطيب ثم جاز الى الاندلس
لمحل امارته من جبل الفتح فكان تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات يشير كل واحد
الى صاحبه بما يحفظه مما كمن في صدورهما وحين بلغ القبض على ابن الخطيب الى
السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو عبد الله بن
بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس واحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس
الى مده وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فعظم النكير عليه فيها فوبخ
ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملا ثم اعيد الى محبسه وتشاوروا في قتله بمقتضى
تلك المقالات المسجلة عليه وافتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الا
وغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم رعاع جاؤوا بصحبة الخدم مع
سفر السلطان ابن الاحمر فقتلوه خنقا في محبسه واخرجوا جسده من الغد فدفن
في مقبرة باب المحروق ثم اصبحوا من الغد وجدوه على حافة قبره طريحا قد جمعت له اعواد
واضرمت عليه نار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم اعيد الى حفرته وكان في ذلك
انتهاء محنته وعجب الناس من هذا التشنيع الذي جاء به سليمان وعدوها من هفواته
وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال لما يريد وكان عفا الله
عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت وكان يسلي نفسه بالشعر ومما قاله في ذلك

بعد

بعدنا وان جاورتنا البيوت   وجئنا بوعظ ونحن صموت   وانفاسنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت   وكنا عظاما فصرنا عظاما   وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلا   غربن فناحت علينا السموت   فكم جدلت ذا الحسام الظبا
وذو البخت كم جدلته البخوت   وكم سيق للقبر في خرقة   فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب   وفات ومن ذا الذي لا يفوت   ومن كان يفرح منهم به
فقل يفرح بالموت من لا يموت   سيبلى الجديد اذا ما المدا   تتابع احاده السبوت
ولا تغتر بسراب الحيا   فانك عما قليل تموت انتهى

وقد تذكرت بقوله سيبلى الجديد البيت قول الآخر نطوي سبوتا واحادا وننشرها
ونحن في الطي بين السبت والاحد   فعد ما شئت من سبت ومن احد   لا بد ان يدخل المطوي في العدد
وكان لابن الخطيب القدم الراسخ في الشعر حتى قال بعض الاعلام شعر ابن الخطيب بالعذوبة مطبوع
لطائع ولا معرج على شاعر غيره للاذن والمسامع فمن غرر كلامه في التورية

تنفس حبيب في ثناياه بارق   وكلته للواردين عذاب   اذا كان لي منه عن الوصل حاجز
فدمعي عقيق في الجفون مذاب   عذبت قلبي بالهوى فغدا   في نار هجرك دائما وقوده
ولقد عهدت القلب وهو موحد   فعلام يقضى في العذاب خلوده   ناديت دمعي اذ جد الرحيل بهم
والقلب من فرط التوديع قد وجبا   سقطت يا دمع من عيني فقال ناي   عن الحبيب ولم تقض الذي وجبا

وقال موريا كتبت بدمع عيني صفح خدي   وقد منع الكرى بحر الخليل   ورابحر من
فقلت هذا كتاب العين ينسب للخليل   وتذكرت بهذا قول الشيخ ابي حيان رحمه الله تعالى
سبق الدمع بالمسير المطايا   اذ نوى من احب عني نقله   واجاد السطور في صفحة الخد
ولم يجد وهو ابن مقله   لكن ابن الخطيب تورية اخرى لم يقصد ابو حيان وكلاهما احسن
في توريته وقال ابن الخطيب ولما رات عزمي حثيثا على السرى   وقد رابها صبري على موقف
البين اتتني بصحاح الجوهري دموعها   فعارضت من دمعي بمختصر العين وقال مضمنا فيك
عن قتادة يروي   ورواه عن ابي الزناد فؤادي   وكذا النوم شاعر فيك اضحى من دموعي
يهيم في كل واد   قال لي والدمع ينهل سحابا   في اعراض من الخد وجعلي بك ما بي فقلت مولاي عافاك الله

المولى من عيني وجفوني

ان جفني القريح يروي عن الا • عمش والطعن عن مكحول .

وقال وقد جلس السلطان في يوم شديد البرد للسلام

جلس المولى لتسليم الورى • ولفصل البرد في الجو احتكام • فاذا ما سالوا عن يومنا
قلت هذا اليوم برد وسلام • بابي ظبي غزاني • مستبيحا شرح صدري • فانا اليوم شهيد تحت
من غزوة بدري • اشكو بمبسمه الطريق وقد حمى • عني لماه المشتهى ورحيقه • يا ريقه خبرني ومطلتني
ما انت الا الابد يا ريقه • ما ضرني ان لم اكن متقدما • فالسبق يعرف اخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا • فلرب كنز في اساس جدار • وقال في مدح السلطان ابي الحجاج
في مصر قلبي من خزاين يوسف • جب وغير مدامعي تمتاره • حليت شعري باسمه وكانه
وكل قطر حله ديناره • وله • دعوا بالسلو حليف الغرام • ودمعه كالحيا الهاطل
اعوذ بعزك يا سيدي • لذلي من دعوة الباطل • وله • يا ليل طلت ولم تجد بتبسم
وارتني خلق العبوس القادم • هلا رحمت تغزلي وتوجعي • فبقدر ما اقساك يا ابن الخادم

وقال في سكين الاضاحي للسلطان ابي الحجاج رحمه الله تعالى لي الفضل شان هتني واخبرتني
على كل معقول الغرارين مرهف • كفلذة نجران ترانا قاتما • لسنة ابراهيم وكف يوسف
وقال في دوحة سلطانيه • كاني قوس الشمس عند طلوعها • وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر
والا كما هبت بمخترم الوغا بنصر ولكن من بنود بني نصر • ان اللحاظ هي السيوف حقيقة
ومن استراب فحجت تكفيه • لم يبق غمد السيف جفنا باطلا • الا لشبه اللحظ يغمد فيه
قيل واحسن منه قول غيره واجاد • ان العيون النجل امضى موقعا • من كل هندي وكل يماني
فضل العيوب على السيوف بانها • فتكت ولم تخرج من الاجفان • وذكر ان ابن الخطيب
اخذ من قول الاخر بين اللحاظ • وعينيه مناسبة من اجلها قيل للاغماد اجفان وقال
في خالد البلوي صاحب الرحلة وقد استكثر من سرقة كتاب مناسبة البرق الشامي
للعماد الاصفهاني • خليلي ان يلف اجتماع بخالد • فقولا له قولا ولم تعد والحقا
سرقت العماد الاصفهاني برقه • وكيف ترى في شاعر سوق البرقا • وله اقول لعاذلي
وقد وجد المقالة اذ جفاني • علمت بانه مر التجافي • وقلتك انه حلو اللساني • وله مما كتب على طاقة

يا

يا صائغي عندما احكمته • فلانت بين العالمين رئيسي • احكمت تاجي يوم صغت رؤوسي
فصيت فيه مفارق ورؤس • واقمت في محرابه فكانه • يحكي اناء الكاس فيه عروس
وكتب اليه شيخه ابن الجياب يقول له • ايا كتابا اذا ما جئت ملتقيا • دار المكارم من مثنى ووحدان
فلا تسلم على ربع بذي سلم • بها وسلم على ربع بسلمان • فاجابه ابن الخطيب
يا ليت شعري هل يقضي تلاقينا • ويشتفي الشوق عن غاياته الثاني • او هل يحن على نفسي معذبها
او هل يرق لقلبي قلبه الثاني • وكتب لبعض الخيطان لما جاء سبتة • اقمنا برهة ثم ارتحلنا
كذاك الدهر حال بعد حال • وكل بداية فالى انتهاء • وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام امر • فقد وقف الرجا على المحال • وقال رحمه الله تعالى
ومما قلته من الموشحات التي انفرد باختراعها الاندلسيون وطمس الان رسمها

رب ليل ظفرت بالبدر • ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلتنا ورعى • اي شمل من الهوى جمعا • غفل الدهر والرقيب معا
ليت نهر النهار لم يجر • حكم الله لي على الفجر
علل النفس يا اخا العرب • بحديث احلى من الضرب • في هوى من وصاله ادب
كلما مر ذكر من بدري • قلت يا برده على صدري
صاح لا تتهم بامر غد • واجر صرفها يدا بيدي • بين نهر وبلبل غرد
وغصون تميد من سكر • اعلنت يا غمام بالشكر
يا مرادي ومنتهى املي • باتها عسجدية الحلل • حلت الشمس منزل الحمل
وبنود الربيع في نشر • والصبا عنبرية النشر
غرة الصبح هذه وضحت • وقيان الغصون قد صدحت • فكان الصبا اذ نفحت
وهفا طيبها عن الحضر • مدحة في بني نصر
هم ملوك الدنيا بلا ثانيا • مهدوا الدين زينوا الدنيا • وحمى الله منهم العليا
بالامام المرفع الخطر • والغمام المبارك القطر
انما يوسف امام هدى • حاز في العلوات كل مدى • قل للدهر بملكه سعدا

افتخر جملة على الدهر ... كافتخار الربيع بالزهر

يا عماد العلا والمجد ... اطلع العيد طالع السعد ... ووفى الفتح فيه بالوعد

وتجلت فيه على القصر ... غرر من طلايع النصر

فتهنا من حسنه البهج ... بحيات النفوس والمهج ... واستمعها ودع مقال كل شجي

وتيما بالهوى لذي حجر ... ماالليل المشوق من فجر

مالي اهذب نفسي في مطالبها ... والنفس تانف تهذيبي وتهذيبي

اذا استغنت على دهري بتجربة ... تاتي المقادير تجريبي وتجريبي

وقال مخاطبا ولده وامره بحفظ

اذا ذهبت بمنيك لا تضيع ... زمانك في البكاء على المصيبة

ويسراك اغتنم فالقوس ترمي ... وما تدري ارشقتها قريبة

وما بقريبة نوب الليالي ... ولكن النجاة هي القريبة ... وقال ايضا رحمه الله تعالى

انت للمسلمين خير عماد ... وملاذ واي حرز حريز

لو راى ما شرعت للخلق فيه ... عمر الفاضل ابن عبد العزيز

لجزا الملك المبارك خيرا ... وقضى بالشفوف والتبريز

فاشكر الله ما استطعت بفعل ... وبقول مطول او وجيز

كل ملك يرى بصحبة اهل العلم ... قدرا بالمحل العزيز

فاذا ما ظفرت منهم باكسير ... ملات البلاد من ابريز

والبرايا تبيد والملك يفنى ... اين كسرى الملوك مع ابرويز

وقال رحمه الله تعالى مخاطبا احد الاشراف الكرام

اعيى اللقاء على الاحبة نابيا ... في جملة لا تقبل التفصيلا

فجعلت بابك عن يمينك ما املته ... اهديه عند زيارتي تقبيلا

فاذا وجدتك نلت ما املته ... او لم اجدك فقد شفيت غليلا

وقال مخاطبا الحاجب الفقيه الخطيب سيدي ابا عبد الله بن مرزوق متمنيا بيت النعم

اما

اما والذي تبلى لديه السراير ... ما كنت ارض الخسف لولا الضراير

غدوت لضيم ابن الزبيب فريسة ... وما ثار من قومي لنصري ثاير

اذا التمست كفي لديه جرايتي ... كاني جان او لقته الجرايد

متى جاد بالدينار اخضر زايفا ... ودارته دارت عليها الدواير

وقد اخرج التعنيت كيس مرادتي ... ورقت لبلواي النفوس الاخاير

تذكرت بيتا في العذار لبعضهم ... له مثل بالحسن في الارض ساير

وما خفر ذاك الخد نبتا وانما ... لكثرة ما شقت عليه المراير

وجاء ابن مرزوق على زخيرة ... وللشدة العظمى تعد الذخاير

ولو كان يدري ما دهاني لساءه ... وانكر ما صارت اليه المصاير

وكان ابن الزبيب هذا من خدام السلطان ابن ابي سالم وكانت جراية ابن الخطيب وغيره ممن قد [illegible] عليه فكان لا يوفي حقهم فاشتكى ابن الخطيب الى الحاجب ابن مرزوق بهذا النظم المذكور والى الله ترجع الامور ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى في الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام يمدح ممدوحه ابا عبد الله المخلوع

ما على القلب بعدكم من جناح ... الا يرى طايرا بغير جناح

وعلى المشوق ان يشب اذا ... هبت بانفاسكم نسيم الصباح

جيرة الحي والحديث شجون ... والليالي تلين بعد الجماح

اتردون السلو خاطر قلبي ... بعدكم لا وفالق الاصباح

ولو اني اعطى اقتراحي على الايام ... ما كان بعدكم باقتراحي

فالفتنى فيكم صروف الليالي ... واستدارت على دون الوشاح

وسقتني كاس الفراق دهاقا ... واغتباق مواصل واصطباح

واستباحت من حبكم وفادي ... حرما لم اخله بالمستباح

يا تراد النفوس اما لمالها عن وثاقها من سراح

هل ليستباح الورد بعد زياد ... او يباح اللقاء بعد انتزاح

واذا اعوذ الجسوم التلاقي ... ناب عنه مفارق الارواح

وله القصيدة السنية ° والفريدة البهية ° التي مدح بها السلطان ابا محمود وهي قصيدة سارت بها الركبان وقرت بالبلاغة لها علماء البيان وكانه حاكا ابا تمام في قصيدته التي اولها

اقشيب ربعهم اراك دريسا ** تقري ضيوفك لوعة ورسيسا

وهي قصيدة نحو المائة والعشرين فلنات منها بما هو كالدر الثمين مطلعها °

طلعن في سدف الفروع شموسا ... ضحك الزمان لها وكان عبوسا

وعطفن قضبا للقدود نواعما ... بوّين ارواح النعيم عروسا

وعدلن عن جهر السلام مخافة ال ... واشي فجين بلفظ مهموسا

وسفرن من دهش الوداع وقو ... من الى الترحل قد اناخوا العيسا

وخلس من خلع الخيال اشارة ... فتركن كل حجال الحاظ خليسا

لم انسهما من وحشة والحي قد ... زجر الحمول وزخر التغليسا

فوقفت وقفة نايم برحاوه ... ووقفت عليه وحبست حبيسا

ودعوت عيني عاتبا وعيونها ... بعصر النوى قد حبست حبيسا ..

نافست يا عيني وردموعهم ° فعرضت درا للدموع نفيسا ° ما للنجم بعد الاحبة موحشا

ولكم تراه اهلا ما نوسا ° ولسربه نحو الخميلة نافرا ° طمر بحنه وكان انيسا

ولظلة المورود غمر قلبه ... لا يقتضي وردا ولا تعريسا

نضب المعين وقلص الظل الذي ... ظلنا عكوفا عنده وجلوسا

نتواعد الرجعى ونغتنم اللقا ... ونذير من شكوى الغرام كووسا

فاذا سالت فلا التسايل مخبرا ... واذا سمعت فلا تحس حسيسا

عهدي به والدهر نحيف بالمنا ... وقد اقتضت نعماه الا بوسا

اترى يعيد الدهر عهد الصبا ° درست معاني الانس فيه دروسا ° اوطان او طار توحي ... ومثلها الا الاثنية عيسى

من رونق البشر البهي عبوسا ° هيهات لا تغني لعل ولا عسى ° ...

والدهر في دست القضا مدرس ... فاذا قضى يستانف التدريسا

وسجية الانسان ليس بناجل ... من صبغها حتى يرى مرموسا

يغتر مهما ساعدت ايامه ... فاذا عراه الخطب كان يووسا

لم يستقر سوجنها النعم ولا الم ... هلعت اذا كثرت اليها البوسا

قل للزمان اليك عن متزحم ... بضمان عز لم يكن ليخيسا

فاذا استجر جلاده فانا الذي ... استغشيت عن سرد اليقين لبوسا

واذا طغى فرعونه فانا الذي ... من مزه واذاه عذت بموسى

بحمى ابي محمود حطت ركابي ... لما اختبرت الليث والعريسا

اسد الهياج اذا قدما سطا ... فيخلف الليث الهزبر فريسا

جبل الوقار رسى واشرف واعتلى ... وسما فطاطات الجبال روسا

تلقاه يوم الانس روضا ناعما ... وتراه باسا بالهياج لبيسا

لم غرة جلى وكم خطب كفى ... ان ادطر الخبر دالعتاق وطيسا

ومنها في المدح

ما انت الا زخر دهرك دمت في ... الصون الحريز ممنعا محروسا

لو ساومته الارض فيك بما حوت ... لراك مستاما بها مبخوسا

من قاس ذهنك بالذوات كانه ... جهل الوزان وخطا التقييسا

من انكر الفضل الذي اوتيته ... جحد العيان وانكر المحسوسا

بيت البتول ومنبت الشرف الذي ... تخمر الملايك دوحه المغروسا

اما سياستك التي احكمتها ... فرميت بالتقصير اسطاليسا

لو ان كسرى الفرس ابصر بعضها ... ما كان يطمع ان يعد سووسا

لو سار عدلك في السنين الماحك ... بخسا ولم يك بعضهن كبيسا

ما لابن مامة في القديم وحاتم ... حزب الزمان بجود هم ناموسا

من جاء منهم مثل جودك كلما ... حسبوا المكارم كسوة اوكيسا

انت الذي افتتك السفين واهله … اذا وسعت سبل الخلاص طموسا
واعنت اندلسا بكل سبيكة … موسومة لا تعرف التدليسا
ان لم تجهزها الخميس فطالما … جهزت فيها للنوال خميسا
وملات ايديها وقد كانت على … حكم القضاء لتشافه التقليسا
صدقت للامال صنعة جابر … وكيفتها التشميع والتشميسا
والحل والتصعيد والتقطير وال … تخمير والتصويل والتكليسا
فسكبت من امالها مالا ومن … اوراقها ورقا وكن طموسا
بهتوا فلما استخبروا لم ينكروا … وزنا ولا لونا ولا ملموسا
تدبير من قلب السطور سبايكا … منها ومن طبع الحروف فلوسا

وجبرت بعد الكسر قومك جابرا ۵ تغني العديم وتطلق المحبوسا ۵ ونشرت رايته عليهم من بعد ما
زل الزمان فسامها تنكيسا ۵ احكمت حيلة برئهم بلطف فتنة ۵ قد عجزت بالطب جالينوسا

وفللت من حد الزمان وانه … اقفر وامض من غرار الموسى
ما انت الا فاتح متيقن ۵ … بالنجح تقم بعلم مغاويسا
وستاجر جبل الاريكة صهوة … عربية والمتكي القربوسا

ما ان يبايع او يشاري وانقا ۵ بالبرج الا كان القدوسا ۵ والعزم يفتح النجوم سنابكا
مهما اقام على التقى تاسيسا ۵ الى ان قال رحمه الله رحمة واسعة

خذها اليك على الهوى سينية … ترضى الطباق وتشكر التجنيسا
ان طوقت بالدر من حول الطلا … يوما تشكت حظها المعكوسا

فصدت سليمان الزمان وقاربت ۵ في الخطو تحسب نفسها بلقيسا ۵ الى ان قال رحمه الله
لو انصفتك يا له الملك التي ۵ رضت الزمان لها وكان شرسا ۵ قرنت بذكرك ذا الدعا الكافل
بحاره التسبيح والتقديسا ۵ القلب انت لها رئيس حياتها ۵ لم تعتبر منها صلحت رئيسا
وله نثر فايق ونظم رايق ۵ يرقص له الذوق السليم طربا ۵ ويقطع عنده رويته الناظر
من فصحاء العرب ۵ قال الناظم رحمه الله تعالى ۵ فكم ابان العدل في ۵ ارجايها وبها اقامه

كم هنا للتكثير كقول الشاعر كم عمة لك يا جرير وخالة … فدعاء قد حلبت علي عشاري والعدل
ضد الجور وهو مامور به شرعا كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
وفي الحديث العدل عز الدين وقوة السلطان وفيه صلاح الخاصة والعامة ولعظيم
فضل العدل قال عليه الصلاة والسلام ولدت في زمن الملك العادل يعني ان كسرى
من عبدة النار لكنه كان من الملوك العادلين حتى قيل لم يكن بعد ازدشير اعدل
من انوشروان وساير الاكاسرة كانوا ظلمة يستعبدون الاحرار وقيل انه لما مات
انوشروان كان يطاف بتابوته في جميع مملكته وينادي مناد من له حق فلياتِ
فلم يوجد احد له عليه درهم في ولايته قيل العدل حصن وثيق في جبل انيق لا يحطمه سيل
ولا يهدمه منجنيق وقيل الملك العادل محروس بعين الله ومكنوف بعون الله وقيل
العدل معمار الارض قال بعض الحكماء لا ساس مثل العقل ۵ ولا راس مثل العدل
ولا سيف مثل الحق ۵ ولا عون مثل الصدق ۵ قيل لا يكون العمران الا حيث يعدل السلطان
يقال خير الملوك من احسن في فعله ونيته وعدل في جنده ورعيته قال ابن المبارك رحمه الله

لولا الخلافة ما قامت لنا سبل … وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل و
طبيب عالم وسوق قايم ونهر جار فقد ضيع نفسه وماله واهله وولده سال يزدجرد حكيما
ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها من غير عنف والتودد اليها بالعدل
وامن السبيل وانصاف المظلوم قال وما يثير الفتن قال ضغاين يحقدها جراءة العامة
ويولدها استخفاف الخاصة ويؤكد انبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق
موسر وقهر معسر ويقظة محروم قال وما يسكنها قال الاستعداد لما يخاف منه وايثار
الجد حين يلتذ بالهزل والعمل بالحزم والادراع بالصبر والرضى وكان المهدي كثير
الولاية خشية من استيلاء الولاة على الرعية دخل عليه رجل ومعه نعل فقال هذا
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ووضعها على عينيه وامر له بعشرة الاف درهم
فلما انصرف قال والله لم ير هذا النعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو رددته لقال الناس

اعطيته لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها فيصدقه اكثر الناس لان العامه من شانهم نصر الضعيف
على القوي وكان اذا جلس للمظالم يقول ادخلوا على العلما والقضاه لارد المظالم
حياء منهم وقال بليغ رايت صورة قمريه وصورت عمريه وقال اخر رايت صورة
نور القمرين وعدل العمرين **واول خطبة** خطبها عمر رضي الله عنه ايها الناس انه والله ما منكم
احد اقوى عندي من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف عندي من القوي حتى اخذ الحق منه
وخرج الرشيد الى بعض الرساتيق فتظلمت اليه امراة من جنده فقال لا تقربن كتاب الله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا امير المومنين اما قرات فتلك بيوتهم
خاويه بما ظلموا قال صدقت وامر باخراج العسكر من تلك الناحيه وحكي ان الامير نوحا
لما وضع الخراج على اهل سمرقند بعث بريدا الى اميرها فاحضر الامير والمشايخ واعيان
البلد وقرا عليهم الكتاب فقال فقيههم ابو منصور الماتريدي رحمه الله للبريدي قد اديت
رسالة الامير نوح الينا فاردد اليه الجواب وقل له نزد ظلمك حتى نزيد في الدعا ليلا
ثم تفرقوا فلم تذهب الايام حتى وجدوه قتيلا وفي بطنه زج رمح عليه مكتوب

بغى وللبغي سهام تنتظر … انفذ من سهم المنايا والقدر
سهام ايدي القانتات في السحر … رمين عن قوس لها الليل وتر

هكذا ذكره صاحب بغية المرتاح قال بزرجمهر لا تتبع على ظالم بسبب ظلمه فان ظلمه يكفيك
ما تحب ان ينزل به قال عمر رضي الله عنه للاحنف بن قيس من اجهل الناس قال من باع اخرته
بدنياه فقال عمر رضي الله عنه الا انبيك باجهل من هذا من باع اخرته بدنيا غيره قال مكحول المشقي

بئس المطاعم يوم الحشر ازواد … يوم على الله فيه العرض ميعاد
ان الخصوم اذا ما عنده اختصموا … فيه الظلوم لدى المظلوم منقاد
اين المفر اذا قال العزيز غدا … للظالمين واعوان لهم نادوا
الخصم احمدهم والعدل غالبهم … والصحف شاهدهم والنار مرصاد

وقال غيره

كنت الصحيح وكنا منك في سقم … فان مرضت فنحن السائلون غدا
دعا دعت عليك اكف طالما ظلمت … ولن ترد يد مظلومة ابدا والاباهم

والابانه تهنا بعيد الاطار والاجاجيع رجا بالقصر وبهر النواحي وكان الوزير ابن الخطيب
في الاندلس قد اقام ميزان العدل بالقسط وما قصر وسار في زمانه في العدل على نهج الامام
عمر ولما استبد في الامور وراس حسدته على ذلك خاصة الناس فطلب الرحله والانتقال
واختار الغربه عن العيل والقال فاشتاق لروية الطلل والدمن وطلب عودة الدهر
والزمن فخاطبه بالعود الى الوطن والديار الحاضة والامراء الكبار فمن خاطبه بالعود
الى الوطن ابو جعفر بن خاتمه احد بلغا ذلك الزمن فقال له بعد صدر بلغ من الحسن الغايه وجاز
من الرقة والفصاحة النهايه والى متى هذا يا سيدي ومحل التعظيم واجلالي متع الله الوجود
بطول بقائكم وضاعف بالعز درجة ارتقائكم فانه من الامر الذي لم يعب عن راي العقول
ولا اختلف فيه ارباب المعقول انكم بهذه الجزيرة شمس افقها وتاج مفرقها وواسطة
سلكها وطراز ملكها وقلادة نحرها وفريدة درها وعقد جيدها المنصوص وكمال زينتها على العموم
والخصوص ثم انتم شمس افلاكها وسر رياسة املاكها وترجمان بيانها ولسان احسانها وطب
مارستانها والذي عليه عقد اداراتها وبه قوام عمارتها فلديه يحل المشكل واليه يلجا في الامر المعضل
فلا غرو ان تتقيد بكم الاسماع والابصار وتحدق نحوكم الاذهان والافكار ويزجر عنكم لسان
وكعابح وليتنبا ما القرف عنه العين ويزجر الجوارح ستقر المرامكم واستطلاعا لطلع امركم
واستكشفا فاعن مرامي سهامكم كاسيما مع اقامتكم على جناح حقوق وظهوركم في ملتمع بروق
واضطراب الظنون بكم في الغروب والشروق حتى تستقر بكم الدار ويتلقى عصى التسيار ولها الفخر
في ذلك اذ حجبها بغير فكم لم يذمل وسرورها بلقائكم لم يكتمل فلم يبرح بعد جناحها المهيض
ولا فج مائها الغيض ولا تبرزت من واجبها لياليها البيض ولا استوى نهارها ولا تالقت
انوارها ولا اشتعلت نجومها ولا نسيت نجائبها بل هي كالناقه والحديث العهد بالمكاره
تستشعر نفس العافية وتمتنح منكم باليدات لبه فجيا عليكم بكم عليها وعظيم حرمتكم لديها
لا تنجوبوا لها عذب المجاج بالاجاج ليخطر بخاطري محبة فيكم وعناية بما يعنيكم ما نال جنابكم
صانه الله بهذا الوطن من الجفا ثم اذكر ما لكم من حسن العهد وكرم الوفا وان الوطن
احدى الحواضن الاظيار التي يحق لها حجيل الاختفار ما يتعلق بكم من حرمة اوليا الجرايه



وحقق نفسكم على حق
داود آراء الصعاد و الاصابة فيغلب على ظني انكم لجنس العهد انجح وانجح وهب ان الدر لا يحتاج
اوليايكم اسيح والتي هي اعظم قيمة في فضايلكم ارهب وانجح وهب ان الدر لا يحتاج
في الاثبات الى شهادة النحور واللبات والياقوت غني عن المكان عن مظاهرة
القلايد والتيجان اليس انه اعلى للعيان وابعد عن مكابرة البرهان تالقها في
تاج الملك انوشروان فالشمس وان كانت ام الانوار وجلاء الابصار
تحين اغمى مكانها من الافق فيل الليل سوام نهار وكما في علمكم مافارق زرو الاجام
وادلوا الاحلام مراطن استقرارهم ومساكن قرارهم الا بغمهم واطرارهم وتبدا
دارخير من دارهم ومتى توازن الاندلس بالمغرب او يعوض عنها الابكة او يربا
ماتحت ادبها اوليا وعباد ومافوقه مرابط جهاد ومعاقد الويه في سبيل الله ومحارب
اوتاد ثم يبوي ولده مبوا جباده واجداده ويجمع لهم بين طارفه وتلاده اغيد الظار
كم المسدده من راى هايل وسعى طويل لم يحل منه بطايل فحسبكم من هذا الاياب
السعيد والعود الحميد وهي طويلة اقتصرنا منها على هذه الفقر التي كلها
من خيار الدرر فاجابه ابن الخطيب بقوله

لم في الهوى العذري او لا تلم ... فالعذل لا يدخل اسماعي
شانك تعنيفي وشاني الهوى ... كل امرئ في شانه ساعي

اهلا بتحفة القادم وريحانة المنادم وذكرا الهوى المتقادم لا يصغرا لله مسراك
بما اسراك لقد جليت لي من هوى ليلا وجست رجلا وخيلا ووفيت من صاع
الوفاء كيلا وظننت بي الاسف على مافات فاعملت الالتفات لكيلا فاقسم
امري اليوم بيدي او كانت اللمة السوداء من عددي ما قلت شراكي المنصوبة
لامثالك حول المياه وبين المسالك ولا علمت ماهنالك لكنك طوقت جيد المعنى
لغارة الشعوى وعثرت ربعه الالوى محمد بعد ارتجاجه وتلاعبت الرياح الهوج
فجاجه وطال عهده بالزمن الاول وهل عند رسم دارس من معول وحيا الله
ندبا الى زيارتي ندبك وبادابه الحكمية ادبك مفرد فكانه وقد اقاربك الا ما كمن اهدى النظار

وهي شمية بوركت من شيمة وهبها الله قبله من لدن المشيمة ومن مثله في صلة رعي وفضل
سعي وقول وعي فتسما بالكواكب الزهر والزهر عاطرة انما الفضل ملة ختمت بابن خاتمة
كساني حلة فضله وقد ذهب زمان التجمل ونظر العين الكليلة عن العيب فهلا اجاد ابتدال
هذا وقد صارت الصغرى التي كانت لمستبيب لم يرع ان هجم لما نجم ثم تطل عارضه واسجم

لا تجمعي هجرا علي وغربة ... فالهجر في تلف الغريب سريع

نفت خاذ الحسب ناب والنفس فريسة ظفر وناب والمال اكيلة انتهاب والعمر رهين
الذهاب واليد صفر من كل اكتساب وسيوف المعاد تراميه والله سريع الحساب ...

ولو نعطى الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الزمان

وهب ان العمر جديد وظل الامن مديد ورأى الاغتباط بالوطني سديد فالحجة للنفس اذا
مرت بمطارح جفونها وملاعب هفونها ومناقب قناتها ومظاهر عزاتها ومثابتها اولي
مال ولود وزناد وركاد ان غير صليد ومغيل وادا مرا لغتنة افعى مرة تركته حين يحرجبا الفوق
ثم ان المرغب قد ذهب والدهر قد استرجع ما وهب والعارض قد اشتهب ووراء الاكتساب
مرجومه مرفوضه واسماؤه على الجوار مخفوضه والبنية مع الله على الزهد فيما بايدي الناس
معقوده والتوبة بفضل الله عز وجل منقوده والعاملة سامرية ووروع الصبر سابرية
والاقتصاد قد قرت العين بصحبته والله قد عوض حب الدنيا بمحبته فاذا راجعها مثلي بعد
الفراق وقد رقي لدغتها الف راق وجمعتني بها الحجرة والذي تكون الاجرة جل شاني
وان رضي الموافق وسخط الشانئ الا الى الله مهاجر والى العرض الادنى هاجر ولا طعان
السري زاجر لنجد ان شاء الله وحاجر لكن دعاني للهبوب الى هذا المولى المنعم هدي خلعت نعل الوجود
وما خلعته وشوق امرني فاطعته وغالب والله صبري فما استطعته والحال غالب وعسى
ان لا يخيب المطلب فان سره رضاه فامر كمل وراجل احتمل وان كان بخلاف ذلك فالزمان
جم العوايق والتسليم بمقامي لايق مفرد ما بين غمضة عاين وانتباهتها يعرف الامر من حال الى حال
واما تفضيل هذا الوطن على غيره ليمن طيره وعموم خيره وبركة جهاده وعمران رباه ووهاده
بامتلاء عباده وزهاده حتى لا يفضله الا احدى الحرمين فحق برى من المين لكنني للحرمين

جنحت وفي جو الشوق اليها سنحت فقد افضت الى طريق قصدي محجته ونصرتني والمنة لله
محجته والامال بفضل الله بعد تمار والله يخلق ما يشاء ويختار ودعاؤه نظير الغيب
مدد وعدة وعدد وبره حالي الظعن والاقامة معتقد معتمد ومجال المعرفة بفضله لا بحيره
احد هذا ما كتبه ابن الخطيب من الفقر التي يتضوع عرفها في اندية الطيب وما احسن قول بعضهم

في مدح بعض الوزرا
وزير كله كرم وسعد   باخذ المال منه واقتباسه
يحاكي البحر في كرم وجود   ويحكي باسلافي وقت باسه

قال الناظم رحمه الله تعالى
وكم اجار عدى وكم   اجرى ندا وال انسجامه

قد وصف الناظم رحمه الله تعالى ابن الخطيب بكثرة اجارة العدو من عدوه وكثرة الكرم وفرط احسانه
يدل على حسن مروة الممدوح فان من كمال المروة المبادرة الى مكارم الاخلاق واجارة العدو
محتمله لان يجيره حتى من نفسه بان كان له عدو وقدر عليه وعفى عنه وهذا هو الفتوة لان العفو
لا يكون الا بعد المقدرة ويحتمل انه اجاره من غيره وكلاهما من مكارم الاخلاق قيل ان رجلا
لعمر بن عبد العزيز فقال لولا اني غضبان لعاقبتك وكان اذا اراد عقاب رجل حبسه ثلاثة
ايام مخافة التعجيل في اول الغضب قال بعض الحكما اياك وعزة الغضب فانها تصيرك
الى ذلة الافتقار والاعتذار وقال علي رضي الله عنه حلم المرء عونه وحدته تهلكه وقال
سوء الخلق وحشة لا خلاص منها وقال ازدشير بن بابك لا تستعمل السيف لمن عصى حيث تكفي
العصى وما الندى للعدو بالوصول والنصل اذا كان يوثر فيهم القول والفصل جميل
لمامون اي شيء وجدته من الامور احلى قال العفو بعد المقدرة وقال لو علم الناس
ما نجده من لذة العفو لتقربوا الينا بالجنايات وشكى اليه جناية بعض خدامه فقال لو انا
صرنا كل عبد ساء خلقه لا يبقى لهم خلق شيئي ولا لنا خلق حسن ويقال خير الناس من كف
وكفه كفه وشر الناس من كف وفك فكه قيل

غضب الكريم وان تاجج ناره   كدخان عود ليس فيه شراره

والندى كناية عن كثرة الكرم والانسجام الجريان بسرعة والمراد به ههنا نوال الكرم

وتتابعه والسخا محمود والبخل مذموم فقد قال عليه السلام خصلتان لا يكونان في المؤمن البخل
وسوء الخلق وفي الحديث شر الناس من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده وحكي ان ذا القرنين
قال لاستاذه ارسطاطاليس انصح لي قال ملكت البلاد في الفرسان فاملك القلوب بالاحسان
وبعضهم   احسن الى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الانسان احسان
ويقال البخيل لا يسعد بالشهادة لان الشهادة في الحقيقة بذل الروح لاجل رضى الله تعالى
ومن يكون بخيلا في بذل خبزه لله تعالى فكيف يجود بروحه حتى ينال الشهادة وبعضهم

لكل هم من الهموم سعه   والبخل والمرء لا فلاح معه
قد يجمع المال غير اكله   ويأكل المال غير من جمعه
انفق من كد هر ما اتاك به   من قر عينا بعيشه نفعه   وقال

ان الهدية حلوة   كالسحر تجتلب القلوبا
تدني البعيد من الفتى   حتى تصيره قريبا
وتعيد مضطغن العدا   وة بعد بغضته حبيبا
تنفي السخيمة من ذوي   الشحنا وتمتحق الذنوبا
وقال   اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل
اذا قلت لا في كل شيء سولته   فليس الى حسن الثنا جميل
ومما يدل على كرمه ومروته ما مدحه به احد الوزرا الكرام وكان تلميذا له فقال

لك الله من فذ الجلالة اوحد   نظا وعد الامال فر الندى والامر
لك العلم الاعلى الذي طال فخره   على المرهفات البيض والاسل السمر
فقل لجياد الطروس تمايلا   بوضعي لسان من نظام ومن نثر
تهيبك القرطاس فاحمر اذ غدا   يقبل بحورا من اناملك العشر
كان بياض الطرس خد مورد   يطرزه وشي العذار من الحبر
بشارة هذا الملك رائقة الحلى   بالوية حمر وبالصحف الحمر
وما روضة غنا يهداها الحيا   تحوك موشى الربيع يد القطر
تغني قيان الطير في جنباتها   ويرقص غصن البان في حلل خضر
تمد الاكواس العذارا نامها   من السوسن الغض المختم بالتبر

ويحرس ورد الخد صارم نهدها ... ويمنع ثغر النور بالذابل النضر يفاخر بها السماء محاسنا
فتزري بنجوم الزهر منها على زهر ... اذا مسحت كف الصبا جفن نورها تنفس ثغر الند عن منبر السحر

باعطر من ريا ثنايك في الثرى ... وابهر حسنا من شمايلك الغر
عجبت لها تحكي خلال خميلة ... وتفرق منه الاسد في الموقف الزحر

اذا اضرمت من باسها الحرب جاحما ... تاجج منه العضب في لجة البحر وان لحج الابطال في حومة الوغى
تر قرق ماء البشر في صفحة البدر ... لك الحسب الوضاح والسودد الذي يضيق نطاق الوصف عن عده الحصر

لتشرف افق انت بدر كماله ... فغرناطة تختال تيها على مصر
تكلل تاج الملك منها محاسنا ... وفاخرت الاملاك فيك بنو نصر

لقونه مضمون السعادة واحد ... ومحمود وضاح المكارم والفخر طوى الحيف منشور اللوا مقيد
فغر حمى الاسلام بالطر والنشر ... ومد ظلال العدل ان قصد العدا فيبكي سنا الملك بالبدر والقمر

اذا احتفل الايوان يوم مشورة ... وتضطرب الاراء من كل ذي حجر
صدعت بفضل القول غير منازع ... واطلعت ارا القيس من الفجر

فلا زلت للعليا تحمي ذمامها ... وتسحب اذيال الفخار على السر وللعلم فخر الدين والفتك بالعلا
بدات به يا ابن الخطيب على الفخر ... جرت مفيضا من جناحي ورشته وسهلت لي من جانبا ادرى النوع

وبوتني من زروة العز معتلى ... وشرفتني من حيث ادري ولا ادري
فدهري عيد بالسرور وبالمنا ... وكل ليالي العمر لي ليلة القدر
فاصبحت مغبوطا على خير نعمة ... يقل بادنا با الكثير من الشكر

وكم في البيت هي الخبرية لا الاستفهامية وقد تقدم لنا فيها كلام وهما يشتركان في انهما اسمان
وانهما مبنيان وانهما يفتقران الى مبين وانهما لازمتان للتصدر وانهما اسمان لعدد
وانهما لا يتقدم عليهما عامل لفظي الا المضاف وحروف الجر وبغير قال في عشره وبهاء
المهلبي فقال الفرق في كم في الاستفهام والخبر من عشر استوضحت كالانجم الزهر

نصب المفسر مع افراده ... البدا وحذفه تارة والفصل في النظر
وتقتضيك جوابا في السوال بها ... ومبدلا تقتضيك الحرف في الاخر

و

وليس من حينها الكثير تمت لا ... عطف عليها بلا في ساير الزبر
ولا تضاف الى ما بعد باشبها ... وقد قرى بعدها الا بمستطر
ويدخل هذا فيها الاستفهام تحكيم ... وضده في كم الاخرى على الجر

وقوله اجار عدي قال في القاموس اجاره انقذه واغاثه والجار المجاور والذي اجرته
من ان يظلم والمجير والمستجير والحليف والناصر وجمع الجار جيران وجيرة واجوار والجوار بالفتح
كسحاب الماء الكثير القعير وبالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره وجاوره مجاورة
وجوار وقد يكسر صار جاره والمجاورة الاعتكاف في المسجد وجاوره واستجاره طلب ان يجيره انتهى
وما احسن قول القايل ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث كانا وفي المثل جار ابي دواد
قيل كان كعب بن مامه اذا جاوره احد قام له وعياله بالمؤنة وحماه فجاوره ابي دواد الايادي
الشاعر المشهور ففعل به ذلك وزاده من بره فصارت العرب اذا حمدت جارا قالوا كجار ابي دواد
قال زهير اطوف ما اطوف ثم اوي ... الى جار كجار ابي دواد
ولم تزل العرب تفتخر بحماية الجار وصيانته من ان عليه لجار حتى ان سبب حرب البسوس خفارة
ذمة الجار وشيمة المذمة والعار والبسوس كانت امراة في بيت منقذ التميمية زارت
اختها ام جساس بن مره ومع البسوس جار لها وهو من جرم يسمى سعد بن شميس ومعه ناقة له
كوما فقلت من زرع كليب بن وايل فلما راه في مرعى كان حماه ضربها بالسيف فاقبلت الناقة
الى صاحبها ترغو وضرعها يشخب لبنا ودما فانطلق الى البسوس واخبرها فقالت وا ذلاه
وقالت لعمري لو اصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة ... متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ... فانك في قوم عن الجار اموات
فسمعها ابن اختها جساس فقال لا تغلب بناقة جارك كريما من الفحول وعني بها كليبا ثم صبر
حتى صادف غرة من كليب وطعنه برمح فمات ووقعت الحرب بين تغلبه وبكر ودامت اربعين
عاما وصارت مثلا فقيل حرب البسوس وانما نسب الحرب اليها لكونها سببه والعدى كالي
المتباعدون والغربا كالاعداء وقوله كم اجرى نداي قال في القاموس جرى الماء ونحوه جريا وجريانا

ودجرية واجراه جاراه وقال وجرى ارسل كيلا وقال في المختار جري وغيره من باب
رمى جريانا ومارشد جريه وبذلك يعلم انه اذا استعمل متعديا انما يستعمل متعديا بالتضعيف
لا بالهمزة كما قاله الناظم لان معنى اجراه على ما رايت جاراه او ارسل وكيلا وكل منهما لا
يليق هنا استعماله والندا الفضل والثرا قال في القاموس تندى تسخى وافضل كانه
فهو ندى الكف والندا الثرا انتهى قال الشاعر في مدح يحيى بن خالد البرمكي

سالت الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرآء قال لا بل وراثة توراثني عن والد بعد والد

فقد استعمل الشاعر هنا الندا بمعنى السخا والكرم وتقدم لنا ما قيل في كرم يحيى مكانه

وما احسن قول بعضهم اذا ما جاد بالاموال ثني ولم تلحقه في الجود الندامه
وان بجست خواطره بجمع لريب حوادث قال الندآمه

وقوله ولي اى تابع قال في القاموس والى بين الامرين موالاة وولاء تابع وانجسام
قطر الشيء وسيلانه قليلا او كثيرا قال في القاموس سجم الدمع سجوما وسجاما وسجمت العين
والسحابة الماء سجما وسجوما وسجمانا قطر دمعها وسال قليلا او كثيرا ولا يخفى ما في قول الناظم تتمة
رحمه الله تعالى كم اجرى ندى ووالى انسجامه من الايهام الحسن قال الناظم رحمه الله تعالى

راعت صروف الدهر دولته وما راعت ذمامه

راعت اى افزعت قال في المختار الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة والروع بالضم
القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي اى في خلدي وقلبي وفي الحديث ان الروح الامين
نفث في روعي وراعه من باب قال وارتاعه اى افزعه ففزع وروعه ترويعا وقولهم لا ترع اى
لا تخف وراعه الشيء اعجبه وبابه قال والاروع من الرجال الذي يعجبك حسنه وصروف الدهر
جمع صرف اى حدثانه ونوائبه والليل والنهار وعليه صرف شرف وفضل والصرفة منزل
للقمر نجم واحد نير سمي به لانصراف البرد لطلوعها وناب الدهر الذي يفتر وصرفه يصرفه رده
والصريف الفضة الخالصة وصرير الباب وناب البعير واللبن ساعة حلب والصرفان محركة
الموت والنحاس والرصاص والاجراء والعبيد والصرف بالكسر صبغ احمر والخالص من كل شيء

وغيرها

وغيرها والصيرفي المحتال في الامور كالصيرف وصراف الدراهم وجمعه صيارفة والهاء للنسبة
والتصريف الابادي بتبيينها وفي الدراهم والبياعات انفاقها وفي الكلام اشتقاق بعضه من
بعض وفي الرياح تحويلها من وجه الى وجه وفي الخمر شربها صرفا وصرفته في الامر تصريفا فقلبته
فتقلب والتصرف والتكلف وهو اصطرف تصرف في طلب الكسب كذا في القاموس والدهر الزمان
الطويل والامد الممدود والف سنة وتفتح الهاء وجمعه ادهر ودهور والنازلة والهمة
والغاية والغلبة وتدهور الليل ادبر والدهوري الرجل الصلب والدهري بالضم نسبة
اليها على غير قياس والرجل المسن وانه لداهرة الطول طويلة جدا ولا اتيه دهر الداهرين
ابدا وقد يعد الدهر في الاسماء الحسنى كذا في القاموس والدولة انقلاب الزمان والعقبة
في المال ويضم وقيل الضم فيه والفتح في الحرب او هما سواء او الضم في الاخرة والفتح في الدنيا
جمع دول مثلثة وقد اداله وتداولوه اخذوه بالدول وكهمزة الداهية والدويل كامير
النبت اليابس العامي اذا اتى عليه سنتان والديل بالكسر حي من عبد القيس ودال البطنة
استرخا والادالة الغلبة ودالت الايام دارت والله يداولها بين الناس والدول
لغة في الدلو والانقلاب الدهر من حال الى حال كذا في القاموس وقوله وما راعت هي من
المراعات لا من الروع ففيه الجناس بين راعت وراعت فان الاول من الروع والثاني
من المراعات قال في المختار رعاه لاحظه من مراعات الحقوق والذمام الحق والحرمة و
جمعه اذمه والذمه بالكسر العهد والكفالة كالذمامة واذم له عليه اخذ له الذمة وفلان اجاره
وقد ذم انفه وزن اذا سال والذم بالكسر الذال المفرط والهالك والذمذم قليل عطيته
وذمه ذما ومذمة فهو ذميم ومذموم وذم ويكسر ضد مدحه وتذاموا ذم بعضهم بعضا وقضى
مذمته بكسر الذال احسن اليه والذموم العيوب واخذ تنقي منه مذمة وتكسر ذاله
اى رقة وعار من ترك واذهب مذمتهم بشيء اعطهم شيئا فان لهم ذماما والبخل مذمة
بالفتح وتذمم استنكف يقال لو لم اترك الكذب تاثما لتركته تذمما كذا في القاموس والمعنى
ان ابن الخطيب على عظم قدره وعلو مقامه واحسانه الى بني الزمان ومع ذلك عاتت
صروف الايام وروعت دولته ولم ترع عهده وذمامه قال

قال الناظم رحمه الله عليه

حتى ثوى اثر النوى ... في حفرة نثرت عظامه

وحكى غير واحد انه رؤي رحمه الله تعالى في المنام فقيل له فعل الله بك قال غفر لي بسبب بيتين قلتهم وهما

يا مصطفى من قبل نشاءة آدم ... والكون لم تفتح له اغلاق

ايروم مخلوق ثناءك بعدما ... اثنى على علياك الخلاق

وقد خمس هذين البيتين ابو عبد الله جابر الغساني المكناسي **فقال**

يا سر سر الضريح خير العالم ... ينهى اليه مقام صب هائم

بالله نادوقل مقالة عالم

يا مصطفى من قبل نشاءة آدم ... والكون لم تفتح له اغلاق

بثناك قد شهدت ملائكة السما ... والله قد صلى عليك وسلما

يا مجتبا ومعظما ومكرما

ايروم مخلوق ثناك بعدما ... اثنى على علياك الخلاق

وقد كتب رحمه الله تعالى وصية لاولاده وهم ثلاثة عبد الله ومحمد وعلي وكلهم جبابرة فقال من وصيته الحمد لله الذي لا يروع حمام اخيار ظهر فضلهم ظهور الشمس رابعة النهار ولا يبغته الاجل المكتوب ولا يفجاه الفراق المعتوب المرقوب اذا شيم نجمه المنقوب ملهم الهدى الذي تطمين به القلوب وموضح السبيل المطلوب وجاعل النصيحة الصريحة في قسم الوجوب لاسيما للولي المحبوب والولد المنسوب القايل في كتابه المعجز الاسلوب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت واوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب والصلواة على سيدنا محمد اكرم من زرت على نوره جيوب الغيوب واشرف من خفقت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون ولا تصمه العيوب والرضى عن آله واصحابه المثابرين على سبيل الاستقامة بالهوى المغلوب والامل المسلوب **وبعد** فاني لما علاني الشيب بغتة وقادني الكبر في رمته وادكرت الشباب بعد امة اسفت على ما اضعت وندمت بعد العظام على ما فرطت وضيعت وتاكد وجوب نصحي لمن لزمني رعيه وتعلق بسببي سعيه وهلت ان تتعدى الى ثمرات استقامته وانا رهين فوات وفي برزخ اموات ولما من العثور في الطريق التي قضت عثاري ان سلك وعسى ان لا يكون ذلك على اثاري فقلت

اخاطب

اخاطب الثلاثة الولد وثمرات الخلد بعد الضراعة الى الله تعالى في توفيقهم والفياح طريقهم وجمع تفريقهم وان يمن علي فيهم بحسن الخلف والتلافي من قبل التلف وان يرزق خلفهم التمسك بهدي السلف فهو ولي ذلك والهادي الى خير المسالك **اعلموا** هداكم الله من بانواره تهتدي الضلال وبرضاه ترفع الاغلال وبالتماس قربه تحصيل الكمال اذا ذهب الحال واخلفت الآمال وتبرات من يمينها الشمال اني مودعكم وان سالمني الردى ومفارقكم وان طال المدا فكيف وادوات السفر تجمع ومنادي الرحيل يسمع ولا اقل للحبيب المودع من وصية مختصر ومجالة مقتصر ورتيمة تعقد في خنصر ونصيحة تكون مرشدة ودايع منفصر تتكفل لكم بحسن العواقب بعدي وتوضح لكم في الشفقة والحنو قصدي حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي فهي اربكم الذي لا يتغير وفقه ولا نبالكم المكروه مارق عليكم شفقة وكانه شبابكم وقد شاخ ورجالكم قد اناخ ونشاطكم قد كسل واستبدل الصاب بمن العسل وفصول العيب تودع بابسل لا بل من كل حدب قد نسل هذا المعاد والمجد وان تسل فما لا امس كنتم فراخ حجر واليوم ابناء عسكر مجر وغدا شيوخ مضيعة ومهجر والعيون فاغرة وكفوف من المالوت صاغرة والدنيا باهلها ساحرة والاولى تعقبها آخرة والحازم من لم يتغط بامور وقال بيدي لا بيد عمرو فاغتنموها من وصيته ومرام في النصح قصية وخصوا بها اولادكم اذا عقلوا ليجدوا زادها اذا انتقلوا وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا ولكن ليبلوكم ايكم احسن عملا وليس بعاقل من رضي الدنيا منزلا ولا فطن من اصبح عن فتنتها منعزلا ولتلقنوا تلقينا وتعلموا علما يقينا انكم لم تجدوا بعدان انفرد بذنبي ونفض التراب جنبي وسيح الشكلاء وتبرد لعن المصلي ركابه احرص مني على سعادة اليكم بجلب وغاية لكمال السبيكم تريا ذو تطلب حتى لا يكون في الدين والدنيا اورق منكم ظلا ولا اشرف محلا ولا اغبط نهلا وعلا واقل ما يوجب ذلك عليكم ان تصغوا الى قولي الاذان وتتلقوا صبح نصحي فقد بان وساعيد عليكم وصية لقمان واذ قال لقمان لابنه الآية الخ وعيد وصية ابي خليل الله واسرائيله حسبما تضمنه محكم تنزيله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فذا الدين الذي ارتضاه واصطفاه والمكروه وقاه ومصطفاه

من قبل ان يتوفاه اذا عمل فيه انتقاد فهو عمل واعتقاد وكلاهما مفرد ويستمد من عقل
ونقل محرر والعقل متقدم ونباده مع رفض اخيه متهدم الى ان قال وصونوا شعائر الله
صون المحترم واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الاسلام حتى لا ينخرم اتقوا الله في الصلاة
هي ذريعة النجاة وخاصة الملة وحاقنة الدم وغني المستاجر المستخدم وام العبادة
وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة والناهية عن الفحشاء والمنكر والو
سيلة الى بر الجوانح ببرد الذكر والعيال تحفة الله الى مريض الفكر والمحافظة على
حسن العشرة مع الجار والفرار من عشرة الفجار الى ان قال واياكم والعلوم القديمة
والفنون المهجورة الذميمة فاكثرها لا يفيد الا تشكيكا ورايا ركيكا ولا يثمر في العاجلة الا
اقتحام العيون وتطريق الظنون وتطويق الاحتقار وسمت الصغار واخشوا من بعد
الابرار وجادة الشريعة اعرق في الاعتدال واشفق من قطع العمر في الجدال هذا ابن
رشد قاض المصر ومفتيه وملتمس الرشد وموتيه عادت عليه بالسخط الشيعة وهو
امام الطريقة والشريعة وامروا بالمعروف امرا رفيقا وانهوا عن المنكر نهيا خريا با
لا تعتد ال حقيقا واغبطوا من كان من سنة الغفلات طليقا واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا
تسلكوا منه طريقا واطيعوا امر من ولاه الله من اموركم امرا ولا تقربوا من الفتنة
جمرا ولا تدخلوا في الخلاف زيدا ولا عمرا وعليكم بالصدق فهو شعار المومنين واهم الا
بقيين واكرم منسوب الى مذهب ومن اكثر من شيء عرف به واياكم والكذب فهو العادة
التي لا تواري والسواة التي لا ارتياب في عارها ولا يتمارى ومن اقل عقوبات الكذاب
بعد ما اعده الله له من العذاب ان لا يقبل صدقه اذا صدق ولا يعول عليه وان كان
بالامانة فالخيار لوم وهي في وجه الديانة كلوم ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها اداء
الامانات الى اهلها واتقوا الله ان تعينوا في سفك الدما بالاشارة والكلام او ما
يرجع الى وظيفة الاقلام واعلموا ان الانسان فسحة ممتدة ما لم يسل الله اليه غير
مندة بالم ينبذ الى الله امانة ويغمس بالدم الحرام يده ولسانه قال تعالى وكتابه
الذي هدى به سمتا قويما وجلى به من الضلال ليلا بهيما ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه

فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما واجتناب الزنا
وما تعلق من اخلاق من كرمت طباعه وامتد في سبيل الله السعادة باعه فالحلال لم يضيق
عن الشهوات النواعة ولا عوز في الحقيقة اقناعه ومن غلبت عليه غرائز جبلته فلينظر
هل يحب ان يزني باهله والله قد اعد للزاني عذابا نكيلا وقال ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا والخمر ام الكبائر ومفتاح الجرائم والجرائر وقد تركها
في الجاهلية اقوام وحرمتها على انفسها قبل نزول تحريمها باعوام لم يرضوا لعقولهم بالفساد
ولا لنفوسهم بالمعرة في مغرات الاجساد والله قد جعلها رجسا محرما على العباد
ولا تقربوا الربا فانه من مناهي الدين والله يقول وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين ولا تاكلوا مال احد بغير حق يبيحه وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه
واياكم والظلم فالظالم ممقوت بكل لسان مجاهر له بصريح العصيان والنميمة فساد
وشتان وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات واطرحوا الحسد فما ساد حسود واياكم والغيبة
فان الخير معها مسدود والبخل فما رأى البخيل الا وهو مردود واياكم وما يعتذر منه
فمواقف الخزي لا تستقال عثراتها ومظنات الفضائح لا تومن غراتها واحذروا القوا
طع عن السعادة كما تحذر السموم واعلموا ان الخير والشر في الدنيا محال الا يدوم ولا
تستطلوا حوادث الايام اذا نزلت ولا تضجوا للامراض اذا اعضلت فكل منقرض
حقير وكل منقض وان طال فقصير ولا تتنافسوا في الحظوظ السخيفة ولا تتهارشوا
تهارش الجيفة واعلموا ان المعروف يكدر بالامتنان وطاعة النساء شرها افسد بين
الاخوان فاذا اسديتم معروفا فلا تذكروه واذا رايتم قبيحا فبكمال المروة استروه
واذا كان رزق العبد على المولى فالاجمال بالطلب احق واولى واياكم وطلب الولايات
رغبة واستجلابا واستظهارا على الحظوظ واغلابا فذلك ضرر بالمروات والاقتياد داع
الى الفضيحة والعار ومن امتحن بها منكم اختيارا او اجبر عليها اكراها واختبارا فليتق
وظايفها بسعة صدره ويبذل من الخير فيها ما يستمد ان قدرها دون قدره فالولاية فتنة
وعنا وشر ومحنة وهي بين اخطار سعادة واخلال بحق وعادة وتوقع عزل وبيع جند بهزل

ومذلة قدم واستتباع ندم ومآل العمر كله موت ومعاد واقتراب من افتقد وابتعاد جعلكم
افتقد ممن نفعه التبصير والتنبيه وممن لا ينقطع بسببه عمل ابيه قوله ثوى اي اقام قال الجوهري
ثوى في المكان يثوي بالكسر ثواء وثويا ايضا وثوى بوزن مضى اي اقام به ويقال
البصرة وثوى بالبصرة واثوى بالمكان لغة في ثوى واثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره
ايضا تثوية قوله اثر النوى الاثر بكسر الهمزة قال في المختار خرج في اثره اي اثره والنوى
هو البعد كما تقدم والحفرة المراد بها القبر وتقدم الكلام عليه قوله تنثرت يقال نثره
من باب نصر فانتثر والنثار بالضم ما تناثر من الشيء وهو نثر ما في الانف بالنفس وفي المختار
اذا استنشقت فانثره والعظام واحده عظم والمعنى ان الوزير المذكور كان من
ترويع صروف الدهر والليالي له بما تقدم في قصته من المحن التي قاساها الى ان نزل
في حفرته وتبددت عظامه وهكذا الايام لا يصفو مشربها لاحد الا واعقبته بالتكدير
فالعاقل من بعواقبها تفكر وبمن مضى اتعظ واعتبر قال رحمه الله تعالى

من زارها في ارض فاس اذهبت شجوا غرامه

اي من زار تلك الحفرة التي ضمت عظام ممدوحه وتلك الحفرة كائنة في ارض فاس من بلاد
المغرب وهي مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقها نهر كبير من عيون صنهاجة وعليه ارحية
كثيرة احداهما ماؤها قليل والاخرى ذات مياه كثيرة تجري في كل شارع منها وز
قاق وسوق وحمام ودار وفي كل زقاق ساقية متى اراد اهل الزقاق ان يجروها اجروها
وان ارادوا قطعها قطعوها قوله شجوا قال في المختار الشجو الهم والحزن وقد شجاه
حزنه وبابه عدا ورجل شجي اي حزين وامراة شجية على فعيلة انتهى وقال في القاموس
شجاه حزنه وطلبه وطربه كاشجاه فيهما ضد واشجاه قهره وغلبه واوقعه في الحزن والشجو
الحاجة انتهى قوله غرامه قال في القاموس الغرام الولوع والشر الدائم والهلاك
والعذاب والمغرم كمكرم اسير الحب والولوع بالشيء والمعنى ان من زار قبر الوزير في ارض
فاس ورأى ما آل اليه حال الوزير بعد تلك الدولة والسيادة حصل له حزن عليه وقطعه
بحيث انه ينسيه حبه والمراد محبوبته لكن هذا الامر من فظاعته يحصل به عبرة لرائيه و

وتذكرة

وتذكرة للواقف على ثرى ضم ذلك الحر فيه بحيث انه يحصل له الحزن والذهول حتى ينسى
محبوبته بحيث انه لا يدري ما يقول موعظة قيل ان اسكندر لما ملك العباد وجاب
سائر اقطار البلاد مر بجبل فاخبر عن غار هناك وبه اثار عظيمة فاذا عليه مكتوب
بالسرياني يا من نال المنى وامن العنا ووصل الى هنا اقرا وافتكر وادخل الغار واعتبر
واعلم اني ملكت البلاد والعباد وما نلت من الدنيا المراد فدخل اسكندر الغار وا
سبل الدموع الغزار فوجد شخصا عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى
وقد ترك جميع ما ملكه والغنى ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه
تحت راسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جمعنا المال وامسكناه وعلى شماله
لوح مكتوب فيه ثم رجعنا وتركناه وعلى راسه لوح مكتوب فيه شعر

لقد عمرت في زمن سعيد ... وكنت من الحوادث في امان
وقاربت الثريا في علو ... وصرت على السرير كما تراني

فقال الاسكندر سبحان الذي لا زوال لملكه ووقع في قلب الاسكندر الوجل والوله وترك
كل ما كان عليه وتخلى للعبادة وفرق الذخائر والخزائن وتصدق بما في المصون والمخزن
وشمر بعده للعبادة واخذه على ما فرط الندم وقام لعبادة مولاه على اثبت قدم وقال
اعزل نفسي قبل العزل واحاسبها قبل حساب يوم الفصل ولبس على البدن الخشن
والمسوح رغبة في الملك الابدي والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى
اعرضت عن مهاوي الهوى لما وجد في الغار النوى وتخلى عن جميع ما حاز واحتوى
واعتزل الورى وانزوى وبساط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى

دع الهوى فآفة العقل الهوى ... ومنتهى الوصل صدود ونوى
وارقب الرحمن يا من غوى ... فمعظم العمر تولى وانطوى
ما ينفع الانسان يوم موته ... ما حاز من امواله وما حوى
يقسمها وارثه من بعده ... وهو بنار اثمها قد انكوى
تب قبل شيب الراس فالتائب ... لا يتبع شيب الراس الا ما حوى

[illegible]

فوقع الاسكندر من بابل وقد احاطت به البلابل وظهرت به اثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام وقد كان راى فى منامه انه يموت فوق ارض من حديد وتحت سماء من حديد ثم اخذه العطش والحما وكتهلب وانظما ففرشوا له تحته درعا من حديد وظللوا فوقه بالجحف الفولاذ لاجل ان يحصل له كبرود ه والانتعاش فافاق بعد زمان من الغشى واللهف فراى الدرع الحديد فوقه وتحته فايقن بارتحاله وان منادى الحمام نادى بتحوله وانتقاله فكتب كتابا الى امه بصورة حاله واوصاها ان تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وتنادى لايحضر بهذه الوليمه الا من لا اصيب بخليل وحبيب محبوب فلما مات رحمه الله تعالى وضع فى تابوت من ذهب وحمل الى امه الى ثغر اسكندريه وختلس من هذه النعم وعمر من العمر ستا وثلاثين وكانت مدة ملكه لتسع سنين فقال كبير حكمائه ليتكلم كل منكم بكلام يكون للخاصه معزيا وللعامه واعظا فقال احدهم لقد اصبح مستاسر الملوك اسيرا وقال آخر العجب ان القوى قد غلب والضعفاء مترددون وقال آخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ اكبر من وفاتك وقال آخر رب هايب لك لايقدر ان يذكر اسمك سرا فهو الآن لايخاف جهرا وقال آخر يامن غضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال آخر مالك لاتحرك عضوا من اعضائك وقد كنت تزلزل الارض فلما ورد الكتاب على امه وورد محمولا فى التابوت اسرعت فى عمل الوليمه وهيات الماكل الفاخره ونادت لايحضر الوليمه الا من لم يفجع فى الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر الوليمه احد فقالت مابال الناس لايحضرون الوليمه فقالوا لها انت منعتيهم من الحضور قالت كيف ذلك قالوا لقد امرت ان لايحضر الوليمه الا من لايفجع بخل ومحبوب ولبس فى الدنيا احد الا وقد اصيب بذلك فلما سمعت بذلك خف بعض مابها من الحزن وقالت رحم الله ولدى لقد عزانى فى نفسه باحسن تعزيه والطف تسليه وقد قدمنا الكلام على اسكندر فى اول الكتاب وانما ذكرنا هذه النبذه هنا لان فيها عبرة لاولى الالباب فانظر ايها الناظر فالعاقل من نظر واعتبر وتامل مايؤل اليه الامر وفى عقباه افتكر اين من ملك الاقطار المنون وقد اين من جمشيد وحشم اين من امر وزجر واخرب اخرته ودنياه وعمر اتاه

فلم يكن له عنه محيد ولا مفر فاحتط من اعالى القصور الى اسافل الحفره وعوضته عن السندس الاخضر بالتراب والمدره ووصلت اليه الدود الى ان اضمحل واندثره ولم يبق منه عين ولا اثر وسيرى يوم البرزخ والمحشر ماقدمه فى دنياه وما احز وما احسن قول القايل شعر

اين الملوك وابناء الملوك ومن … كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معترك … تخشى ودونهم الحجاب والحرس سوا

اسمعهم حدث بل اسمعهم حدث ؛ بانوا بهم خرس فى الرمس قد حبسوا ؛ انحوا بمهلكة فى وسط معركة ؛ فرع وماتشى الورى من فوقهم بطشوا ؛ كانهم قط ماكانوا ولاخلقوا ؛ ومات ذكرهم بين الورى ونسوا

لله اقتد ماشهدت نفسى بما سمعت … يد البلا بهم والدود تفترس
من اوجه ناظرات كان ناظرها … ورونق الحسن فيه كيف ينطمس
والسن ناطقات زانها ادب … ماشانها شانها بالافم الخرس
وعاد ترب الحشا يامن لباسهم … حول الثياب وقد حازتها الورس
حتى متى ذا النهى لاترعوى ابدا … ودمع عينيك لايهمى وينبجس

قال الناظم رحمه الله تعالى

اذ نهته لكل شمل … شتت المعلى التمامه

هذا البيت مرتبط بما قبله لانه علة له فكانه يقول من زار ذلك القبر نهته تلك الزيارة على ماتقدم من العبرة وانه لابد لكل شمل ملتيم من التشتت والتفرق وفى ذلك عبرة واى عبره فان فى القبور ورويا ها عظة واعتبار ؛ عند ذوى العقول والافكار ؛ فان امرا الى هذا القبر غاية ابدا ؛ جدير بان لايترك سدا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين سالم قيس بن عاصم الموعظه انه قال ياقيس ان مع العز ذلا ؛ ومع الحياة موتا ؛ ومع الدنيا اخره وان لكل حسيبا ؛ وعلى كل شئ رقيبا ؛ وان لكل حسنة ثوابا ؛ ولكل سيئة عقابا ؛ ولكل اجل كتابا ؛ وانه لابد لك من قرين يدفن وهو حى وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك ؛ وان كان لئيما اسلمك ؛ ثم لايحشر الامعك ولاتحشر الامعه ولاتسال الاعنه فان كان صالحا لم تستانس الابه وان كان سيئا لم تستوحش الامنه ؛ وهو عملك

قوله نبهته النبه بالضم الفطنة والقيام من النوم وانبهه ونبهه فتنبه وانتبه وهذا منبهة
على كذا ولفلان مشعر بقدره ومعل له ومانبه له مافطن والاسم النبهة بالضم ونبه مثلثة
شرف فهو نابه ونبيه ونبه باسمه تنبيها نوه ومنبوه الاسم معروفه وامر نابه ونبيه عظيم كذا
في القاموس وقوله لكل شمل قال في المصباح شملهم الامر بالكسر شمولا عمهم وجمع الله
شمله اي ما تشتت من امره وفرق الله شمله اي ما اجتمع من امره والشمل بفتحتين لغة
في الشمل انتهى وشتت فرق قال في المختار تقول شت الامر يشت بالكسر شتا وشتاتا
بفتح الشين فيهما اي تفرق واستشت وتشتت وشتته تشتيتا فرقه انتهى والمولى تهنا
هو المولى الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى والالتيام الاجتماع يقال لمه جمعه ورابنا الموم
اي تجمع الناس دترسيم ورجل ملم محب بجمع القوم اوعشيرته والملم الشديد من كل شي واللمم
محركة الجنون وصغار الذنوب والعين اللامة المصيب بسوء واللمة الشدة وبالضم الصاحب
والاصحاب في السفر كذا قال في القاموس قاله رحمه الله تعالى

هذا لسان الدين اسكته والزمه رحامه

هذا ابتداء مدح لاحد وزرا الاندلس ابن الخطيب وقد اطنب في مدحه الناظم رحمه الله تعالى
على ما ترى واللسان آلة النطق وهو عنوان على فضل الانسان او جهله وبعلم ان
اللسان من نعم الله تعالى العظيمة ولطايف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته
وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا بشهادة اللسان وهو غاية الطاعة والطغيان
ثم انه ما من موجود ومعدوم خالق او مخلوق او معلوم او مظنون او موهوم الا واللسان
يتناوله ويتعرض له باثبات او نفي فان كل ما يتناوله العلم يعبر عنه اللسان اما بحق او باطل
ولا شي الا والعلم متناوله وهذه خاصية لا توجد في ساير الاعضا الا في اللسان فان
اللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد فله في الخير مجال رحب وفي الشر
مجال سحب فمن اطلق عذبة اللسان واهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان
وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في جهنم
الا حصايد السنتهم الا ان يقيد بلجام الشرع وعنه صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقال عليه

الصمت حكمة وقليل فاعله وقال عليه الصلاة والسلام ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه
وقال عليه الصلاة والسلام من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه
ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وقال عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاكثر فقال عليه الصلاة والسلام كم دون لسانك من باب فقال شفتاي واسناني فقال اما كان
في ذلك ما يرد كلامك وقال ابراهيم يهلك الناس في خلتين فضول المال وفضول الكلام
وما احسن قول بعضهم

الصمت زين والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مهذارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة ... فلقد ندمت على الكلام مرارا

لطيفة قيل جلس ابو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل فكان يودب اولاده
المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان او الحسن والحسين
فقال والله ان قنبر الخادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه
من قفاه ففعلوا به ذلك فمات في ليلته ثم ارسل المتوكل لولده عشرة الاف درهم وقال
هذه دية والدك ومن العجب انه قبل ذلك بيسير انشد لولدي المتوكل وهو يعلمهما

يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالراس ترمي براسه ... وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وقد قدمنا نبذة على اللسان فلا نطيل عليها ولقد احسن من قال

احفظ لسانك واستعذ من شره ... ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا جلست بمجلس ... وزنا يلوح به عليك اللايح
فالصمت من سعد السعود وانه ... زين الفتى والنطق سعد الذابح

والدين الملة والحساب ايضا لقوله تعالى ذلك الدين القيم والجزاء والداب العادة ايضا
قال الشاعر يقول وقد دارت لها وضينيني ... اهذا دينه ابدا وديني
والطاعة ايضا قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد ... في دين عمرو وحالت بيننا فدك
وقد جمعت خذ ضابط المعاني الدين قد جمعت ... نظمتها لسراة الناس والسادة
قل ملة وحساب والجزاء كذا ... كالطاعة الله والتقلب والملة العادة

وقوله اسكته قال في القاموس واسكت انقطع كلامه فلم يتكلم والسكتة داء وبالضم ما اسكت
به صبيا او غيره وبقية تبقى في الوعاء وقوله والزمه يقال لزمه كسمعه لزما ولزوما ولزاما
ولزمة ولزمانا بضمهما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه والزمه اياه فالتزمه وهو لزمة
كهمزة اي اذا لزم شيئا لم يفارقه ولزام ككتاب الموت والحساب والملازم وضربة لازم
ولازب وبسة لزام كقطام لازمة والتزمه اعتنقه واللزم محركة فصل الشي كذا في القاموس
والرجام كما قاله في المختار هي حجارة ضخام دون الرخام وربما جعلت على القبر لتسنيم قال
عبد الله بن معقل في وصيته لا ترجموا قبري اي لا تجعلوا عليه الرجم اراد بذلك تسوية قبره
بالارض وان لا يكون مسنما مرتفعا والمحدثون يقولون لا ترجموا قبري بالتخفيف والصحيح
انه مشدد والرجم ان يتكلم الرجل بالظن وتراجموا بالحجارة تراموا بها انتهى واعلم انه كان
ابن الخطيب واندثر وصار بعد ان كان عينا جزء فلا بدع في ذلك فان الزمان طبعه
لاهل البلاغة والفصاحة والاحسان فهذا لسان الدين الذي انما سمي بذلك لكونه جامعا
لساير انواع الكمال حتى كانه في زمانه لكثرة اعقاله ووفور دينه وعقله كان معظم الة
الدين الذي بها يستبان الحق اي يتبين قد محى الدهر ما كان عليه واسكته بعد ان كان
عندليب الدين لكل امر يشار اليه وقد صار رهين رمسه بعد فصاحة الكلام فريدا في حفرته
مسوى عليه بالرجام وهكذا الدهر لا يصفو شرابه الانسان الا واعقبه بالاساءة و[illegible]

قال الناظم رحمه الله تعالى

ومحى عبارته فمن حياه لم يردد سلامه

المحو الازالة وباب محى عدا ورمى ومحاه ايضا محيا فهو محي والفعل الامحى ومنه امحى
لغة ضعيفة والعبارة هنا المراد منها ما تقربه عينه لان العبر بالفتح تحلب الدمع وعبر الرجل
والمراة والعين من باب طرب جرى دمعه والنعت في الكل عابر واستعبرت عينه والعبران
الباكي ورجل عابر سبيل اي مار طريق ويجوز ان يكون هنا مصدر عبر مات وقال
في المختار عبر مات وبابه نصر انتهى ويكون حمله على حذف مضاف تقديره مكان موته لانه لا
لمحو موته بدون تقدير ويكون ذلك كناية عن اندراس تربته بحيث ان عايده لا يعرف مكانه

وبهذا

وبهذا احسن فانه قد درس القبور الدوارس فايدة لما امر الله سيدنا موسى عليه السلام
بالمسير ببني اسرائيل امره ان يحتمل معه عظام سيدنا يوسف وان لا يخلفها بارض
مصر وان يسير بها معه حتى يضعها بالارض المقدسة فسال موسى عن ذلك فلم يجد من
يعرف قبره الا عجوزا من بني اسرائيل فقالت يا نبي الله انا اعرف مكانه ان انت
اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر دللتك قال افعل وقد كان موسى عليه السلام
وعد بني اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعى ربه ان يوخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف
ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه في ناحية من النيل في الماء فاستخرجه موسى صندوقا
من [illegible] فحمله معه وفي رواية ابن حاتم عن سعد بن عبد العزيز ان يوسف عليه السلام
لما حضرته الوفاه قال يا اخوتاه اني لم انتصر من احد ظلمني في الدنيا واني كنت احب ان
اظهر الحسنة واخفي السيئة فذاك زادي في الدنيا يا اخوتاه اني قد اشركت اباي في
اعمالهم فاشركوني معهم في قبورهم واخذ عليهم الميثاق فلم يفعلوا حتى بعث الله سيدنا
موسى عليه السلام فسال عن قبره فلم يجد احدا يخبره الا امراة بنت ابن ليعقوب فقالت
ادلك عليه على ان اشترط عليك قال ذلك لك قالت اصير شابة كلما كبرت قال ذلك
لك قالت واكون معك في درجتك في الجنة يوم القيمة فكانه امتنع فامر ان يعطي لها
ذلك ففعل فدلته عليه فاخرجه فكانت كلما كانت بنت خمسين سنة صارت مثل ابنة
ثلاثين سنة حتى عمرت الف وستماية او اربعماية وحتى ادركها سيدنا سليمان بن داود عليه السلام
انتهى والتحية السلام ومعنى لم يردد سلام المحيي اي لم يسمع المحيي رد السلام فقد ورد
في حق الاموات ما انتم باسمع منهم ولكن لا ينطقون وقد ورد ان الاموات يستبشرون
بزيارة الاحياء وينبغي لمن زار القبور ان يقول السلام عليكم آل دار قوم مومنين
انتم لنا سلف ونحن لكم خلف نسال الله لنا ولكم العفو والعافية وان يقول السلام عليكم
اهل لا اله الا الله يا اهل لا اله الا الله كيف وجدتم قول لا اله الا الله يا لا اله الا الله
اغفر لمن قال لا اله الا الله واحشرنا في زمرة من قال لا اله الا الله بذلك وردت الآثار
وصحت النقول والاخبار وما احسن قول القايل

يارب جبلي اذا ماضمني جدثي   برحمة منك تنجيني من النار
احسن جواري اذا امسيت في جارك في   دار القرار فقد اوصيت بالجار

قال الناظم رحمه الله تعالى

فكانه ما مسك القلم المطاع ولا حسامه

الامساك الحبس قال في القاموس امسكه حبسه وعن الكلام حبسه ومسك به وامسك وتماسك وتمسك واستمسك ومسك احتبس واعتصم والمسكة بالضم ما تمسك به ويمسك الابدان من الغذا والعقل الوافر وقد مسك مساكة علم وما فيه مساك ككتاب ومسكة حيز يرجع اليه عنه انتهى والقلم كما في القاموس اليراعة اذا بريت وجمعه اقلام وقلام والزلم والحلم وطول ايمة المراة وهي مقلمة ايم والسهم يجال بين القوم في القمار وذو الجزء المقلام الذي يكتب به والقلم ايضا الزلم والمقلمة بالكسر وعاء الاقلام وهو مشتق من قلمت الظفر اذا قطعته وقيل له قلم لحقته لانه مشتق من نبت يقال له القلام ووصف القلم بكونه مطاعا من باب المجاز للملابسة بكون الكتابة موجودة به والا فالمطاع في الحقيقة هو الكاتب وهو كناية عن نفوذ اقوال الممدوح واوامره بحيث انه اذا جرى قلمه في امر نفذ ولا يمكن رده والاطاعة الانقياد يقال طاع له يطوع ويطاع انقاد وهو طوع يديك منقاد لك والطواعية الطاعة والشح المطاع هو ان يطيعه صاحبه في منع الحقوق وقوله تعالى فطوعت له نفسه تابعته وطاوعته او شجعته واعانته واجابته اليه وطاوع وافق كذا في القاموس والحسام كما في القاموس كغراب هو السيف القاطع او طرفه الذي يضرب به ومن الليالي الدائمة وللسيف اسماء كثيرة منها هذاذ ومخصل ومفصل ومخذم وجراز وقاضب وهذام وعقب اذا كان قاطعا ولابن الانباري نظما فيه حيث قال

اذا ما رايت السيف عندك قاطعا   فصفه باو صاف تليق وتجمل
فقل قاضب عضب جراز ومخذم   هذام حسام مفصل ثم مخصل

قال الناظم رحمه الله تعالى

وكانه لم يعل متن   مطهم بادي النعامه

قوله

قوله وكانه لم يعل اي يركب والمتن له اطلاقات النكاح والحلف والعزب والذباب في الارض والمد وما صلب من الارض وارتفع ومن السهم ما بين الريش الى وسطه والرجل الصلب والبعيح والصحيح والمراد به الظهر هنا قال في القاموس ومتنا الظهر مكتنفا الصلب والمطهم من الخيل السمين الفاحش السمن وهو وصف ردي في الخيل ويطلق على النخيف الجسم دقيقه وهو المراد هنا لانه وصف حسن في الخيل فهو من الاضداد ويطلق المطهم في الانسان على البارع الجمال المدور الوجه المجتمعه انتهى وبادي ظاهر والنعامة من الفرس دماغه او فمه وهو المرادة هنا وتطلق على النفق والفرح والسرور والاكرام وعلى طائر معروف واسم سبعة افراس كما في القاموس وما احسن قول القائل

واد هم حسن التحجيل ذي مرح   يميس من عجبه كالشارب الثمل
مطهم مشرف الاذنين تحسبه   موكلا باستراق السمع عن زحل

قال الناظم رحمه الله تعالى

وكانه لم يعل غارب   الاغتراف ولا سنامه

لا يخفى ما في قوله لم يعل غارب البيت من الاستعارة حيث شبه الغربة بالجمل بجامع تحمل المشاق واثبات ما يلايم المشبه به وهو الغارب والسنام وفي جمعه بين السنام والغارب ما لا يخفى لانه يلزم من علوه الغارب ان يعلو السنام لان الغارب اعلا السنام والمراد بالاغتراف الغربة وبين الغارب والاغتراف شبه جناس مطلق كقوله واسلمت مع سليمان وقد اخذ الناظم هذه العبارة من الحريري فانه قال في مقامته الاولى لما اقتعدت غارب الاغتراف وانأتني المتربة عن الاتراب الى اخر ما قال فيها ولم تزل الاكابر والافاضل تختار الغربة اذا نبت بهم المنازل وما احسن قول القائل

واذا الكريم راى الخمول نزيله   في منزل فالحزم ان يتحولا
كالبدر لما ان تضائل جد في   طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب   رنق ورزق الله قد ملا الفلا
ساق ترق كالسيف سل فبان في   متنيه ما اخفى القراب واخملا .

للفقر لا للفقر بهما انما   مغناك ما اغناك ان تتوسلا
لا ترض من دنياك ما ادناك من   دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا

والنشد ابو محمد غانم من شعر الذخيره بذين البيتين

واذا الديار تنكرت عن اهلها   فدع الديار واسرع التحويلا
ليس المقام عليك حتما لازما   في بلدة تدع العزيز ذليلا

وشل الزيادعليها فقال لا يرتضي حر بمنزل ذلة   لو لم يجد في الارض فيها مقيلا

وقال الصلاح الصفدي سافر تجد عزا فما مسك الورى   الا دما في سيرة الغزلان
والرمح لما فارق الوطن اغتدى   بذوابة حفت وتاج ثاني

وله ايضا سافر تنل رتب المفاخر والعلا   كالبدر سار فصار في التيجان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى   ما فارقته معرة النقصان

وقال ايضا سافر فان الليث لما غاب عن   غاب حواه اشجع الاشبال
والسيف لو لزم المقام بجفنه   ما راع اعداه وراق صقالا

وقال ابن العمد

لا تنكرن رحيلي من دياركموا   ليس الكريم على ضيم بصبار
تابى لي الضيم فرسان الخلايج وما   جربت من غرر تندي واشعار

وقال عنترة العبسي وروايه لبعضهم

احذر محل السوء لا تحلل به   واذا نبا بك منزل فتحول

قيل وقف بهلول على رجل فقال اخبرني عن قول الشاعر واذا نبا بك منزل فتحول كيف هو عندك قال جيد قال فان كان في الحبس فكيف يتحول فانقطع الرجل قال البهلول الصواب

اذا كنت في ارض يسوءك اهلها   ولم تك مكبولا بها فتحول

ومما قلته في معنى ذلك وان نظرت عيني من الاهل جفوة   تبدلت عنهم جيرة بعد جيرة
وان ساء مثنى في الديار بمنزله   جعلت الفيافي منزلي ومسرتي

وقال ابن الوردي في لاميته حبك الاوطان عجز ظاهر   فاغترب تلق عن الاهل بدلا

فهكذا

فيمكث الماء يبقى اسنا   وسري البدر به البدر اكتمل

وقال صاحب لامية العجم ان العلا حدثتني وهي صادقة   فيما تحدث ان العز في النقل

وقال فيها ايضا لو ان في شرف الماوى بلوغ منى   لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اي لان الشمس شرفها في برج الحمل وعلى كل حال فالسفر مرغوب فيه محبوب قال صلى الله عليه وسلم سافروا تغنموا سافروا ترزقوا سافروا تصحوا وتغنموا وقد يجب السفر وذلك اذا كان في بلدة كفر وخاف على نفسه الارتداد والعياذ بالله تعالى او في بلدة فيها تسب الصحابة او الاولياء جهارا او كانوا يتجاهرون في ارتكاب المعاصي من غير مبالاة نسال الله العفو والعافيه وما احسن قول القايل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه   وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست   والسهم لولا فراق القوس لم يصب

قال الناظم رحمه الله تعالى

وكانه لم يجل وجها   حاز من بشر تمامه

قوله لم يجل وجها اي لم يكشف يقال فلان جلا الامر كشفه كجلاه وجلا عنه وجلا علا العيا والجلا مقصوره انحسار مقدم الشعر او نصف الراس او هو دون الصلع والوجه ما تقع به المواجهه والجوز الجمع والبشر بالكسر الطلاقه وبالفتح الجمال والحسن وهو المشهور منه اي احسن واجمل واسمن وقوله تمامه اي ما يتم به وقد وصف الناظم الوجه بالبشر على عادة المولدين والا فالعرب انما توصفه بالصباحه قال ثعلب نقلا عن ابن الاعرابي الصباحة في الوجه والوضاءه في البشره والجمال في الانف والعلاوه في العينين والملاحه في الفم والظرف في اللسان والرشاقه في القد واللباقه في الشمايل وكمال الحسن في الشعر وما احسن قول الشاعر

في وجهه شافع يمحق اسائته   من الذنوب وجيه حيثما شفعا
اذا تاملته نادتك من وله   البدر في ليلة الظلما قد طلعا

وارى كثيرا يستملحون قول القايل

واذا الحبيب اتى بذنب واحد   جاءت محاسنه بالف شفيع

وهذا كما قاله بعض الادبا اذا اعتبر وجد ذما لان مليحا ياتي بذنب واحد ويحتاج في العفو عن
ذلك الذنب الى الف شفيع ليس بمليح حقيقة والمليح الكامل الوافي ان يكون المليح اذا اتى بالف
ذنب جا بشافع واحد من حسنه فيمحي تلك الذنوب المتعدده والاصل في ذلك كله قول الحكم
بن قنبر مستقبل بالذي اهوى وان كثرت من الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع البيت المتقدم وابو فراس بن حمدان كان اعرف واحذق بالغزل وقد قال
اساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقال ابن مجاج

وكلما رمت ان اقابله على تماديه في تعديه
جات على غفلة محاسنه تلزمني الصفح عن مساويه

وقال عتيق بن محمد الوراق

كلما اذنب ابدى وجهه حجة فهو مليّ بالحجج كيف لا يفرط في اجرامه من متى ما شا من الذنب خرج

وقال احمد بن قيس

اشكو اليه صنع اجفانه فيقول مت بالسيف الخطب واذا نظرت الى محاسنه اخرجته كلا من الذنب

وقال آخر عفت محاسنه عندي اساءته حتى لقد حسنت عندي مساويه

وقال آخر يا حبيب كالظبي غر واكتم بعذابي في الحب ما اغراه
واذكر الذنب فيكفيه اعتذارا عنا جنا ان اراه

وقال ابن المعتز

ومستبصر في الصد مستعجل القلا بعيد من العتبى قريب من الهجر
له شافع في القلب من كل ذلة وبالعفو فليستغن الذنوب عن العذر

وهذا باب قد اكثرت فيه الشعرا للتشبيب وبالغوا في ذلك فمجمل ومخل ومصيب قال رحمه الله

وكانه ما جال في امر ولا نهي وسامه

قوله جال هو من باب قال والاجالة الادارة والتجوال التطواف وجال في البلاد بالتشديد اي طاف

وتجا

وتجاول في الحرب جال بعضهم على بعض والامر هو اقتضا فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف
ولا يطلب فيه علو ولا استعلا وقيل يعتبران والنهي ضد الامر ونهاه عن كذا ينهاه نهيا فانتهى
عنه وتناهى اي كف وتناهوا عن المنكر اي نهى بعضهم بعضا والنهية بالضم واحدة النهى وهي
العقول لانها تنهى عن القبيح وتناهى الما اذا وقف في الغدير وسكن والانها الابلاغ
وسامه من السوم تقول في المبايعة منه ساومه سوما بالكسر وسامه خسفا اي اولاه
اياه اوراده عليه ويصح ان يكون مصدر وسم من الوسم وهو الحسن يقال وسم الرجل
من باب ظرف وسما وسامة ووساما ايضا بحذف الا كجمل جمالا وفلان وسيم اي حسن
الوجه وقوم وسام وامرأة وسيمة ونسوة وسام كظريف وظراف وصبيحة وصباح وا
[illegible] الوزير مضى فكانه لم يتردد في امر ونهي ولم يساوم في شي من ذلك او لم يتقلب
في امر ولا نهي ولا حسن فاذا فسر وسامه بالوسيم اي حسن الوجه فلا مقدرة كما ذكرنا وما احسن

قول القايل يا ولاة الامور اولوا جميلا فالولايات تنقضي وتزول
بينما المر بين امر ونهي في صعود اذا اعتراه نزول

قال الناظم رحمه الله تعالى

وكانه ما نال من ملك حباه ولا احترامه

النوال والنال والنايل العطا ونلته ونلت له وبه وانلته اياه ونولته ونولت عليه وله
اعطيته ورجل نال جواد كثير النايل وما انوله ما اكثر نايله ونالت المرأة بالحديث والحاجة
سمحت او همت والنولة القبلة والنغل الوادي السايل وخشبة الحايك والنوال النصيب
كذا في القاموس والملك بكسر اللام وقد تقدم تعريفه والحبا العطا يقال حباه يحبوه حباوة
بالفتح اعطاه كذا في المختار وفي القاموس حباه تحبية فهو حاب وحبي وفلان اعطاه بلا جزا ولا
منّ او عام والاسم الحبا ككتاب والحبوة مثلثة ومنعه ضد وحاباه محاباة وحباه نفره بعضه
فوق بعض والحبة كثبة حبة العنب انتهى وقوله ولا احترامه اي حرمته وهي كما في القاموس
بضمتين وبالضم اي كهمزة ما لا يحل انتهاكه والمهابة والنصيب معنى نواله لذلك من الملك
اتصافه بالحرمة بسبب ملابسته للملك لان من خص بخدمة الملك فواجب عليه توقيره واحترامه ولا يعد

في حقه ذنبا لان ريح القدرة تبسطت لسانه
شتمه شتما ولا اغلاظه اغلاظا ولا التقصير
ويبعده بالغلظ فان انزاله الملك منزلة وضيعة من نفسه فلا يثق بها ويجانب لغو الكلام
الملق والاكثار من الدعا في كل وقت وكثرة الانبساط فرب كلمة اثارت الوحشة بل
يجتهد في توقيره وتعظيمه على كل حال فان غضب فليحتل في تسكين غضبه باللين والمداراة
فقد حكي ان امير المومنين ابا جعفر بعث الى جعفر ابن محمد اني استشيرك في امري قد
تانيت في امر اهل المدينة مرة بعد اخرى فلا اراهم يرجعون ولا ينتهون وقد رايت ان
ابعث في حرق نخيلها واغور عيونها فما ترى فسكت جعفر فقال مالك تتكلم فقال ان اذنت
لي تكلمت قال قل فقال يا امير المومنين ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر
وان يوسف قدر فغفر وقد جعلك الله من النسل الذين يعفون ويصفحون فطفي غضبه
وسكن وقد منا نبذه فيها الكفاية مما يجب على من ابتلي بصحبة الملوك وهي في هذا
الباب غاية

قال الناظم رحمه الله تعالى

وكانه الملك في يده لتدبير زمانه

اي وكان هذا الوزير لم يكن زمام تدبير بيده فقد شبه امور الملك بالناقة واثبت لها
من ملائمة المشبه به وهو الزمام فهو استعارة مكنية وكون الزمام بيد الوزير اشارة
الى شدة احتياج الملك الى الوزير فقد نقل عن كسرى انه قال لا يستغني اعظم الملوك
عن الوزرا ولا اجود السيوف عن الصقال ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعقل النسا
عن الزواج وقد مثل الوزير والرعيه والملك بجماعة عميان ليس فيهم الا قايد واحد
فان لم يكن ذلك القايد احد الناس بصرا والطفهم نظرا كان خليقا ان يوقعهم واياه في
وهدة تندق اعناقهم وعنقه معهم والوزير من السلطان بمنزلة البصر من الانسان
لانه اذا غفل السلطان عن امر ذكره وان ذكر اعانه وان سولت له نفسه سيئة صده
وان اراد طاعة نشطه فهو الذي به تقليح الاحكام وبعده من التدبير الزمام فهو اذا نسي الامر قضاه
فان الذنب فيه للوزير لان على الوزير اذا تولى امور الناس تذكير الامير قال رحمه الله

منذ فارق الدنيا وقوض عن منازلها الخيامه

قد

قد تقدم الكلام على مد والدنيا مبسوطا والتقويض نزع الاعواد والاطناب قال في القاموس
قاض البناء هدمه كقوضه والتقويض نزع الاعواد والاطناب وتقوض تهدم كانقاض
والرجل جاء وذهب وهذا ابدا قوضا بقوض بدلا بدل ويطلق التقويض على نقض البنا من غير هدم
وفي كلام الناظم استعارة تبعية حيث شبه رحيل ممدوحه على الدنيا بتقويض الخيام الذي يفعله
المسافر واشتق منه قوض بمعنى رحل وجرت اولا في المصدر ثم تبعتها في الفعل على ما تحقق والخيام جمع خيمة وتجمع
على خيمات وخيم كما في القاموس اكمة فوق بابنين وكل بيت مستدير او ثلاثة اعواد او اربعة يلقى عليها
الثمام ويستظل بها في الحر وكل بيت يبنى من عيدان الشجر والخيم هنا مزيت خيمته به والريح الطيبة
في الترب بعبقت به والخيم بالكسر السجية والطبيعة بلا واحد وفرند السيف انتهى قال رحمه الله

اوى القبر مفردا والترب قد حجبت عظامه

اي اوى كل مكان ياوي اليه ليلا او نهارا وقد اوى منزله ياوي كرمى يرمي اويا على وزن
فعلا واوا على وزن فعيلا فعالا ومنه قوله تعالى ساوي الى جبل يعصمني من الماء واواه
غيره او انزل به واواه ايضا فعل بمعنى المختار والقبر واحد القبور وقد تقدم الكلام عليه ورويته
مخشعة للقلب مذكرة للقاء الرب حيث زيادته وعدم نسيانه فمن الزاير ان يتعظ بمن مضى
من اخوانه قال الضحاك قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلا
وترك الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقيل
لعلي رضي الله عنه ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير جيران صدق يكفون الالسنة
ويذكرون الاخرة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته
فقيل من ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر
وان لم ينج منه فما بعده اشد وقال ابو مجاهد اول ما يكلم ابن ادم حفرته فتقول انا
بيت الدود وانا بيت الغربة انا بيت الوحدة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فما اعددت لي وكان
ابو بكر العابد يقول يا اماه ليتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك
منه رحيلا وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان

وكان الحسن بن صالح اذا اشرف على المقابر يقول ما احسن ظهورها كانما الودايع وبواطنها الدواهي قال من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار قال ثابت البناني دخلت المقابر فلما اردت الخروج منها اذا بصوت قايل يقول لا يغرنك صموت اهلها فكم من نفس مغمومة فيها وروى ان فاطمة بنت الحسن نظرت الى الجنازة زوجها الحسن بن الحسين فغطت وجهها وقالت شعر

وكانوا رجاء ثم امسوا رزية … لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقيل انها ضربت على قبره فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا صوتا من جانب البقيع الآخر بل يئسوا فانقلبوا وقيل مر فارس بغلام فقال يا غلام اين العمران فقال اصعد الى الشرف فصعد فاشرف على مقبرة فقال ان الغلام لجاهل او حكيم فرجع فقال سالتك عن العمران فدللتني على المقبرة فقال لاني رايت اهل هذه ينقلون الى تيك ولم ار احدا منهم ينتقل من تيك الى هذه واني انتقل من الخراب الى العمران ولو سالتني عما يواريك ويتيك الى تيك ودللتك قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا قال ابو موسى التيمي توفيت امراة الفرزدق فخرج من جنازتها وجوه اهل البصرة فيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا فراس ماذا اعددت لهذا القبر فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت قام الفرزدق وقال

اخاف من وراء القبر ان لم يعافني … اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قايد … عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى … الى النار مغلول القلادة ازرقا

وانشد في القبور واهلها

قف بالقبور ونادي في ساحاتها … من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها … قد ذاق برد الارض من درجاتها
اما السكون لذي العيون فواحد … لا يستبين الفضل في درجاتها

لوجا

لوجا وبوك لاخبروك بالسن … تصف الحقايق بعد من حالاتها
اما المطيع فنازل في روضة … يفضي الى ما شاء من راحاتها
والمجرم الطاغي بها متقلب … في حفرة ياوي الى حياتها
وعقارب تسعى اليه فروحه … في شدة التعذيب من لدغاتها

وقال مالك بن دينار مررت بالقبور فانشات اقول

اتيت القبور فناديتها … اين المعظم والمحتقر
واين المذل بسلطانه … واين المزكي اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهم اسمع صوتا ولا ارى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فلا مخبر … وماتوا جميعا ومات الخبر
فيا سايلي عن اناس مضوا … اما لك فيما ترى معتبر
تروح وتغدو بنات الثرى … وتمحو محاسن تلك الصور

قال فرجعت وانا ابكي وقال بعضهم

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم … غلب الرجال فلم ينفعهم القلل
واستنزلوا من معاقل عز معقلهم … فاسكنوا حفرا يا بيس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا … اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة … من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم عند سايلهم … تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا … فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

وقال بعضهم

وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت وارتك قبرك والقبور وانت حي لم تمت

وصى بعض العلما ان يكتب على قبره هذه الابيات

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى … وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قراي فانها … عظيم ولا يقرى بغير عظيم

ووجد مكتوبا على قبر

تناجيك اجداث وهن سكوت … وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا بغير بلاغة … لم تجمع الدنيا وانت تموت

ووجد على قبر آخر مكتوبا هذا الشعر

ابا غانم اما ذراك فواسع … وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره … اذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن السماك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

يمر اقاربي جنبات قبري … كأن اقاربي لم يعرفوني
وذو الميراث يقتسمون مالي … وما يألون ان جحدوا ديوني
وقد اخذوا سهامهم وعاشوا … فيا لله اسرع ما نسوني

ووجد على قبر مكتوبا

ان الحبيب من الاحباب مختلس … لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها … يا من يعد عليه اللفظ والنفس
اصبحت يا غافلا في النقص منغمسا … وانت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لغرته … ولا الذي كان منه العلم يقتبس
قد كان قبرك معمورا له شرف … فقبرك اليوم في الاجداث مندرس
كم اخرس الموت من قبر وقفت به … عن الجواب لسانا ما به خرس

ووجد مكتوبا على قبر طبيب

قد قلت لما قال لي قايل … قد صار لقمان الى رمسه
فاين ما يوصف من طبه … وحذقه في الماء مع حسه
هيهات لا يدفع عن غيره … من كان لا يدفع عن نفسه

ووجد على قبر مكتوبا

وقفت على الاحبة حين صفت … قبورهم كافراس الرهان
فلما ان بكيت وفاض دمعي … رأت عيناي بينهم مكاني

باكيا

ووجد مكتوبا على قبر آخر

يا ايها الناس كان لي امل … قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل … امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى … كل الى مثله سينتقل

ووجد على قبر آخر

الموت بحر موجه طافح … يضيق فيه حيلة السابح
يا نفس اني قايل فاستمعي … مقالة من مشفق ناصح
ما يصحب العبد الى قبره … غير التقى والعمل الصالح

فهذه ابيات كتبت على القبور ليفقه متأملها الى الاعتبار بها قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم انهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم والترب والتربة والتراب والتوارب والتورب والتيرب والاربعة الاخيرة مفتوحة التاء والاوليان بعضها والكل بمعنى وجمع التراب اتربة وتربا بكسر التاء وترب الشيء اصابه التراب ومنه ترب الرجل اذا افتقر لانه لصق بالتراب وتربت يداه دعى عليه بالتراب لا اصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب اي لطخه بالتراب فتلطخ واترب جعل عليه التراب وفي الحديث اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة واترب الرجل استغنى كانه صار له من مال بقدر التراب الغنى والترب بالكسر اللدة والمتربة الفاقة والمسكنة

قوله جمعت عظامه يقال جمع الشيء المتفرق فاجتمع وبابه قطع وجمع القوم اجتمعوا من هنا ومن هنا ومعنى جمع التربة عظامه يعني جمعها بعد تفرقها والعظام جمع عظيم

قال الناظم رحمه الله تعالى

من بعد تثنية الوزرا … ء جادة صوب الغمامة

قد تقدم الكلام على الوزارة مجالا مزيد عليه ومعنى تثنية الوزارة انه كان ثاني الوزراء وقوله جادة يقال جاد واجادا اتى بالجيد وجادت العين جودا وجودا اكثر دمعها والجود المطر الغزير كما في القاموس والصوب نزول المطر والصيب السحاب ذو الصوت وصابه المطر اي مطر والغمامة واحدة الغمام وهو السحاب كذا في المختار ويحتمل ان يكون في هذا البيت وفي الذي قبله توجيه لان

قوله في البيت قبله اوى لقبر مفردا وقوله فيه قد جمعت عظامه شبه التوجيه لاحتمال مفرد
المدح اى حال كونه فردا في الكلمات او الذم اى فردا ذليلا حقيرا وينبني على هذا التفسير
قوله قد جمعت عظامه اى عظامه الشريفة على الاول او جمعت عظامه بعد ان كانت
متفرقة لا يمكن الوصول اليها فهي الآن مندثرة في التراب لا يعبأ بها وكذا قوله في هذا
البيت بعد تثنية الوزارة على ما لا يخفى **والتوجيه** قد فسرته علماء البيان ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين **كقوله** خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء **وقال آخر**
في الحسن بن سهل لما زوج ابنته بوران بالخليفة بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت ولكن ببنت من فلم يعلم ما اراد بقوله ببنت في الرفعة ام في الحقارة
قال ابو مسلم الخراساني يوما لسليمان بن كثير انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري
فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن
جلوس بكرم حصرم فاستحسن ابو مسلم وعفى عنه **ومنه** قوله صلى الله عليه وسلم اذا لم
تستح فاصنع ما شئت فانه يحتمل مدحا وذما فالاول اذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاصنع
ما شئت والثاني اذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت وقريب من هذا النوع
المواربة وهي ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه
وجها يتخلص به اما بتحريف او تصحيف او زيادة او حذف فمن الحذف قول ابي النواس
يهجو اخا لسنة جارية الرشيد لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه
فلما بلغ الرشيد انكر عليه وهدده فقال لم اقل الا ضاء فاستحسن موارابته وقال بعض
من حضر هذا بيت قلعت عينه فابصر وشاهد التصحيف قول الغز الموصلي لملك فتح الدين
بن الشهيد وشمس الدين بن المزين دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بين
اندمل الجرح واستراحت فراتي من الفتح والمزين **ومن التوجيه قول العلاء الوداعي**

من ام بابك لم تبرح جوارحه ... تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن

وحد بقرة بن خالد السدوسي وصلة بن اشيم العدوي التابعي وجابر الصحابي وحسن البصري

قال

قال الناظم رحمه الله تعالى

لم يبق الا ذكره ... كالزهر مفتر الكمام

الذكر كما في القاموس بالكسر الحفظ للشيء كالتذكار والشيء يجري على اللسان وليس بمراد
هنا ويطلق على الصيت كالذكرة بالضم والثناء والشرف ويصح ارادة كل واحد منهم هنا وقوله
وذكرى للمؤمنين اسم للتذكير وذكرى لاولي الالباب عبرة لهم وانى لهم الذكرى من اين
لهم التوبة وذكرى الدار اى يذكرون بالدار الآخرة ويزهدون في الدنيا فانى لهم اذا
جاءتهم ذكراهم اى فكيف لهم اذا جاءتهم الساعة بذكراهم وقول الناظم لم يبق الا ذكره اى ذكر
ممدوحه لسان الدين وهذا من بليغ المدح اشارة الى ان صدقاته جارية بعد موته فعمله
باق وان مات **فقد ورد** في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له **وقد نقلت** ارباب التفاسير
في قوله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين اى ثناء حسنا
اى اجعل لي ثناء حسنا في الدين يكون بعدي الى يوم القيمة وقد استجاب الله دعاه كذا في بعض
التفاسير والزهر جمع زهرة بالضم وهي النبات ونوره او الاصفر منه ومن الدنيا بهجتها
ونضارتها وحسنها والزهرة بالضم البياض والحسن وزهر السراج والقمر والوجه كمنع
زهورا تلالا كازهر والنار اضاءت والازهر القمر ويوم الجمعة والثور الوحشي والاسد
الابيض اللون والمشرق الوجه انتهى **وقوله** مفتر الكمام **قال** في القاموس افتر ضحك ضحكا
حسنا والكمام بالكسر في الاصل وعاء الطلع والمراد به هنا غطاء الزهر يقال كمه اذا غطاه وافترار
انشقاقها عن الزهر فكان الناظم رحمه الله تعالى شبه ممدوحه بالزهر المختبا تحت الكمام
وشبه ماثره الكائنة بعد موته بعبير الزهر وعرفه فكما ان عبير الزهر ينتشق بعد افترار الكمام
عنه فترتاح له القلوب كذلك ماثره الحسنة بعد موته ترتاح لسماعها الارواح وتطلب له الرحمة
من علام الغيوب **وما احسن من قال** وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

قال الناظم رحمه الله تعالى

والعمر مثل الضيف او ... كالطيف ليس له اقامة

العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة ويجمع على اعمار كذا في القاموس المنيف في الاصل مصدر

ولذا يطلق على الواحد والمتعدد وقد يجمع على الاضياف والضيوف والضيفان والمراة
ضيف واضاف الرجل وضيفه اذا نزل به ضيفا وضافه ضيافة اذا نزل عليه والضيافة
سنة من سنن الاسلام وعادة من عادات الكرام والاحاديث الشريفة متظاهرة على
الامر بالضيافة والاهتمام بها وحسن موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافة قال الامام
ابو حنيفة والامام مالك والشافعي رضي الله عنهم اجمعين هي سنة وليست واجبة وقال
الليث واحمد هي واجبة يوما وليلة على اهل البادية والقرى دون اهل المدن وتاول الجمهور
الاحاديث المقتضية لوجوبها بحملها على الاستحباب ومكارم الاخلاق كحديث غسل
الجمعة واجب على كل محتلم اى متاكد الاستحباب وانما قلنا بتاكد استحبابها على اهل البادية
لان المقصود من الضيافة ثلاثة امور الايواء والتبجيل والقرى وهذه الثلاثة متعذرة
اجتماعها بخلاف المدن فانها موجودة لان المسافر لا يتعذر عليه وجود المنزل والخلق
الكثير والطعام الكثير على اختلاف انواعه كما ورد في الحديث اى الخبر الضيافة على اهل الوبر
وليست على اهل المدر اى لما تقرر قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة
والضيافة ثلاثة ايام وما زاد فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وفي رواية حتى
يؤثمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شيء له يقريه وفي رواية ان نزلتم
بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيافة وفي الحديث
الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر لصاحبه وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل ما دامت
مائدته موضوعة وفي الحديث ايما بيت لا يدخله الضيف لا يدخله الملائكة ومن سنن الانبياء ان يبني
الانسان في منزله بيتا للضيافة كما فعل الخليل عليه السلام وفي الحديث ان لكل شيء زكاة
وزكاة الدور بيت الضيافة وفي الصحيح عن ابن عمر ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الا
سلام خير قال تطعم الطعام فجعل اطعام الطعام من الاسلام واطعام الطعام على نوعين
اما ان ياتيك الزائر فتطعمه فيكون ضيفا لك واما ان تدعوه فيجيبك زائرا لك في منزلك
فيكون ضيفا بدخوله في منزلك ولو لم يكن في التضعيف فائدة الا ما ورد فيه ان الضيف اذا اكل

ارتحل بذنوب اهل المنزل لكفى واما اداب المضيف فمن السنة ان ياخذ بيد ضيفه ويدخل
المنزل مستبشرا به وينظر اليه بالبشاشة وبالبشر ويكرمه بما استطاع من الرفق واللطف
فقد قيل بشاشة الوجه خير من القرى فكيف بمن ياتي بها مع البشاشة نظم بعضهم فقال

بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك

وقد ضمن الشمس البديري ذلك البيت بقوله حيث يقول

اذا المرء وافى منزلا لك قاصدا ... قراك وارمته لديك المسالك
فكن باسما في وجهه متهللا ... وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى ... عجولا ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيتا سالفا متقدما ... تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك

وان يعرف حق اجابته له ويتقلد منه عظيمة في ذلك ويقابل ذلك باحسان وتلطف
بالكلام والخطاب قالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة قال حاتم الطائي

سلي الطارق المعتر يا ام مالك ... اذا ما اتاني بين ناري ومجزري
ابسط وجهي انه اول القرى ... وابذل معروفي له دون منكري

ولقد در القائل

الله يعلم انه ما سرني ... شيء كطارقة الضيوف النزل
ما زلت بالترحيب حتى خلتني ... ضيفا له والضيف رب المنزل

وما احسن قول سيف الدولة بن حمدان

منزلنا رحب لمن زاره ... نحن سواء فيه والطارق
وكل ما فيه حلال له ... الا الذي حرمه الخالق

قال الاصمعي سالت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق فقال اوما سمعت قول عاصم
بن وائل حيث قال وانا لنقري الضيف قبل نزوله ... ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك
ومن ادابه ان يعجل له ما حضر من الطعام والشراب ويضعه بين يديه كما فعل الخليل عليه السلام

ثم رجع الى اهله فجاء بعجل حنيذ فقربه اليهم ولا يمنعه ذلك قلة ما عنده بل يحضر اليهم ما وجد
فقد جاء عن انس وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف التمر
ويقولون ما ندرى ايهما اعظم وزرا الذى يحتقر ما يقدم اليه او الذى يحتقر ما عنده ان يقدمه
و لا ان لا يعد كثرة ما يقدمه الى الضيف اسرافا ولا يقوم ما ينفق على الضيف فانه من
البخل ويختار للضيف اصفى الطعام وازكاه فيقدمه فى احسن الاوانى قيل لاعرابى
رجل قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والسمن والعسل فقال لا يؤمن
هذا بالله واليوم الآخر ولا يتكلف له فوق طاقته فيؤديه الى بغضه ويؤثر الضيف
على نفسه بما عنده وان لم يجد الا قوت ليلته ويتولى خدمة الضيف بيده مهما امكن كما فعل الخليل عليه
ولا يمنعه من ذلك علو منصبه وزيادة شرفه فان ذلك من زيادة الشرف فقد نزل الشافعى
بمالك فصب بنفسه الماء على يده وقال لا يرعك ما رايت منى فخدمة الضيف فرض وكان الشافعى
اذ ذاك ابن اربعة عشر سنة ومالك فى سن الشيخوخة وكبر المقدار وكثرة العلم ومن ادابه
التقديم باعز شئ كان عنده ولا باس بان يخبرهم الطباخ بما هيى لهم من الالوان ليحفظ كل
شهوته حكى عن الشافعى رضى الله عنه انه كان عند الزعفرانى ببغداد والزعفرانى هو الامام النزال
لحقه السهو لا صلى خلفه الشافعى والف الشافعى بسببه كتابا سماه باسمه وهو اربعون جزءا
يعرف بكتاب الزعفرانى وضعه بالعراق وتكمل فى ثلاث سنين قال فكان الزعفرانى يكتب
كل يوم فى رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجارية فاخذها الشافعى منها يوما
والحق فيها لونا آخر فعرف الزعفرانى ذلك فعتق الجارية سرورا بذلك وكان من سنة
السلف ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة لياكل ما يشتهى ويقدم كل شئ من المطعوم
والنوادر والبقول والخضر والملح المدقوق وان يضع الرغفان وترا ومن ادابه اذا
قدم الطعام الى اضيافه ان لا ينتظر من يحضر من عشيرته فقد قيل ثلاثة لا ترضى رسول
يبطى ومائدة ينتظر لها من يجى وسراج لا يضى ومن ادابه ان يكون رب المنزل اول من يضع
يده فى الطعام ان قعد معهم واخر من يرفع منه وان يحثهم على الاكل ان راى منهم توانيا
ويرى مؤنة الضيف على الله تعالى لا على نفسه ولا يدعو الى طعامه احدا الا الله تعالى وتجنب

الريا

اى كنزى توتدم به
معرب مختار

الريا والمراء والمباهات ويدخل بذلك السرور على اخوانه ويبسط نفوسهم وزيادة تودده اليهم ولا يدخل
على الضيف الا من يوافقه ولا يخص بضيافته الاغنياء ويحرم الفقراء ولا يدعو من دار احد
الاب دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء ويقدم الافضل علما والاكبر سنا
ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه ويقدم له بالليل ما يحتاج من السراج
والوقود والسواك والنعل والوضوء ولما نزل الشافعى بمالك وادخله منزله قال القبلة
فى البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا الخلاء وللضيافة اداب كثيرة لولا خوف الملل
من الاطالة لسردتها والطيف ما يحصل للنائم من خيال محبوب او غيره واصله طيف
فيعل بتشديد الياء فخففوه الى طيف بحذف عينه كما قالوا فى ميت ميت وقال الاصمعى هو مصدر
طاف وبه اخذ السهيلى فقال هو مصدر طاف الخيال يطيف طيفا ولا يقال منه طائف
على فاعل لانه لا حقيقة للخيال انما هو توهم وتخيل فان كان شئ له حقيقة قلت فيه طائف
نحو قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون لان الذى طاف له حقيقة وطيف
لان غرور الشيطان واما نيه تشبه بالخيال وما لا حقيقة وقال ابو البقاء اصله طوف بالواو
من طاف يطوف قلبت الواو ياء وان كانت ساكنة ولذا ذكره صاحب المحكم فى مادة طوف
ايضا وسبب الطيف على ما ذكروا ان النفس اذا ولعت بشئ حصل فى القوة المتخيلة فنصب
عينه وقبالة وهمه مستيقظا او نائما فاذا نام لاهيا بما قام بمخيلته راه خيالا فتحصل له
نوع تسل فلذلك ولعت الشعراء بذكر الطيف فى اشعارهم انتهى وبين الضيف والطيف
جناس وهو مصحف باعتبار اختلافهما بالنقط كما هنا وقوله تعالى وهو الذى يطعمنى ويسقينى
واذا مرضت فهو يشفين ومضارع باعتبار اختلاف الضاد والطاء مع تقارب المخرج
كما فى قوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا لانه قد يكون فى الكلمة جناسان بل اكثر ويكون
ذلك بالاعتبار كما فى قوله على رضى الله عنه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش
فعلك فعلك تهدا بهذا وكما فى قوله غيره رب رب عنى غبى بشرته بسرته فجاه فجاءه
تعد بعد عشرة عسرته انتهى ففى قوله على فغرك عزك جناس مصحف محرف مفرد
وقوله فصار قصار وفاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا كذلك لكنه مركب مرفو وتشبيه

جناس

وذلك مع ذلك لكنه ملفوف مفروق ورب رب محرف من النوع مفرد من الشاذ انتهى وقد بين
الناظم رحمه الله تعالى وجه المماثلة بين العمر والضيف والطيف بقوله ليس له اقامة يعني ان
الضيف ياتي ويرتحل وكذلك الطيف فالعمر كذلك فلا يغتر احد به وان طال فانه من ذاهب

قال الناظم رحمه الله تعالى

والموت حتم ثم بعد الموت اهوال القيمة

وليعلم ان الموت قد اختلف في تعريفه قال سيدي احمد ابي العباس الحريشي رحمه الله
ونفعنا به ان حقيقة الموت لا يعرفها الا من يعرف حقيقة الحياة ولا يعرف حقيقة
الا من يعرف حقيقة الروح وحقيقة الروح مما اختلف فيه العلما اختلافا كثيرا لم يتفق
لهم هذا الاختلاف في مسئلة من المسايل لصعوبة الاطلاع على حقيقته حتى قال بعض
الحشوية من العلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم حقيقة الروح و
لكن الحق الذي هو حقيق بان يتبع هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كان عالما بحقيقة الروح لان الروح ليس الا النفس وهو صلى الله عليه وسلم قد كان
عارفا بنفسه عارفا بربه فحاشا منصبه ان لا يعرف حقيقة نفسه وكذا خواص الاوليا
والصوفية والمكاشفون والعلما والمحققون مثل الامام حجة الاسلام محمد الغزالي
والامام الراغب الاصفهاني رحمهم الله تعالى يعلمون حقيقة الروح **وقد قال** الشيخ
العارف المحقق الامام نجم الدين الرازي قدس الله سره في كتاب منارة السايرين ومقامات
الطايرين ان العبد اذا عرف الله بالله فهذا اوان ارآه ماهيته كل شي كما هي
وهذا وقت سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد تحقق العبد
كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وموئيدا في يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش
ففي هذه الحالة كيف يبقى لمعرفة الروح خطر عند من هذه احواله وهو مع هذه الرتبة
العلية والمواهب السنية من لو سقط قسط سواقط حبات سنبلات بيادر دولة
النبوة ونوادر الرسالة فكيف بحاله سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين
وافضل الاولين والآخرين علمت ما كان وما يكون واعلم ان روح جوهر نوراني

وقد بين المحققون والمكاشفون حقيقة الروح

قايم بنفسه **هذا كلامه** قدس الله سره لكن ماعرفوا ذلك الا بالكشف والذوق لا بالمقدمات المرتبة
المعقولة فمعرفة الروح لا تكون الا ذوقية فكذا معرفة الموت ايضا لا تكون الا ذوقية
ولاجل هذا قال الله تبارك وتعالى كل نفس ذايقة الموت ولم يقل عارفة بالموت وعالمة
بالموت او واقفة من الموت او مدركة للموت ولم يقل الا ذايقة الموت ليكون تنبيها للعباد
على ان الموت من الامور الذوقية وكل امر ذوقي لا يمكن لاحد تعريفه لغيره وانما يمكن معرفته
الا بالوصول اليه وادراكه بمجرد الذوق والوجدان لا بالسوال عن الغير وتعريف اياه له
فان هذا التعريف محال **ولقد قال** الامام حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله ورضي
عنه في بعض تصانيفه ان واحدا من الملوك والسلاطين قد كان عنينا فارسل كتابا
الى حكيم من الحكما في زمانه وقد كان عالما لجميع العلوم والفنون وكتب في ذلك الكتاب
انا عنين لا اقدر على الجماع والوقاع واريد ان اعرف لذة الجماع كيف هي واي شي هي
فكتب الحكيم اليه في الجواب يا ايها الملك انا الى الآن لم كنت انك عنين واما الآن فقد
عرفت انك عنين واحمق الا تعلم ان الجماع لذة ذوقية واللذاة الذوقية لا يمكن لاحد
تعريفها لغيره وكذلك لذة حلاوة السكر لا يمكن تعريفها للغير وكذلك لذة سماع الصوت
الحسن لا يمكن تعريفها للغير **الكلامه** رضي الله عنه ونحن نقول الموت ايضا امر ذوقي لشهادة
القرآن العظيم كقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وكقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وكل امر ذوقي لا يمكن ان الا بعد الوصول اليه وحينيذ يذاق بالمعية ويعلم
فالموت لا يعرف حقيقته الا بعد وصول العبد الى الموت فاذا نزل عليه الموت فح يذوق
الموت وعند هذا الذوق ينكشف له عن حقيقة الموت فلا يمكن له الاخبار عن حقيقة موت
انتهى **فايده** روى البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جي بالموت
كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر **وفي رواية** الترمذي فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح

فيذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة بالحياة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى
لاهل النار بالحياة والبقا لماتوا حزنا وانما جي بالموت على هيئة كبش املح لما جاء ان ملك
الموت اتى ادم عليه السلام على صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعماية جناح قال
ابن عباس رضي الله عنه ومقاتل والكلبي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة خلقهما
جسمين جعل الموت على هيئة كبش املح لا يمر على شي ولا يجد ريحه شي الا مات وخلق الحياة
على هيئة فرس انثى بلقا وهي التي كان جبريل والانبيا صلى الله عليهم وسلم يركبونها
خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشي ولا تطا شيا ولا يجد ريحها شي الا
حيي وهي التي اخذ السامري من ترابها فالقاه على العجل انتهى وهذه هي الحكمة في
فداء اسمعيل الذبيح بكبش فيكون فداء من الموت لشكل الموت ولما امر بذبحه ستر اهل الجنة يعنيا
بذبحه لهم منة عليهم وذكر القرطبي في كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار
يحيى ابن زكريا عليهما السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذ في اسمه نسبة الى الحياة
الابدية وذكر صاحب الفردوس الذي يذبحه جبريل عليه السلام [illegible] وحتم الحتم احكام الامر
والقضا وحتم عليه الشي اوجبه قوله ثم بعد الموت اهوال القيمة [illegible] مقام الاضطرار والفزع
النظم واهوال القيمة كثيرة وقد ذكرها الله تعالى في كتاب العزيز بقوله يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يقول الله تعالى يوم القيمة لادم يا ادم قم فابعث
بعث النار فيقول لبيك وسعديك وما بعث النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون
الى النار وواحد الى الجنة فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى قالوا يا رسول الله امنا ذلك الرجل الذي يبقى قال ابشروا
اني لارجو ان يكون من ياجوج وماجوج الف ومنكم واحد ثم قال اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة فكبرنا وحمدنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا وحمدنا
ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة فكبرنا وحمدنا واهل الجنة ماية وعشرون صفا
ثمانون منها امتي ثم قال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب مع كل

واحد

واحد سبعون الفا فقال عكاشة بن محصن ادعوا الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم
فقام رجل من الانصار وقال يا رسول الله ادعوا الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة ومن اهوالها نفخة الصور فانها صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن روس ا
لموتى يثورون دفعة واحدة واحدة كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
اي الى البعث والوحوش مختلطة بالناس وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت
ثم يساقون بعد البعث والنشور الى المحشر ارض بيضا قاع صفصف لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموت قال ابن عباس رضي الله عنهما
يزاد فيها وينقص ويذهب اشجارها وجبالها واوديتها وما فيها وتمد مد الاديم العكاظي
ارض بيضا لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسماء تذهب شمسها ونجومها
وقمرها واظلمت الارض لخمود سراجها فبينما الخلايق كذلك دارت السماء من فوق
روسهم وانشقت مع غلظها ويحشر الناس ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجو
ههم ثم تفكر في ازدحام الخلايق فاشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت
عما كانت عليه فلم يبق ظل الا ظل العرش للمقربين ثم يفيض العرق ويرتفع الى ابدا
نهم على قدر منازلهم حتى بعضهم الى شحم اذنيه ثم ان كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله
فسيخرجه الحيا والخوف في صعيد القيامة ومقداره خمسون الف سنة لم ياكلوا فيها
اكلة ولم يشربوا فيها شربة وعمر الدنيا سبعة الاف سنة فاعمل ليوم القيمة الذي
مقداره خمسون الف سنة ويخف على المومن حتى يكون عليه اخف من الصلاة المكتوبة
ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاهوال فيما يتوجه عليك من السوال شفاها من غير ترجمان
فتسال عن القليل والكثير ويقوم الملائكة صفا وعند ذلك يصدق قوله تعالى فلنسئلن
الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وقال عليه الصلاة والسلام من ستر على مومن عورته ستر الله عورته يوم القيمة
وقال عليه الصلاة والسلام ما منكم من احد الا وسيساله ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا تر
جمان ثم تفكر في الميزان وان الاعين شاخصة الى لسان الميزان فمن ثقلت موازينه

في عيشة الراضيه ومن خفت موازينه فامه هاويه وما ادراك ما هي نار حاميه وكرّم
انه لا يجوز من خطر الميزان الامن حاسب نفسه ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله
وخطراته ولحظاته والامر في مظالم الخلق اشد فانه لابد من المطالبة **ثم ذكر** بعد هذه الا
هوال في قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر من استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل
عن الاستقامة في الدنيا واثقل ظهره بالاوزار وطغى عثر في اول قدم من الصراط وتردى
ومن الناس من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من
يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا فاما اهل
النار فلا يموتون ولا يحيون ثم يؤذن بالشفاعة والهوال الكثيرة نرجو من الله تعالى ان
يمن علينا بالسلامة من ذلك اشهر **وانما سمي يوم القيمة** بذلك لان الناس يقومون من قبورهم
هم او لقيامهم الى الحساب وليوم القيمة اسماء كثيرة **منها يوم الراجفة يوم** الازفة
يوم الرادفة يوم الغاشية يوم الزلزلة يوم الصاعقة يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة
يوم التلاق يوم الفراق يوم الساق يوم القصاص يوم لات حين مناص يوم التناد
يوم الاشهاد يوم المعاد يوم المرصاد يوم المسئلة يوم المناقشة يوم الحساب يوم الحاسب
يوم العذاب يوم القرار اما في الجنة والنار يوم القضا يوم الجزا يوم البكا يوم البلاء
تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يوم الحشر يوم النشر يوم الجمع يوم البعث
يوم الارض يوم الحق يوم الوزن يوم الحكم يوم الفصل يوم عقيم يوم التغابن يوم
عظيم يوم قمطرير يوم النشور يوم المصير يوم الدين يوم اليقين وله اسماء غير هذه والعرب
تسمي الشيء باسماء كثيرة وتجعل له القابا عديدة لتعظيم شانه واكبار الامر انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

والناس مجزيون عن ... اعمالهم اي ميل واستقامه

الناس اصله اناس لقولهم النسان والنسوة واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة
وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما **وقوله** ان المنايا يطلعن على الاناس

الا منيا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم تثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من الانس لانهم يستانسون
بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم
واللام فيه للجنس والناس مدغم الاناسي **قال** الخليل هو فعل من النوس وهو الثبوت
او جمع النسان اصله انسيان قال المتنبي

وكانا ابتاعد وكا نراه ... لرايا حروف انيسان

وقال ابن عباس سمي لنسيانه قال

لا تنسين تلك العهود فانما ... سميت انسانا لانك ناسي

وقال آخر

فان نسيت عهودا منك سالفة ... فاغفر فاول الناس اول الناس

وقيل لانسه بحوى **وعن** الترمذي لانسه بربه عز وجل وقال

وما سمي الانسان الا لانسه ... ولا القلب الا انه يتقلب

او من آنسه لادراك البصر اياه من غير لبس والجزا المكافاة على الشيء والاعمال جمع
عمل وهو الفعل والميل العدول عن الطريق والاستقامة الاعتدال وكنى بالميل
والاستقامة عن المعاصي والطاعات فان الله تعالى يجازي عليها بمحض عدله وفضله
قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله عليه الصلاة
والسلام ان الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسئلة
طويلة الذيل فلنقتصر على هذا ومن اراد البسط فعليه بكتب السنة فان فيها ما يشفي
الغليل ويبري العليل **قال ناظم ره تعالى**

فذووا السعادة يضحكو ... ن وغيرهم يبكي ندامه

المراد بذوي السعادة هم المؤمنون وبغيرهم الكافرون مقتبسا من قوله تعالى
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون والضحك معلوم والندم
الاسف يقال ندم عليه كفرح ندما وندامة وندماء وتندم اسف وفي عبارته
احتباك فانه حذف مقابل السعادة وهو الشقاوة ومقابل الندم وهو الفرح وكل

من المذكورين فيه ولالة على مقابله وهذا النوع حسن من انواع البديع وقد فسر الاحتباك
بان يذكر جملتان في كلمتين مختلفتين ويحذف من كل ضد ما ذكر في الاخرى كما قررناه
ومنه قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة فحذف من الاول مومنة ومن
الثاني تقاتل في سبيل الشيطان ومنه قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق الآية التقدير ومثل الانبيا والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف
من الاول الانبيا لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين
كفروا عليه وقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا التقدير غير بيضا واخرجها
تخرج بيضا فحذف تدخل غير بيضا ومن الثاني واخرجها ومن الطفه قوله تعالى خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا اي صالحا بسيئ واخر سيئا بصالح ومنه قوله تعالى لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا لان الزمهرير يطلق على البرد والقمر فيحتمل ان يراد بالزمهرير
البرد وتكون الاشارة بالشمس الى انه لا حر فيها فحذف الحر من الاول والقمر من الثاني
والتقدير لا شمس فيها ولا قمر ولا حر ولا برد

قال الناظم رحمه الله تعالى

والله يفعل فيهم ... ما شاء ذلا او كرامه

هذا البيت مخصص لما في عموم قول الناظم والناس مجزيون عن اعماله ميل او استقامه
فانه ربما انه يفهم ان شيئا من الجزاء واجب عليه تعالى فدفع ذلك بقوله والله يفعل
فيهم الخ لما انه تعالى له التصرف بملكه تعالى كيف يشا لا وجوب عليه في شيء بل له ملك
التصرف فيما ملك لا يسال عما يفعل وهذا هو اعتقاد اهل السنة والجماعة
وليس هذا المحل محل بسط ذلك قال صاحب الجوهره

ومن يمت ولم يتب من ذنبه ... فامره مفوض لربه

والذل الاهانة يقال ذل يذل ذلا وذلالة بضمها وذلة بالكسر ومذلة هان فهو ذليل
والكرامة الاعزازه يقال له على كرامة اي عزازة والكريم ضد اللئيم كرم بضم الراء كرامة
وكرما محركتين فهو كريم واكرمه عظمه ونزهه والكريم الصفوح كذا في القاموس

قال الناظم رحمه الله تعالى

ويشفع المختار فيهم ... حين يبعث مقامه

قد انهت العلما رضي الله عنهم شفاعته صلى الله عليه وسلم الى خمس الاولى
الشفاعة الكبرى وهي في الفصل بين اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد
الانبيا كما في الحديث المشهور الثانية في جماعة فيدخلون الجنة بغير حساب
الثالثة في جماعة استحقوا النار ان لا يدخلوها الرابعة في جماعة دخلوا النار
ان يخرجوا منها الخامسة في رفع درجات الناس في الجنة وزاد آخرون
شفاعته صلى الله عليه وسلم في التخفيف على ابي طالب وشفاعته في تثقيل موا
زين اقوام عند اعمالهم فتكون سبعا وزيدت اربع اخرى وهي شفاعته صلى الله
عليه وسلم لمن جاءه زايرا ولمن مات بالمدينة ولمن صبر على شدتها ولمن اجاب
المؤذن ثم ساله له صلى الله عليه وسلم الوسيلة قلت ولا يبعد رجوع هولاء الى
من تقدم ذكرهم والله تعالى اعلم وزاد بعضهم شفاعات اخرى منها شفاعته صلى الله
عليه وسلم الجماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
وشفاعته في اهل بيته ان لا يدخل احد منهم النار وشفاعته صلى الله عليه وسلم
فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب في النار ويحتمل هذه الى ابي
طالب كما مر وشفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط فهذه
ستة عشر وانظر ماخذها من كتب الحديث والمختار علم عليه صلى الله عليه وسلم اي
المختار من كافة الخلق والضمير في فيهم عايد الى امته صلى الله عليه وسلم واشار
بقوله حين يبعثه مقامه المراد به المقام المحمود المشار اليه بقوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال الناظم رحمه الله تعالى

وعليه خير صلواته ... مع صحبه تتلو السلام

قد فسرت الصلاة لغة بانها من الله رحمة اي تفضل واحسان ومن الملائكة
استغفار اي بلفظه او بمرادفه ومن غيرهما تضرع ودعا هذا هو المشهور والذي

والذي عليه المحققون ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى
الله تعالى الرحمة والى الملائكة استغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض لانه يرد
على الاول ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن فعل القاصر بالمتعدي
وانه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل
منهما محل الآخر ولانه اذا اسند فعلها الى الله او الى الملائكة او الى الآدميين اختلف معناه
بالنسبة الى كل واحد ولم يعرف بالعربية ان فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند
اليه اذا كان الاسناد حقيقيا ثم اعلم ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قيل
يقصد بها التعظيم عليه الصلاة والسلام لا الدعاء بايصال ثواب اليه لانه اجل من
ان ينتفع بدعائنا وقيل يقصد الامران وجمع بان من ذهب الى الاول اراد انه
لا يصرح بانه صلى الله عليه وسلم ينتفع بصلاتنا عليه وان كنا نعتقد ذلك بقلوبنا
كالعبد القن المنتفع بسيده لا ينبغي له ان يصرح بانتفاع سيده به فائدة
اثبات الصلاة والسلام بعد البسملة في صدر الكتب والرسائل حدث في زمن
ولاية بني هاشم ثم مضى العمل على استحبابه ومن العلماء من يختم به كتابه كالناظم رحمه الله
وصحب هو اسم جامع لصاحب عند سيبويه وجمع له عند الاخفش وجمع صحب الاصحاب
كشهد واشهاد لا جمع صاحب لان فاعل لم يثبت جمعه على افعال والصاحب
بمعنى الصحابي هو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الارض في
حال نبوته فخرج بقوله مؤمنا من لقيه كافرا فليس بصاحب لعداوته ولو اسلم
بعد ذلك كرسول قيصر وعبد الله بن صياد ان لم يكن هو الدجال ويؤخذ من قوله
من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ان الكلام مفروض فيما بعد البعثة اذ وصفه بالنبوة
الظاهر لا يكون الا بعدها فخرج من لقيه قبلها فليس من صحابته وان كان مؤمنا
بغيره من الانبياء وان توقف فيه الحافظ ابن حجر وكذا شيخه العراقي حيث قال ان
المراد من رآه بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن ولد للنبي كابراهيم ولم يترجموا
لمن ولد له ومات قبلها كالقاسم اما من مات على الاسلام ولو تخللت ردته بين لقيه

مؤمنا وموته مؤمنا فهو صحابي اذ الردة انما تحبط العمل بالموت كما نقله الرافعي حاكيا عن الشافعي
لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة وما في القرآن من الاطلاق في غير هذه الآية محمول على هذا التقييد
سواء رجع الى الاسلام في حال حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح
ولو لم يلقه ثانيا ام بعد موته كقرة بن ابي هبيرة والاشعث بن قيس فانه كان
ممن ارتد واتي به الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته اسيرا فعاد الى الاسلام
فقبله منه وزوجه باخته ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة ولا عن تخريج احاديثه
في المسانيد ومشى عليه الحافظ ابن حجر وان استظهر شيخه العراقي ان من اسلم
من ردته بعد وفاته لا يكون صحابيا قال الصفوي والشمس المقدسي والظاهر انه
لا بد من التمييز لقول الحافظ العلائي في ترجمة عبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله
بن ابي طلحة الانصاري كل منهما حنكه النبي صلى الله عليه وسلم ودعى له ولا صحبة له وقال شيخ
الاسلام زكريا دخول غير المميز في التعريف ليس مرادا على المختار لكن قال بعض
الافاضل رضي الله عنه يدخل الصغير ولو غير مميز كمحمد بن ابي بكر فهو صحابي مع انه ولد
قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وايام لانه عليه السلام وما اشترط بعضهم
من كونه يعقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كلمة ضعيف انتهى ويمكن الجمع بان من
اشترط التمييز فهو باعتبار التحمل ومن لم يشترط فهو باعتبار الصحبة المطلقة ولا خفاء
ان رتبة من لازمه وقاتل معه او قتل تحت رايته اعظم ممن لم يحضر شيئا من ذلك
وكذا من شاهده يسيرا او رآه على بعد او في حال الطفولية وان كان شرف الصحبة
حاصل للجميع قال الحافظ ابن حجر ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف له ليلة
الاسرى عن جميع من في الارض فرآهم فينبغي ان يعد من الصحابة من كان مؤمنا في
حياته وان لم يلاقه لحصول الرؤية من جانبه صلى الله عليه وسلم لكن خالف شيخ الاسلام
زكريا بقوله شمول التعريف لمن اجتمع به من الملائكة والانبياء ليلة الاسرى ليس مرادا
لوقوعه على وجه خرق العادة بل الاجتماع المتعارف بين الناس وان كان رتبة الكثير ممن هو اكثر

والظاهر ان شيخ الاسلام زكريا اراد بالانبيا عيسى لانه لم يمت اما غيره من
الانبيا ولعاو رليس فلايتوهم دخولهم لان رويته لهم بعد موته والروية بعد الموت
لا تفيد الروية اى الصحبة كما تقدم ولم يذكر فى جمع الجوامع فى التعريف ومات على الاسلام
واعترض عليه بمن مات مرتدا واجاب عنه شارحه الجلال المحلى بان يسمى قبل الردة
صحابيا ويكفى فى صحة التعريف اذ لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافى العارض
ولذلك لم يحترزوا فى تعريف المومن من الردة المعارضة فى بعض افراده
قال ومن زاد من متاخرى المحدثين كالعراقى ومات مومنا للاحتراز عمن ذكر
اراد به ما يسمى صحابيا بعد موته لا مطلقا والالزمه ان لا يسمى الشخص صحابيا حال حياته
ولا يقول بذلك احد وان كان ما اراد ليس من شان التعريف والسلام
بمعنى التسليم اى بمعنى التحية او السلامة من النقايص وجمع بين الصلاة وال
سلام فرارا من كراهة افراد احدهما عن الاخر وامتثالا لقوله تعالى صلوا عليه
وسلموا تسليما فان قيل قد جات الصلاة عليه غير مقرونة بالتسليم فى اخر تشهد
الصلاة قلت قد تقدم فيه قوله السلام مقرونة بالتسليم عليك يا ايها النبى
قال العلامة بن قاسم وهل الافراد مكروه ايضا فى حق بقية الانبيا لان
طلب الجمع بينهما انما ورد فى حقه صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبيا فيه نظر
والظاهر ان اللايق فى مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه مكروه فى حقهم
ايضا كذا نقله العلامة الشنوانى من غير ترجيح واقره شيخنا العلامة الشبراملسى
ويكفى فى الخروج عن الكراهة الاتيان بهما خطا فقط او لفظا او احدهما لفظا والاخر
خطا قال الناظم رحمه الله

والتابعين ومن يدى برق الرشاد فشامه

وعلى التابعين والتابعى هو الذى اجتمع بمن اجتمع بالنبى عليه الصلاة والسلام قال
الخطيب البغدادى لا يكفى اجتماعه بالصحابى من غير اطالة الاجتماع نظرا للعرف والصحبة
بخلاف اجتماع الصحابى بالنبى عليه الصلاة والسلام ومشى عليه فى جمع الجوامع وفى

شارح

شارحه الجلال المحلى بان الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يوثر من النور القلبى
اضعاف ما يوثره الاجتماع الطويل بالصحابى وغيره من الاخيار فالاعراب الجلف
بمجرد ما يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم مومنا ينطق بالحكمة ببركة طلعته صلى الله
عليه وسلم وقال الحاكم يكفى الاجتماع به وان لم يطل ولم يسمع منه وصححه ابن الصلاح
والنووى وغيرهما وعليه العمل وكنى الناظم رحمه الله تعالى بقوله ومن يدى برق الر
شاد فشامه الى النظر عن المومنين فكانه قال صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه العا
ملين والتابعين والمومنين المهتدين

قال الناظم رحمه الله تعالى

ما فاز بالرضوان عبد كان بالحسنى ختامه

ما سعد ربه والفوز النجاة والظفر بالخير ورضوان الله تعالى هو المسبب الكل سعادة
وكرامة والمودى الى نيل الوصول والفوز باللقا وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل ذلك قالوا واى شى افضل من ذلك قال احل
عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا والمراد بالحسنى هى كلمة الشهادة وبكونها ختامه
انها اخر كلامه فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله
الا الله دخل الجنة نرجوا منه تعالى ان يرزقنا حسن الختام ويدخلنا الجنة دار السلام
ويكفينا شر غير الايام بحرمة خير الانام عليه من الله افضل الصلاة والسلام ما ترنم
قمرى وناح الحمام وقد ان للقلم ان يبلغ وافق ريقه ٥ ويمسك عن تنميقه وتوريقه ٥
ويخلع سود برود ه ٥ ويقف عن ركوعه وسجوده ٥ فرحم الله امرا وقف على ما له القلم
حرر ٥ ان يصلح ما طغى به وعثر ٥ لان السلامة من هذا الخطر ٥ امر يعز على البشر ٥
فستر الله على من بالاغضا نظر وغفر ٥ لمن التخفف وغفر ٥

٥ ان تجد عيبا فسد الخللا ٥ جل من لا فيه عيب وعلا ٥

كيف لا والانسان ٥ محل الخطا والنسيان ٥ ولا سيما والبواعث على ذلك كثيرة

في هذا الزمان فلله الحمد باطنا وظاهرا واولا واخرا ومنه ارجو الرضى والقبول
انه تعالى خير مسئول ومامول وكان الفراغ من تسويده وتحريره في عشر
من المحرم الحرام عام سنة ١٠٥١ من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاة والسلام
في البكور والعشية انتهى كلام المصنف رحمه الله تعالى وعفى عنه

تمت الكتاب بعون الملك الوهاب
والله اعلم بالصواب

هذا تقريظ الاستاذ الكبير والعلامة الشهير سيدي محمد سعيد اللقيمي على هذا الشرح اللطيف

ابهى من البدر المنير الاعظم … والشمس رابعة الضحى في العالم
ومن النجوم الزاهرات مظاهرا … تهدي الحداة الى السبيل الاقوم
ومن البروق اللامعات سواطعا … تروي الثناء عن ثغرها المتبسم
وارق من نشر النسيم اذا سرى … سحرا كما تعلى البنفسج المتنسم
وارق من غمز العيون لعاشق … من ذات حسن لا تتوق لمغرم
ومن الازهار اذ روت ارج الندا … عن مسك دارينا العقيق المنسم
وارق من نغم الدنان اذا انجلت … تجلي الظلام كؤوسها كالانجم
وارق من الحان سعدا في الغنا … وبكر بل تجلى النهى يترنم
واجل وقعا في الوجود من ضيغم … شاكي السلوح اذا استطال بضيغم
لقصيدة المقري الهمام وشرحها … للسيد المولى الشريف الادهمي
سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب … ولا ملامة حكمة من احكم
اذ دى معانيها الخفية مدركا … لولا بديع بيانه لم تفهم
فيها تواريخ الملوك وعشر … يشاد والعلا فضلا لمن تقدم
وبها عظاة بالبلاغة زركشت … تهدي العيون مدامعا كالعندم
ومن لطايف كالجواهر نظمت … لولا عقود حلاه لم تنتظم
مولا اذا عقد التناظر للجلسا … اضحى لديه فصيحهم كالابكم
واذا تصدر في مقام خطابة … فلم التصدي بالخطابة المفحم
شنفت سمعي في لطايف شرحه … وظفرت منه بحظوة المتعلم
وابيك هذا الشرح اعدل شاهد … اضحى عليها كالطراز المعلم
واجلت فيه فكري فاذا به … ابهى من البدر المنير الاعظم

منه



الحمد لله وحده قد وجدت بخط ناسخ هذا الشرح الآتي اسمه بذيله اناله الله ثواب نيله ومن خطه نقلت وقدتم هذه التاليف الرايق الشراب البديع الترصيف ان نظرت اليه في تركيبه قلت كانه الفتوحات او في حسنه قلت كانه شروح البديعيات او في مسايله قلت رياض الصالحين او في تصوفه وجماله قلت هذا الكتاب والده محي الدين او نظرت الى لغاته قلت هذا قاموس مجد الدين كان هذا التاليف او في مناسباته او لما حوى قلت هذا الحاوي الثاني الكلام العلماء والائمة المجتهدين كان هذا التاليف در نفيس او عقد فريد لانه جمع بين الطارف والتاليد كيف لا ومولفه السيد احمد الادهمي السعيد قد خصه الله بما لم يخص غيره من امثاله من مكارم اخلاق وعوارف نضايله مافوقها من مزيد فلقد احيى مشاهد العلم ورفع معالم قواعده واوضح منها الطريق لاهل التحقيق فجزاه الله افضل الجزاء ونشر علومه على اهل الدراية والصفا ولا غروان يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن كنزه ومدده هذه النجوم الزواهر وقد قاله بفمه ورسمه بقلمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

كتاب حوى كل اللطايف جامعًا — اساطير سادات كرام افاضل

غدى نزهة للناظرين وبلغة — لذي ادب وافي البراعة كامل

نديم ظريف بل سمير مهذب — تزان به لطفا صدور المحافل

فطورا تراه واعظا متصوفا — وحينا خبيرا بالقرون الاوائل

به من عقود النظم كل فريدة — بلاغتها صفت باعلى المنازل

وكم حكمة فيه وكم من حكاية — حكت رقة في الروض ورد الخمايل

فطاب ترى المفضال ناظر درها — وشاهدها كتب التقى والفواضل

وعاملنا الباري بلطف ورحمة — وجاد لنا منا باعظم نائل

وايدنا بالفتح منه وخصنا — بكشف نرى منه خفي المسائل

والهمنا رشدا به نبلغ المنى — وابعدنا عن فعل قوم اراذل

واحسن بالايمان خاتمة لنا — نفوز بها بالسودد المتواصل

بجاه ختام الكائنات محمد — وآل واصحاب اجل القبائل

عليه صلاة الله ثم سلامه — مدى الدهر ما سارت حمول القوافل

قاله نعم بديها ورقمه بقلمه على هذه النسخة بعد ان طالع فيها الحقير الفقير معدن الذنوب والتقصير محمد امين ابن محمد افندي الجندي المصري كان الله له

٢٩٢ جمادى اولى

سنة ١٢٦٤